يقول كل يوم بعد صلوة الصبح اللهم انك سلطت عدو البصر ابعيو بنا يرانا هو
وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فاييسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما
قنطته من غفرك وابعد بيننا وبينه كما ابعدت بينه وبين جنتك انك
على كل شئ قدير فقال له ابليس يوما فقال يا ابن واسع هل تعرفني فانا الذي
تستعيذ مني كل يوم حيلتك اريد ان لا تعلم احدا هذه الاستعاذة قال محمد بن
واسع والله لا امنعها ممن اراد نا فاصنع ما شئت ثم ان الشيطان اسم والرجيم
صفة ولم يقتصر على الاسم بل ذكر الصفة فكانه يقول ان هذا الشيطان بقي في
الخدمة الوفا من سنين فما خرنا وطردنا فانت فلو جلس معك لحظة واحدة لا
في النار الخالدة فكيف لا تشتغل بطرده بالاستعاذة بالله منه وادخل الالف واللام
في الشيطان ليكون تعريفا للجنس لان الشيطان مريئة وغير مرئية بل مرئي وهو شيطان
الانس ربما كان اشد على بعض الصالحين منه قال في مجلسه ان الرجل اذا اراد
ان يتصدق جاءه اربعون شيطانا فيتعلقون بيده ورجله وقلبه ويمنعونه
من الصدقة فلما سمع رجل ذلك قال اني لاعامل هؤلاء السبعين فخرج من المسجد
واتى المنزل وملأ ذيله من الحنطة واراد ان يخرج به ويتصدق فوثبت زوجته
وجعلت تنازعه وتظهر الاحتياج اليها حتى اخرجت ذلك من ذيله فرجع الرجل
خائبا الى المسجد فقال اتدرون ما ذا صنعت قال هزمت السبعين فجاءت امهم
فهزمتني واما اذا جعلنا الالف واللام للعهد فهو ايضا جائز لان جميع المعاصي
برضى هذا الشيطان والراضي يجري مجرى الفاعل وان استعذت ذلك فاعرفه
بالسكينة الشرعية قال عمر رضي الله عنه في قراءة الامام قراءة المقتدي من حيث انه رضي
بها وسكت خلفه وعن ابراهيم بن ادهم قال ليس شئ اشد على ابليس من
العالم الحليم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم قال قال ابليس سكوته
اشد علي من كلامه وعن انس بن مالك رضي قال ابليس لربه يا رب جعلت لبني آدم

بيوتا يذكر ونك فيها فما بيتي قال الحمام قال وجعلت لهم مجلسا فما مجلسي قال
السوق قال وجعلت لهم قرآنا فما قرآني قال الشعر قال وجعلت لهم
حديثا فما حديثي قال الكذب قال وجعلت لهم اذانا فما اذاني قال المزمار
قال وجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا فما كتابه
قال الوشم وهو ان يصنع شيئا من العصفر بالنيل قال وجعلت لهم
مصايد فما صيدي قال النساء قال وجعلت لهم طعاما فما طعامي قال ما لم يذكر عليه
اسمي قال وجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر وفي المصابيح عن ابي هريرة
رض قال قال رسول الله صلعم احتج آدم وموسى اي وقع بينهما الخصومة ومطالبة
الحجة عند ربهما هذا يدل على ان المحاجة كانت روحانية فحج آدم موسى اي غلب
بالحجة قال موسى انت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسجد لك ملائكته واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك قال آدم
اكل الشجرة الى الارض فحال آدم انت موسى الذي اصطفيك الله برسالته
وبكلامه واعطاك الالواح اي التوراة وفيها تبيان كل شيء اي بيانه و
قربك نجيا اي مناجيا فكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال
موسى اربعين عاما والمراد منه التكثير لا التحديد قال آدم فهل وجدت
فيها وعصى آدم ربه اي بمخالفة امره فغوى اي خاب عن رشده قال موسى
نعم قال آدم افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله
كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة واعلم ان الشيطان
ياتي ابن آدم قبل الحاحه فما امتنع بلقمه في بلعه فما ابى يشكله
في حلقه وحلوقه فما ابى يوقعه في العجب وعند ذلك يشتد لجاجه فانه
آخر امره فاذا تخلص منه افلت اي بعد مشقة ومشايخ الطريقة اختلفوا
في انقلاع وسوسته قال بعضهم انها تنقطع بذكر الله وفرقه قالت لا تنعدم

لانعدام اصل وسوسته وتكرارها يجري في الباطل ولا يكون لها اثر اذا صار القلب
مستغرقا بذكر الله وقال فرقه اذا تنور القلب بنور الذكر يوسوس عن بعد و
على ضعف واجمعوا على ان من انشب اظفاره قلبه بالدنيا وطمع ان يتخلص من
الشيطان كان كمن انتعل في اليوم الصائف وظن ان الذباب لا يتبع
عليه وعن ابي الدرداء رض ان رسول الله قال الا عدوا نه ابليس جاء بشهاب
من نار ليجعله في وجهي وانا في الصلوة فقلت اعوذ بالله منك ثلث مرات ثم قلت
العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا
سليمان عليه قوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لاصبح موثقا يلعب به ولدان
اهل المدينة وعن ابي هريرة رض ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل
اي يصيح صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها لان جبرائيل مسح بخناجه فلم
يكن للشيطان عليه سبيل وذلك احد الاقوال في تسمية عيسى مسيحا

الباب الثاني

في البسملة

بسم الله الرحمن الرحيم قال بعض اهل المعرفة البسملة كلمة
قدسية في كنز الهداية وخلعة ربوبية من خلع الولاية وصلة قريبة لاهل العناية
ودرجة خاصة لاهل الخباية وهي آية عدات في فواتح سور كل سورة وعدات
انها آية فذة اي منفردة انزلت للفصل بين السور وتبدأ بها القرآن تيمنا وتبركا
وليست بآية في سورة النمل وهي ما دون آية قالوا الحكمة في انها ليست بآية
تامة انه لا يلزم الجنب والحايض والنفاس عن الممنوعين عنه عند كل ذي بال كما
كشفا وتبين لم يجتمعا في القرآن في موضع لئلا يتم آية لانه ربما يحتضر الجنب ونحوه
فلا يمكنه التكلم بها عند ختم عمره وروي عن ابن آدم انه قال لما خلق الله تعالى
اللوح والقلم وللقلم مائة انبوب اي عقدة ما بين كل انبوب مسيرة خمسمائة
سنة قنط الله اليه بالرهينة فانشق القلم فقال الله تعالى اكتب على اللوح ما هو
كائن الى يوم القيمة فقال اي شيء اكتب يا رب فقال ابداء بسم الله الرحمن الرحيم

فكتبته القلم في مدة سبعمائة سنة فقال الله تعالى وعزتي وجلالي يا عبدا دامة من أمة محمد عم قال بسم الله الرحمن الرحيم مرة أكتب في ديوانه ثواب سبعمائة سنة وذكر في ماء وبلات القاشاني أن الالواح أربعة الواح الاول لوح القضاء السابق العالي عز المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول والثاني لوح القدر اي لوح النفس الناطقة الكلية التي ينقسم فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسمائها وهو يسمى باللوح المحفوظ والثالث لوح المنفوس الجزئية السماوية التي ينقسم فيها ما في هذا العالم بكله وهيئته ومقداره وهو يسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثاني بمثابة قلبه والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة وفي الخبر اذا كان يوم القيمة وزنت اعمال هذه الامة فيزاد ركعة واحدة في صلوتهم على الف ركعة منا فيقول الله تعالى يا رب بنا فيقول الله تعالى لم تجد ركعة واحدة في صلوتهم توزن بالف ركعة منا فيقول الله تعالى صلوتهم بسم الله الرحمن الرحيم اشارة كتب الله عليك كتابا جعل عنوانه اي اوله بسم الله الرحمن الرحيم وهو يقتضي الرحمة مرتين وفي اراد الله ان يغرق قوم نوح عم قال لنوح اكتب باسمي على السفينة ولا تكتب الرحيم فكتب بسم الله فجرى بها ومرسيها لانه وقت اغراق الخلايق والرحمة لا يقتضي الاغراق كذلك لا يقتضي الاحراق الا ترى انك اذا ذبحت غنما تقول بسم الله ولا تقول الرحمن الرحيم ولو قلت الرحمن الرحيم في وقت الذبح يكره لانه موضع القطع ولو اراد ان يقطعك عن رحمته لما اعطاك بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك سورة براءة لما ترك بالسيف لم يكتب في اوله بسم الله الرحمن الرحيم نكتة اخر قال الفقهاء ان الله تعالى جمع عمره بمنقاره مرة واحدة كتاب سليمان الذي فيه بسم الله الرحمن الرحيم فنجيته من عذاب سليمان واعطيته رياسة الطيور واد خله في

ان الالواح اربعة

الكتابة والكتابة بالنسخ فيها رجوع ابدا وفي

وهو اغرنده صوت حسن كصوت طوطي وقطا وهو مثاب دبير كبير ودحي ابدر ودحي صغار صوت اندلة رجيع ودحي كندكي صوت طوطي ومرتبة بمثابة دار

الاصطياد والمثابة في الاصطياد بما يعتاد الصيد الرجوع اليه

بعرض الانفصال محل التصوير من النوعية والجنسية

لما اراد الله ان يغرق قوم نوح قال الله لنوح اكتب باسمي فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ولا تكتب الرحيم فجرى بها ومرسيها

ولا تقول وقت الرحيم لانه وقت الذبح

وكذلك سورة براءة لما ترك بالسيف لم يكتب في اوله بسم الله الرحمن الرحيم

خذ الهدهد هدهد بمنقاره بخاتم سليمان عذاب

في جنتي وانت تقول ليلا ونهارا افلا انجيك من ناري وفي الخبر ان النبي عم قال ليلة اسري به الى السماء عرض علي جميع الجنان فرأيت فيها اربعة انهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل فقلت يا جبرائيل من اين يجيء هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر اما الا ادري من اين يجيء فنادى الله عز وجل ليعلمك ولنبرك فاعاد به فجاء ملك فسلم على النبي عم ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر ولون جميع من في الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة كانوا مثل طائر جالس على جبل فرأيت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لي ذلك ملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندي قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت في القبة فرأيت هذه الانهار تخرج من اربعة اركان القبة ورأيت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم ونهر اللبن يخرج من ميم الرحمن ونهر الخمر يخرج من ميم الرحيم ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من التسمية فقال الله عز وجل يا محمد من ذكر من هذه الاسماء الاربعة من امتك بقلب خالص وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة وقيل ان جميع اسماء الله ثلثة انواع اسماء الذات واسماء الافعال واسماء الصفات وليس من اسماء الذات اسم افضل من اسم الله وليس من اسماء الافعال اسم افضل من الرحمن وليس من اسماء الصفات اسم افضل من الرحيم وسئل عن بعض المشايخ ما تقول لمن يقول اسم اللات خير من اسم الله فقال الشيخ ما تقول في حق قائل يقول بسم اللات والعزى فقيل له خلود في النار

فاذا هو بأربعة انهار

فرأيت

عرض

اسماء الذات والصفات والافعال

الصفات الذاتية هي التي لا توصف بضد كالوجود والبقاء والقدرة والعظمة وبخلافها الصفات الفعلية هي ما يجوز ان يوصف الله بضده كالرضا والسخط والرحمة والغضب وبخلافها

ولقائل بسم اللات والعزى خلود في النار

فقال ولقائل بسم الله صادقا عن قلبه خلود في الجنة ولو اداوم عليه انسان لا تحرقه
النار ولا تغرقه البحار ولا تنهشه الحيات ولا تفزعه السموم وروي
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال من كان له حاجة فليصم الاربعاء و
الخميس والجمعة واذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة
قلت او كثرت ما بين رغيف الى ما دون ذلك فاذا صلى الجمعة
قال اللهم اني اسئلك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم الذي ملاءت عظمته السموات والارض و
اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو وعنت
اي خضعت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته
ان تصلي على محمد وان تعطيني حاجتي كذا وكذا ويسجاب له باذن الله
وكان عبد الله يقول لاهله اصغيرا فيدعوا بعضهم على بعض فيستجاب
لهم وروي انه قيل يا رسول الله هل ياكل الشيطان قال نعم كل دابة
لم يذكر عليها اسم الله فانه ياكله وعن امية بن مخشي رضي قال كان رجل
ياكل عند النبي عم فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها
الى فيه قال بسم الله اوله واخره فضحك النبي عم فقيل عن ضحكه فقال عليه
السلام ما زال الشيطان ياكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه
وروي عن النبي عم انه قال ما من احد يقصد البيت الا وتبعه الشيطان فاذا
دخل وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مدخل لكم في هذا البيت
واذا قدم اليه الطعام وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا طعام لكم ههنا
واذا قدم اليه الشراب فقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا شراب لكم
ههنا واذا اضطجع ان نام وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مضجع لكم
ههنا واذا ترك التسمية عند الدخول دخل الشيطان معه واذا تركها عند الاكل اكل

اكل معه وكذلك في الشراب يضع الشيطان قدمه على الكوز قبله وكذا اذا اراد ان يجامع اهله
ولم يسم جامع معه بدليل قوله ﷺ وشاركهم اي كن شريكا في الاموال والاولاد
فشاركه في الاموال الاكل والشرب والبيتوتة معه ومشاركته في الاولاد
ان من ولد معتوها او مسلوب الاعضاء فهو من اثر الشيطان فاذا ترك التسمية
في ذلك يقول الشيطان وجدت مبيتا وطعاما ومضجعا فلما اخرج في هذا البيت
وفي الخبر ان رقاعا خذيفة رضي كنا اذا حضرنا طعاما مع النبي عم لم نتناول منه قبله
وانا حضرنا مرة معه فجاءت جارية بيده كله بلا تسمية الله قبل النبي عم فاخذ عم
بيده ثم جاء اعرابي مثلها فاخذ عم بيده فقال ان الشيطان يستحل الطعام ان لا
يذكر اي لان لا يذكر اسم الله عليه وانه اي الشيطان جاء بهذه الجارية ليستحل بها
فاخذت بيده فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده
ان يده اي يد الشيطان في يدي مع يديهما وعن علي ان شيطانا اسمه الشقل
لا اكون هكذا ان مسلط على رجل اذا دخل بيته يقول بسم الله الرحمن الرحيم
فلا ادخل معه فاذا اكل وشرب يقول بسم الله الرحمن الرحيم بلا طعام وشراب
ثم قال للشيطان فما حالك حيث اراك سمينا قال اني مسلط على رجل يدخل
البيت بلا تسمية فاركب على عنقه كالدابة وادخل بيته واشاركه معه في
الاكل والشرب والجماع وغيره وعن بعض الحكماء قال بسم الله الرحمن الرحيم
عنوان كتاب الله تعالى الى عبيده واذا ارسل السيد الى عبده كتابا ونظر العبد
في عنوانه يعلم ان سيده غضبان عليه ام راض فالله عز وجل جعل عنوان كتاب
الالهية بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم العزيز الجبار ولا بسم الشديد العقاب
القهار ليعلم انه راض عنك ويريد معاملتك بالرفق واللين كما قال عز وجل
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر بسم الله الطيب من المسك والعنبر وانور من الشمس

والقمر المنير وبه النجاة من السعير ورؤية الملك العلي الكبير فمن صان نفسه عن الشهوات واحرز قلبه عن الخطرات وذكر الله تعالى في الملاء والخلوات فله النجاة من النيران والدرجات والفوز بالجنان والدرجات

الاشارات

انه لما سمى نفسه رحمانا رحيما فكيف لا يرحم اذا الرحمان انما يوصف به من كثر رحمته

روي ان سائلا وقف على باب رفيع فسأل شيئا فاعطي قليلا فحقر ذلك القليل فاخذ بقائمة الباب واخذ يجرب الباب فقيل له لم تجرب هذا قال اما ان يجعل الباب لائقا بالعطية او العطية لائقا بالباب اللهم بابك رفيع وشانك عظيم وانت الغفور الودود ذو العرش المجيد جار الدنيا بالنسبة الى جار رحمتك اقل من القطرة بالنسبة الى البحر ومن الذرة بالاضافة الى العرش والعرش اللهم نحن المقصرون المذنبون العاكفون على بابك جئنا سائلين من فضلك وجودك وكرمك فلما القيت في اول كتابك المنزل على افضل عبادك صفة رحمتك فلا تجعلنا محرومين من رحمتك واجعلنا مرحومين بفضلك وكرمك وقال الامام الرازي في التفسير الكبير الحكمة في ذكر هذه الاسماء الثلثة في البسملة انا بينا في القرآن ثلثة اصناف كما قال الله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد اي متوسط الحال لا ظالم ولا سابق ومنهم سابق بالخيرات فقال انا الله للسابقين الرحمان للمقتصدين الرحيم للظالمين كانه يقول يا عبدي انا اعلم منك ما لو يعلم ابواك لفارقاك ولو علمت امراتك لخفتك ولو علمت امتك لما قدمت على الفرار عنك ولو علم جارك لسعى في خراب دارك وانا اعلم كل ذلك منك فالستره عليك ولا افشي سرك ولا اقطع رزقك ولا انغص عمرك لتعلم يا عبدي انني انا الله كريم رحمن رحيم وروي عن النبي عليه السلام انه لما رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لاسم الله كتب عبد الله من الصديقين وخفف عمر والديه وانهما كانا مشركين

وحكي عن ابراهيم بن احمد قال كنت جالسا في البيت اذ دخل علي اخي احمد بن محمد سكرانا فقمت اليه وقربت دابته فسقط فقام وركبه وهو يبكي فلما

منظوم منظوم

اسمه سعيد بن مالك كان من الحفاظ وغزا مع النبي اثنتي عشرة غزوة
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي سعيد الخدري يا ابا سعيد خص ذلك بالنداء من
بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين تفخيما لشانه وايذانا
على منزلته عنده عليه السلام واعلم ان النداء على ستة اوجه احدها
نداء تشريف وتعظيم كقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ونداء
مدح كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ونداء التخصيص نحو قوله تعالى يا
عبادي لا خوف عليكم اليوم ونداء تسمية نحو قوله تعالى يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض ونداء توبيخ نحو قوله تعالى يا ايها الناس
ونداء ذم نحو قوله تعالى يا ايها الذين كفروا والمراد من النداء ههنا نداء
تسمية من وقد سبق الكلام في ذلك من ان لفظ من مفرد ومعناه
جمع وعليه قوله تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم
الدرجات العلى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
رضيت بالله الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ربا نصب على التمييز
وفي الجوهري رب كل شيء مالكه والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية

والخدري نضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة نسبة الى خدرة قبيلة من الانصار مات سنة اربع وسبعين ودفن بالبقيع

وهي تبليغ الشيء إلى كمال ليس شيئا فشيئا واعلم ان الادعية الواردة في القرآن
مذكورة بلفظ الرب غالبا فلا الله تعالى حكاية عن آدم عليه السلام ربنا
ظلمنا انفسنا وعن ابراهيم عليه السلام رب اجعلني مقيم الصلاة ومن
ذريتي وعن موسى عليه السلام رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له
وقال الله تعالى حكاية عن عباده الصالحين ربنا آتنا في الدنيا حسنة
اي صحة وامنا وولدا صالحا ونصرة على الاعداء او مرأة صالحة لقوله
عليه الصلوة والسلام الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة
وفي الاخرة حسنة والمراد بها المغفرة والثواب وقيل الجنة وقال
قتادة هو طلب العافية في الدارين وبالاسلام الذي هو التوحيد
والانقياد للشرع الذي جاء به محمد عليه السلام انقيادا ظاهرا بالجوارح
فالايمان هو التصديق بالقلب مع الاقرار باللسان فاذا اجتمعا
في امرئ فيقال في حقه نور على نور دينا وهو ما يتدين به الانسان
من الاسلام يعني انه وضع الهي مركب من امرين فعل الطاعات
وترك المعاصي والمنكرات واعلم ان اعم النعمة العظمى في الدنيا

والاخرة نعمة الايمان سئل ابو حنيفة رضي الله عنه اي ذنب اخوف
على سلب الايمان قال ترك الشكر على نعمة الايمان وترك خوف الخاتمة
وظلم العباد فان من كان فيه هذه الخصال الثلثة فالاغلب ان يخرج
من الدنيا كافرا الا من ادركه السعادة كذا في المطالع قالوا ان اطفال
المشركين خدام اهل الجنة عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه توقف في ذلك
فقال اني لا ادري انهم في الجنة ام في النار وانما قال لا ادري تعالى
احتياطا لتعارض الادلة وقال محمد بن الحسن رحمه الله اني اعلم من الله
ان لا يعذب احدا من غير ذنب وقالت المعتزلة محكمهم لحكم
ابائهم يخلدون فيها في النار وبمحمد وهو اشهر اسمائه الشريفة
معناه محمود عند الله وعند الخلايق نبيا مرسلا بعث الى الانس
والجن وانه سيد المرسلين وخاتم النبيين واعلم ان الايمان به
مستلزم بايمان جميع ما جاء به عليه السلام من المؤمن به فهو الايمان

رسول لفتد مخبر كتوريكم دير اصطلاحده الرسول هو الذي بعث الله
تحرير لفتده او كوملشم دير اصطلاحده المحرر كثر خصال الكريمة

بالله والملائكة والرسل والكتب والقدر خيره وشره واليوم
الاخر وما اشتمل عليه من احياء الموتى والنشور والحشر والحساب

والصراط والميزان والحوض والشفاعة والجنة والنار ونحو ذلك
من احوال الاخرة والنبي من اوحي اليه بملك والهم في قلبه او نبه
بالرؤيا سواء كان معه كتاب ام لا والرسول من بعثه الله تعالى
الخلق مع الكتاب والهام لتبليغ الاحكام من الاوامر والنواهي
فمن اتصف بما ذكر من حقيقة الايمان فله علامات فمن جملة ذلك
الدوام على الوضوء ودوام الخلوة وتلاوة القرآن والذكر والاستغفار
والتوبة والتوكل على الله تعالى بالقناعة بما قدر له من الرزق ومن
قال لا ادري ان النبي عليه السلام انسيا او جنيا يكفر وجبت
له الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من امة الا بعضها في النار وبعضها في الجنة الا امتي
فانها كلها في الجنة كذا في جامع الصغير محمد اسم شريف اصلنده
تفعيل باب ندن اسم مفعول در حمد يحمد دن محمد كلور معناي
شريفي چوق چوق ثنا وحمد ومدح اولنمش ذي مكدر

وقال صلى الله عليه وسلم رسول اكرم سعادتلو بيورديلر عراقي
رحمه الله بو حديث شريفي ائمه مخرجيندن بخاري رحمه الله جابر ابن عبد الله
الانصاري رضي الله عنه حضرتلرندن روايت ايدر من قال امتمدن
هركه كه ديسه حين يسمع الاذان لحن وتغنيدن آري سنت اوزره
اوقنار اذان شريفي اشتدكده ديسه والاقامة دخي نماز شروع وقتنده اولان
اقامه اشتدكده ديسه اللهم يا الله رب منادا در حرف ندا سيله مجرور
مابعدنه مضاف اولمغله رب منصوب اولمق قنور يا رب تقديرنده در
هذه الدعوة اي بو دعوتكه ربسه اولان الله دعوت ايله مراد
بو اذان ايجنده حوجل وعلانك وحدانيتنه ورسول عليه السلام كه تصديقنه
ووقتي دخول ايدن نمازك اداسنه دعوت ايله ندايه دال اولان الفاظ در
التامة اويله دعوت كه اكه اجابت اولنوب مدعو اولان شيئ
برينه كتورلدكده كتوره نه دنيا واخرت منافعلريني ويرجيدر
بعض روايتده النافعة يرينه التامة واقع اولمشدر اذان شريف
شهادتينه مشتمل اولغين شهادتين ايسه اعتقاد جازم ايله
اقرار ايدرنه نار جحيمدن وعذاب ابديدن خلاص وجنة كبر مكه

كافى اولغلر اول دعوت تامه ايله صفتلنوب اويله دعوت كه تامه در دينلدى
والصلوة القائمة قيامتده كين ثابت اولوب هر مؤمنه وهر مكلفه
حين بلوغندن موتنه وارنجه وقتلرى كلدكده اوزرلرينه اداسى فرض
وثابت اولان نمازلرك ريتسى بعض نسخده والصلوة القائمة
دنصكره وصل على محمد عبدك ورسولك واقع اولمشدر بونه
كوره وآت ديواو ايله اوقنمغه محتاج در آت همزه نك
مدى ايله در سن ويرمعناسنه در محمداً محمد عليه السلام
احساناً ويرالوسيلة جنات عاليات درجاتلرنك جمله
سنك اعلاسيكه انك اسمنه وسيلة دينلور اودرجه عالية
محمد عليه السلامه ويرالفضيلة سائر اهل جنت اوزرينه زائد
وبوجه اولان مرتبة احساناً ايله وابعثه دخى يارب حضرت
محمد عليه السلام سن ايصال ايله مقاماً محموداً مقام محمودى
احساناً ايله اول مقام شفاعتدر صاحبى محمد عليه السلام در
حضرت محمد عليه السلام حضرتلرى يوم قيمته اصناف شفاعت
ايله اهل محشرك صالحنه وطالحنه اكثرنه شفاعت ايلدكده

اولوب واعزوز كنديه ثنا ايدوب دور لواثنا ايله محموداً اولدوغندن واد كونده
مقام محمود ايله صفتلنوب بمقامنه مقام محمود دينلدى صاحبنك
وصفيله مقامنى توصيف قيلندندر بعض نسخده المقام المحمود
معرف باللام واقع اولمشدر الذى وعدته اويله مقام محمودكه
سن آنى كلام قديمنده عسى ربك ان يبعثك ربك مقاماً محموداً
ديوا بيورمغله حضرت محمد عليه السلام اكا ايصال وعد بيوردك
زيرا رب العالمين عسى ايله بيورمسى وقوعى وجب خلافى جائز
اولميان وعدر بخارى روايتنده وعدته دنصكره انك لا تخلف
الميعاد واقع اولمشدر حللت له شفاعتى يوم القيمة يوم جزاده
اذان واقامتى ايشتدكده بودعا ايله بكا دعا ايدن كمسنه الجور بنم
شفاعتم اكا حلال اولور يعنى شبهه سز شفاعتمه مظهر وشمول
نائل رحمت وبلا عذاب واصل جنت اولور عفت ثمت

وقال صلى الله عليه وسلم عراقی رحمه الله دیدی بو حدیث شریفی ائمه مخرجیندن نسائی رحمه الله عمیر ابن دینار الانصاری رضی الله عنه حضرتلرندن روایت ایدرلر من صلی علی من امتی امتمدن هر کیم که کرک ارکک کرک دیشی کرک حر کرک عبید کرک جاریه نه زمانده و نه مکانده اولورسه اولسون بنم اوزریمه نه دور لوا صلوة ایله اولورسا اولسون برکره صلوة ایلسه کتب له بها برکره صلوة ایدن آدمک دفتر حسناتنه یازیلور عشر حسنات برینه اوندور لوا حسنه یازیلور و محیت عنه وآنک دفتر سیئاتندن محو اولوب ازاله قلنور عشر سیئات اوندور لوا کناهی محو اولنور یعنی برکره صلوة اوندن اجر و ثواب احسان اولنوب و کناهلرندن اوندن کناهی عفو و مغفرت اولنوب عتاب و مؤاخذه و عذاب اولنماز

وقال صلى الله عليه وسلم بو حدیث شریفی امام غزالی احیاء علومنده ائمه مخرجیندن حلیه سنده بخاری تاریخنده و امام ترمذی و ابن ابی شیبه و ابن حبان صحیحنده و ابو نعیم بو مخرجلر رحمهم الله ابن مسعود دن تخریج و روایت ایدیلو امام سیوطی نک جامع الصغیر نده مسطور در ان اولی الناس تحقیق ناسک یک یقینی بنی بکا و بنم شفاعتمه نائل اولمق اخری و لایقی اکثرهم آنلرک زیاده وجوقی کتورنلریدر علی صلوة بنی اوزریمه چوق کتورنلریدر پس نقدر صلوات چوق کتورر پیغمبره تقرب و شفاعتلرینه نائل اولور

فلقنه المعلم البسم الرحمن الرحيم فاستحييت من عبدي ان اعذبه بنادي في بطن
الارض دودة بيدكر اسمي على ظهرها وقيل بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا
وفيه فائدتان الاولى ان الزبانية تسعة عشر قال تعالى سندع الزبانية
الجروف التسعة عشر الباقية خلق الله في اليوم والليل اربعة وعشرون ساعة
ثم فرض خمس صلوات في خمس ساعات فهذه التسعة عشر تقع كفارات للذنوب
التي تقع في تلك الساعات التسعة عشر وعن ابي المليح قال رجل عند رسول الله يحس
الشيطان اي يهلك قال البسم لا تقل تعس الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم حتى
البيت ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب

الباب الثالث في الايمان والاسلام

قال الله تعالى قل يا محمد لاهل الكتاب آمنتم اي ان
لم تؤمنوا انتم آمنت انا ومن مؤمنون بالله وما انزل علينا من القرآن وما
انزل على ابراهيم من الصحف العشرة واسماعيل واسحاق وهما ابنا ابراهيم ويعقوب
وهو ابن اسحاق والاسباط وهم اولاد يعقوب وما اوتي موسى من التوراة وعيسى من الانجيل وما اوتي النبيون اي وآمنا بما
اعطي موسى من التوراة وعيسى من الانجيل وما اوتي النبيون اي وآمنا بما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق في النبوة بان احدا منهم كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض و
يؤمنون ببعض ونحن له اي لله مسلمون اي مخلصون بالتوحيد والطاعة ومن يبتغ
غير الاسلام دينا نزلت في شان بعض اصحابه من المرتدين وكانوا اثني عشر رجلا
رجعوا عن الاسلام في المدينة ولحقوا بمكة اي ومن يطلب غير دين الاسلام فلن
يقبل الله منه وهو في الآخرة من الخاسرين اي من المغبونين لانه اختار منزلة
النار بدل منزلة الجنة وروى عن مجيبي السنة في المصابيح عن عمر بن الخطاب رضه
انه قال بينما نحن عند رسول الله صلعم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب
فيه اشارة الى استحباب النظافة بما بلغ الوجوه واستحباب البياض في الثياب
وشديد سواد الشعر وفيه اشارة الى ان العلم ينبغي ان يطلب في عنفوان الشباب

الشباب لا يرى عليه اثر السفر وفيه اشارة الى ان اثر السفر معدم على حضور
مجالس السادات ولا يعرفه منا اي من الصحابة احد والا فالرسول قد كان يعرفه حتى
جلس الى رسول الله صلعم اي بقربه واسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه
فقال يا محمد اخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
وفي تقديم الملائكة على الكتب والرسل رعاية الترتيب الواقع عادة حيث ان رسل
الملك بالكتاب الى الرسول لا التفضيل الملائكة على الرسل كما ذهبت المعتزلة واليوم
الآخر اي القيامة وصف به لما فيه من عظائم الامور وتؤمن بالقدر خيره وشره اي تعتقد
بان كل ما يجري في العالم من الخير والشر والنفع والضر وغير ذلك بقضاء الله وقدره
اعاد ذكر الايمان ههنا لزيادة الاهتمام به نفيا لقول القدرية فقال صدقت قال
فاخبرني عن الاسلام قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم اي تؤدي دينا في اوقاتها مع المحافظة على شرائطها وتؤتي الزكوة اي تعطيها و
تصوم رمضان وتحج البيت اي تقصده ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال
فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك قال صدقت قال فاخبرني عن الساعة اي عن وقت قيام الساعة سميت بها لظهورها
وقوعها بغتة قال اي النبي صلعم ما المسئول عنها اي عن الساعة باعلم من السائل يعني كلانا في
عدم علمها سواء لا يعلم وقت ظهورها الا الله قال فاخبرني عن امارتها قال ان
تلد الامة ربتها او ربتها اي سيدتها على ارادة البنت فيساويان بطريق الاولى بنتها
المولودة له لانه صار سببا لعتقها والمراد انه يكثر السبي والتسري وذلك دليل
على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على التراجع والانحطاط اذا بلغ بنو
الامر كما له وان ترى الحفاة جمع الحافي وهو الذي لا شيء في رجله العراة جمع العاري
وهو المتجرد عن الثياب العالة جمع العائل وهو الفقير رعاء جمع راع الشياه جمع
شاة يتطاولون في البنيان اي حال كونهم متفاخرين بارتفاع ابنيتهم يعني من

أمارات الساعة أن يفوض الإمارة إلى الأراذل والأجلاف فح ينعكس الزمان
ويتذلل الأشراف قال عمر رضه ثم انطلق أي ذهب ذلك الرجل فلبثت مليا
أي طويلا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم
قال فإنه جبرائيل أتيكم ليعلمكم دينكم وروي عن أبي هريرة رضه أن النبي عم قال
الإيمان بضع وسبعون شعبة البضع بفتح الباء وكسرها اسم لفرد مبهم من
الثلثة إلى التسعة أي شعب الإيمان أكثر من سبعين وأقل من ثمانين أفضلها
لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى أي إزالة المؤذي عن الطريق والحياء شعبة
من الإيمان قال عمر النسفي رح لم يرد تقرير هذه الشعب بأعيانها في حديث واحد
وأهل الحديث عددها وأنا أعددها عليك فأقول بدؤها بالتهليل والذي يليه التكبير و
التسبيح والتحميد والتمجيد والتفريد والتوحيد والتوبة والإنابة والنظافة والطهارة
والصلوة والزكوة والصيام والقيام والاعتكاف في الحج والعمرة والقربات والصدقة
والغزو والعتق وتقوى الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء وقراءة
القرآن وملازمة الإحسان ومجانبة العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان
والخوف والرجاء والحب والحياء والصدق والصفاء والنصيحة والوفاء والندم
والبكاء والإخلاص والزكاء والحلم والسخاء والشكر في العطية والصبر في
البلية والرضاء بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة
الصحابة والاقتداء بعلماء الأمة والشفقة على العامة واحترام الخاصة و
تعظيم أهل الشيبة والعطف على صغار البرية وأداء الأمانة وإظهار
الصيانة والإطعام والإنعام وبر الأيتام وصلة الأرحام وإفشاء
السلام وصدق الاستسلام وتحقيق الاستعصام والزهد في الدنيا و
الرغبة في الآخرة والموافقة للمولى ومخالفة الهوى والحذر من لظى وطلب
جنة المأوى وحب الكرام وحفظ الحرم والإحسان إلى الخدم وطلب التوفيق

التوفيق وحسن الملكة في الرفيق وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ثم اعلم
أن الإيمان ثنائي عند أبي حنيفة رح تصديق بالجنان وإقرار باللسان والتصديق هو الركن
الأعظم والإقرار كالدليل عليه وأما العمل فليس بجزء لا من مطلق الإيمان ولا من الإيمان
الكامل فلا يقبل الإيمان الزيادة والنقصان أصلا ويكون تارك العمل مؤمنا ولكن يكون
فاسقا وثلاثي عند الشافعي رح تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان و
العمل جزء من حقيقة الإيمان عند المعتزلة والخوارج حتى يكون مرتكب الكبيرة خارجا
عن الإيمان عندهما ويدخل في الكفر عند الخوارج ولا يدخل في الكفر عند المعتزلة حتى يثبتوا منزلة
بين الإيمان والكفر وعند الشافعي رح الأعمال جزء من الإيمان الكامل لا من حقيقته فبإخلال
العمل يكون إيمانه ناقصا لا كاملا فيكون الإيمان عنده قابلا للزيادة والنقصان بزيادة
العمل ونقصانه فإن قيل قبول الزيادة والنقصان مقطوع به نقلا وعقلا أما
نقلا فقوله تعالى وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وقوله عم لو وزن إيمان أبي بكر
بإيمان جميع الخلائق لرجح بهم وأما عقلا فلزوم التساوي بين إيمان محمد المصطفى عم
وبين إيمان واحد من آحاد أمته وبداهة العقل يحكم بخلافه قلنا الإيمان هو التصديق
والناس مستوية الأقدام فيه والزيادة والنقصان إنما هي من ثمرات الإيمان و
شعبه كما عددناها لا في حقيقة الإيمان الذي هو التصديق القلبي فمن شهد و
عمل واعتقد فهو مخلص ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم
يعمل واعتقد فهو فاسق ومن أخل بالشهادة فهو كافر ثم اعلم أن الإيمان
والإسلام واحد عندنا بدليل قوله تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الآخرة من الخاسرين وقوله تعالى فأخرجنا من كان فيها أي في قرية لوط من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فإن المراد من المؤمنين والمسلمين في هذه الآية
لوط عم وأتباعه وعند الشافعي رح بينهما عموم وخصوص مطلق وكل مؤمن
مسلم بخلاف عكسه محتجا بقوله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا

كافر السريرة
فثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة

عليه فالمطلب الأعلى من ارسال الرسل والمقصد الأقصى بانزال الكتب ان يوقد العباد
الامة هذا السراج في مشكوة صدورهم ويميز والحق من الباطل بنور
قلوبهم ويقدان اسرجوا الحفظوه من عواصف الكبائر وصواعق الكفر
الى وقت الموت كما قال الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم ان الناس
صاروا في باب الايمان على اربعة اقسام بعضهم اسرجوا هذا السراج في
قلوبهم وقاموا عليه يحفظونه بامتثال الاوامر والنواهي وبعضهم اسرجوه
ولم يحفظوا عليه فحالهم على خطر عظيم وبعضهم اسرجوا فاطفؤا او اريدوا
على ادبارهم وبعضهم اعرضوا عنه وبقوا في ظلمة الكفر والطبيعة فقد استحوذ
عليهم الشيطان فبقوا متحيرين في بادية الحرمان لعدم قبول استعدادهم
الايمان الشمس شمس وان لم يرها الضرير الاعمى والعسل عسل وان لم
يجد طعمه المرور ذو صفراوي المزاج والمسك مسك وان لم يجد طيب ريحه
الماء ينوف وهو الذي في مشاشه علة فالخيبة كل الخيبة اي الخسران اعظم
والبحر زاخر اي ماؤه كثير ودوي اي مرض واعتل والروض ناضر اي
ناعم طري ونبع في الظلمة والبدر زاهر اي مضيء والحسرة كل الحسرة
لمن عصى وفسق والقرآن ناه وآمر وفارق الرغبة والرهبة والوعد
متواتر والوعيد متظاهر وعن ابي بكر الوراق رحمه الله قال الايمان في قلب المؤمن
كشجرة لها سبعة اغصان غصن ينتهي الى قلبه وثمرته صحة الارادات وهو الاخلاص
وغصن ينتهي الى لسانه وثمرته صدق المقالات وغصن ينتهي الى عينيه
وثمرته النظر الى العبرات وغصن ينتهي الى يده وثمرته اعطاء الصدقات
وغصن ينتهي الى حلقه وثمرته اكل الحلالات وغصن ينتهي الى نفسه وثمرته ترك
الشهوات وغصن ينتهي الى رجله وثمرته المشي الى الجماعات واعتبار آخر اربعة
اغصان احدها ينتهي الى قصر الامل والثاني الى اخلاص العمل والثالث الى اقتراب الاجل

اسلمنا وجوزوا في الحديث المذكور في المصابيح الايمان كذا والاسلام كذا فلنا في الجواب
عن الآية الكريمة مرادنا من الاسلام في قولنا الايمان والاسلام واحد اعتبر في
الشرع وهو لا يوجد بدون الايمان والاسلام في الآية بمعنى انقياد الظاهر غير انقياد
الباطن بمنزلة الملفوظ بكلمة الشهادة من غير تصديق في باب الايمان وقلنا في
الجواب عن الحديث المراد من الاسلام ثمرات الاسلام وعلاماته لا حقيقة الاسلام
اذا عرفت هذا فاعلم ان الايمان على ثلث اقسام ايمان تحقيقي وهو ان ينطوي قلبك
على وحدانية الله تعالى وتصديق احدية بحيث لو خالفك اهل العالم فيما طويت عليه
قلبك لا تجد في قلبك حكة ولا ازلزلة وذلك انما يحصل عند ظهور انوار الربوبية
على صفحات اوصاف العبودية وايمان تقليدي وهو ان تعتقد بوحدانية الله
تعالى تقليدا لآبائك واعترافا بقول علماء قريتك من غير حجة وبرهان عندك وهذا الايمان
لا يعتمد عليه كثيرا لتزلزله بتشكيك مشكك وتغيره بادنى شبهة وعند هبوب
عواصف وساوس الشيطان في وقت اختلال العقل بسكرات الموت يخاف
ان يسلب الايمان عن قلبه ولا يجري اثاره على لسانه اذا لم يحصن بحصن التقوى
ولم يستكمل شعبه المذكورة وايمان استدلالي وهو ان تستدل من المصنوع
على الصانع ومن الاثر الى المؤثر اذ الاثر بلا مؤثر ممتنع عقلا ونقلا لان البعرة تدل
تدل على البعير والاثر تدل على المؤثر اما تدل السموات والارض على الصانع كتدبير
ومن استدل به وجد في نفسه حجة قطعية مؤيدة بالحجج النقلية الشرعية على
وحدانية الله فلا يزول هذا الاعتقاد عنه في حيوته وممانه الا اذا افعل ما يوجب
اعتقاده ويزيل ايمانه فحينئذ يخاف عليه ايضا فالايمان بشعبه السراج والامتثال الاوامر الذي امر به
والنواهي بشعبه المحافظة عليه كجعله في فنار وهو ساوس الشيطان في وقت النزع
بشعبه الرياح العواصف فمن اوقد سراج الايمان في قلبه وحصنه وزينه بانواع بانوار
الاوامر والنواهي كان الخوف عن انطفاء سراجه اقل ممن اوقده ولم يتحفظ عليه

المؤمن عند الله بايمانه والقياد قلبه لاوامره ونواهيه ولذا اشترام باعطاء
الجنة لهم حيث قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة ومن لم يؤمن بالله لا قدر له عند الله قال الله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين
اى بالقوم الاغبنين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا اى يظنون انهم يعملون عملا ينفعهم يوم القيمة فحبطت
اعمالهم اى بطل نفعها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا نجعل لهم قدرا ولا
لاعمالهم مقدارا فالكلب اصح حالا من الكافرين بل الخنزير اصح
منه لانهم آمنوا من عذاب الله بعد الموت والكفار باقون ابد الآباد فى النار ولذا قال
الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا اولئك هم الغافلون فانزع يا مؤمن
قطن الغفلة عن صماخ قلبك وانظر كيف رفع الله قدرك بجوهر ايمانك واسمع فرضا
بانك لو ملكت الارض ذهبا من شرقها الى غربها ومن سهلها الى سمائها لا ينجيك التخلص
عذابه الا بايمانك فقط فاعرف قدر ايمانك اكثر من ذهبك بهذا المقدار كما قال الله تعالى ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اى ملء الارض مشرقا
ومغربا وقيل وزن الارض ذهبا ولو افتدى به اى لو اعطى لخلاص نفسه ملء الارض
ذهبا بل الخلاص انما يحصل بجوهر الايمان قال القشيرى رح اليوم يقبل من الاحباب
مثقال ذرة وغدا لا يقبل من الاعداء ملء الارض من ذهب ودرة وروى انس
بن مالك عن النبى عم انه قال يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو اخبرتك
لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به اى اتعطى مالك لخلاص نفسك
من النار فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك وهو الاسلام فلم تسلم
به نفسك اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين قال الفقيه ابو الليث رح
الناس فى ايمانهم على ضربين منهم من يكون له ايمانه عطاء ومنهم من يكون ايمانه عارية
والعلامة فى ذلك انه الذى يكون ايمانه عطاء لا يمنعه ايمانه من الذنوب ويرجو عفو

الى النقصان من العبادات
والطاعات

والرابع الى تدارك الخلل وعن الشيخ على التيرمذى قدس سره قال رايت النبى ع فى المنام
مرارا فسالت منه كل مرة لختم على السعادة فقال فى المرة الاخيرة عليك بدعاء
مؤذن اقرفيه يقرا ده عقيب الآذان وهو هذا وانا اشهد بها مع الشاهدين وارد
بها مع الجاحدين واعدها ليوم الدين وان الرسول كما ارسلت وان القرآن
كما انزلت وان القضاء كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة آتية لا ريب
فيها وانك باعث من فى القبور وعليها احيى وعليها اموت وعليها ابعث بفضلك وجودك
يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين وعنه ايضا رايت ربى الف مرة فى نومى
فقلت يا رب اذا خاف زوال الايمان فما ترنى ان اقول فى كل يوم مرة بين سنة
الفجر وفرضه اللهم يا رب يا حى يا قيوم يا بديع السموت والارض يا ذا الجلال و
الاكرام يا من لا اله الا انت لسبحانك انى كنت من الظالمين وفى
الرسالة القدسية للشيخ زين الدين الخافى قدس سره انه قال بعد ما صلى ركعتى
السنة من المغرب يصلى ركعتين لبقاء الايمان يقرا فى كل ركعة منها بعد الفاتحة آية
الكرسى مرة وقل هو الله احد مرة والمعوذتين كل واحد مرة ثم اذا سلم يصلى
على النبى ع عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلث مرات اللهم انى استودعك
دينى فاحفظه على فى حياتى وعند وفاتى وبعد مماتى ليثبت الله عز وجل على
الايمان ويا منه من النزع والخذلان ثم قال رح ايمانه الصدق والاخلاص وعدم
الاعجاب بشىء من الفضائل المحققة الوجود وتوهم النفس بالسعود على الدوام
ورؤية التقصير وعدم الانزجاج فى زمرة الصالحين وحسن الظن بالله تعالى
والتحرز عن الاستعجال فى نيل الوصال وتوطين النفس على التحمل فى المذام والعوام
والاذلال وعدم استحقاق من آمن بالله ورسوله وقصر الامل وملاحظة هجوم
الاجل فيما يؤيس الشيطان ويوقعه فى الحرمان عن ايقاع الغرر فى منافع الايمان
ولعمرى ان مثل هذه الاحتياطات فى المحافظة على جوهر الايمان جدير جدا اذ قد ترى المؤمن

الطاعات والذي هو عارية لا يمنعه من الذنوب ولا يزيد عنه في الطاعات ليست كحسرت بالذي يخرج من الكنيسة فيدخل النار ولكن الحسرت بالذي يخرج من المسجد فيطرح في النار لبئس المصير من زاوية الدار إلى زاوية النار وقال الشيخ عز النسفي رحمه الله تفسير رب العالمين في الفاتحة روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال إن الله تعالى خلق الخلق وهم أربعة أصناف الملائكة والشياطين والجن والإنس ثم جعل هؤلاء اثني عشر جزءا ثم جعل منهم الملائكة وجزءا واحدا الشياطين وجزءا واحدا الجن وجزءا واحدا الإنس ثم جعل الإنس مائة وخمسة وعشرين جزءا فجعل منهم مائة جزء في بلاد الهند فمنهم ساطوخ وهم أناس رؤوسهم مثل رؤوس الكلاب وما لوخ وهم أناس أعينهم على صدورهم وما سوخ وهم أناس آذانهم كآذان الفيل وما لوق وهم أناس لا يطأ على أرجلهم يسعونهم دوال باني ومصير كلهم إلى النار وجعل اثني عشر جزءا في بلاد الروم وهم النسطورية والأكرايلية ومصير جميعهم إلى النار وجعل ستة أجزاء في الهرج والرطا والجبة وبرنز وسائر كفار العرب ومصيرهم إلى النار وبقي من الإنس في أهل التوحيد جزء واحد فجزأه ثلثمائة وسبعين جزءا اثنان وسبعون على خط عظيم وهم أهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم أهل السنة والجماعة وهم على حسابهم على الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالطرق إلى الله شتى والطريق الحق منفردة والسالكون على الطريق الحق أفراد فسبحان من لم يجعل جناب قدسه موردا لكل وارد ثم قال وإضافة الرب إلى العالمين بيان أنه رب الجميع ليس كأرباب الأشخاص المخصوصة وأيضا أنه مستحق لحمد الكل إذ هو خالقهم ومربيهم وما لهم ولي وجود ربوبيته بوجودهم فقد كان رب العالمين قبل أن يكونوا وبقي رب العالمين بعد أن يبيدوا وإلى يهلكوا وكان خالقا قبل وجود المخلوقات ضمانا قبل وجود المصنوعات قادرا قبل وجود المقدورات رازقا قبل وجود المرزوقين راحما

لا إله إلا الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن جبرائيل عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول ما لي أراك مغمومًا حزينًا قال يا جبرائيل كيف لا أغتم وأحزن في أمر أمتي يوم القيامة قال يا محمد في أمر أهل الكبائر من أهل الإسلام فقال يا جبرائيل في أمر لا إله إلا الله قال فأخذ بيده حتى أقامه على مقبرة بني سلمة ثم ضرب بجناحه الأيمن على قبر ميت فقال قم بإذن الله فقام رجل أبيض الوجه وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال جبرائيل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الأيسر على قبر فقال قم بإذن الله فخرج رجل مسود الوجه أرزق العين وهو يقول يا حسرتاه ويا ندامتاه فقال جبرائيل عد إلى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا فليعمل العاملون يوم القيامة وعلى ذلك حال الناس يوم يموتون كما يعيشون ويبعثون كما يموتون وفي الخبر لما أغرق الله فرعون وأنجا موسى فقال يا رب دلني على عمل أعمله يكون شكرا لما أنعمت علي قال يا موسى قل لا إله إلا الله قال يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت إنما أريد شيئا تختصني به قال يا موسى قل لا إله إلا الله لو وضع سبع سموات وما فيهن من الشمس والقمر والنجوم والجنان والعرش والكرسي والملائكة وسبع أرضين وما فيهن من الجبال والبحار والأنهار والأشجار والثقلين والحيوانات في كفة الميزان ووضع لا إله إلا الله في الكفة الأخرى لرجح لا إله إلا الله وقال النبي عليه السلام أفضل الذكر لا إله إلا الله فإن الله تعالى أمر جميع أنبيائه أن يدعوا أممهم إلى هذا الذكر وما نزلت كلمة أجل من لا إله إلا الله بها قامت السموات والأرض وهي كلمة الإخلاص وكلمة الإسلام وكلمة التقوى وكلمة النور وكلمة النجاة وكلمة الرحمة وكلمة الله العليا من قالها مرة غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وقال بعض الحكماء إن في الخبر من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة قد اشترط في هذا

الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا ممن يمنعه ذلك القول من الذنوب فان كان القول لا يمنع
من الذنوب فليس بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول عارية عنده والعارية مسترده
قال رسول الله صلعم من ذكره مطيعا ذكره الله بالرحمة ومن ذكره عاصيا ذكره
الله باللعنة وقال ءم دخلت الجنة فرايت مكتوبا على عارضي الجنة اني على بابها
ثلثة اسطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله وجدنا ما قدمنا وربحنا
ما اكلنا وخسر ما خلفنا والثالث امة مذنبة ورب غفور وعن ابن عباس
رض لما خلق الله العرش وهو اعظم مخلوق اضطرب اربعة وعشرين الف عام
فاظهر الله عليه اربعة وعشرين حرفا وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وكان
سماكنا اربعة وعشرين الف عام حتى خلق الله اول خلقه وامره بالتوحيد فقال
لا اله الا الله محمد رسول الله اضطرب العرش فقال اسكن فقال لا حتى تعفو لقائلها
فقال اسكن قال الست على نفسي خلقت قبل اني خلقتك بالف عام اني لا اجرها
على شيء الا غفرت له وعن ابي عبد الله فوانه قال لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة
وعشرون حرفا واذا قال العبد بالصوف يقول الرب تبارك عبدي اتيت بهذه الاربعة
والعشرين حرفا وقد خلقت ساعات ليلك ونهارك اربعة وعشرين ساعة
فكل ذنب اذنبته في هذه الساعات صغيرها وكبيرها سرها وجهرها خطاياك وعمدك
قولها وفعلها غفرت لك بحرمة قولك لا اله الا الله محمد رسول الله وعن ابي بكر
الصديق رضه ان دحية الكلبي كان ملكا كافرا من العرب وكان رسول الله عم
يحب اسلامه لانه كان تحت يده سبعمائة من اهل بيته كانوا يسلمون باسلامه
فلما اراد دحية الكلبي الاسلام اوحى الله تعالى الى النبي عم بعد صلوة الفجر يا محمد
قد قذفت نور الايمان على قلب دحية فهو يدخل اليك الآن فلما دخل المسجد
رفع النبي عم رداءه عن ظهره وبسط على الارض واشار الى رداءه فلما راى
كرم النبي عم بكى ورفع رداءه وقبله ووضعه على راسه وعينيه وقال لا اله الا
الله

الا الله محمد رسول الله ثم بكى فقال ءم ما هذا البكاء يا دحية قال يا رسول الله اني ارتكبت
ذنوبا كبايرا فعل لربي كفارة قال ما امرني ان افعل نفسي عشرا وان امرني ان اخرج
من مالي صدقة اخرجت منها فقال ءم وما ذاك الذنوب قال كنت رجلا من ملوك
العرب استكف ان تولد لي بنات لهن فولدت بنات فقتلت مقدار سبعين من
بناتي بيدي فتجهم النبي ءم من ذلك فنزل جبرئيل فقال يا محمد قل لدحية وعزتي وجلالي
انك لما قلت لا اله الا الله غفرت لك كفر سبعين سنة فكيف لا اغفر قتل بناتك
وهن قال لا اله الا الله فاذكروني اذكركم اني اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب
واذكروا الله اياكم اكبر من ذكركم اياه فاني اذكر تموني بالتوبة اذكركم بالمغفرة واني اذكر تموني
بالدعاء اكركم بالاجابة واني اذكر تموني بالاغفلة اذكركم بلا مهلة واني اذكر تموني بالاخلاص
اذكركم بالخلاص واني اذكر تموني في بيوتكم اذكركم في بيوتكم واني اذكر تموني في الخلاء
اذكركم بالملاء واني اذكر تموني في الخلوات اذكركم في الفلوات وعن ابي ان رجلا
لم يذكر الله عز وجل ثلثين سنة قال الله تعالى يا ملائكتي اني عبدي لم يذكرني منذ ثلثين
سنة لانه في نعمتي ولو اصابه بليتي يذكرني فامر جبرائيل ءم ان يمسكه عن فاكهة عرفة
الضيارية فقال العبد يا رب يا رب فقال الله لبيك لبيك يا عبدي اين كنت منذ
ثلثين سنة وعن ابي ان رسول الله صلعم رجع من بعض غزوات الروم فنزلوا موضعا
فغاب عنهم خالد بن الوليد في حاجته فانطلق فلما رجع راى القوم قد ارتحلوا فضل
خالد عن الطريق فاستقبله جبل شامخ فاوفى عليه فقال وربما انظر الى اثر العسكر
فراى فيه خلقا كثيرا او قد نصب فيما بينهم منبر رفيع فاستخبر عن جمعهم هناك فقال واحد منهم
نحن سبعون الف رجل ونشاهد في هذا الجبل يخرج فرخ كل سنة مرة فيخطب لنا فلم
يلبث حتى جاء شاب قد لبس مسوحا فاوفى المنبر فلما استوى جالسا قال
يا ايها الناس لست انا اليوم بواعظكم قال فلم قال لانه قيم رجلا من امة
محمد فاختلط الناس بعضهم ببعض فلم يدروا ما كان مسترا بينهم ويتكلم بلغتهم

ثم كان دحية كاتب الوحي
لرسول الله عليه السلام وكان
ينزل جبرئيل عليه صورة
دحية

فاذكروني اذكركم
واشكروا لي ولا
تكفرون

جل الله تعالى

فقال الراهب انصتوا فانه قد اقام عليكم فسكتوا فقال الراهب نحن لا نفرق بحق دينك فقام معاذ
فقام خالد فهرج الناس عليه واراد وا قتله فقال الراهب ابعدوا عنه ليس في المروة ان
يهلك رجل بين سبعين الفا جل فتباعدوا عنه فقال الراهب ادن مني فما زال
يدنيه حتى صعد درجة المنبر فقال الراهب انت من كبار اصحاب محمد او من ادناهم
قال لست من الكبار والذي لا فوق له منهم ولا من الادنى الذي لا ادنى منه فما زال
اوسطهم قال له الراهب هل تعرف شيئا من العلم قال اعلم ما يكفيني قال لو سألتك
لاجبتني قال انا علمت اجبتك والا فلا عيب لي قال الراهب سمعت ان محمدا يدعي ان كل
ما خلق الله في الجنة خلق له مثلا في الدنيا وقال في الجنة شجرة يقال لها شجرة طوبى اصلها
واحد وفرعها واحد وما من قصر في الجنة الا فيها غصن من اغصانها وانا لم اصدق
بها فهل في الدنيا مثلها قال خالد بن الوليد نعم لها مثال في الدنيا وذلك ان الله خلق الشمس
في الدنيا فاذا طلعت لم يبق سهل ولا جبل ولا دار الا ويدخله شعاع الشمس فيه فقال
احسنت انت حاذق يا ام ابو بكر قال لو شاهدت على ابي بكر لا طلعت على كنز الاحقاف
ثم قال سمعت انك تدعي ان في الجنة اربعة انهار من الخمر والعسل واللبن والماء ولا
يشوب بعضه بعضا وانا لم اصدق بهذا فهل له مثال في الدنيا قال نعم ان الله تعالى خلق
اربعة مياه مختلفة على مقدار سبر واحد في جسد بني آدم وهو دماغه ولا يشوب بعضه
بعضا وهو ماء الاذن مر وماء العين مالح وماء الانف منتن وماء الفم طيب
فقال الراهب احسنت انت حاذق يا ام عمر خاجا كالاول وقال الراهب سمعت ان
في الجنة سريرا طوله في الهواء خمسمائة عام فاذا اراد صاحبه ان يقعد يطاوعه حتى
السرير ويخفض حتى اذا صعد عليه يرتفع الى موضعه فهل لهذا في الدنيا مثال قال نعم الجمل وهو
يناخ ويركب عليه ثم يقوم قائما قال احسنت انت حاذق يا ام عثمان فاجاب مثل الاول ثم
قال الراهب سمعت انك تدعي ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يحتاج احدهم الى
البول والتغوط فهل له في الدنيا مثال قال نعم ان الجنين في رحم الام الى تسعة اشهر كلما

اكل شيئا او وقع اللقمة الشهوة على امه فما كل من ذلك فيبلغ الى الولد ولا يحتاج الولد
في الرحم الى التغوط والتبول قال احسنت انت اعلم علي قال لو شاهدت عليا لا
علي كنوز العلم ثم قصد الراهب ان يسأل الاخرى فقال خالد انصفي سائلتي من اربع
قال ذلك عز وجل فقال سل ما بدا لك فقال اخبرني عن مفتاح الجنة قال ان تؤمن بالله وحده
ومريم فقال خالد لحق عيسى ومريم لا اخبرتني عن مفتاح الجنة فاقبل الراهب على القوم وقال
اعلموا اني اقسمت على هذا الرجل ليريدنا نفسه وكان يزعم انا فاظهر نفسه وخاف
القسم قال ان اقسم على فما فرغ فلا يجوز له الا الصدق وقد قرأت في الكتب ان
مفتاح الجنة ان يقول العبد لا اله الا الله محمد رسول الله فقال القوم كلهم اجمعون لا اله الا الله
محمد رسول الله فاسلموا مع الراهب وقال النبي ﷺ اذا مر بكم بمرضى الجنة فارتعوا قالوا وما
رياض الجنة قال حلق الذكر بكسر الحاء جمع حلقة وقال سهل اذا قلت لا اله الا الله مد الكلمة
وانظر الى قدم الحق فاثبته وابطل ما سواه وعن عيسى ﷺ قال كل كلام ليس بذكر الله
فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو طوبى لمن كان
كلامه ذكرا وسكوته فكرا ونظره عبرة قيل صاح يعقوب يوما وقال يوسف يوسف
يوسف فجاء جبرائيل عليه السلام وما اصابك يا يعقوب تبكي لاجل حبيبك يوسف قال انه
يقرأ عليك السلام ويقول تذكر الذي اعماك وهو يوسف ولا تذكر الذي اعطاك
وهو انا وقلت ثلث مرات يوسف ولو ذكرتني مرة وقلت يا الله لاراءتك يوسف
وان كان ميتا وعن سهل انه قال ليس لقول لا اله الا الله جزاء الا النظر الى وجه الله
عز وجل والجنة جزاء الاعمال الم تر انه لو حرم التوحيد اليوم حرم الجنة غدا ولو منع
الاسلام اليوم لم يفز ابدا وفي ذكر ان الارواح في الجنة بالاعمال والخلود بالنيات
والنظر الى وجه الله بفضله وقيل في الحديث القدسي ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها
بقدر اعمالكم وقال لا اله الا الله مفتاح ولا بد للمفتاح من الاسنان واسنانه
لسان طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحقد والحسد وبطن طاهر من الحرام

والشبرة وجوارح طاهرة فيما صاحى والذلة وفى ابى هريرة رضى انه النبى ع م قال سبق
المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات
والذاكر الكثير هو الذى لا يشغله الكرى على كل حال ولا يغفل عن ملاحظة معنى الذكر ولا ايام
عليه يقال ثلثة من النوم يبغضه الله وثلثة من الضحك يبغضه الله النوم عند
مجلس الذكر والنوم بعد صلوة الفجر والنوم عن الصلوة والضحك خلف الجنازة و
الضحك فى مجلس الذكر والضحك عند المقابر وقال النبى ع م علامة حب الله حب ذكر الله
وعلامة بغض الله بغض ذكر الله وروى انه عليا رض سأل عن النبى ع م فقال يا رسول الله
دلنى على اقرب الطرق الى الله واسهلها على عباده وافضلها عند الله فقال يا على عليك
بمداومة ذكر الله فى الخلوات فقال على كيف اذكر يا رسول الله قال تغمض عينيك واسمع
منى ثلث مرات ثم انت تقول ثلث مرات وانا اسمع فقال النبى ع م لا اله الا الله ثلث مرات
مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى يسمع ثم قال على لا اله الا الله مغمضا عينيه رافعا صوته
والنبى ع م يسمع قيل الذكر اذا كان وحده فاذا كان فى الخواص فالاخفاء فى حقه اولى
وان كان فى العوام فالجهر فى حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى فى حقهم رفع
الصوت بالذكر والعوة فانه اكثر اثرا وانفع فى رفع الحجب فى حيث الثواب فلكل واحد ثواب
ذكر نفسه وثواب سماع ذكر رفقائه وعن ابى موسى ان النبى ع م قال يا ايها الناس اربعوا
اى ارفقوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا قاله فى
سفر وكانوا يجهرون بالتكبير والاستحباب الاخفاء لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا
بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدئ برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة
فيه فاذا وجد الذاكر قساوة فى قلبه فليذكر الله باللسان مع مواطاة القلب بالقوة
الشديدة كالحى فانه اذا اتصل الذكر الشديد بالقلب القاسى تتفتح منه مجارى نور فتح وانجذب
وينجذب القلب بجذبات الحق وهى التى توازى عمل الثقلين فاذا خلص القلب
الى فضاء القرب تنور عيناه بنور ذكر الله فيرى فى الخواطر ما لا عين رأت ويسمع ما

كيف لو رأوه وهم يقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا و
تسبيحا قال ع م ويقول الله فما يسئلونى قالوا يسئلونك الجنة فهل رأوها قال ع
فيقولون لا والله يا رب ما رأوها فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو انهم
رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا ورغبة قال فمم يتعوذون قال
يقولون من النار قال ع م هل رأوها فيقولون لا والله ما رأوها قال ويقول فكيف
لو رأوا فيقولون لو رأوها كانوا اشد منها فرارا ومخافة قالوا ويستغفرونك
قال فيقول فاشهدكم انى قد غفرت لهم واعطيتهم ما سألوا واجرتهم مما
استجاروا قال فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم
انما جاء لحاجة قال هم القوم لا يشقى جليسهم عبد الله
بن عمرو بن العاص رض قال قال رسول الله صلعم يوتى بالرجل يوم القيمة الى
الميزان فينجو بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه و
ذنوبه فيوضع فى كفة الميزان ثم تجىء بطاقة فيها شهادة ان لا اله الا الله
فيقول انطلق فزن هذه الشهادة مع سيئاتك فيقول يا رب ما هذه البطاقة
فيقول لا اله الا الله فيقول الآن لا تظلم فتوضع البطاقة فى كفة الميزان
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شىء وقال الله تع ومن يعتصم
بالله فقد هدى الى صراط مستقيم وقال ع م ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم
فاذا ذكر الله خنس اى تاخر وقيل اذا تمكن الذكر
من القلب فاذا دنى منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنى منه الشيطان فيجتمع
عليه الشياطين فيقول ما لهذا فيقال قد مسه الانس وقد روى انه موسى قال
يا رب ارنى من انت فى الآخرة قال الله تع يا موسى لو لم تسبقنى رحمتى على
غضبى لاحرقتك بنارى ولو كنت ابراهيم خليلى قال الله تع كنت وحدى لا اريد

في ملكي قال وما خلقت سبعمائة الف مدينة بيضاء بعضها فوق بعض عرض كل مدينة
كعرض دنياكم وارتفاع كل مدينة ما بين السماء والارض وملأت الملائكة هذه المدائن خدما لا
وخلقت طيرا ابيض ثم قلت الى ذلك الطير اذا اكلت جميع ما في هذه المدائن من
الحب فموت قال كعب الاحبار فجعل الطير يأكل كل يوم حبة واحدة مخافة الموت
فلم اخلق خلقا حتى اكل الطير ذلك الخردل كله ثم اذقت له الموت ثم خلقت في
المدائن سبعين الف رجل لا يعلم الملائكة ولا الانس ولا الجن وعمرت كل واحد
منهم الف سنة ثم عصاني واحد منهم فخربت تلك المدائن بعضها ببعض فجعلتها
دكا دكا ثم خلقت بعد ذلك سبعين الف سنة الدرة التي كان عليها عرشي ثم
خلقت بعد ذلك ثمانين الف سنة اللوح المحفوظ ثم خلقت بعد ذلك سبعين
الف سنة القلم ثم خلقت بعد ذلك سبعين الف سنة السموات والارض وجنته
والنار ثم خلقت بعد ذلك الف رجل كان اسم كل واحد آدم فعمرت كل واحد منهم
الف سنة ثم خلقت بعد ذلك ابا كل آدم ابا البشر وهو ما سل من ذرية فمثل كصبي
ذلك يا موسى حتى تعلم اني خلقت في الآخرة قال سبحانك ما اعظم شانك وغر سلطانك
روى ان موسى عم قال يا رب اتنام فامر الله تعالى الملائكة ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه
ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوتين فاخذهما والقى الله عليه النعاس وضرب
احديهما على الاخرى فانكسرتا فاوحى الله الى امسك السماء والارض بقدرتي فلو اخذني
نوم او سنة لذكتا وزالتا الباب الخامس في التسبيح والتحميد والدعاء قال الله تعالى في
بيوت متعلق بيسبح بعده اي بقراءة التسبيح في بيوت اذن الله اي امر الله ان ترفع
اي تبنى وتعظم تلك البيوت ويذكر فيها اسمه وهو عام في كل ذكر في الصلاة والتلاوة والدعاء
والدعاء وقيل هي المساجد كلها لقول ابن عباس رضي الله عنهما اجد بيوت الله في الارض
تضيء لاهل السماء كما يضيء النجوم لاهل الارض وقيل هي اربعة مساجد مسجد مكة
بناها ابراهيم عم والقدس بناها داود وسليمان عم ومسجد المدينة ومسجد قباء بناها

بناها نبينا محمد صم يسبح له فيها اي يصلي لله في الغدو اي الاصائل اي بعد
الفجر وبعد العصر والمراد الدوام كما في قوله ويسبحونه بكرة واصيلا رجال لا
تلهيهم تجارة اي لا تشغلهم بيع ولا شراء في الامصار بالاسعار ولا بيع اي
في الاسواق والحوانيت خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشغل الانسان
عن الصلوة وساير الطاعات ولم يذكر الشري اما اكتفاء او لان الربح في البيع ظاهر
معلوم به وفي الشري مظنون فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون اولى عن ذكر الله
ولا عن اقامة الصلوة ولا عن ايتاء اي اعطاء الزكوة لمستحقها عند وجوبها يخافون
انهم يتجرون ويبيعون ولا يشغلهم ذلك عن ذكر الله الحين يبيعون
ويشترون ولكن اذا حضر حق الله بدا وجب الله كما قول يوما اي الحال يهم
على اقامة الاشياء خوفهم ليوم تتقلب فيه القلوب والابصار اي تتحول عما
كانت عليه في الشك والظن حين رأوا بالمعاينة فتحول القلوب والابصار من الشك
الى اليقين وقيل تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والحذر من الهلاك والابصار
تتقلب من اي جهة تؤتى كتبهم من جهة اليمين او جهة الشمال المعتزلة لا
يرضون بهذا المعنى لانه اهل الثواب لا خوف عليهم واهل العقاب لا رجاء
لهم عندهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او بخافون اي كان تسبيحهم او خوفهم
ليثيبهم الله احسن ما عملوا اي لا يجازيهم على مساويهم بل يغفرها لهم و
يزيدهم من فضله اي يزيدهم من عنده على الجزاء الموعود للعمل والله يرزق من
يشاء بغير حساب اي يثيب من يشاء ثوابا لا يدخل في حساب الخلائق وعن ابي هريرة
رض قال قال رسول صلعم من سبح الله في دبر كل صلوة اي عقيب فراغه من صلوة
مفروضة ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين فتلك تسعة وتسعون ثم قال تمام
المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

ثواب هذه التسبيحات فقال العرش انا اسبح لم يخلق خلقا اعظم مني واضاف
الى نفسه وقال وهو رب العرش العظيم فلما رأى العرش بنفسه خلق الله له حملة
لها سبعمائة وسبعون الف راس في كل راس سبعمائة وسبعون الف وجه عرض
سبع وجهها مثل السماء والدنيا سبعمائة الف وسبعون الف مرة ثم امرنا ان
ندور بالعرش اربعة الاف طوف ورفعت راسها فوق العرش مقدار
الف سنة واذلت ذنبها تحت العرش مقدار الف سنة وهي محيطة بالعرش
فما رأيوم الا والعرش يتعوذ منها اربعين الف مرة مخافة ان يبتلع الحية واما
الآية الكبرى التي رآها رسول الله ليلة المعراج فقالت الحية يا رسول الله ضمني الى
شفاعتك فضمها الشفاعة ثم خلق الله تعالى ملكا فنور فقال له خلقتك لتحمل عرشي
فاسألك في القوة ما شئت فقال اسألك قوة احد بها انا الخلق سبع سموات
باسبع واحد فقال لك ذلك ثم آجر في الرحمة فقال له مثل ما قال للاول فقال الملك
اسألك قوة الارضين فاعطاه ذلك ثم خلق آخر في الريح قال اسألك قوة
الريح فاعطاه ذلك ثم خلق آخر في الماء فقال اسألك قوة الماء فاعطاه وكل
واحد منهم اربع صور فصورة منها على صورة ابن آدم ليشفع لابن آدم في
ارزاقهم وصورة على صورة ثور ليشفع للبهايم في ارزاقهم وصورة على صورة
السبع ليشفع للسباع في ارزاقها وصورة على صورة النسر ليشفع للطيور في
ارزاقها ثم قال الله جل وعز فوق العرفوق العرش سبعين الف سنة فلم
يقدروا ان يحركوه حتى سأل في اجسادهم في الماء فقدروا بجود الارضين نادوا
الهنا لا طاقة لنا الا بقدرتك خلق لهم في القوة اضعاف ما خلق اولا فلم يطيقوا
فنظر الله اليهم بالرحمة وامرهم بان يقولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله
فسهل عليهم حملة فحملوه واقدامهم في الهواء فجعلوا يقولون طول الدهر
سبحان الله سبحان الله ولو سكتوا لسقط الا ان خلق الله تعالى آدم عم فلما وصل

غفر له خطاياه وان كان مثل زبد البحر ورضوان البنعم خرج يوما
على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنة
جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فانهن يأتين يوم القيمة معقبات يعني يقدمن صاحبهن في الجنة
ومجنبات يعني يجنبن صاحبهن من النار ومعقبات يعني حافظات لصاحبهن من
كل شيء رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان جبرائيل عم قال لنبينا محمد صلعم ما خلق الله تعالى العرش
الا وللعرش اربعة حائط وكل حائط مسيرة اربعمائة الف سنة ما السموات السبع
والارضون السبع الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة
على تلك الحلقة وهذه صورة العرش وحافته السموات والارض اختلفوا ان السموات منهم
انها مبسوطة كصحيفة مستوية وهو قول اكثر المفسرين ومنهم من قال مستديرة كالقبة وهو قول
المهندسين والامام الغزالي قال نحن نوافقهم في ذلك فان لهم عليها دليلا من الحس
ومخالفة الحس لا يجوز وان كان ذا في الباب خبر تأولناه بما يحتمله وما ذا ليس في القرآن ما يدل
على ذلك صريحا بل فيه ما يدل على الاستدارة كما قال الله وكل في فلك يسبحون والفلك
اسم لشيء مستدير بل الواجب ان يقال بان السماء سواء كانت مستديرة او مصحفة
مستقيمة فهو مخلوقة بقدرة الله لا موجودة بالطبع فالسماء في فضاء لا نهاية له
وكون السماء في بعضه دون بعض ليس الا بقدرة مختار واليه الاشارة بقوله تعالى بغير عمد
ترونها فالسموات ليست في مكان يعتمد عليه فلا عمد لها وفي التفسير الكبير وروي ان الله
تعالى خلق العرش من جوهرة خضراء له الف الف وسبعمائة الف ذراع وسبعين في كل ذراع
الف الف وسبعمائة الف وجه الواحد من طبق الدنيا الف الف مرة وسبعمائة
الف مرة لكل وجه الف الف وسبعمائة الف فم وفي كل فم الف الف وسبعمائة الف
لسان يسبح الله بالف الف لغة وسبعمائة الف لغة وخلق الله بكل لغة في لغات
الخلق خلقا يسبح اليه وليس فاذا كان يوم القيمة يقول العرش وهبت لامة محمد ثواب

قال في التفسير الكبير ان قرص الشمس في العظم تساوي كرة الارض مائة وستين مرة
وفي شرح الفصوص لداود القيصري مائة وستين مرة

الروح الى دماغ عطس فقال الحمد لله فقال الله له يرحمك ربك
لهذا خلقتك يا ادم فقالت الملائكة هذه كلمة ثانية جليلة قد ظهرت
فلا ينبغي لنا ان نتغافل عنها فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون طول
دهرهم سبحان الله والحمد لله الا لبعث الله نوحا ادم فكان اول من
اتخذ الاصنام قوم نوح عم فاوحى الله تعالى الى نوح عم انه يا امر قومك بان
يقولوا لا اله الا الله ويرضى عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة
فضموها الى ما تابين فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله الى ان بعث الله تعالى ابراهيم عم وامره بذبح ابنه اسماعيل ثم فداه
بكبش فلما رآه جبرائيل يذبح ابنه لرضى الخليل قال الله اكبر فقالت الملائكة
هذه كلمة رابعة جليلة فضموها تسبيحهم فجعلوا يقولون سبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فلما حدث جبرائيل بهذا قال النبي عم
تعجبا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال جبرائيل ختم بهذه الكلمة
الى هؤلاء الكلمات اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون
عن صفتك تب علينا فانا بشر ما عرفناك حق معرفتك قال النبي
عم بهذه الكلمات احب الي مما طلعت عليه الشمس لانه يفرح بها ابراهيم
بدأت وعن ابن مسعود انه كان اذا سمع سائلا سأل شيئا و
يقول من يقرض الله قرضا حسنا يقول عبد الله بن مسعود سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وقال هذه القرض الحسن قال الفقيه ابو الليث يعني
اذا كان الرجل معسرا ولم يكن معه شيء يتصدق بالقول هؤلاء الكلمات
فانه ينال بها فضل الصدقة وعن ابن البنه عم واصحابه جلوس على
الصدقة فجعل الناس يتصدقون وابو الامامة الباهلي بين يدي رسول
الله يحرك شفتيه فقال له النبي عم انك تحرك شفتيك فما ذا تقول قال يا رسول

يا رسول الله ازاري الناس يتصدقون وليس معي شيء اتصدق به فاقول
نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال عم يا ابا الامامة
هؤلاء الكلمات خير من ذهب يتصدق به على الناس وعن ابي هريرة
رضه ان النبي عم قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي
مما طلعت عليه الشمس وفي رواية فيزاد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
خير من الدنيا وما فيها قال مصعب بن سعد عن ابيه عن النبي صلعم انه قال ايعجز احدكم
ان يكسب كل يوم الف حسنة فقيل كيف يا رسول الله فقال يسبح الله مائة
تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وروي ان جبرائيل جاء الى النبي
عم وقال تولى اعرضت عن الدنيا وعلت ذات يدي اي مالي فقال رسول
الله صلعم فابين انت عن صلوة الملائكة وتسبيح الخلايق وبها يرزقون قال فعلت
وما ذاك يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة
مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تاتيك الدنيا راغمة صاغرة الى ذليلة
ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيمة لك ثوابه وقال النبي عم اذا
قال العبد الحمد لله ملاءت ما بين السماء والارض واذا قال الحمد لله الثانية ملاءت
ما بين السماء السابعة الى الارض واذا قال الحمد لله الثالثة قال الله تعالى سل تعط
قال رعاية رضه كنا يوما نصلي وراء رسول الله صلعم فلما رفع راسه من الركوع
قال سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
فلما انصرف رسول الله صلعم من صلوته قال من القائل بهذه الكلمات قال الرجل انا يا رسول الله
فقال لقد رايت بضعة وثلثين اي اكثر من ثلثين واقل من اربعين ملكا يبتدرون ايهم
يكتبها اولا قال عم الباقيات الصالحات هن لا اله الا الله وسبحان الله والحمد
لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رسول الله صلعم يقول
ستملا الاباء والحمد لله ملاء الميزان وسبحان الله والله اكبر ملاء ما بين السماء والارض

ترك التسبيح والتراب يسبح مالم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الماء يسبح مادام
جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وكذا كل حيوان يسبح مادام يصوت فاذا اسكت
ترك التسبيح وقد سبح العصا في يد رسول الله صلعم وروى ان نخلة رسول الله
وهو عود معوج الراس كالصولجان كان في يده فسبح فسمع ذلك القوم وقالوا يا
رسول الله كيف يسبح هذا العود فانزل الله يسبح له السموات السبع والارض
ولكن لا تفقهون تسبيحهم اى لا تعلمون تسبيح ما عدا بني آدم يسبح بالسنتكم وهذا ترجيح
بان تسبيحهم بالالسن مناسب لهم من غير ان ينافي الحال قال الشيخ في الفتوحات المكية
فاما التسبيح بالنبات والجماد عند نا بلهم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل الكشف فلا
يحس بها مثل ما يحس في الحيوانات فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير
ان هذا المزاج الذي هو حي سبح انسانا لا غير وهو زد نامع الايمان بانه خبار الكشف فقد
سمعنا الاحجار يذكر الله رؤية عين بان نطق بسمعه اذ انتا منها وبخاطبنا
فحاطبة العارفين بجلال الله مما لا يدركه كل آدمي وقال الله واذا سالك عبادي
بشر قومهم بالاضافة الى نفسه عنى اى عن صفتي ومعاملتي معهم اذا دعوني نزلت حين
سئل بعض اصحاب النبي عم عن الله هو قريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
لما غزا رسول الله صلعم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال
رسول الله صلعم اربعوا على انفسكم اى ارفقوا انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون
سميعا قريبا وهو معكم اينما كنتم قال قريب ولم يقل انى قريب كما في سايرسؤالاتهم
لانه تولى جوابهم حين كان سؤالهم واراد قرب الاجابة والرحمة فانه يتعالى عن قرب
المكان فانه كان لا مكان وهو اليوم على ما كان عليه اجيب اى اسمع الاجابة دعوة الداع
اذا دعان اى في اى وقت يدعوني قال بعض الحكماء صفة الاولياء ثلث خصال التقوة
بالله في كل شيء والفقر الى الله في كل شيء والرجوع الى الله في كل شيء وقال الفضيل بن
عياض رح احب الناس الى الناس في استغنى عن الناس ولا يسالهم شيئا وابغض الناس

والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو
اى يصبح فبايع نفسه فمعتقها او موبقها قال ابو هريرة قال النبي عم كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
روى انه اول من سبح حزقايل وهو ملك له مائة الف جناح في جناح الجناح
مسيرة خمسمائة عام خطر على قلبه هل فوق عرش ربنا شيء فعلم الله ذلك منه فزاد
مثل اجنحته مائة الف آخر فطار مائة الف سنة لم ينل راس قايمة من قوايم العرش
فاوحى الله كوطرت الى نفخ الصور لم تبلغ شيئا فاعرض فخر راكعا وقال سبحان
ربي العظيم واخذ التسبيح في الركوع من ذلك الملك وقال الله يسبح له اى لله من
السموات السبع والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته
ومن فيهن اى يسبح له اهل الكيون في السموات والارض من الملك والانس والجن بلسنا
المقال الناطق بما يسمع منهم فاما ملئت الملائكة والانس والجن يسبحونه على الحقيقة
وقد عطفوا على السموات والارض وتسبيحهم مجازا فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
قلنا التسبيح المجازي حاصل في الجميع فيتناولهم عموم المجاز كما ان الله يقول انا مسبح
في السموات والارض ولي عباد يسبحوني دايما ساجدا وقايما وهم الملائكة قال
الله يوفي حق الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون اى لا يضعفون ولا يكلون
عن عبد الله بن الحارث رض قلت يا رسول الله كيف لا يفترون وما شغلهم رسالة
وعمل حال الى محمد انت قلت في نبي عبد المطلب فضحني اليه ثم قال يا ابن اخي جعل لهم التسبيح
كما جعل لكم التسبيح وابن من شيء اى ليس موجود من الموجودات الا يسبح بحمده اى ينزهه
بلسان الحال عما لا يجوز عليه من الشرك والولد وبحجة على نعمه لان كل شيء يدل على وجود
الصانع وقدرته وحكمته فكانه ينطق بذلك وعند اهل الكشف واليقين كل شيء
يسبح بلسان فصيح مسموع باذان القلوب مدرك باذن علام الغيوب وهذا ايضا يجوز عند
اهل الظاهر من اهل السنة والجماعة فان الثوب يسبح مادام جديدا فاذا وسخ ترك

اليهم من احتاج اليهم وسأل عنهم واحب الناس الى الله من احتاج اليه وسأله وابغض الناس الى الله من استغنى عنه ولم يسأل شيأ الرب يغضب لو ترك سؤاله وسبيل ابن آدم حين تسأل يغضب فليستجيبوا لي اي ليجيبوني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني اجبتهم اذا دعوني لجوابهم وليؤمنوا بي اي ليصدقوا ابو حميد لعلهم يرشدون اي لكي يهتدوا فاجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه ومن دعا لحاجة فلم يقض في الحال فذلك لوجوه منها ان الاجابة حاصلة لا محالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة فاجابة الدعاء ان يقول العبد يا رب فيقول لبيك يا عبدي وهذا موعود بكل موحد وقضاء الحاجة اعطاء المراد وذلك قد يكون في الحال وقد يكون في الآخرة ومنها ان الاجابة ليست بجابة واحدة بل لها جهات قال النبي عليه السلام لا ترد دعوة المسلم الا احدى ثلث اما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر له في الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء بقدر ما دعى فان من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة فان كان البلاء مقدرا يصيبه لا محالة ولكن ييسر الله عليه ويرزقه صبرا بمركة دعائه ومنها ان اجابة الدعوة وان كانت مطلقة في هذه الآية فقد قال في الآية الاخرى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء علقها بالمشية فتحمل المطلقة على المقيدة ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه فيما دعى اليه بقوله فليستجيبوا لي عملا وليؤمنوا بي اعتقادا وفي كان هذا صفته استجاب الله دعاءه وقت تحريك شفتيه فالدعاء مخ العمل وله آداب عشرة الاول ان يتصدى لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة في السنة ورمضان في الشهور ويوم الجمعة في الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل الثاني ان يغتنم الاحوال الشريفة قال ابو هريرة ان ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة المكتوبة قال النبي عليه السلام الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد الثالث ان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه ويضم يديه الى صدره ويسأل ما يدعو به بلطف

ذكر سهلیه سی بویله در واد سیر بعض نسخده واد ایله وذکر واقع اولمشدر

فی بعض الاخبار بعض خبر لرده ذکر اولندی مکتوب نسخه سهلیه

وسائر نسخه معتمده لرك اکثری بویله در لکن بعض نسخه انه

واقع اولمشدر علی ساق العرش عرشك ساق اوزرنده یازلمشدر ساق

ایله مراد عرشك قائم لویدر روایت اولندیکه عرش عظیمك اوچیوز

قائم سی وار در وهر قائم سنك ابنی یتمش بیك بودنیا قدر در وهر قائم سنك

ارا سنده العرش بیك بحر وار در واول العرش بیك صحرا نیك هر صحرا سنده

بیك عالم وار در واول العرش بیك عالمك هر بری یر یوزنده اولان انسان

واجنی نیك مجموعی قدر در روبو روایتی قاضی رحمه الله ذکر ایلدی

من اشتاق الی الجنة جل وعلا عظمت جلاله بیورد یلر برکسه بکا مشتاق

اولسه اشتیاق دیو اکثی محبوبنه اولان میل وآرزوکه برشیدر خیال

وتا آنی کوزمیجه ساکن اولمیان فرط محبتنه دیرلر بوکه کوزه برکسنك

قلبنده عالم دنیاده دائما بنی جنات عالیاندن جمالله مشرف اولمغه

آرزوی میل اولسه نسخه سهلیه سی بویله در بعض نسخه ده وحمق

واقع اولمشدر بوکه کوزه معنا برکسه بنم رحمتم یعنی جنتمه مشتاق

اولسه جنتمه عمل ایله کرمك ممکن اولمیوب رحمت خدایه

محتاج اولدوغنه اشارة الی جنتی بیورلمیوب الی رحمتی بیورلمشدر بنا علیه

حدیث شریفده وارد اولدیکه رسول اکرم صلی الله علیه وسلم سعد دنی

بیورد یلرکه ای اصحابم وای امتم سیزدن هیچ بریکز عملیله جنته کیرمز

لکن الله عظیم الشانك محض رحمتیله کیرر بیورد قلرنده اصحاب کرام

یا رسول الله سیزده عمل کزایله کیرمزمسکز دیو سؤال ایلدکلرنده

سعد تله بیورد یلرکه بن دخی عملم ایله کیره مم لکن رحمة الله

هر خالده بنی احاطه اتمشدر قین ایجنه کیرر شیئ احاطه اتدوکی

کبی بنیده رحمة الله بروجهشدر رحمتیله بکه مشتاق اولان

قوله رحمت ایده رم یاخود بنم رحمتمه وجنتمه دخوله مشتاق

اولان قوله رحمت ایدوب جنتمه قورم زیرا ابو نعیم رحمه الله

حلیه سنده تخریج ایدوب حضرت انس رضی الله عنه حضرتلرندن

اولدی رسول اکرم حضرتلرندن سعد تله بیورد یلر الله جل

شانه عظمت وجلاله ملکلرینه خطاب ایدوب بیورر قولمك

دفتر اعمالنه باقك قنطی قولم بنم جنتومی آرزو ایدوب ایسته

دیمسه

بن اکا رحمت ایدوب جنتمه وبرورم وقنی قولم جهنمدن بکا صفن
آنی عذابندن امین ایتدوم دیو بیوردی ومن سالنی ودخی برکم
کرک دنیوی وکرک اخروی مقصودی حاجتنی بندن سئوال ایدوب
ایده رم ایسته سه اعطیته بن اول کمسیه سئوالنی قبول ایدوب برمراد
ومن تقرب الی ودخی برکمسه بکه تقرب وتوسل مراد
ایلسه بالصلوة علی محمد محمد علیه الصلوة والسلام اوزرینه
صلوة وسلامه ملازمت ایله بکه تقرب مراد ایتسه غفرت له
بکه محمد علیه السلام اوزرینه صلاته ملازمت ایله تقرب مراد
ایده رم کمسنه ایجون مغفرت ایده رم وبعض نسخه ده له لفظی
ساقطدر ذنوبه اول کمسه نک جمله کناهلرین مغفرت
ایده رم ولو کانت اکر اول کمسه نک کناهلری کثرتی اولورسه
مثل زبد البحر دریالرک موجلرینک کپوکلرینک عددی
قدر اولورسه ده بنه سعت رحمته وله لطف عنایته جمله
ذنوبی محصلا اولوب دخول جنانه لایق اولوردیمکه اولور

الله اعلم

نقل من دلائل شریف

کاتب

عفت عنه

٢٣

ثلثا ويؤمن على دعائه قال رسول الله ﷺ ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع
يديه اليه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا وكان البني ﷺ اذا دعى لم يقنعه وجعل
يطوي اصابعه بعضها على بعض ولا يرفع بصره الى السماء وعن ابي هريرة ليتهين اقوام عن
رفعهم ابصارهم عند الدعاء في الصلوة الى السماء او ليخطفن ابصارهم بفتح احد
الامرين واقع اما الانتهاء عن الرفع المذكور او العذاب بخطف الابصار على التقدير
ترك الانتهاء وفيه اشارة الى ان المعصية الصادرة عن بعض يتبع العذاب به الرابع
خفض الصوت بين المخافتة والجهر قالت عائشة رضي الله عنها في قوله ولا تجهر بصلوتك
ولا تخافت بها اي بدعائك وقال ابن عباس ادعوا ربكم تضرعا وخفية الخامس ان لا يتكلف
السجع في الدعاء فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال متضرع فالتكلف لا يناسبه وقال
البني ﷺ اياكم والسجع في الدعاء ولا يطيل فيه اذ يكفي احدكم ان يقول اللهم اني اسئلك
الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب منها من قول او عمل وفي الخبر سيأتي
قوم يعتدون في الدعاء والطهور السادس التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى انهم
كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
وقال البني ﷺ اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه السابع ان يجزم الدعاء ويوقن
بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال البني ﷺ لا يقول احدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت
اللهم ارحمني ان شئت ولا يجزم المسئلة فانه لا مكره له وقال اذا دعى احدكم فليعظم
الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء وفي الحديث قال الله ادعوني بلا علة استجيب لكم
بلا مهلة واوحى الله الى موسى ﷺ فقال اذا احببت ان استجيب دعاءك فادع لي بغير
لم تذنب به الي فقال موسى الهي اني اجد في ما اذنبت به اليك فقال الله تعالى اذا رضيت
واحدا منك فدعني لك خيرا تلوذ دعاءك بغير لم تذنب به الي لانك انما اذنبت بغيك
لا بغيي الثامن ان يلح في الدعاء ويكرر ثلثا وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان البني ﷺ اذا دعا
دعا ثلثا واذا سأل سأل ثلثا وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة لقوله ﷺ يستجاب لاحدكم ما

مع رسول الله فتركاه وذهبا فاعتقه النبي ﷺ وتبناه لعقله وكياسته فصاح الناس
يا بن محمد وزوج له زينب بنت جحش وأعطى قبل زيد مهرها ثمانين درهما وخمارا
وملحفة ودرعا وإزارا وخمسين مدا من طعام وعشرين صاعا من تمر وبقيت معه مدة
فالقى الله في نفسه كراهيته فطلقها فأمر الله نبيه ﷺ أن يتزوجها بعد مضي عدتها
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم
اى في نكاح زوجات الذين يتبنونهم إذا قضوا منهن وطرا اى استوفوا منهن حاجاتهم
ليعلموا ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبي وكانت زينب
تفخر على ازواج النبي ﷺ وتقول انتن زوجكن آباؤكن واقاربكن وانا فربني زوجني
من رسول الله فلما نكحها النبي ﷺ استطال الشاميون عليه ﷺ وقالوا كيف ينكح زوجة
ابنه لصلبه وكان في حكم التوراة ان حليلة الابن كوالده فانزل الله تعالى في التورية و
حرمت نكاح امرأة الابن المتبنى وأراد الله ان يغير هذا الحكم بقول النبي ﷺ
وفعله ليكون ذلك اقبل في قلوبهم وأقطع لعادتهم فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا
احد من رجالكم يعني لم يكن محمد ابا بالنسب لاحد من الرجال البالغين منكم فلا يحرم
نكاح زوجة من تبناه بعد افتراقهما وقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين موضح لذلك حيث لم يقل ولكن رجاله
فدخل الحسن والحسين رضيهما في جملة بنيه لانهما من رجاله لا من رجالهم فان قلت
اما كان النبي ﷺ ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم قلت قد اخرج جواز حكم النفي
بقوله من رجالكم فوجد احدهما انهؤلاء ما بلغوا ولم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه
قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء ما كانوا رجالا لرجالهم والله اعلم انه قد ولد لرسول الله صلعم
اربعة بنين كما ذكرنا واربع بنات فاطمة ورقية وزينب وام كلثوم كلهم من خديجة
رضي الا ابراهيم فانه من مارية القبطية ولكن كان رسول الله وكل رسول
ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة
والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الصباء والآباء و

ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت فاسئل الله تعالى خيرا فانك ترعو
كريما الثالث ان يفتتح الدعاء ولا يبدأ بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت
رسول الله يستفتح الدعاء الا بتسبيحة وقال سبحان ربي الاعلى الوهاب وروي
رسول الله صلعم اذا سأل احدكم فليبدأ بالصلوة على فان الله اكرم من ان
يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويرد الاخرى الرابع وهو الادب الباطن
الاصل في الاجابة وهو التوبة ورد المظالم والاقبال على الله بكنه الهمة فذلك هو
السبب القريب في الاجابة وفي كعب الاحبار رحمه الله قال اصاب الناس قحط شديد
على عهد موسى عليه السلام فخرج بنو اسرائيل يستسقي فلم يسقوا الا بعد ثلث مرات فاوحى الله
الى موسى عليه السلام انك لا تستجاب لك ولمن معك وفيكم نمام فقال موسى يا رب من هو حتى نخرجه
من بيننا فاوحى الله تعالى انهيكم عن النميمة فاكون نماما فقال موسى لبني اسرائيل توبوا
الى الله باجمعكم من النميمة فتابوا فارسل الله عليهم الغيث وروي انه النبي ﷺ قال
للدعاء جناحان اكل الحلال وصدق المقال وقال يحيى بن معاذ الرازي الطاعم محروم
من خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء واسنانها اللقمة الحلال وقال عليه السلام من احب ان
يعلم ان اكله حلال فليتدبر دعاءه ان رأى قلبه ودمعت عيناه من خشية الله فدعاؤه
مستجاب وان لم يكن كذلك فليعلم ان عليه حجابا من اكل الشبهات الشتبه عليه دينه واظلم قلبه ومن اكل من
الحرام مات قلبه ورق دينه وضعف يقينه وحجب الله دعوته ومقت عبادته

الباب السادس في ثناء ربنا محمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم نزل في شان زيد بن حارثة رضه كان عبدا
لخديجة رضي الله عنها وكان من بني كلب واغار عليهم قوم من العرب فسبوه وباعوه في
سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام وهو شريك خديجة في التجارة فاهداه لها
فوهبته للنبي ﷺ وخفي حاله على ابيه سنين ثم اخبروا انه عند النبي ﷺ فجاء ابوه
وعمه وطلبا من النبي ﷺ ان يبيعه بابيه بثمن عظيم فخيره فاختار المقام مع

وقرء الباقون بكسر التاء وهو فاعل الختم

وزيد واحد من الذين ليسوا اباً ولادةً حقيقةً وخاتم النبيين قرأ عاصم بفتح
التاء وهو آلة الختم اي هو آخر النبيين فلو كان له ولد بالغ لكان نبيا ولا نبي بعده
واما عيسى فينزل على شريعته ويصلي الى قبلته فكانه من امته وكان الله بكل شيء
عليما اي عالما بكل من يصلح للنبوة وغيره واتفق العلماء على ان رسولنا محمد صلعم ولد بمكة
عام الفيل في عاشر شهر ربيع الاول في ليلة يوم الاثنين وتوفي ابوه عبد الله ورسول
الله في بطن امه في ثلثين سنة مضت من عمره ودفن في المدينة لان عبد المطلب بعثه
الى المدينة ليمتار لهم تمرا فمات ثمه ولم يكن له غير رسول الله وماتت امه آمنة بنت
وهب وهو رضيع وكان مع جده عبد المطلب فلما بلغ ثماني سنة وشهرين وعشرة
ايام من العمر توفي عبد المطلب واوصى به عمه ابا طالب لهذا قال النبي عم ارحموا اليتامى
واكرموا الغرباء فاني كنت يتيما في الصغر وغريبا في الكبر وقالوا يتيم من ابيه وامه
ليكون خدمته لله لا لابيه وشفقته لامته لا لامه ويقول يا رب مكان قول غيره يا اب
ويقول يا امتاه مكان قول غيره يا اماه ولبث في مكة قبل الوحي اربعين سنة
وجاء الوحي على راس اربعين فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشر سنة وفي رواية عشر
سنين ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفي في يوم الاثنين في ثاني عشر من
ربيع الاول بعد ما زالت الشمس في راس ثلث وستين سنة والاول اصح وليس
في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو
بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح بن
لمك بن متوشلخ وهو ادريس عم بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن
شيث بن آدم عليه السلام وعن الحسن بن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فخما مفخما يعني تام الخلق عظيم القدر يتلألأ وجهه نورا تلألؤ القمر ليلة البدر
وسيط القامة عظيم الهامة اي الراس رجل الشعر اي ليس جعدا ولا مبسوطا
ازهر اللون اي بياضه مخلوط بالحمرة واسع الجبين ازج الحواجب اي
دقيقا بينهما عرق يدره الغضب اي يظهره اشم اي مرتفع الانف اشكل العينين
اي طويل الشق الكحل بلا اكتحال كثيف اللحية اي وافرة سهل الخدين اي
غير مرتفع ضليع الفم اي كبيرا مفلج الاسنان اي غير ضعيف طويل العنق
عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين دقيق المسربة وهي شعر الصدر
الى السرة ضخم الكراديس وهي ملتقى رؤس العظام عاري الثديين و
البطن اي صغيرا اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزند
رحب الراحة اي واسع شثن الكفين والقدمين اي غليظا سائل الاطراف
اي طويل الاصابع بين كتفيه خاتم النبوة حمراء مثل بيضة الحمامة مما يلي
الغضار من اصل كتفه اليمنى وكان ذلك علما من اعلام النبوة سبح القدمين
اي قليلة اللحم يخطو تكفؤا اي بعيدا ابا الميل الى قدامه يمشي هونا بلا ضرب
رجله في الارض ذريع المشية اي سريعا اذا مشى كانما ينحط من صبب اي من
مكان عال واذا التفت التفت جميعا نظره الى الارض جل ضحكه التبسم
من راه بداهة هابه ومن خالطه وجالسه احبه يحسن خلقه المقصود
من توصيف اعضائه انه صلعم قال من راني فقد راي فان الشيطان لا يتمثل
بي فالرائي اذا راه مطابقا لما وصفناه يكون هو عم فيقول ما امره ونهاه
في الرؤيا بنفاه حرجا لا يسوغ مخالفته اما اذا راه مخالفا لما وصفناه يكون
المرئي صورة شريعته لا صورته فيعبر مثلا اذا راه كوسجا او قصير القامة او
او قصير الزند يدل على قصور في الشريعة اه فتح العرب برحم ذوي النبي
صلعم ميتا واقعا في زاوية المسجد من مساجد العرب فهب من رؤياه وحكى الفلح

ذلك الكان قالوا ان السلطان الذى بنى ذلك المسجد غصب تلك الزاوية التى
رأويت فيها النبى ع واخذها من غير رضاء صاحبها فلعدم حيوة شرعيته فيها رأى تلك
ميتا قال قلت يتمثل الشيطان بصورة ويقول انا ربك فكيف لا يتمثل بصورة
نبينا قلنا لان النبى ع مظهر الهداية والشيطان مظهر الضلالة فبينهما تضاد
تام فلا يتمثل به واما الحق تعالى فانه يفعل ما يشاء ويهدى من يشاء فجاز ذلك فلم
يتمثل وكان للنبى صلعم سبع صفات لا يشترك فيها احد اولا كان يرى من خلفه مثل
رؤيته من قدامه والثانية كان تنام عينيه وقلبه يقظان حتى كان يوقف فى حال النوم من
نفسه ما يوقف فى حال يقظته قال قلت اذا كان كذلك فكيف فات عنه ع صلوة الفجر
ليلة التعريس قلنا كان ع يدرك بالحسيات بقلبه اذا لم يبطل الانبياء وهنا طلوع
الفجر مما يدرك بالعين وهى قد نامت فلا تدل فى عدم ادراك الطلوع بيقظة قلبه
والثالثة لم يقع ظله فى الارض ابدا فى نوره فى ظاهره والرابعة لم يظهر ما خرج منه
ابدا بل كان يبتلعه الارض والخامسة يزيد قامته على من قام بجنبه مقدار كف وان كان
طويلا والسادسة لم يتثاوب قط والسابعة لم يقع عليه الذباب قط وكان
اشجع الناس واسخاهم لا يبيت عنده دينار ولا درهم وكان يخصف النعل الى
يصلحه ويرقع الثوب ويحلم فى بيته مع اهله اى خلق منهم وكان فى اشد الناس
حياء لا يديم النظر فى وجه واحد ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو
انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافئ عليها واياه كان لا يأكل الصدقة و
يغضب لربه ولا يغضب لنفسه واياه كل ما حضر لا يعيب ما وجد ولا يطلب ما وجده
مرة شملة ومرة بردة ومرة جبة ويركب ما تيسر مرة فرسا ومرة بغلا ومرة حمارا
ويعتم راجلا وحافيا بلا رداء وعمامة وقلنسوة يحب الطيب ويكره الريح
القبيح ويجالس الفقراء ويأكل المساكين ولا يرتفع عليهم هذا ما قيل
فى نشأته العنصرية ع واما نشأته الروحانية روى عن على بن ابى

عجبت لمن تحزن بنقصان ماله ولم يتحزن
بنقص علمه ع ابو احمد ع ابو اخيه قيل لبوذاسف نشتري بالموافيت

قال ع
ابى طالب ع انه لما اراد الله ان يخلق العالم جعل ياء خضر بيد قدرته نورا فى نوره وخلق
منه روح محمد صلعم قبل ان يخلق السموات والارض والعرش والكرسى والجنة والنار ثم خلق
مادة الفسقية واربعة وعشرين الفسقية وجعل له صورة روحانية كهيئة
الدنيا وجعل راءه سبعة من الزهدى وعنقه من التواضع وعينه من الحياء ووجهه من اليقين
وفاه من الصبر ولسانه من الصدق وجنتيه من المحبة وخده من الطيب وصدره من النفيحة
وقلبه من الورع وبطنه من الزهد وركبتيه من الخوف وقدميه من الاستقامة وملاء
قلبه من الرحمة وربأه بالشفقة وعظمه بالكرامة واصطفاه بالرسالة وارتضاه
بنفسه وجعل فى راءسه تاج اليقين وردائه برد الزهدى وسماه حبيبا فى الازل
ثم ان الله خلق اثنى عشر حجابا اولها حجاب القدرة فملكت فيها اثنى عشر الفسقية ينادى
سبحان ربنا الاعلى والثانى حجاب العظمة فملكت فيها احدى عشر الفسقية ينادى سبحان
سبحان العالم الحاكم والثالث حجاب الهيبة فملكت فيها عشرة الاف سنة ينادى سبحان
من له دوام لا يفنى والرابع حجاب الرحمة فملكت فيها تسعة الاف سنة ينادى
سبحان الرفيع الاعلى والخامس حجاب السعادة وحبس فيها ثمانية الاف سنة
ينادى سبحان من هو دائم لا يلهو والسادس حجاب الكرامة فحبس فيها سبعة الاف
سنة ينادى سبحان من هو غنى لا يفتقر والسابع حجاب العزة وحبس فيها ستة
الاف سنة ينادى سبحان خالق النور والثامن حجاب الهداية وحبس
فيها خمسة آلاف سنة ينادى سبحان من لا يزول ولا يزال والتاسع حجاب النبوة
وحبس فيها اربعة الاف سنة ينادى سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء والعاشر
حجاب الرفعة وحبس فيها ثلثة الاف سنة ينادى سبحان ذى العرش عما يصفون
والحادى عشر حجاب النور وحبس فيها الفى سنة ينادى سبحان ذى الملك والملكوت
والثانى عشر حجاب الشفاعة وحبس فيها الف سنة ينادى سبحان ربى العظيم
ثم اراد ان يقوم الجبرئيل روح محمد ع مقام الشكر فقام بين يدى الله تعالى فى الصلوة سبعمائة
الف عام وسجد له الف عام ثم جعل مطاعا يتنزل اليه الملائكة المقربون ويناديه الانبياء
والمرسلين وجعله فى ذلك المقام مرجوعا ثم جعله راجعا لخلقه والى هذا اشار بقوله ع
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وزينه بالحلم والرزانة وحلاه بمكارم الاخلاق

حتى قال له وانك لعلى خلق عظيم فلما تكمل بهذه الصفات واراد ان يجعل ذاته فاتحة كل
الكائنات خلق من نور محمد صلعم جوهرا ثم نظر بنظر الهيبة حتى انشق بنصفين ثم
نظر على احد شقي ذلك الجوهر فصار ماء عذابا يبر تعالى خشية الله اليوم القيمة
ثم نظر بنظر الشفقة على الشق الآخر فخلق منها عشر اشياء الاول العرش والثاني
الكرسي والثالث اللوح والرابع القلم فلما خلق القلم نظر اليه فانشق من هيبته
ثم امر الله تعالى القلم ان يجري على اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة وامره ان يكتب شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فجرى ساجدا باكيا مائة عام ثم رفع راسه وقال
الهي وسيدي علمني ان اسمك لاعظم لا اله الا انت فمن ذا احمد الذي قرنت اسمك
باسمك قال الله تعالى يا قلم وعزتي وجلالي ومجدي لولا محمد لما خلقت عرشا ولا كرسيا
ولا سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا والخامس اللوح والسادس الشمس والسابع
القمر والثامن الكواكب والتاسع الحور والعاشر الملائكة ثم ان الله خلق من بقية
تلك الجوهرة شجرة لها اربعة اغصان فسماها شجرة اليقين ثم نظر على محمد صلعم على تلك
الشجرة فسبح الله تعالى عليها مقدار سبعين الف سنة ثم خلق مرآة فسماها مرآة
الحياة وجعل مقابلا لوجهه فلما نظر روح محمد صلعم رأى صورته احسن صورة وازين
هيئة فاستحيى فسجد خمسمائة مرة فصارت تلك السجدات في فضاء موقتا علينا خلق
قنديلا من نور فعلقه بسلاسل من نور ثم امر روح محمد ان يتخذ ذلك القنديل مسكنا
فاذا بنام الله فجعل يسبح الله بكل اسم من اسماء الحسنى فمكث في كل اسم
الف عام فلما بلغ الى اسم الرحمن نظر اليه بنظر الرحمة فعرق استحياء من الله تعالى
فخلق الله من كل قطرة روحا من ارواح الانبياء ثم اشتغل بتسبيح حتى وصل
الاسم القهار فعرق في سبوحة وهي النهر بالسرة عرقا على عدد جميع الارواح
من المؤمنين والكافرين فخلق منها ارواح المؤمنين والكافرين فصارت الصفوف
اربعة الصف الاول ارواح الانبياء والصف الثاني ارواح الاولياء والصف
الثالث ارواح سائر المؤمنين من العباد والزهاد والصف الرابع ارواح الكفار
من اليهود والنصارى وغيرهم فاقواه ذلك مقام ما شاء الله جعل يبعث
كل روح من عالم الارواح الى الابدان فجعل لكل روح بدنا مخصوصا بحسب حكمته الكاملة

فقال الله انتم شهداء على ما قلتم قالوا بلى ثم
بما قال الله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
ثم على وصف الى آخر الآية
خلق منه الارواح الكاملة والنسبة الشاملة وجعل بدن آدم عم مقابلا لتلك العنصرية
ومن عرقه كما جعل روح محمد عم مقابلا لتلك الروحانية فجعل عم اول الآباء والروح
جعله الوسيلة والكبرى والله اعلم ان آدم اول الآباء جسما فظهر مما قلنا ان حقيقة محمد عم كان بذر شجرة
النبوة والعلم والحكم الكائنات وحقيقة حقايق الممكنات كما ان البذر مقدم على الشجر تسير في
البحر وتحمل الكواكب من الروح والجذوع والاغصان والازهار الى ان يظهر في آخرها وظهوره
وتمت امر الشجرة ويحصل المقصود فكذلك كان بنيانه عم اصلا للكائنات و
صدره الهادي والشهيد المقصود من الممكنات اراد رب العالمين وجود العالم الاجسام فاظهر من
حقيقة العرش والفرش وما بينهما فسارت حقيقته في مراتب العوالم جميعا
بينت الروحانية والجسمانية العلوية والسفلية ليكمل تربيته في العوالم الى ان
يظهر وجوده العنصرية فجعل اقصى شجرة طيبة آدم عم وادناها عبد الله بن
عبد المطلب وبظهوره عم امر العالم وحصل المقصود من الكون فلما اتى عنصريته
عن الانبياء وصار خاتم النبيين وبهذا ظهر معنى قوله عم كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين اي بين العلم والجسم وقوله لولاك لما خلقت الافلاك
بلغ العلى بكماله كشف الدجى بجماله حسنت جميع خصاله صلوا عليه وآله
في قلوبنا نور يقينه وارفع درجاتنا بشفاعته واحشرنا تحت لوائه مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بصحبته وآله
اجمعين وعن انس رض انه قال قال عم لا يؤمن احدكم حتى اكون انا احب
اليه من نفسه ووالده وولده اجمعين وعن ابي هريرة رض قال قال النبي عم قال بينا
انا نايم رأيتني على قليب وعليها دلو فنزعت منها ما شاء
الله ثم اخذها ابن ابي قحافة يعني ابا بكر رض فنزع بها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه
ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا وهو الدلو العظيم حتى ملأ
الناس فشربوا وتضلعوا وبنوا يعطنون وفي نزعه ضعف وهذا اشارة الى ان الخلافة
بعده ثلاثون سنة وهذا اشارة الى ان الخلافة بعده ثلاثون سنة وهذا اشارة الى ان الخلافة بعده ثلاثون سنة
وفي نزعه ضعف وهذا اشارة الى ان الخلافة بعده ثلاثون سنة وهذا اشارة الى ان الخلافة بعده ثلاثون سنة
وفي نزعه ضعف وهذا اشارة الى ان الخلافة بعده ثلاثون سنة وهذا اشارة الى ان الخلافة بعده ثلاثون سنة
وفي نزعه ضعف وهذا اشارة الى ان الخلافة بعده ثلاثون سنة وهذا اشارة الى ان الخلافة بعده ثلاثون سنة

محمد الامين فلما طال تهجده غلب شوق الله على قلبه فصار دايم الاحزان
طويل التفكر اطلع على حاله جميع الناس فقال عمه حمزة رض لاخيه غائكه ما بال محمد
فاني اراه مصفر الوجه دايم التفكر غير مستانس بالناس فدعوا رسول الله
عم وقالوا ان كان في قلبك هم او داء في نفسك فاخبرنا عنه حتى نكفيك فلم
يجبهم بشيء قالوا انه يصادق مع ابي بكر فلعله يعول صديقه ان كان له سر
يكتمهم فاتاه ابو بكر رض وسأله عن حاله فقال يا ابا بكر الغالب في قلب الى قبض
والنفس في العاين في ارق رقة ولا ادري لماذا سلب مني القرار
وغلب على وجهي الاصفرار فقام وتوجه باكيا نحو جبل حراء فصعد الجبل ووضع
وجهه على التراب وبكى بكاء شديدا وتضرع الى الله حتى صاحت الملائكة
في السموات السبع والحور العين في الجنان وقالوا الهنا نسمع انين
محب وصراخ مشتاق فاوحى الله الى جبرائيل انزل الى حبيبي وخيرة خلقي
واوصل اليه تحيتي فنزل جبرائيل عم وصاح عليه في الهواء فنظر شخصا
بين السماء والارض وعليه ثياب خضر فنزل فقال اقرأ فذهب رسول الله
فقال ما انا بقارئ فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
ثم غاب عن عينه فرجع رسول الله الى منزله بيت خديجة فقال دثروني
عطوني فدثروه فصبوا عليه فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر واجتهد
في الصلوة فكان يصلي الليل كله حتى تورمت قدماه فنزل طه قال الواسطي اي
يا طاهر يا هادي وقيل الطاء يحب الجبل تسعة والهاء خمسة فيكون اربع عشر
اي يا ايها البدر المنير ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتشعب الا تذكرة اي عظة
لمن يخشى اي يخاف الله عز وجل

الباب السابع في معراج نبينا

بسم الله الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الرحمن الذي خصص لذاته الاسماء الحسنى الرحيم الذي انزل القرآن
شفاء ورحمة لمن اهتدى سبحان الذي اسرى اي سبحوا الله من كل عيب يضيفه
اليه الكفار والملاحدة اليه تنزه وصدقوا بقوله الذي اسرى بعبده
محمد عم اي سيره ليلا اي في بعض الليل والتنكير للتبعيض وقيل انما ذكر

الوعظ والنصيحة ومن راى صبيه قد عاقل الى قبل صباه ومن راى ولده يلهو حليف مرح ونشيط
وزيرا وغير لهو صائم كثير وهنالك يلهو عضه بكوه بصباه الرشد وقبضته بالحبل
عظ وناصح ويؤدبه

فمن الناس اي سيدنا فويا يترع عمر حتى ضرب الناس بعطن وهو مناخ الابل حول
الماء وهذا اشارة الى اتساع الناس في زمان عمر وما فتح عليهم من الامصار وامتداد
خلافة عمر عشر سنين حتى وضع عمر الدواوين وستاين منبرا يخطب عليه في الجمعة قال
ابن مسعود رض ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر ولقد كان حصننا في الاسلام فلما مات
اسلم في الحصن ويقال بركة ابي بكر رض ظهرت في ايام عمر لان ابا بكر قطع اهل الردة و
جمع شمل المسلمين وابتداء الفتوح وتمت ثمرات ذلك وتكاملت في زمان عمر رض وظهر
وخلافة عثمان رض اثنا عشرة سنة وخلافة علي ستة واستشهد على راس يديه في محل
ثلثين سنة من وفات النبي عم فثبت قوله عم الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم
بعدها ملك وامارة معاوية ومن بعده ليكونن خلفاء بل ملوكا وامراء وروى ان النبي عم
قال في وصيته لعلي ابن ابي طالب رض يا علي كن لابي بكر صديقا ناصحا ولعمر مجيبا مكرما
فاني قد سالت الله ان يجعل الخلافة لكل من بعدي فابى الا ايامهم فقال بك ختمت
النبوة وبعلي ختم الخلافة وعن عائشة رض قالت يا رسول الله هل اتى عليك يوم
كان اشد من يوم احد فقال عم لقد لقيت من قومك اشياء صعبة وكان اشد ما لقيت
منهم يوم العقبة وهو يوم مشهور دعى النبي عم عند العقبة القبائل الى الاسلام فما منهم
اجابوا واذوه كثيرا اذ عرضت نفسي على ابن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فسرت في
ورموني بالحجارة حتى ادموا رجلي فانطلقت وانا مهموم مكبا على وجهي فلم استفق
من ذلك الغم الا وانا بقرن الثعالب جبل بين مكة والطائف على مرحلتين منها فرفعت
فعث راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبرايل فناداني فقال
ان الله سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما
شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد انا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتامرني بامرك فما شئت ان اطبق عليهم الاخشبين وهما جبلا
مكة يحيطان بها احدهما ابو قبيس والاخر المقابل له فما جعلهما كذا طبقا عليهم فيرهقهم
حتفه بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وذكر
في العرايس ان رسول الله صلى عبد الله تهو عبادة كثيرة وجاهد في طاعته قبل النبوة حيا و
اربعين سنة حتى اشتهر بينا الناس بالامانة والعبادة وحسن الخلق حتى قالوا لمحمد و ظلم

ليلاً مع ان الاسراء سير في الليل ليدل على ان الاسراء والرجوع وجد في جزء من الليل
واسرى وسرى بمعنى واحد يعني سار بعبده ليلاً من المسجد الحرام اي من الحرم سمي به لا
حاطته بالمسجد اي اسير حبيبه من مسجد مكة وقيل من بيت ام هاني اخت علي بن ابي طالب رضه
وكان من الحرم بعد البعثة قبل الهجرة بسنة في شهر رمضان او في رجب في اليقظة
وعليه الاكثرون الى المسجد الاقصى اي بيت المقدس الاقصى سمي اقصى لانه ابعد
من المسجد الحرام بينهما مسيرة اربعين ليلة الذي باركنا حوله اي كثرنا في حوله
الثمار واجرينا الانهار وجعلناه مقر الانبياء والصالحين والمراد من حوله
دمشق والاردن وفلسطين وغيرها فحديث الاسراء الى المسجد الاقصى في
ليلة ثابت بنص الكتاب والعروج الى السماوات والى فوق العلى ثابت ايضاً
باحاديث كثيرة صحيحة وقد قبلها اهل السنة والجماعة ورد المعتزلة اخذلهم
الله فمن انكر هذا فهو منكر اما قدرة الله او فضل نبينا عم وكل ذلك باطل
قال في التفسير الكبير ان قرص الشمس في العظم تساوي كرة الارض مائة وستين مرة
وفي شرح الفصوص لداود القيصري مائة وستين مرة وربع الارض وغيرها
ثم تنشأ هذه الافق طلوع القرص من جانبها الى الآخر في اسرع زمان فاذا كانت
هذه السرعة ممكنة للجماد فكيف لا يمكن لافضل العباد اذا اراد رب العباد تسيير
اي محمد عم من آياتنا وهو البراق وقطع مسافة البعيدة في المدة اليسيرة و
نشر الانبياء وعجايب الملكوت انه اي الله هو السميع باقوال محمد واقوال اهل
مكة من المصدقين والمكذبين البصير بافعاله وافعالهم وروي في حديث
المعراج ان رسول الله عم قال فرج عني سقف بيتي وانا بمكة فنزل علي جبرائيل
فشق صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ ايماناً فافرغه
في صدري هذا الشق غير الشق الذي كان في صغره على ما روى مسلم عن انس
ان رسول الله صلعم اتاه جبرائيل عم وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق
قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب
بماء زمزم ثم اعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا
ان محمداً قد قتل فاستقبلوا وهو منتقع اللون اي متغير ثم اتيت ببراق

ببراق مليح مسرج قال الواقدي هو دابة فوق الحمار دون البغل جسدها من ياقوتة
حمراء وعنقها من زمرد اخضر وعيناها مثل الزهرة ووجهها كوجه الانسان وقوائمه
كقوائم البقر فقال قم يا محمد فان مولاك يدعوك فخرجت واردت الركوب فاستصعب
علي فقال جبرائيل امحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقاً فركبته و
كانت ان تركتها سارت وان حركتها طارت خطوها منتهى البصر حتى اتيت بيت
المقدس فصليت فيه ركعتين فانطلق بي جبرائيل حتى اتى الى السماء الدنيا فاستفتح
قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد وفيه تعيين فانطلق بي جبرائيل اشارة
الى انه انما استفتح لكون انسان معه ومن تفرد لما طلب الفتح فلما خلصت اي وصلت
فاذا فيها آدم فقال جبرائيل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى الى السماء الثانية فاستفتح قيل
من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحباً به فنعم
المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها يحيى وعيسى عليهما السلام وهما ابنا خالة فيكون
ام يحيى وعيسى اختين قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحباً
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فلقيت فيها يوسف عم و
في الرابعة ادريس عم وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى عم قال فسلمت
عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكى قيل له ما
يبكيك قال ابكي لان غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخل من امتي ثم
يكون هذا على سبيل التحقير بل على انه بغير طول العمر في عبادة ربه وخصه الله وامته بهذه
الفضائل ثم في السابعة ابراهيم عم ثم رفع الى البيت المعمور فسألت عنه جبرائيل فقال
البيت المعمور الذي يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعودوا اليه ابداً
ثم صعد بي الى السدرة المنتهى قيل هي شجرة في السماء السابعة ينتهي اليها علم
الملائكة ولا يعلم احد ما وراءها فاليها ينتهي ما يعرج به من الارض واليها ينتهي ما
يهبط به من فوقها فيقبض منها وهي نهاية مراتب الجنة يأوي اليها ارواح الشهداء
في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبرائيل قال اما
الباطنان فنهران في الجنة وهما نهر الكوثر ونهر الرحمة واما الظاهران فالنيل والفرات

وقبضا عليهما ونزعا بهما جميعا ورميا سهما واحدا لئلا يراه بذلك الا الاتحاد
الكلي والاجتماع الاصلي فكان بعد ذلك رضي احدهما راضيا الاخر وسخط احدهما ساخطا
الاخر فكانه قال اكونا المحبة وابرما التوبة فمقبولك مقبول ومردودك مردود كما
قال الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال استجيبوا لله وللرسول
هذا مقام ليس فوقه مقام ثم كان هذا صفته فانى ينطق عن الهوى فاوحى
الى عبده ما اوحى الايحاء كلام خفيه بلا واسطة واجود وما للتعظيم والتعجب
اى اوحى اذ لا سر حبيبه اخفاء عن غيره امرا عظيما وشانا جسيما من الاسرار
الالهية التى لا يجوز كشفها لصاحب النبوة **قيل** اوحى اليه وهبت لك تلك
امتك الليلة وانبت لك الثلثين يوم القيمة ليظهر للخلائق فى المحشر قدرك عندى
وقيل اوحى انك مطيعون ومعصيتهم باطاعتهم برضائى ومعصيتهم
بقضائى فما كان برضائى فاقبله فانا كريم وما كان بقضائى فاعفره فانا رحيم **وقيل**
قال الله هو فى اذن سر حبيبى ما اعطيت امتك ما لا كثير احتى لا تقسوا
قلوبهم وما خصصت فيهم موت الفجاءة حتى لاجر موا من التوبة وجعلتهم آخر الامم
لئلا يلبثوا فى قبورهم كثيرا واجبته محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم
حتى تدخلها امتك قال البيضاوى فرض على الصلوات خمسين صلوة كل يوم
وليلة قيل كل صلوة منها ركعتان فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت
خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانى امتك لا تطيق ذلك
فانى قد جربت الناس قبلك وعالجت اشد المعالجة فما وجدت اكثرهم مطيعا فرجعت
فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى
موسى فقال مثله فرجعت فامر بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت
فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بم امرت قلت امرت بخمس صلوات
كل يوم فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانى امتك اضعف اجسادا وقلوبا والسنة
ما سادلت ربى حتى استحييت ولكنى ارضى واسلم فلما جاوزت نادى منادٍ قال قد امضيت فريضتى
وخففت عن عبادى وانا ارجو ان اعطى كل صلوة عشرا فذلك مائة صلوة فمن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت الى الدنيا فاخبرت النبى صلعم
فقال لقد رجعت حتى استحييت من ربى ما اصنع به الان رضيت وسلمت
فلما جاوزت سمعت منادى ينادى قد امضيت فريضتى وخففت عن عبادى

قيل يحتمل ان يكونا اشعتين نهريتين للجنة ايضا موافقين لاشعتى نهرى الدنيا قال الله تعالى فى سورة النجم
ثم دنى اى قرب محمد ربه وترقى فى مقام جبرائيل ومقام جبرائيل هو السدرة المنتهى فيما يخص
جبرائيل فى مقامه وقال لو دنوت انملة اى مقدار راء بين اصبع لاحترقت اذ وراء مقامى ليس الا
الفناء فى الذات والاحتراق بالسبحات وهو سبطرة نور الذات فقد اى رجع عن ربه
حكاه اى قربه قاب قوسين اى مقدارهما او ادنى فى ذلك المقدار قيل دنى فى كرامة الله ولم
يرد به قرب المكان قال الله منزه عن المكان وانما هو قرب المنزلة والدرجة وقيل فقد له
اى سجد له لانه قال وجدت ما وجدت بالخدمة فازيد فى الخدمة وفى السجدة وعد التوبة فازداد
قربا الى قرب فانتهى الى مكان لم يدر الكون اين قدمه ولم يدر قدمه اين نفسه ولم يدر نفسه اين
قلبه ولم يدر قلبه اين روحه ولم يدر روحه اين سره فكان الكون يطلب قدمه وقدمه يطلب نفسه
ونفسه يطلب قلبه وقلبه يطلب روحه وروحه يطلب سره وقالوا ثم دنى اشارة الى مقام نفسه
فقد الى اشارة الى مقام قلبه فكان قاب قوسين اشارة الى مقام روحه او ادنى اشارة الى مقام
سره فكانت نفسه فى مقام الخدمة وقلبه فى مقام المحبة وروحه فى مقام التوبة وسره فى مقام
المشاهدة وكانت حيوة نفسه بالخدمة وبقاء قلبه بالمحبة وقيام روحه بالتوبة وغذاء
سره بالمشاهدة ولو نظرت نفسه الى الكون لبقيت بلا خدمة ولو نظر قلبه الى نفسه لبقى بلا محبة
ولو نظر روحه الى قلبه لبقى بلا قربة ولو نظر سره الى روحه لبقى بلا مشاهدة ثم قال دنى ليلوح
فى افقها منا بعد البعد ولا بعد ثم قد لا يقتضى مكانا ولا امكانا ثم فكان عبارة عن زمان ولا
زمان ثم قاب اشارة الى مقدار ولا مقدار ثم قوسين منال ولا امثال ثم وكلم او شك
ولا شك ثم ادنى مبالغة وانه ادنى من دان ولا ادنى معه ثم فقد قصرت عن ادراكه العلوم و
تحيرت عن كيفيته وقوع الفهوم كيف ولم يسمع فى ذلك جبرائيل ولم يعرف حقيقته الا الرب
الجليل الا ان قالوا معناه دنى عبدا فقد له فردا دنى ملكيا فقد له ملكيا دنى قريشيا فقد له قرشيا
دنى مجاهدا فقد له مشاهدا دنى افتقارا فقد له افتخارا دنى مادحا فقد له ممدوحا دنى شاكرا فقد له
مشكورا **وقيل** احدهما صفة لله والاخر صفة لمحمد صلعم اى دنى فى الحبيبية فقد له الرب ان ينزل عن
عزة الاحدى كالمستقبل لحبيبه فحباه كان هو يتوب والله يتوب وكان هو يسأل والله يعطى سؤاله
وكان هو يشفع والله يشفع وقوله فكان قاب قوسين كانت عظماء العرب اذا اراد وا
تاكيد عهد وثيق لا ينقض ولا يرفض اخذ المتعاقدان قوسيهما فجمع بينهما وقبض

الكتاب

وحففت في عبادي لا يبدل القول لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان
عملها كتبت له عشرة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت له سيئة
واحدة ثم أدخلت الجنة فاذا فيها مغابر اللؤلؤ اي القباب منه واذا ترابها المسك
قال الراوي ثم انهبط باسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام فلهذا اختلف العلماء
ان المعراج في المنام في اليقظة وقيل كرتين او بعده فقال المحققون كان اولا في المنام
بدليل آخر الحديث يعني فاستيقظ وقالت عائشة رضي الله عنها ما فقد جسد رسول الله ولكن
عرج بروحه ثم عرج به اليقظة بعد الكرة بعد البعثة بسنة تحقيقا لرؤياه في قبل كما
ابتدأ في فتح مكة في المنام عام الحديبية بسنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه بسنة
ثمان وتنزل قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الزهري وعروة ان
النبي عرم لما اصبح ليلة اسري به واخبر الناس بذلك ارتد ناس ممن صدقوه وفتنوا
فتنة عظيمة وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر رض فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه
اسري به الليلة الى بيت المقدس ومنه الى السموات وجاء قبل ان يصبح قال لئن قال ذلك لقد
صدق قالوا انت تصدقه في هذا قال نعم اصدقه بما هو ابعد من ذلك فسمي لذلك الصديق
وجاء واحد منهم فقال يا محمد قم فحدثني فقام وقال ارفع احدى رجليك فرفع ثم قال
ارفع الاخرى قال اذا رفعتها اسقط فقال الكافر اذا لم ترتفع عن الارض شبرا فكيف
ارتفعت الى السماء والى سدرة المنتهى فقال عرم اخرج في المسجد واحك لهم هذا
القول فانه يجيئك فخرج في المسجد فلقي عليا فحكى له فحقه فسئل على سيفه وضرب
عنقه فمات فانكر الاصحاب لعلي وقالوا لم قتلته وقوله معقول وقال النبي اكرمك بجواب
لا بالقتل قال علي رض جواب ثمانية يلزم هكذا فان الرسول لم يعجز عن جواب واحد علم
انه لا يقبل الجواب فارسل الى لاقتله وجوابه ان الرسول يجول قوته عاجزا عن العروج
مقدار شبر لكن امر المعراج انما حصل بقدرة القادر القوي الذي جميع القدرة عند
قدرته كقدرة في الشمس وقطرة في البحر اجتمعوا عند النبي عرم وجعلوا يسألونه عن
الاشياء في بيت المقدس فقال عرم فكربت كربة اي مشقة ما كربت مثله قط لاني لم
ار بها فرفع الله لي انظر اليه فما يسألوني عن شيء الا انبأتهم ثم قالوا اخبرنا
عن عيرنا اي عن تجارتنا الذين مضوا الى الشام لجلب الطعام هل لقيت منها شيئا قال

بن مالك وكان ملكا من ملوك
اما بعد يعلم الملك انه قد
خاطر بنفسه
كذاب يدعي انه نبي
واحد ودين جديد
ما عرفناه نحن ولا آباؤنا
وانه ليشتم الهتنا
فكما قابلناه
بالحجة
اسم رجل
حكت بالحجة رجل
هجرت بالحجة رجل
يا محمد
٢٥
ان

علينا فاليوم ضعف دينك ودين آبائك فالحق به قبل ان يشتهر
دينه فركب حبيب بن مالك ومعه اثنى عشر الف فارس ونزل بالابطح وهو
موضع قريب بمكة وجاءه ابو جهل وعظماء مكة بالهدايا فاقعد حبيب
الخلال فاقعده حبيب عن يمينه وسماه له عن محمد فقال له ايها السيد سل عني
ما شئت فقال لهم ما تقولون في محمد قالوا انه فوق في صوته بالاذان والصدق في
القول فلما بلغ عمره اربعين سنة جعل يشتم الهتنا ويظهر دينا غير
ديننا فقال الحبيب اخبروا محمدا اطوعا او لا فجرنا فجيئوا اليه فحارب
فخرج رسول الله ومعه ابو بكر وخديجة يبكيان يقول لا تخاف عليك في سطوات
هذه الكافرين قهره وغلبته فقال لا تخافوا علي وفوضوا امري الى الله ان الله يفعل
ما يشاء فاقبل اليه ابو بكر بحلة حمراء وعمامة سوداء فلبسها رسول الله وخرج حتى
وقف بين يدي حبيب وابو بكر عن يمينه وخديجة عن خلفه فلما رآه النبي عرم
قام قائما اكراما للنبي عرم ونصب له كرسيا فذهب وخديجة تدعوا وتقول
اللهم انصر محمدا وافتح حجته فلما جلس بين يديه والنور يتلألأ من وجهه جثى
الاسن وتطاولت الاعناق ووقعت الهيبة على الناس فرفع حبيب راسه وقال
يا محمد انت تعلم ان الانبياء كلهم معجزات الك معجزات فقال النبي عرم ماذا تريد فقال
الحبيب اريد ان تغيب الشمس وتخرج القمر وتنزله الى الارض وانشقاق منصفان لك
بالرسالة ثم يعود الى السماء فمر منيرا ثم يغيب وتخرج الشمس بعدها وتسير الى
منزلته كاول مرة فقال رسول الله صلعم ان فعلت ذلك انؤمن بي قال نعم بشرط
ان تخبر عما جرى فوثب اليه ابو جهل وقال احسنت يا ابا السيد لقد قلت وابلغت
فخرج النبي عرم من عنده وصعد على جبل ابي قبيس وصلى ركعتين وبسط يديه يدعو
الى ربه فنزل جبرئيل ومعه اثنى عشر الفا من الملائكة وبايديهم رماح فقال السلام
عليك يا حبيب الله ان الله يقرأ عليك السلام ويقول يا حبيب لا تخف ولا تحزن انا
معك حيثما كنت قد ثبت في علمي وجرى قضائي في الازل على ما سال حبيب عنك
اليوم فاذهب اليهم وبلغ الخبر واوضح بينك وبين رسالتك واعلم ان الله
ستحرك الشمس والقمر والليل والنهار دوائر لحبيب بن مالك بنا سطيحة يعني سافظ

اصناف العلماء
في المعراج في المنام
او في اليقظة وقبل
الوحي او بعده
سبب تسمية الصديق بالصديق
سؤال المشركين عن المعراج
بالاتكار
جملة حالية
جملة حالية
جملة حالية

على قفاه مالا يدان ورجلان وعينان فاخبره بان الله تعالى قد برد عليها يديها ورجليها وعينيها
فنزل رسول الله عليه السلام قد ازداد نورا وفرحا وسرورا وجبرائيل في الهواء وصفت الملائكة
صفوفا حتى وقف رسول الله مقام ابراهيم فاشار باصبعه الى الشمس فجعلت الشمس تركض
ركضا اى تسرع اسراعا حتى غابت واشتد الظلام ثم طلع القمر منيرا بدرا فلما ارتفع
اشار اليه باصبعه فجعل القمر يركض ركضا حتى نزل الى الارض ووقف بين السماء وبينه
قيد قدر كالسحاب وهو بالتركيه زده ثم انشق بنصفين ودخل تحت ثيابه وخرج
بنصفه من كمه الايمن ونصفه من كمه الايسر ثم عاد قمرا منيرا ونادى رافعا صوته اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قد افلح من صدقك وقد خاب من خالفك ثم
عاد الى السماء قمرا منيرا وغاب ثم عادت الشمس كما كانت اول مرة قال حبيب بن مالك
بقي عليك الشرط فقال عليه السلام انك ابنة سطيحة وان الله تعالى قد رد عليها جواريحا فقام
الحبيب قائما وقال يا اهل مكة لا كفر بعد الايمان ولا شك بعد الايقان اعلموا اني اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم مع اصحابه وقال
ابو جهل علبة اللعنة يا ايها السيد انوه من بهذا الساحر اذا راءيت سحره واجرة قتر
الآية بيت كر زمين از مشك وعنبر بر شود تا آسمان چون نباشد آدمى
راه بينى سيود ونيست فان قلت غروب الشمس وطلوع القمر وانشقاقه في هذه الليلة
هل كان حاصلا في عين اهل العالم ام في عين الحاضرين في ذلك فان اردت العموم فلا
نسلم ذلك وهو ظاهر وان اردت الحاضرين فيه فلا يبعد الفرق بين المعجزة والسحر لان
السحر قد ايضا تنزل القمر الى الارض كما هو مشهور قلنا نختار انه في عين الحاضرين
والفرق بين المعجزة والكرامة بعد اشتراكهما في خرق العادة ان المعجزة تقارن دعوى النبوة
ودعاءه فقط بلا استفاتة شيء من خواص الاشياء بخلاف السحر فانه لا بد فيه من الاستفاتة
اليها كالادوية للطب واما الكرامة فلا يسوغ فيها الدعوى اصلا خرج حبيب بن مالك
الى الشام مسلما ودخل قومه فاستقبلته بنته فاخبرته اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فقال لها يا بنية من اين تعلمت هذه الكلمات فقالت اتاني آت في المنام
فقال لي انه اباك قد اسلم وان كنت مسلمة فقد رددنا عليك اعضائك سالمة فاسلمت
في منامي فاصبحت كما ترانى فوقع الحبيب ساجدا لله تعالى وشاكرا لانعمه الايمان وازداد
يقينا

يقينا شعر اى خسرو خوبان دو عالم كه تويى مور مباد بستة دنيا فتنه فتيقى
كر لعل لبت لعل بدخشان بخالست ور خنده تو ملك يمن يافت عقيقى
كر بر سر خوبان جهان تاج نهادند دعوى خوب خوبان همه كوبند ترا صدر فتيقى
ثم حمل حبيب بن مالك على خمسة اجمال ذهبا وفضة وقماشا وارسلها مع عبيده
الى رسول الله صلعم فلما قربوا من مكة قادوا بابي جهل يقطا وقال ابو جهل لهم انتم قالوا
نحن عبيد حبيب بن مالك نريد الى محمد رسول الله فحكم عليهم ابو جهل لبا خذوا مال سيدهم
فابوا حتى تضاربوا واقامت الحرب فاجتمع اهل مكة واعمام النبي صلعم وقال العبيد يقولوا
للحبيب انهدى هذا قال لمحمد وابو جهل يقول انهدى الى قال النبي صلعم يا اهل مكة
اترضون بحكمي حتى احكم بينكم قالوا نعم فقال ابو جهل نودع هذا
الى الغد فرضي رسول الله عليه السلام فاتى ابو جهل الى بيت الاصنام فبات تلك الليلة عندها
فقرب قربانا فدعى للاصنام وتفرع الى الصباح فلما اسفر الصبح اقبل اهل مكة باجمعهم
واقبل رسول الله وعمه فاقبل ابو جهل وهو يجر ذيل الخجال يقول انطقي باللات و
العزى وامناة ولم يزل على هذا حتى هجرت الشمس اى ارتفعت فلم يسمع منها
شيء حتى قال اهل مكة خيبك يا ابا جهل فتقدم انت يا محمد فاقبل عليه السلام فقال يا
ايها المخلوق من خلق الله تعالى انطقي بقدرة الله تعالى فقام واجهر منها رافع صوته يا قوم
لحن هدية من حبيب بن مالك الى محمد رسول الله فاخذ رسول الله زمامها فقعدها
الى جبل ابي قبيس فاخرج الذهب والفضة تلالا ثم قال لها كوني ترابا فصارت ذلك كله
زيارة وروي ان عبد الرحمن بعث الى رسول الله صلعم جديا وهو ولد التيس مشويا
فاكل لحمه فقال لعظامه احيي باذن الله فلست باقل من عيسى فحيي وروي انه ابا سفيان
بن حرب كلم ذات ليلة امراته هندا فقال اما ترين اعطى ابن عبد الله النبوة وانا اشرف
منه واكثر مالا فلقيه رسول الله عليه السلام صباح تلك الليلة فقال يا ابا سفيان حالا الذي قلت لامرأتك
هند في حديث النبوة اما علمت ان النبوة عطاء من الله يعطي من يشاء من عباده فقال
ابو سفيان في نفسه اذا عدت الى بيتي طلقت امراتي لانها افشت سري فسمع الله
رسوله عليه السلام ما حدث ابو سفيان نفسه فقال يا ابا سفيان لا تطلق امراتك هندا فان
كانت هي اخبرتني بما قلت لها البارحة وهي الليلة ماضية قريبا فهي اخبرتني بما حدثت

احد من النبيين قبل ان يدخل هو ولا يدخل احد من الامم قبل ان يدخل امته يوم ما دام
يبكي القلم على القرطاس ويضحك العلم بالمطر على الناس ف قال ابن عباس رض كل
انبياء بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسمعيل
واسحاق ويعقوب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وكان اول نبي بعث رسولا
وآدم وشيث انبياء ولكن لم يبعثوا ثم بعث الله بعده النبيين نوحا ؟ وجملتهم عند
البعض مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور
في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا ف روي انه ضمضم اقدم من اليمن وكان من
ازد شنوءة قبيلة باليمن وكان يرعى في هذا الربع يعني في الجبوة فسمع في شعراء اهل
مكة ان محمدا مجنون فقال لو اني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي فلقيه
يوما فقال يا محمد اني ارقي من هذه الريح فهل لك حاجة فقال رسول الله ان الحمد لله نحمده
ونستعينه من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال اعد كلماتك هاؤلاء عدهن
ثلث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت
مثل كلماتك هاؤلاء ولقد بلغنا قاموس البحر اي لجته وانت يدرك ابايعك فبايعه
بالاسلام فدعا واه النبي ع من جنون جاهليته ف قال جابر رض قسم رسول الله صلعم
الخندق فاصاب كل واحد منا قطعة فاشتغلت بحفر حصى فرحت كربة
اي ارض صلبة لا يعمل المعول فجاء النبي ع فقال اهوه كربة فرضت في الخندق
فقال ع انا نازل ثم قام فاخذ المعول فضرب ضربة فعاد كثيبا اهيل اي رملا سائلا
فنظرت اليه فرايت بطنه معصوبا بحجر من شدة الجوع فانكفأت الى امرأتي فقلت هل عندك شيء فاني رأيت النبي ع خميصا اي جائعا فاخرجت
جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن اي غنم تقنرى في البيت فذبحتها و
طحنت الشعير وجعلنا في البرمة وهي قدر من حجر ثم جئت الى النبي ع فسارته
اي قلت له خفية يا رسول الله ذبحنا بهيمة وطحنت شعيرا صاعا فتعال انت
ونفر معك فصاح النبي ع يا اهل الخندق ان جابرا اصنع لنا سؤرا اي طعاما
فحيهلا بكم اي هيئوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه لا تنزلن

ثقل الآن فاسلم ابو سفيان ف وعن انس رض انه قال كان رسول الله يقوم ويخطب
يوم جمعة ويسند ظهره الى اسطوانة مسجد فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له
منبرا فحول عن الخشبة الى المنبر فحنت الاسطوانة حنين الوالد الى ولده حتى اخرقت قلوب السامعين فنزل
رسول الله صلعم حتى اتى الاسطوانة فمكثها يدا فسكنت فعلما انه عم قال لها لا
يتضجر عليك ان تكوني انت معي ذا الجنة الخصة اذا كان الجماد باظهار محبته وتالمه بفراقه
لا يبالي بدخول الجنة فكيف انت يا مؤمن اذا اظهرت محبته وابغضت سنته ورأيت
شريعته واشتغلت بالصلوة والسلام على روحه المطهر المنور صلعم وعلى الربع انه
عم اشد محبة لمن يحبه كما روي انه عم قال واشوقاه الى لقاء اخواني قالوا الستا
اخوانك يا رسول الله قال انتم اصحابي واخواني هم الذين يجيئون من بعدي ويؤ
منون بي ويتبعون سنتي ولا يرونني ف عن ابن عباس رض انه كنت مواخيا الى
لهب ومصاحبا وهو من اعمام النبي ع وكان اسمه عبد العزى ولقب بابي لهب لسطرة
وجهه فلما مات واخبر الله عنه بما اخبر في سورة تبت حرفت عليه واهتمني امره ف
فاذا لت حولا الا يريني اياه في منام قال فرايته بهيئة بشعة فقلت ما فيك قال
من فمه وانفه وبصره وسمعه فقلت كيف حالك قال حالي كما ترى كل وقت الا
ليلة الاثنين لانه فيها ولد احمد ابن اخي لما ولد في ليلة الاثنين بشرني بولادته واحد قا
عتقت جارية فرحا به فبشرته بتلك الليلة اني بريء منه فلا يعذبوني فيها ف من عرياض
بن سارية انه رسول الله قال انا مكتوب عند الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل
اي ملقى في طينته وساخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى وهي قوله تعالى ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك وانا بشارة عيسى وهي قوله
تعالى يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه احمد وانا رؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور
اضاءت لها منه قصور الشام وانا سيد ولد آدم ولا فخر وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر ولواء الحمد بيدي وآدم ومن دونه ولا فخر بل الفوز
فخري وله مقام الشفاعة يوم يشغل النبيون بانفسهم عن امهم ولا يدخل الجنة احد

بئر معطلة ولا تخبرن عجينكم حتى يجيء فجاء فاخرجت له عجينا فبزق فيه ای القی ریقه
وبارک ای دعا بالبرکة ثم عمد ای قصد الی بئر منها فبصق فیه وبارک ثم قال ادنو
خابزة فلتخبز معی واحد حجر من بئرکم ولا تنزلوا بها وهم یومئذ الف فاقسم بالله
کلهم اکلوا حتی ترکوا طعاما فی القصاع وان بئرنا لتغلی وعجیننا لتخبز کما هو
وقال عقیل بن ابی طالب کنا نمشی مع رسول الله فاذا نحن بجمل یقعد وحتی بلغ رسول الله
فقال یا رسول الله الامان الامان فلم یلبث حتی جاء خلفه اعرب ومعه سیف مسلول
فقال له ما تزید من بهذه الجیوان قال یا رسول الله اشتریه بثمن کثیر ولا یطیعنی
فاریدان اذبحه فانفع بلحمه فقال النبی عم للجمل لم تعصیه فقال یا رسول الله لیس
بی لا اطیعک علی العمل ولکن اغضب بسبب انهم یناموننی عن الغداء والاخیر
فلو عاهدک ان یصلیها عاهدتک انی لا اعصیه فانی اخاف نزول العذاب
علیهم فاکون فیهم فاخذ النبی عم العهد من الاعرابی انه لا یترک الصلوة وسلم
الجمل وروی لما ظهر شأن النبی عم تفکر ابوجهل فی طریق اهلاکه عم فاجمع رأیه
علی ان یحفر بئرا فی عقبة داره ویغرض حتی یعود محمد عم یقع فی البئر فیطفأ بالتراب
ویتخلص منه فحفر وستر راسه بالحشیش والتراب الضعیف وامر عبیده ان
ینتظروا فاذا جاء محمد صلعم ودقع فی البئر ان یحثوا علیه التراب فلما مرض انتهی
الی النبی عم مرضه فقام فی خلق خلقه لیعوده فلما بلغ قریبا من داره ورأی ابو
جهل من فرجه جاء جبرائیل واخبره بذلک فرجع رسول الله فلما رأی رجوعه وثب
ابوجهل من فراشه وعدا خلف النبی عم لیقول لم رجعت فنسی البئر فوقع فیها
فادلوا علیه حبلا ولم یبلغ وکلما ازداد واحبلا ازداد سفلا فنادی من اسفل
البئر انا مغنوا الی محمد وائتونی به فانا لم یخلصنی هو لا یخلصنی احد فحفر النبی عم
ونادی انا اخرجتک من هذا الثری بالله ورسوله قال نعم فمد النبی عم یده واخذ
بیده واخرجه من البئر فلما خرج قال یا محمد وروی ان جبرائیل عم نزل علی
نبینا محمد عم سبعة وعشرین الف مرات وعلی سایر الانبیاء لم ینزل اکثر من ثلثة
الاف مرة فافاق من هذا قدر نبینا صلعم عند الله تعالی وروی ان الحواریین
قالوا لعیسی عم یا روح الله هل بعد نامن امة قال امة محمد حلماء علماء ابرار

ابرار اتقیاء کانهم من الفقه انبیاء یرضون من الله بالیسیر من العمل وقال الله تعالی فی حق الجاهل
علیه اللعنة کلا ان الانسان لیطغی ای اباجهل او جنس الانسان لیطغی ای یتجاوز حده کفرا وکبرا
ان رآه ای لان علم نفسه استغنی عن ربه واعتمد الی خدمته وحشمه ان الی ربک
الرجعی خطاب للانسان علی طریق الالتفات تهدیدا له فی غایة الطغیان ای
ان الی حسابه الرجوع یوم القیمة ولما دخل رسول الله صلعم فی المسجد وصلی ورفع
صوته بالقراءة فرماه الکفار بالحجارة فخضخ صوته وقال ابوجهل لئن رأیت محمدا
یصلی لاطئن عنقه بحجر فلما فتل اراد ان یفعل تعجب من رأی جبرائیل ونهیه رسول
الله عن الصلوة الذی ینهی عبدا ای عبدا لله وهو محمد نکر عبد الله للدلالة علی کمال فی
العبودیة وعلی کثرة عباده کانه قال انظن ابوجهل انه لو لم یسجد لمحمد الم یسجد له سائر
غیره فان له ملائکة ساجدین لا یحصی عددهم الا انا وایضا فیه تفخیم لشانه وهم کانه
یقول انه مع التنکیر معروف اذا صلی لله تعالی ثم راءه فی الصلوة واقدم فینکص ای یرجع
علی عقبیه فقالوا مالک یا ابا الحکم قال بینی وبینه خندق من نار وارأیت خطاب
للکافرین الناهین ای اخبرنی ان کان علی الهدی ای علی الدین الحق او امر الناس
بالتقوی ای بالایمان والعمل الصالح عم انتهاه علی ذلک رأیت ای اخبرنی
ان کذب الناهی عن الصلوة بالدین وتولی ای اعرض عن الایمان الم یعلم
بان الله یری ما فعله ویسمع ما قاله کلا ای لیس الامر کما یقول ابوجهل انه یقدر علی ان
یطأ رقبة حبیبی ولا ان یغیره فی امر من امور دینی وتبلیغ رسالتی لئن لم ینته عن
تکذیب محمد لنسفعا ای لنأخذن بشدة وقهر بالناصیة والناصیة شعر مقدم
الرأس ناصیته کاذبة بدل من وصفت بکاذبة لان النکرة اذا ابدلت من المعرفة
وجب توصیفه وقوله خاطئة وصف آخر والوصفان راجعان الی صاحبها یعنی
لنأخذن بناصیته ذلک المشرک الجاحد فلما اشتد عداوة ابی جهل علی النبی صلعم
قال یا محمد اما ان ینتهی عن هذا الامر او لاملأن علیک هذا الوادی خیلا جردا جمع اجرد وهو قصیر الشعر
الجراد ورجالا مردا جمع امرد ای شبانا اقویاء وانک لتعلم ما بها نادیه ای ذو معاونته ومصاحبته الکثر منی فانزل الله تعالی
فلیدع نادیه ای اهله واصحابه لینتصر بهم لسنع الزبانیة ای ملائکة العذاب والمعنی لیدع

حراما لبني اسرائيل وحرم عليهم الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم
اصرهم اى اثقالهم المراد منه شدة شريعة موسى ع والاغلال التي كانت عليهم
وهي الامور الشديدة التي كانت عليهم كقتل النفس ذكر في التوراة في صحة التوبة
حيث قال في قصة السامري فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقطع الاعضاء
الخاطئة وتعاين القصاص من غير عفو ولا دية في القتل عمدا كان او خطاء وقطع
موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم الوقوع في اللحم وتحريم
السبت بان لا يعملوا فيه وهو اخذوني باليمين اللغو ولم يشرع لهم التحليل بالكفارة
في اليمين اذا كان الخير في الحنث ولم يرتفع عنهم اثم الحنث بالكفارة وتحريم الصلوة
في غير المساجد وفرضية صلوة الليل والصلوة في يوم خمسين وعدم مشروعية التيمم
وعدم تضعيف ثواب عباداتهم وقنوء العين في النظر الى الاجنبية وظهور
التوب في الستر على باب البيت وهذا من الاصر والاغلال التي وضعت عن هذه
الامة كرامة لنبي الرحمة صلعم فالذين آمنوا به اى بمحمد وعزروه اى عظموه ونصروه
بالسيف على عدوه لاعلاء كلمة الله واتبعوا النور الذي انزل معه وهو القرآن
يفرق به الحق من الباطل كما يفرق الاشياء بالنور اى اتبع حكم القرآن مع اتباع النبي
اولئك اى المتبعون لامر محمد والقرآن هم المفلحون الفائزون بالخلود في
الجنة وقال في التفسير الكبير في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه
فيه كلمات قال يا محمد كل احد يطلب خلاصه وانا اطلب خلاص الدارين اما خلاص الدنيا
فهو الذي ذكرناه واما في الآخرة فلقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال ابن مسعود
رضي غار رسول الله صلعم بنى غار ويهم يبطن نخلة اسم مكان فرقدهم وخرج النبي صلعم حاجة
وقد وضع السلاح حتى قطع الوادي فجاء الوادي بينه وبين اصحابه وجلس تحت
سمرة ضرب في الشجرة فرقد فنظر به غورث بن حارثة فقال لاصحابه هذا محمد قد انقطع
عن اصحابه فاغتنم بانفرادته فاخذ راليه في الجبل فلم يشعر به النبي صلعم فقام على رأسه قد سل
سيفه فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال النبي الله عز وجل ثم اهوى الى رسول الله
بالسيف ليضربه فانكب على وجهه وسقط السيف من يده فقام رسول الله صلعم واخذ
سيفه فقال يا غورث من يمنعك مني الآن فقال لا احد فقال فاشهد ان لا اله الا الله

انصاره وليستعين بهم في محاربته محمد صلعم فانه لو فعل ذلك فنحن ندعوا الزبانية
الذين لا طاقة لنا بدفعهم كلا اى ليس الامر كما يقول ابو جهل انه يقدر على قهرك
فلا تخف منه ولا تطعه في ترك السجدة واثبت واستقم كما امرت واسجد اى
صل لله واقترب اى اطلب التقرب الى ربك بالاعمال الصالحة قال النبي صلعم واقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقيل اسجد يا محمد واقترب يا ابا جهل ترى كيف يكون
حالك قال النبي صلعم لو اقترب على حين لاختطفته الملائكة ارنا ارنا وقيل المراد
منه يوم بدر ذكر في التفسير الكبير لما نزلت سورة الرحمن قال صلعم من يقرأها على قريش
ولم يتقدم عليه احد منهم فقام ابن مسعود رضه انا يا رسول الله اجلب النبي صلعم لفصاحته
وصغر جثته ثم لما رآهم ابن مسعود مجتمعين حول الكعبة افتتح القراءة بها فقام
ابو جهل فلطمه فشق اذنه وادماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآى النبي صلعم
طرح رأسه معمما فاذا جاء جبرائيل فضاحكا فقال يا جبرائيل انت تضحك وابن
مسعود يبكي وقال استعلم يا رسول الله لم اضحك فلما كان يوم بدر ونصر الله المسلمين
النبي ابن مسعود حفاظا في الجهاد قال صلعم خذ رمحك والتبس في الخرج فرجع
اى بعينه في الروح فاقتله تنال ثواب المجاهدين فذهب ابن مسعود فرآه جاثما
صريعا يخور فخاف ان يلوز به قوة فوضع الرمح في منخره فبعيد فلما عرفه عجزه اراد ان يقتله
على صدره فتفتح ابو جهل عينيه فقال يا راعي الغنم ارتقيت مرتقى صعبا فقال
الاسلام ولا بقوتي فقال ليكفني صاحبك لم يكن احد ابغض الي منه في حياتي ومماتي
فلما سمع الرسول صلعم ذلك قال ان فرعون اشد من فرعون موسى حيث قال فرعون
وقت الغرق آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فلما
قطع رأسه لم يقدر على الحمل لثقل المغفر في رأسه فشق اذنه وجعل الخيط فيه
وجاء بجزه الى الرسول وجبرائيل من بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن والراس
بزيادة فلهذه البشارة ضحكت حيث ضحكت وقال الله تعالى في حق رسولنا الذين
يتبعون الرسول النبي الامي وهو لا يقرأ ولا يكتب يجدونه مكتوبا عندهم يعني محمدا صلعم
في التوراة والانجيل وهما اسماء اعجميان يأمرهم بالمعروف اى بشرايع الاسلام و
ينهاهم عن المنكر اى عما يذمهم في الشرع ويحل لهم الطيبات اى الحلالات التي كان بعضها حراما

وانى عبده ورسوله قال لا ولكن اشهد ان لا اخ لك ابدا ولا اعين عليك احدا ما عطا
النبى سيفه ورجع خوبرث الى اصحابه فقالوا ويلك لقد راى بناك على راسه بالسيف
فما منعك من الضرب قال والله لا ادرى خرجت كتفى فخررت على وجهى فرايت
ودفع خاتمه الى ابى بكر وقال اكتب فيه لا اله الا الله فدفعه الى النقاش وقال اكتب فيه
لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب النقاش فاتى ابو بكر بذلك الخاتم الى النبى ع
ع فيه لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال يا ابا بكر ما هذه الزيادة فقال ابو بكر
يا رسول الله ما رضيت ان افرق اسمك عن اسم الله واما الباقى فما قلته فجاء ابو بكر فجاء
جبرائيل وقال يا رسول الله اما اسم ابى بكر فكتبته انا لانه لما رضى ان يفرق اسمك عن اسم
الله ع وانا ما رضيت ان افرق اسمه من اسمك الا شارة ان ابا بكر لم يرض بتفريق اسم
محمد ع عن اسم الله ع وجد هذه الكرامة فكيف اذا لم يفارق اسمه ع ذكر الله ع وفى التفسير الكبير
ان زيد بن ثابت رض خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فلما خربة قال
انما فقال نرجل هنا نستظل ونستريح فدخلا وناما فقام المنافق فاوثق يدى زيد و
اراد قتله فقال زيد لم تقتلنى قال لان محمدا يجئك وانا ابغضه فاريد ان اوذيه بقتلك فقال
زيد يا رجل اعنى فسمع المنافق صوتا ويحك لا تقتله فخرج فى الخربة خائفا ونظر فلم ير احدا
فرجع واراد قتله فسمع صيحة اقرب من الاول يقول ويحك لا تقتله فخرج ونظر فلم ير احدا
فرجع الثالثة واراد قتله فسمع صوتا قريبا بالخربة فراى فارسا معه رمح فضربه الفارس
فقتله ودخل الخربة وجال وثاق زيد وقال له اتعرفنى انا جبرائيل حين دعوت الله كنت
فى السماء السابعة فقال الله عز وجل اذكر عبدى وفى الثانية كنت فى السماء الدنيا
وفى الثالثة بلغت المنافق وقتلته فهل تعرف لاى شئ اكرمك بهذه الكرامة لان محمدا صلعم
يحبك الباب التاسع فى الصلوة على نبينا ع قال الله ع ان الله وملائكته يصلون
مشرفة نبينا محمدا ع اى الله يصلى وملائكته يصلون على النبى ع فحذف الخبر لدلالة
على النبى وصلوة الله الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار وصلوة الامة الدعاء ففى
قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اى ادعوا له بترحم عليه الله ع بيت دز آهر بيره
زن مينرد پيغمبر ص كه مارا از مار زيادم آورد ما قلت اذا صلى الله وملائكته
عليه ع يكفى فاى حاجة الى صلوتنا فلنا الصلوة عليه فى الآية ليس لحاجة اليها والا فلا

فى الخبر ان الله ملكا يقال له غازيل يبسط اجنحته يوم القيمة على الصراط ويقول فليجاوز
الصراط على اجنحتى من صلى على محمد ولا تنفرهم النار فتجاوزه من صلى على النبى عليه السلام
على اجنحته وقال بعض المحققين انما امر الله تعالى المؤمنين بالصلوة لان يقع الغرامة
حيث جعل النبى عليه السلام مستة اشياء فداء لهم ماء وجهه ووالديه وولده ونفسه
وروحه اما ماء وجهه فحين غيرة الكفار بقولهم ان محمدا اترك الهتنا ويعبد الها آخر
وهو لم يعط شيئا فكان فقيرا ونحن اغنياء فاغتم بذلك وجاء جبرائيل عليه
السلام فقال له ان الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول اذا اردت جعلت لك جبال الدنيا
كلها ذهبا فتصرفها الى اين شئت وحيثما شئت فقال عليه السلام لجبرائيل عليه
السلام اينقص من ماء وجهى فى الشفاعة فى امتى قال جبرائيل عليه السلام نعم قال ع
فديت ماء وجهى لهم ولا اريد ذلك بل اجوع يوما واشبع يوما واما والدته فانه ع
راى ليلة المعراج امه فى النار تبكى قيل له اختر امك او امتك فاختار امته على امه
فقال امتى امتى على امتى فداء لهم وهكذا يقول فى ابويه يوم القيمة حين راءهما
يستجوبهما ملائكة العذاب ويستغيثانه فيقول الله تعالى اختر هما او امتك
فيختار امته وفى بعض الرواية ان الله تعالى يهما له بعد ما قال انهما فداء لامتى
واما ولديه فانه لما امر الله تعالى ملك الموت ان يقبض روح ابنيه وهما ابراهيم
وقاسم فاغتم بذلك قيل له اختر هما او امتك قال فاختار امته على ابنيه واما ولده
ولده فانه راى ليلة المعراج قبة خضراء وقبة حمراء لم ير مثلهما قط فقيل احدهما
للمقتول بالسم والاخر للمقتول بالسكين اى الحسن والحسين ابنا فاطمة فقيل له اختر هما
او امتك فاختار الامة عليهما واما نفسه ففداها لامتى فصلى حتى تورمت قدماه
وذلك ان جبرائيل عليه السلام قال له ان صليت ثلث الليل فلك ثلث امتك وبالنصف
نصف امتك وبالثلثين ثلثا امتك وان صليت جميع الليل فلك جميع امتك ففداها نفسه
وبذلها العصاة امته شفقة عليهم واما روحه عليه السلام فان جبرائيل عليه السلام
اتاه فى مرض موته فقال يا محمد ان الله تعالى يقرأ السلام ويقول حرمت الجنة على
اتاه ان الله

سائر الانبياء والامم حتى يدخلها انت وامتك فقال الان طاب قلبي اذن مني يا ملك
خففت الموت فدنى منه فعالج قبض روحه فقال له النبي عليه السلام خففت يا ملك
الموت قال خففت يا رسول الله ولكن النزع شديد قال عليه السلام او يكون
لكل واحد من امتي مثل هذه الشدائد قال واضعاف هذا قال عليه السلام
ضع روحي الشدائد كلها فادت روحي فداء لهم في ذلك حتى يكون القبض عليهم اهون
فلما بلغ الروح سرته فقال عليه السلام يا جبرائيل ما اشد مرارة الموت قال كم
تجده قال عليه السلام وجدته مثل سلخ الشاة الحية الفمرة فلما بلغ الروح
اللهم خنجرته صب الماء على صدره فقال اللهم هون على امتي سكرات الموت فلما
حبس لسانه وغمض عيناه تحرك شفتاه ووضع على فمه اذنه وهو يقول امتي
امتي فلما اذن النبي عليه السلام في امته هذه السنة امر الله المؤمنين بان يصلوا
عليه وسلموا عليه ليعلم ان الغنم بالغرامة والمغفرة بالعبادة عن
وعنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير التابعين رجل يقال له
اويس او صيكم ان اذهبوا برقعي واثوابي الى رجل في اليمن يقال له اويس القرني وله
والدة ثم يأت البتا بسببين احدهما غلبة الحال فانه لا يفرق النبي من الولي لذلك والثاني
تعظيم الشريعة فانه لما مجوزة في غاية الهرم فيرعى الابل ويأخذ الاجر فيصرفه الى نفقتها
ونفقة نفسه وعلامته ان له بياضا في كفه اليمنى وجنبه اليسرى مثل الدينار
رأيته بهذه العلامة عند الرجوع في ليلة المعراج من حفرة الرب جل جلاله حين ارجع
نعلين بين يدي فوق العرش فليلبس برقعي اوثيابي فليستغفر لكم ولاويس
امتي من الدعاء والشفاعة فانه رجل في امتي يشفع امتي يوم القيمة بعدد شعر
ابل ربيعة ومضر وبعدد شعر بقرهما وغنمهما قال الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين هل رأيته قال لم يرني في الظاهر ولم اره سوى وقت ترجيع نعلي فلما مات
رسول الله اتى عمر وعلي رضي الله عنهما برقعه الى الكوفة فاستخبرا عنه من اهل
الكوفة واخبراهم بما قال النبي عليه السلام فقالوا لا نعرفه وقالا هل يوجد

احد من اهل النجد والقرى فيما بينكم قالوا نعم قال عمر فاخبرنا عن اويس قال رجل فقير
مجنون احمق واحقر الناس ولا يخالط الناس اذا بكى الناس وهو يضحك واذا
ضحك الناس وهو يبكي فقالا كنا نطلبه اين يكون هو قال في وادي عرنة في
حجر الابل يرعى الابل ويأخذ الخبز فيأكل هو وامه منه ولا يأتي العمران ولا ينتهب احدا
قط فقالا كنا نطلبه قيل فلما خفته بهذا الوجه امرق وصارا لهم في الساعة
فعلما انه هو فاتيا الى ذلك الوادي فرأياه يصلي والملائكة يرعون الابل ويحفظونه
فلما سمع حركة الانسان قصر صلاته وسلم فقال عمر رضي الله عنه السلام
عليك يا عبد الله فرد عليه فقال عمر رضي الله عنه ما اسمك قال عبيد الله
قال كنا عبيد الله ما اسمك الخاص الذي سميت به قال اويس قال ادن يدك
اليمنى وجنبك اليسرى فاراه فاذا بالعلامة التي ذكرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما ذكر فقبل يده فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
قرأك السلام وقال ليدع اويس لامتي ولا ينس من الشفاعة وليلبس برقعي
قال اويس انت اولى بالدعاء لهم لعلة غيري يكون قال عمر لا لانه عليه السلام
قد بين العلامة فيك وهي موجودة قال لعمر اعطني المرقع فاعطاه فقال البسه
وادع لامته فقال اويس اصبر فاخذ المرقع وذهب من عندهما وخر ساجدا
فقال يا الهي لا البسه هذا المرقع حتى تهب لامة محمد عليه السلام فقال الله تعالى
يا اويس البسه فقد وهبت لك من امة محمد بعدد شعر الابل والبقور والاغنام
لقبيلة ربيعة فقال لا البسه حتى تهب لي جميعها فقال يا اويس البسه قد
وهبت لك من امة محمد بعدد شعر الابل والبقور والاغنام لقبيلة مضر فقال
لا البسه حتى تهب لي جميعها فحضر عمر وعلي رضي الله عنهما قبل ان يجيئه
الجواب من الله تعالى ير ياه ما عمل فقال آه فقطع المناجات ورفع رأسه
فقال لهما لم لا تصبرا وان مر برقعا ولم نجئا الى لا البس المرقع حتى يهبني
ربي جميع امة محمد فلبس المرقع وقال ان الله تعالى قد وهبت ببركة هذا المرقع

من امة محمد بعدد شعر ابوك قبيلة ربيعة ومضر وبعدد شعر بقورهما واغنامهما

من قبائل العرب ليست قبيلة الا ولها ابوك وبقور واغنام كثرة من تحصى ولكن

لا تبلغ قبيلة من قبائلها الى هذين القبيلتين في الكثرة ابلا وبقرا وغنما ثم قال

لهما انكونا من كبار اصحاب محمد ام من صغارهم قالا من اواسطهم وقال لهما

هل تجالسون محمدا قالا نعم قال هل يكون بين حاجبيه جبيه متصلا ام منفصلا فلم

يجبياه له لانه نور لم يقدر احد ان يعرفه ويعرف نكته ذاته ثم قال لهما افتحا فكما ففتحا

فراى حرسهما لم يكسر اصلا فقال لهما انتما كاذبان في دعواكما المحبة اياه فقالا لم

نكذب قال لان المحب هو الذي يكتب نقش ذات محبوبه على قلبه وكان سيرته موافقا

سيرة محبوبه كما قال عليه السلام الموافقة بين المحب والمحبوب في السيرة

امر لازم وانتما لم تعرفا ذاته ولم تكسر اضرسكما موافقا له حين كسرت ضرسه

يوم احد وانا كسرت بعض اضراسه او كلها للموافقة اياه فقال لهما انظرا الى

في فنظرا فاذا هما فاركما قال قد كسرت بعض اضراسه في فمه ثم قال لهما ان نبيكما محمدا

قد بخل في الانسان فقال الا لعرفان البخل لم ينزل في شانه اصلا فقال لهما هل نزل في

شانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قالا نعم قال انه ارسل من الله رحمة

للعالمين لم تترك بعض الناس من الرحمة والشفاعة ولم يسئل كلهم من الله

وفرق بعضهم من انهم كفرة وكلهم من ماء واحد وقبضة واحدة من التراب

ثم غاب عنهما ولم نجداه بعده وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة يخلق

الله تعالى بعين القائم من الملائكة على صوره ابليس يحيي بينهم كالعرصات

ثم يذهب بهم الى الجنة حتى لا يعرفه ولا يطلع عليه احد من الخلائق لانه لما تولى

في الدنيا عن اعين الخلايق للعبادة كان متواريا في الاخرة عن اعينهم ايضا كما قال

يا محمد ان اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وقال عليه السلام احب العباد الى الله

الاتقياء الاخفياء وفي الخبر ان الله تعالى يدخل الاوليين في الجنة ويخرج من حجرته ويطلبه فيقول

الله تعالى له تطلب يا محمد فيقول اطلب الاوليين القرائي فيقول الله تعالى لا تتعب نفسك فانك

لا تراه كما لم تره في الدنيا فيقول النبي عم يا الهي ان كان هو فيقول الله تعالى هو في مقعد صدق عند مليك

حتى آتى واحدا من الصلحاء وجلس في التشهد وفي الصلوة على النبي عم او غلب عليه النوم فرآه النبي عم في منامه

فقال له لم لم تصل علي فقال يا رسول الله اشتغلت بثناء الله وعبادته فقال عم اما سمعت قولي

فلا حاجة الى صلوة الملائكة مع صلوة الله عليه عم وانما هي اظهار تعظيم لامر منا

شفعة علينا ليثيبنا عليها وروي عن علي رض انه يا بناء النفس واي بناء الكعب

وها بناء الروح كانه يقول عظموا شانه حبيبي في وقت الصلوة عليه بنفوسكم

وقلوبكم وارواحكم لا بالسنتكم فقط وقيل يا بناء للغايب واي بناء للحاضر

وها للتنبيه كانه يقول ادعوك في كلمة ثلث مرات ولا تجيبني مرة واحدة عني

مرة اجبك دفعة كما قال الله واذا سالك عبادي عني فاني قريب

اجيب دعوة الداع اذا دعاني وقيل انما جمع بين يا الذي هو للبعيد واي الذي

هو للقريب كانه يقول معاملتك معي يوجب البعد البعيد هل راءيت عبدا يعصي

لامر مولاه دائما قاعدا وقائما ولكن احساني عليك ووصول نعمتي اليك يوجب القرب

القريب وانا اقرب اليك من حبل وريدك الى من عرفا عنقك ولاجل هذا المعنى جمعت

بين حرفي النداء وانما قدم يا وهي للبعيد اشارة الى ان التقصير منك والتوفيق مني

ثم ذكرها لان ما يوجب البعد كالموت وما يوجب القرب كالحيوة ويحصل منهما حالة

متوسطة وهو النوم والنائم لابد وان ينتبه ولهذا اختصت حروف النداء

بالها والله تعالى خاطب عباده بيا ايها الذين في ثمانية وثمانين موضعا من

القرآن قال ابن عباس كان الله يخاطب التوراة يا ايها المساكين فكانه سبحانه

لما خاطبهم اولا اثبت المسكنة لهم آخرا قال وضربت اي جعلت عليهم الذلة

والمسكنة وهذا يدل على انه تعالى لما خاطب هذه الامة بالايمان اولا فانه يعطيهم

الامان من العذاب بالنيران يوم القيمة وايضا فانهم هم اشرف الاسماء و

الصفات لله تعالى وقد سمى لك موءمنا وهذا يكفي لك اشارة وبشارة وعزا و

كرامة فاذا كان يخاطبنا باشرف الاسماء والصفات فرجوا فضله ان يعاملنا

في الاخرة باحسن المعاملات وسلموا اي قولوا اللهم سلم على محمد لما سئل رسول الله

كيف نسلم عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وقال عم صلوا علي فان

الصلوة علي زكاة لكم فبعض او جبها كما ذكر لقوله عم ذكرت بين يديه

فلم يصل علي فلا بعد مني ولا امان منه وبعض اوجبها مرة في العمر وهو

كلمة التلاوة وتشميت العاطس وبعضها اوجبها في العمر مرة و

حكم ان ناجر الانبيا لا فتوى فقال بل ابنيه نصفين وكان في الميراث ثلث شوات فمر بهم النبي ﷺ فاخذ كل منهما واحدة وبقيت واحدة فقال احدهما يا رسول الله جعل اكثر الباقة نصفين وقال الآخر لا والله اجل من ان يقطع شوات النبي ﷺ فقال النبي ﷺ اخذ هذه الشوات بشكلك من الميراث فاخذ كل واحد فاخذ الكبير جميع المال واخذ الصغير الشوات وجعلها في جيبه فلما شاهد ما حصل على النبي ﷺ من الخير زاد ضياع مال الكبير وكثر مال الصغير فلما توفي رآه النبي ﷺ في منامه ورآى حاله فقال له قل للناس في كان لحاجة الا الله ثم فلتات قبر ذلك الصغير وكان الناس يزورون قبره ويعظمونه ويقبلون راحلته لانه كان اكرمهم عند الله فيقبل حاجتهم عند ذلك القبر وكلما يبركة الصلوات عليه ﷺ بدر الواعظين

عنقك فقالت اسكن ولا احد قناك ان ابالك كان عنينا وخفت ان يموت فينقطع ذكره وينقرض في غير ولده فاله فرعوت راعيا الى نفسه فاقامت من ذلك الراعي وطي ان صبيا كان يمسح نعلي رسول الله ﷺ ويقدم بين يديه فسيا الى النبي ﷺ فقال ان ابي استشهد وانا صبي عاجز عن عبادة ربي فاحرم حبيبه ليغفر لي بخدمته فاراد النبي ﷺ ان يدعو له فجاء جبرائيل فقال يقول الله ما علم نعلك لم ترزق له محبتك و ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم ان لله ملائكة سياحين ليبلغوني عن امتي السلام و قال ﷺ من صلى علي مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها الآخرة وثلثين في الدنيا و قال ﷺ من صلى علي في امتي مخلصا غلبه صلى الله عشر صلوات ورفع له بها عشر درجات ومحى عنه عشر سيئات و عن سفينة الدوسي رض كان بينما ليطوف الكعبة اذ رأى رجلا لا يرفع قدما الا وهو يصلي على النبي ﷺ فقلت له يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل واقلت بالصلوة على النبي ﷺ فقال ان فعلت انا سفينة قال سألت عن سيري فاخبرته لك قال خرجت انا ووالدي حاجين الى بيت الله فمرض ابي في بعض المنازل فمكث عليه معالجا فلم ينفعه فمات واسود وجهه وزاد مصيبة سواد وجهه عن موته فبكيت على غربتي ومصيبتي وجذبت الازار على وجهي فغلبتني عيناي فنمت فاذا رجل يا فتى ونور وجهه اضاء البيت ما رأيت انظف منه ثوبا ولا اطيب منه ريحا حتى دفن والدي فكشف الازار عن وجهه وامر يده على وجهه فعاد ابيض من الاول ثم ولى راجعا فاخذت ذيله فقلت من انت الذي من الله على والدي فقال انا تعرفني انا محمد رسول الله انه والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلوة علي فلما نزل به ما تنزل المستغاث به وانا غياث من اكثر الصلوة علي فاشتبهت فاذا وجهه ابيض و قال النبي ﷺ اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن و من ذكر عنده فلا يصلي علي و قال ﷺ صلوا علي فان الصلوة علي زكوة لكم وسلوا الله لي الوسيلة قالوا ما الوسيلة يا رسول الله قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وانا ارجو ان اكون هو قال الفقيه ابو الليث رح قوله زكوة لكم يعني طهارة ومغفرة لذنوبكم واذا اردت

والافضل ان يصلي عليه كلما ذكر و في الصابيح قال كعب بن عجرة سألنا رسول الله فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت هو منادى مضاف حذف حرف ندائه فان الله قد علمنا فيما ذكره في الآية المذكورة وانت بيننا في التشهد كيف نسلم عليك و لكن لا نعلم كيف الصلوة على اهل بيتك في قوله و رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد و عن ابي هريرة رض قال قال النبي ﷺ رغم انف رجل اذا ذكرت عنده فلم يصل علي و رغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ اي تم قبل ان يغفر له و رغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة اي لم يعمل في حقهما عملا يكسبه الجنة و عن انس بن مالك رض انه رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال آمين ثم صعد الثانية فقال آمين ثم صعد الثالثة فقال آمين ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت فامنت ثلاث مرات قال اتاني جبرائيل فقال يا محمد من ادرك شهر رمضان ولم يصم الآخره فلم يغفر له فدخل النار فابعده الله قلت آمين و قال من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله قلت آمين و قال من ذكر عنده اسمك فلم يصل عليك فدخل النار فابعده الله قلت آمين و عن ابي طلحة ان رسول الله ﷺ جاء ذات يوم من الايام والبشر في وجهه فقال انه اتاني جبرائيل فقال ان ربك يقول اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا وهو كما كتب الله عز وجل في سورة ن والقلم للوليد عليه اللعنة عتل بعد ذلك زنيم و روي انه وليد ادخل على امه شاهرا السيف و قال محمد دفنتي بعشر صفات وددت جدعت تسعة في نفسه فاما الزنيم فلا علم لي به فان اخبرتني بحقيقته والا ضربت عنقك

وجناح بالمغرب ورجلاه تحت الارض وعنقه ملوى الى متصل تحت العرش يقول الله
صل على عبدى كما صلى على نبيه فيصلى عليه الا يوم القيمة قال ع الصلوة على نور على
الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى
على كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا وحكى ان امراة جاءت الى الحسن البصرى فقالت
يا ابا سعيد انى بنيت لى قد مات وأريد ان اراه فى المنام فعلمنى شيئا من الخواص فعلمها
صلوة فرأت بنتها فى المنام وعليها لباس من قطران وفى عنقها غل وفى رجلها قيد من نار
فزعت وجاءت الى الحسن باكية ووصفت ما رأت فبكى هو واصحابه ثم مضى مدة
حتى راى يا الحسن فى المنام انها فى الجنة على سرير من عنبر وعلى راسها تاج يضيئ ما بين المشرق
والمغرب فقالت يا استاذ اتعرفنى فقال لا فقالت انا ابنة تلك المراة التى علمتها
الصلوة قال فبأى سبب صرت الى هذه المنزلة قالت يا شيخ مر معبر بنا رجل فصلت
على النبى ع مرة وجعل ثوابها لنا وكان فى مقبرتنا خمسمائة وخمسون انسانا معذبا
فنودى ارفعوا عنهم العذاب ببركة صلوة ذلك الذى صلى على النبى ع وقال النبى ع
لا يرى وجهى تلثة الفاق لوالديه وتارك سنتى وفى ذكرت عنده فلم يصل على و
باسناده يرفع الى على رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلوة
على قال قلت بابى انت وامى يا رسول الله هل تبلغك الصلوة عليك بعد ما دفناك
قال نعم يا على ان الله وكل بقبرى ملكا اسمه صائل على صورة الديك عنقه تحت
العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة له ثلثة اجنحة جناح اذا انشر بلغ المشرق
والآخر المغرب وجناح ينشر على قبرى فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وارحم محمدا
وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت وانعمت وسلمت على ابراهيم وآل ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد لقط ما ذكر فيه كما يلقط الطير الحبة ثم يرفرف فيصلى
فيقول الى يديه ودور كما يدور الطير اذا اراد الوقوع الارض ثم يقول يا محمد ان فلانا بن
فلانة صلى عليك وسلم فيكتب له فى رق ابيض بنور يمانى الا فرحسنة وحط
الف سيئة ورفع له الف درجة ويختم الكتاب بالمسك الاذفر ويوضع فى قبرى عند
راسى فاقول فى تشقق عنى الارض انا مجبر ائيل عن يمينى وميكائيل عن يسارى حتى
اغرز لوائى عند الميزان وقد برز الجبار لفصل القضاء فاذا انا فى بزلك العبد الذى

قال الصعب اذا كان يوم القيمة ساق واحدا الى النار فيقعد والنبى عم خلفه ويقول ربى امتى امتى يا ملائكة ربى فيقول الملائكة
اما تقرأ قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والآية فيشفعون جميعا بان اطيعوا محمدا فيقبل
ان توفى الصلوة على النبى ع افضل من سائر العبادات فانظر فى قول ربك الله و
ملائكته يصلون على النبى الآية وفى سائر العبادات امر الله تعالى عباده بها واما الصلوة
على النبى ع فقد صلى الله عليه اولا وامر ملائكته بالصلوة عليه ثانيا ثم امر المؤمنين
بان يصلوا ثالثا فثبت ان الصلوة على النبى افضل العبادات وقال ع ما حجب دعاء
الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على محمد وعلى اله فاذا فعل ذلك يخرق ذلك الحجاب
ويدخل الدعاء والله يرحم والحكمة فى ذلك عقلا ان الله عز وجل فى غاية التقدس
والتنزه لتعاليه عن سمات الحدوث ونحن فى غاية التعلق والتلوث بها فلا مناسبة
بيننا وبينه اصلا مع ان المناسبة بيننا لازمة بين المفيد والمستفيد وبين المفيض
والمستفيض فى باب الافاضة والاستفاضة فاحتيج الى واسطة ذى جهتين
كاحتياج الحطب اليابس فى عالم الاجسام ليكون واسطة بين النار والحطب
الرطب فى سرعته وصول اثر النار اليه وتلك الواسطة فى عالم الارواح هى روحانية
نبينا صلعم فانه لتقدسه وتنزهه بالنسبة الينا يناسب الحق فيأخذ منه الفيض
ويتعلقه وحدوثه يناسبنا فيوصل ذلك الفيض الينا وبمناسبته ع الينا يأخذ
حاجتنا وصلوتنا ودعاءنا وبمناسبته الى الحق يوصل ما الينا فهو يكون واسطة
بيننا وبين الحق فى وصول حاجاتنا وارتفاع الحجب عن طريق دعائنا وذلك التوسط
يربط القلب اليه فظاهر الربط هو الصلوة عليه صلعم هكذا وضع الحق سبحانه وتعالى
قانون الحكمة بين عالمى الغيب والشهادة حكى ان شيخا من الشيوخ سافر مع واحد من
مريديه فاعترض على طريقهما ماء كالبحر فقال الشيخ انا ادخل الماء واقول يا الله يا الله
واذ دخل انت وقل يا شيخ يا شيخ فلما بلغا وسط الماء قال المريد يا الله يا الله فتسفل
فى الماء فقال الشيخ قل يا شيخ يا شيخ فقال يا شيخ يا شيخ فمشى على الماء فلما جاوز
قال يا شيخ ما السر فى هذا قال الشيخ لانك لا مناسبة بينك وبين ربك فى وصول
الفيض منه اليك فما دام جعلتنى واسطة وصل الفيض منه الى ومنى اليك فلما اخرجتنى
من البين انقطع الفيض فتسفلت وقال النبى ع من صلى على كل يوم ثلث مرات جاء
يوم القيمة وجهه كالقمر ليلة البدر ومن صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه عشرا
ومن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى
على يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا وحكى ان امراة جاءت الى الحسن البصرى فقالت
قد مات ابنها ورأت فى المنام كانه فى العذاب وفى رجليه قيد من نار وفى عنقه غل
فزعت وجاءت الى الحسن باكية ووصفت ما رأت فبكى هو واصحابه ثم مضى مدة
حتى راى يا الحسن فى المنام انها فى الجنة على سرير من عنبر وعلى راسها تاج يضيئ ما بين المشرق
والمغرب فقالت يا استاذ اتعرفنى فقال لا فقالت انا ابنة تلك المراة التى علمتها
الصلوة قال فبأى سبب صرت الى هذه المنزلة قالت يا شيخ مر معبر بنا رجل فصلى
على النبى ع مرة وجعل ثوابها لنا وكان فى مقبرتنا خمسمائة وخمسون انسانا معذبا
فنودى ارفعوا عنهم العذاب ببركة صلوة ذلك الذى صلى على النبى ع وقال النبى ع
لا يرى وجهى تلثة الفاق لوالديه وتارك سنتى وفى ذكرت عنده فلم يصل على و
باسناده يرفع الى على رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلوة
على قال قلت بابى انت وامى يا رسول الله هل تبلغك الصلوة عليك بعد ما دفناك
قال نعم يا على ان الله وكل بقبرى ملكا اسمه صائل على صورة الديك عنقه تحت
العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة له ثلثة اجنحة جناح اذا انشر بلغ المشرق
والآخر المغرب وجناح ينشر على قبرى فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وارحم محمدا
وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت وانعمت وسلمت على ابراهيم وآل ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد لقط ما ذكر فيه كما يلقط الطير الحبة ثم يرفرف فيصلى
فيقول الى يديه ودور كما يدور الطير اذا اراد الوقوع الارض ثم يقول يا محمد ان فلانا بن
فلانة صلى عليك وسلم فيكتب له فى رق ابيض بنور يمانى الا فرحسنة وحط
الف سيئة ورفع له الف درجة ويختم الكتاب بالمسك الاذفر ويوضع فى قبرى عند
راسى فاقول فى تشقق عنى الارض انا مجبر ائيل عن يمينى وميكائيل عن يسارى حتى
اغرز لوائى عند الميزان وقد برز الجبار لفصل القضاء فاذا انا فى بزلك العبد الذى

اى الله انزل جبرائيل على محمد بالكتاب ● قال القفال اقسم الله بالحروف المقطعة كلها
لكن اقتصر على ذكر بعضها ثم ذكر جميعها كما تقول قراءت ا ب ت ث وتريد كل الحروف
● قال المبرد انما ذكر هذه الحروف احتجاج من الله على الكفار لان النبي ﷺ لما قال لهم فاتوا
بسورة من مثله وعجزوا عنه انزل الله تعالى هذه الحروف اى ان القرآن من هذه الحروف
التي هي لغاتكم فليس عجزكم عن الاتيان بمثلها الا لانه كلام لمن لا مثل له ● وقيل معناه
انا فعلنا ذلك لنبين باسقاط العلايق والاغراض ولام معناه لئلا يكون لاحد على عبادي
بعد الملالة ولا اعتراض وميم مجد معناه انا السيد الماجد الصمد الكافي ● وقيل معناه
ولا اعتراض ● وقيل تنبيه للعباد ان يشتغلوا في الصلوة كالف ثم ينبغي للركوع كاللام ثم يجتمع في السجود كالميم ذلك الكتاب اى هذا المكتوب الذي وعدتك يوم ميثاق
او في التوراة والانجيل واما اشار بذلك الى ما بين يديه لانه لما وصل الى الامر
وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احتفظ بذلك والكتاب
مصدر وهو في اللغة الجمع وسميت الكتيبة وهي الجيش بها لاجتماعها وسمي القرآن كتابا
لانه جمع الحروف حتى صارت كلمات وجمع الكلمات حتى صارت ايات وجمع الايات حتى
صارت سورا آيات وجمع السور حتى صارت كتابا مشتملا على كرامات اولانه يجمع
بين صاحبه وبين النبيين في الجنة على ما روى عن ابي ذر انه قال يا نبي الله ع قال انزل التوراة
على عشرة اسفار وانزل القرآن على مائة وثلاثة عشر سفرا وانزل على ابراهيم عشر صحف
وحرما من التبشير بشيرة وانذار بنذيرة وعمل بناسخه وآمن بمنسوخه واقتص
على محكمه ورد علم متشابهه الى العالم واتعظ بعظيمه واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم
حرامه فاولئك هم المؤمنون حقا لهم الدرجات العلى مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو وارثي ووارث الانبياء قبلي ولا انزل في
ضمان الله وكنفه اى حمايته وحيثما تلا عيسى الرحيم ونزلت عليه السكينة اى
طمانينة قلب وبخشوع في ذمرتي ولحقت لوائي ● ولانه لما انزل الله على موسى التوراة
وهي الف سورة وكل سورة الف آية قال موسى يا رب في يطيق قراءة هذا الكتاب
وحفظه قال اني انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يا رب قال على محمد خاتم النبيين
قال انا اميره عليهم حتى يتلوه اصبيانهم قال يا رب وكيف تفعل قال اني انزلت

صلى على ● وضع في كفة الميزان فان دعواه فرجح ميزانه فان قلت قوله كما صليت وباركت
وارحمت على ابراهيم يوذن بتفضيل ابراهيم على نبينا مع ان نبينا افضل قلنا روى عن
الامام الشافعي رحمه الله معناه اللهم صل على محمد وتم الكلام هيهنا ثم استانف وعلى آل
محمد اى وصل على آل محمد كما صليت على ابراهيم وآله فالمسئول له مثل ابراهيم وآله وليهم آل
محمد لا نفسه او نقول انه على ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله صلوة بمقدار الصلوة التي لابراهيم
وآله فالمسئول مقابلة الجملة بالجملة ويدخل في آل ابراهيم خلايق لا يحصون من الانبياء وغيرهم
ولا يدخل في آل محمد بحسب ظاهر الجملة التي قبلها نبي واحد بتلك الجملة التي قبلها خلايق لا
يحصون من الانبياء وغيرهم ● وقد جاء في بعض الروايات في الصلوة وارحم محمدا واختلفوا في جواز
الدعاء للنبي ﷺ بالرحمة ● وقالوا المختار انه لا يذكر الرحمة لانه ﷺ مرحوم مغفور على هذا المعنى وهو
ان السلطان مثلا اذا اراد عقاب الجاني له اب شيخ كبير يقول ذلك الجاني للسلطان ارحم
على اني الكبير وليس للاب جناية ولكن يريد انك اذا عاقبت على ياد لم ابي فارحم ابي يا باعث
قبلي فكذلك نبينا محمد ﷺ اب الامة وليس له ذنب وتقصيرك اذا عوقب علينا بذنوبنا فلم يهدم
قولنا وارحم محمدا في قوة قولنا لا تعذبنا ● وباسناده عن النبي ﷺ انه قال رايت ليلة المعراج
ملكا ساقطا على وجهه منزوع الاصبع متغير الصورة فقلت من هذا الملك وما شانه قال جبرئيل
يا رسول الله هذا الملك كان من الموقنين بعثه الله الى هلاك قوم فاستبطاء شقفة عليهم فغضب الله
عليه في اربعة الاف سنة كما ترى فقلت ما الذي توبته فاوحى الله اليه ان توبته ان يصلي عليك عشر مرات
فصلى الملك على عشر مرات فرد الله اليه اصبعه وصورته ومرتبته فرايت ذلك الملك له سبعون
الف وجه في كل وجه سبعون الف فم في كل فم سبعون الف لسان يسبح الله كل لسان بسبعين
الف تسبيحة فخلق الله من كل تسبيحة ملكا يستغفر له من يصلي علي فقال عمر بن الخطاب رض
يا رسول الله افلا اجعل ثلث دعائي في الصلوة عليك قال نعم فان زدت فهو افضل قال
اجعل النصف قال ان زدت فهو افضل قال يا بي انت وامي افلا اجعل دعائي كله الصلوة عليك
قال اذن يكفيك الله امر دنياك واخرتك

الباب العاشر في القرآن العظيم

بسم الله الذي انزل الكتاب بلا ريب الرحمن الذي لطف بالمتقين المؤمنين بالغيب الرحيم
الذي من على المقصرين بستر العيوب قال الامام ابو بكر الصديق رض لكل كتاب سيد وسيد القرآن
في القرآن هذه الحروف التي في اوايل السور ● وقال ابن عباس الف آلاء الله لام جبرائيل ميم محمد اى الم

فلذا يجد القرآن ايمانك ودينك كما يجد الطفل الغذاء في وقت الربيع فلذا حبب
من الرسول جدوده ايمانكم بالقرآن وانذروا اولادكم فاوعوا بالقرآن

من السماء الى الارض مائة وثلثة غير خمسين على شيث وثلثين على ادريس وعشرين على ابراهيم
والتورية عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات في هذه الكتب فاذكر
جميع معاني هذه الكتب في كتاب محمد ﷺ واجمع ذلك كله في مائة واربع عشر سورة واجعل هذه السور
سبعة السباع ومعاني هذه الاسماء في سبع آيات الفاتحة ثم معانيها في سبعة احرف وهي
بسم الله ثم ذلك كله في الف لام تبيت الله ليس ايست عاشقا نزا آل نه بش ايست
فاسقا نزا علم جي كتد حديث بسيار يك حرف بش ايست عار فا نزه وما وعد الله ذلك
في التورية وانزله على محمد ﷺ محدث اليهود ان يكون هذا ذاك فقال الله تعالى مؤكدا لذلك الكتاب
اي هذا ذلك الكتاب الموعود لا ريب فيه اي لا شك في كونه ذلك الكتاب الموعود فان قيل
ان الكفار شكوا فيه والمبتدعين في اهل القبلة شكوا في معاني متشابهاته فاخبر واعلى ظاهره
فضلوا او العلماء شكوا اليه في وجوه معانيه فلم يقطعوا القول على وجه واحد والعوام شكوا
فيه ولم يفهموا معانيه فما معنى نفي الريب عنه قلنا هذا نفي الريب عن الكتاب لا عن الناس كما قال
هو صوف بانبه لا ريب وان شك الناس فيه كما ان الصدق حق وان وصف الناس بالكذب
والشمس شمس وان لم يرها الضرير والفيل فيل وان لم يجد طعم المرور والمسك مسك وان لم يجد
ريحه الخاوف او نقول ان هذا انما نفى الريب في المعنى وان كان ثبتا في الصيغة اي لا ترتابوا كقوله تعالى
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج هو لا جزم مبتدأ محذوف وخبره اي هو رشد وبينات للمتقين
قيل تفسير المتقين فيما بعده الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون كما ان تفسير الصمد فيما بعده لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وتفسير هلوعا
فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والاسم منه التقوى واصله الوقوى
وهو الاحتفاظ ثم التقوى وهو صيانة النفس عما يستحق به العقوبة من فعل او ترك
وهو قسمان اصل وفرع والاصل الايمان وهو الانتهاء عن الكفر والفرع وهو الانتهاء
عن الذنوب فبالاول يحصل النجاة من العذاب المؤبد وبالثاني النجاة من العذاب الموقت
امر الناس بالاتقاء في القرآن وهم على ثلثة اقسام عوام وخواص وخواص خواص
اما العوام فامروا بالاتقاء من النار فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة والخواص
امروا بالاتقاء من يوم القيمة واتقوا ما يرجعون فيه الى الله وخواص الخواص امروا
بالاتقاء من الله فاتقون يا اولي الالباب قال قلت لم اضاف الهدى الى القرآن وهو

وهو في الله ﷻ فلما اضافته اليه على وجه التشبيب كما اضاف الاضلال الى فرعون بقوله واضل
فرعون قومه والى الاصنام بقوله انهن اضللن كثيرا من الناس والله ﷻ هو الذي يضل
من يشاء ويهدي من يشاء قال قلت لم خص الهداية بها للمتقين وعم في موضع
آخر وقال هدى للناس وبينات فلما القرآن هدى للناس كلهم بيانا وهدى على الخصوص
ارشادا وهو قوله تعالى في حق رسوله ﷺ انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال فيه وما
ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا لكن انذر الكل تبليغا ووصل نفع ذلك
لاهل الخشية ثم وصف المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله والذين يؤمنون
بالغيب اي يصدقون في حال الغيب بخبر البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار
النبي ﷺ فعلم الغيب مصدرا والباء متعلقا بمحذوف اي يؤمنون ملتبسين بالحفاء
والخشية لا يطلبون في النبي ﷺ ما طلب الامم السالفة من انبيائهم كما قال بنو اسرائيل
لموسى ﷺ ارنا الله جهرة وقد مر بحث الايمان في بابه واما الغيب فهو في اللغة نقيض
الشهادة قال سعد بن جبير اي يؤمنون بالله وقال بعضهم اي يؤمنون بما لم يروا
الغاية مع الستر الى الحاضرة لانا نعلم ان الذين يؤمنون بالستر الظاهرة دون
طورهم الغاية اذ كل مؤمن في الحقيقة هم الذين عاينوا الغيب القرآن غيب الآخرة ثم الغيب
الغيب شاهد والحق مطلعا عليهم في جميع الاوقات فتابوا طلاعه عليهم مشاهدة
والمتقون في كل شيء سواه فهم فانون فيه ويقيمون الصلوة اي يؤدونها بالعام دون غيرها وسميت
وقتا مرة ومقدارا والخشوع فيها من غير اخلال بنقص في شيء من افعالها من قرايضها و
سننها وآدابها وسميت احكاما في بابها ودلت بقية الآية على ان الاعمال ليست من
الايمان اذ عطف عليه الاعمال والمعطوف غير المعطوف عليه ومما رزقناهم اي اعطيناهم
من الرزق وهو اسم لما ينتفع به ذو حيوة من الخلق ينفقون اي يخرجون عن ايديهم
في سبيل الله على الرزق التقديرية عندنا وعند المعتزلة التمليكية لانهم فسروه بملك
الحلال فالحرام عندهم ليس برزق لانه ليس بملك وهذا في غاية الفحش منهم ونهاية الضلال
قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالحيوانات كلهم عندهم لا يأكلون
رزق الله واكل الحرام في جميع عمره كذلك وادخل من التبعيضية ليدل على ان في الرزق حلالا
التقدير ببعض المقدور المفروض عنه والانفاق يتناول الفرض والتطوع وعموم

يتناول كل احد اما الاغنياء فظاهر واما الفقراء فينفعون نفوسهم في آداب العبودية
وقلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية فانفاق اصحاب الشريعة في حيث الاموال فانفاق
ارباب الحقيقة في حيث الاحوال وانفاق الاغنياء في النعم وانفاق الفقراء في الهمم
وانفاق الاغنياء اخراج المال في الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاغيار في القلب
والذين يؤمنون بما انزل اليك اي اوحي به القرآن كله وفيه تغليب للموجود على ما
لم يوجد بعد في الآيات وان حمل على الانزال الذي هو العلو الى السفل فمعناه انزال
جبرائيل لتبليغه ثم بعني ما انزل اليك القرآن الذي يتلى والوحي الذي لا يتلى فالمتلو هو
هذه السورة والآيات وغير المتلو ما بينه الرسول في اعداد الركعات ونصب الزكوة
وحدود الجنايات كما قال الله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم قال هنا
بما انزل اليك وفي رواية اخرى اتبعوا ما انزل اليكم فاضاف الى جميع الامة لان المنزل
على الرسول يلزم احكامه جميعهم فكان خطابه خطابهم وفيه تشريف لهم حيث جمع
في الكرامة بينه وبينهم واعيد ذكر الايمان مع انه مذكور في الاية الاولى للتنوير والتاكيد
قيل قال الشيخ شهاب الدين رح في تفسيره للمحققين في الانزال قولان الاول ان مجموع
القرآن أنزل في اللوح المحفوظ الى ملك السماء الدنيا وهو العقل الفعال دفعة واحدة
في ليلة القدر والثاني ان مجموع القرآن أنزل من اللوح المحفوظ الى العقل دفعة واحدة فتوارد
ما نزل في سنة واحدة بحسب المصالح فعلى القول الاول يوم الانزال من العقل الى قلب النبي عم
في عشرين سنة او في ثلث وعشرين على الاختلاف بين الاصحاب وعلى الثاني يوم الانزال
من اللوح الى قلبه عم في عشرين سنة او ثلث وعشرين واما التنزيل فهو ظهور القرآن بحسب
الاحيان بواسطة جبرائيل على قلب النبي عم وفيه طريقان احدهما ان النبي عم كان يتخلع ان
ينتقل من الصورة البشرية الى الصورة الملكية ويأخذه من جبرائيل وهو طريق اصعب
وثانيهما ان الملك يتخلع من صورته الى الصورة البشرية حتى يأخذه الرسول منه وكان
يتمثل كثيرا بصورة دحية الكلبي لزوم المناسبة بين المقبض والمستفيض في باب الاقتباض
كما عرفت في الصلوة على النبي عم وقال بعضهم ان الله تعالى افهم كلام جبرائيل في السماء والارض
متعال عن المكان والمكان ظرف لجبرائيل فقط ثم جاء جبرائيل من السماء الى الارض وعلم
النبي عم قراءته فلا انتقال في كلام الله اصلا وهذان الطريقان يسميان مقام الوحي والنبي عم

ولا عدم مقام اعلى من هذين المقامين وهو طريق الخلة والولاية واليه اشار بقوله عم
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فالانبياء وان نالوا حال التكليم على
استعداد انتهم دفعة لكن ظهوره بالفعل لا يمكن الا على سبيل التدريج والانتزال والتنزيل
كلاهما يستدعيان العلو والسفل ولا يتصور ههنا مكان فتعين علو المكانية والمرتبة و
اول مراتب العلو مرتبة الذات ثم مرتبة الاسماء والصفات ثم مرتبة الوجود الاول فالاول
بحسب الصعود الى آخر مراتب عالم الارواح ثم مراتب السفل من هيولى عالم الاجسام الى آخر مراتب
الوجود وكل من مراتب العلو سفل باعتبار ما فوقها الا للعلو المطلق ومراتب السفل علو
باعتبار ما تحتها الا للسفل المطلق ومراتب السفل علو باعتبار ما بعدها الا للسفل المطلق
والعلوم والمعارف الفائضة على الروح الاعلى سبيل الاجمال وفي المقام العلمي يتفصل
ويتعين كالعلوم الفائضة على العقل الاول اجمالا على النفس الكلية تفصيلا ولذا جعل مظهر الروح
الروحاني الذي هو العقل الاول في عالم الملك فلكا غير مكوكب وهو الفلك الاطلس ومظهر
الكرسي الروحاني الذي هو النفس الكلية فلكا مكوكبا متقاوتا في الصغر والكبر والظهور والخفاء
وهو فلك الثوابت ليستدل بالمظاهر على الظاهر وما انزل في قبلك اي ويؤمنون ايضا بما
انزل قبلك من التوراة والانجيل وسائر المنزلة على الانبياء ثم الايمان بكل الكتب مع تفاوت
احكامها وجبران اجرها التصديق انها من عند الله والكف الايمان بالمنسوخ من احكامها
اعلم ان كتب الاولين نزلت جملة فيرجى جملة ونزل القرآن مفصلا منجما فبقي في
القلوب مجملا مبتلا فلذا اجاب الحق سبحانه وتعالى الذين قالوا لولا انزل عليه القرآن جملة
واحدة بقوله كذلك لنثبت به فؤادك لان اولياء الله اليوم في دار المحبة فجدد لهم الانس ساعة
فساعة وقد ذكر الله تنزيل ثلثة اشياء شيئا فشيئا القرآن بقوله وما نزلنا على عبدنا
والمطر بقوله ونزل لكم من السماء ماء مباركا والرزق بقوله وما تنزل الا بقدر معلوم
اكرمنا بانزال جملة آمدن برما بليا طوفان شدى واكرموز جملة آمدن آزمكاه واشان
نتوان شدى واكر قرآن آمدى عمل بهمه بردل بهر يكى كران شدى وبالآخرة هم
يوقنون اي بالدار الآخرة في دار الدنيا هم يستيقنون انها كائنة بلا شك فلا تغفلوا
عنها ولا تعملوا بما يحبط عليه ويحاسبون وتقديم الآخرة يفيد التخصيص واليقين يقبض الشك
وقيل زوال ثم في اليقين ثلثة اشياء علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

قيل علم كل عامل الموت علم اليقين فاذا عاين الملائكة فهو عين اليقين فاذا ذاق
الموت فهو حق اليقين ◦ وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين اخلاص فيها
وحق اليقين بها مشاهدة فيها ◦ ثم ثمرة اليقين الاشتعداد له فقد قيل العشرة من
المغفورين من اتقن ان الله خالقه فلا يعبده ◦ ومن ايقن ان الله رازقه فلا يحمل
به قلبه ◦ ومن ايقن ان الشيطان عدوه فياءمن منه ◦ ومن ايقن ان الدنيا فناء فيزهد
عليها ◦ ومن ايقن ان الورثة اعداؤه فيبخع لهم ◦ ومن ايقن ان القبر منزله فلا يعيره ◦
ايقن ان الديان حي لا يموت فلا يصح مجنبه ◦ ومن ايقن ان الصراط ممره فلا يخف ثقله
ومن ايقن ان جهنم دار الفجار فلا يزاحم منها ◦ ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلا يعمل
لها ◦ وقيل غاية اليقين اربعة ترك الدنيا قبل ان تركك عنها وطلب الآخرة قبل فوتك
والاستعداد للموت قبل نزوله وارضاء الرب قبل لقائه اياه اولئك هم اهل هذه
الصفات على هدى اى على بصيرة ورشد في ربهم في الدنيا واولئك هم المفلحون اى
الفائزون بالجنة والناجون من النار وتكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من
الخلال مستقل في تميزهم به عن غيرهم فكيف بها ◦ وتوسيط العطف بينها تنبيه على
تغاير ها في الحقيقة ◦ وفائدة الفصل بين المبتدا والخبر الدلالة على ان ما بعده خبر لا
صفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره ◦ وقال عم في قراءة القرآن ثم رأى انه احد او اوفى
مما اوتي به فقد استصغر ما عظم الله ◦ وقال صلعم ما من شفيع افضل منزلة عند الله يوم
القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيرهم ◦ وحرف في القرآن خير من الدنيا وما فيها ◦ وقال
عم افضل عبادة امتي قراءة القرآن ◦ وقال عم ان الله عز وجل قرا طه ويس قبل
ان يخلق الخلق بالف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى
لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا قال جبرئيل من تعلم القرآن وعلمه ◦ وقال ان
القلوب تصدئ اى تتوسخ كما يصدئ الحديد قالوا يا رسول الله وما جلاؤها قال
تلاوة القرآن وذكر الموت ◦ وقال اذا اردتم العلم فانشروا المصحف فان فيه علم الاولين
والآخرين ◦ وقال ايضا اقرؤا القرآن فانكم توجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات اما
اني لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف ◦ وقال ايضا في قراءة القرآن
فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ◦ وقال احمد بن حنبل رايت

رأيت الله في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك قال بكلامك يا احمد
قال قلت يا رب بفهم او بغير فهم فقال بفهم او بغير فهم ◦ وقال علي رضه في قراءة القرآن وهو في
الصلوة قال له بكل حرف مائة حسنة وفي قراءة غير صلوة وهو على وضوء فله بكل
حرف خمس وعشرون حسنة وفي قراءة على غير وضوء فعشر حسنات والتكييف احسن الله
عز وجل بخلقه في الصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته هو الحافظ لهم خلقه
وكيف تخلت لهم تلك الصفة في كسوة الحروف والاصوات ولولا الستار لكنه جمال
كلامه بكسوة الحروف لما اطاق شئ السماع كلامه لا عرش ولا فرش ولذلك ما بينهما
من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولو لا تشبث الله تعالى موسى عم ما اطاق سماع كلامه
كلام يطيق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا دكا وخر موسى صعقا ولهذا قال بعض
العارفين ان كل حرف في كلام الله عز وجل في اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وان
الملائكة لو اجتمعت على حرف الواحد ان يقلوه ما اطاقوه حتى يامر الله اسرافيل وهو ملك
الروح فيرفعه ويقله باذن الله ورحمته لا بقوته وطاقته وهذا كما ان لفظة انا المتكلم
بالبنان ويحفظ بالجنان ويكتب بالقلم على الكاغذ ولا يحترق شئ منها بخلاف حقيقة
النار فكذلك هذه الحروف يتكلم بالبنان ويحفظ بالجنان ولو ظهر حقيقة معانيها لم يطقه
سبعوات نوره السموات والارض ولهذا قال الله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله لكن الحق سبحانه وتعالى ستر انوار تلك الحقيقة بكسوة صور
الحروف ليطيق له القلوب والانس وهذا كمن يظن ان حقيقة النار نقوش والنور راء
وهن مكتوبات بالقلم على الكاغذ وانت تعرف ان حقيقة النار لا يطيق لها القلم والكاغذ
وصورة الحروف كالابدان لمعانيها فكما ان اشرف الابدان انسانها يشرف الادمي فكذلك
شرف الحروف انما هو بشرف روحها معانيها فاذا اردت ان تعرف عظمة القرآن فاستشعر
عظمة متكلمه بانه يعرف ملكوت العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهن من الملك
والانس والجن والحيوانات وغيرها وتتذكر انه الخالق لها جميعها والحاوي لها والكل قبضته
قدرته متردد بحيث لو هلك العرش والفرش وما بينهما لا ينقص من ملكه شئ ولا يتغير
عن سلطانه بل الملك والملكوت بالنسبة الى استغنائه اذ في نسبة الذرة الى الشمس والقطرة
الى البحر وانت تريد ان تتراءى كلامه وتخاطبه وتطالع جمال علمه وحكمته في كتابه فكما انه لا يمس

من قراءة القرآن في الصلوة وعلى وضوء وغير وضوء وفي الخلاء

ظاهر المصحف الا المطهرون في خبايت الظاهر فكذلك حقيقة معناه محجوب عن باطن
الخلق الا اذا اراد الله ان يطهرهم من خبايت الباطن وبمثل هذا التعظيم كان عليه السلام اذا نشر
المصحف ربما غشي عليه **وروى** الحارث عن علي رضه قال سمعت رسول الله يقول
الا انها ستكون فتنة قلت ما المخرج منها يا رسول
الله قال كتاب الله العمل به فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم الى ان قال الفصل ليس
بالهزل فمن ترك من جبار قصمه الله اي كسره دعاء عليه ومن ابتغى الهدى من غيره اضله
الله وهو حبل الله متين اي ما هو صلة للعبد الى رضاء مولاه وهو الذكر الحكيم اي المحكم وهو
الصراط المستقيم وهو الذي لا يزيغ به الاهواء اي لا يميل به اهل الاهواء عن الحق ولا
تلتبس به الالسنة اي لا يخلط بغيره ولا يشبهه ولا يشبع منه العلماء لكثرة تجاربه
لا تزول رونقه ولا تفنى كثرته بكثرة الذكر والفكر ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي
عجائبه هو الذي لم تنته الجن حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
فآمنا به ومن شكر به ربحا اجر ومن حكم به عدل ومن
دعى اليه هدى الى صراط مستقيم **وعن** ابي هريرة قال قال رسول الله تعلموا القرآن
واقرأوه فان مثل القرآن لمن تعلم فقرأ وقام به كمثل جراب محشو مسكا تفوح ريحه
كل مكان ومثل من تعلم فرقد الذي لم يقرأه كمثل جراب اوكي على مسك اي شد عليه بالوكاء
وعن انس رضه قال قال رسول الله صلعم من قرأ القرآن وعمل ما فيه البس الله والديه
تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوتكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا وكان الاعراب
يدخلون في الاسلام فاذا سمعوا القرآن فبعضهم يصيح وبعضهم يبكم ويدهش وهو صورة
فيقول ابو بكر رضه كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا وقال ابي بن كعب كنت في المسجد فدخل
رجل يصلي فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما
قضينا الصلوة دخلنا جميعا على رسول الله فقلت ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه
ودخل آخر فقرأ قراءة صاحبه فامرهما النبي عم فحسن شانهما فسقط في نفسي من التكذيب
ولا اذ كنت في الجاهلية اي ما سقط مثله لا اذ كنت في الاسلام
ولا اذ كنت في الكفر فلما رأى النبي ما قد غشيني اي احاط قلبي ضرب في صدري الاخراج وسوسة

الشيطان فضغطت عرقا وذعرا فنظرت الى الله فرقا اي خوفا وفزعا فقال
لي يا ابي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف واحد اي على قراءة واحدة فرددت
اليه ان هون على امتي فرد الي الثانية ان اقرأه على حرفين فرددت ان هون على
امتي فرد الي الثالثة اقرأه على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتكها مسئلة
اي ارجعتك اليها مسئلة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة
ليوم يرغب الي الخلق كلهم حتى الخليل ابراهيم عم **وعن** انس قال قال النبي عم
لابي كعب انه امرني ان اقرأ عليك القرآن قال وسماني لك قال نعم فذرفت
عيناه اي ارسلت دموعها **وعن** عبد الله ابن مسعود رضه قال قال رسول
الله صلعم وهو على المنبر اقرأ علي قلت اقرأ عليك وعليك انزل القرآن قال اني
احب ان اسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى انتهيت الى هذه الآية
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي على ما فعلوه
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن اي لا تقرأ آية اخرى فاني
مشغول بهذه فالتفتت الى نظرت فاذا عيناه تذرفان **وروى** ان حمزة القارئ
قال رأيت في منامي كاني عرضت على الله فقال يا حمزة اقرأ ما علمتك فوثبت
قائما اي اسرعت فقال له اجلس فاني احب اهل القرآن فقرأت حتى بلغت طه فقلت
وانا احترنك فقال بان فثبت فقرأت حتى بلغت سورة يس فاردت
ان اقول تنزيل العزيز بالرفع فقال تنزيل بالنصب كذا قراءة حملة العرش وكذا يقرؤه
اهل بيتي ثم دعى بسواك فذهب فتسوك فيه فقال هذا بقراءتك القرآن ثم دعى بمنطقه
فتطقني بها اي شد بها وسطي فقال هذا بصومكم ثم دعى بتاج فتوجني فقال هذا
بما قرأت على الناس القرآن فقال يا رسول الله ما جزاء من علم ولده القرآن قال لا يزال الله
يكلم الله ما لم يشتغل له لا اعلم حتى يا ابي جبرئيل عم فلما اتاه وسأل عنه قال لا اعلم حتى
اسأل ميكائيل وسأل ميكائيل اسرافيل واسرافيل سأل رب العزة فنزل جبرئيل
فقال يا محمد يقرأ على السلام ويقول من علم ولده القرآن انه اعطى لوالده بكل حرف منه

مدينة في الجنة من الذهب الأحمر وفيها الغرف من كل قمر الغابر وعن عقبة بن عامر
رفعه قال قال رسول الله صلوا أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحاء وادي أو وادي
المدينة على ناقة أميال منا فيأتي بناقتين كوماوين أي عظيمتي السنام
في غير إثم أي سرقة وعقيب ولا قطع رحم الى خصومة قالوا يا رسول كلنا يحب
قال أفلا يغدو أحدكم الى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له
من ناقتين وثلث خير له من ثلث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من
الابل وقال عم الماهر بالقرآن مع السفرة أي مع حملة اللوح المحفوظ الكرام
البررة والذي يقرأ ويتتعتع فيه أي لا لثاغة لسانه وهو شاق له أجران
وفي معالم التنزيل عن علي بن أبي طالب ض قال قال رسول الله عم ان فاتحة الكتاب
وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله عند الله الاسلام وقل اللهم
الى قوله بغير حساب معلقات ما بين السماء وبين الله عز وجل يقول لما أراد الله أن يخلق
تعلقن بالعرش فقلن يا رب أتهبطنا الى أرض وفي يعصيك قال الله
ثم جعلت الكعبة متواه على ما كان منه ولا تسكنه حضرة القدس ولا تنظر اليه
بعين المكنونة كل يوم سبعين مرة وقضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها
المغفرة ولأعذته من كل عدو حاسد ونفرته منهم وعن بعض الصالحين قال
كنت نائما في المسجد وقت السحر اقرأ سورة طه فلما ختمتها أخذني سنة
فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة
طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات الا كلمة واحدة فاني رأيت مكانها
محوا ولم أر لها شيئا فقلت والله لقد قرئت هذه الكلمة ولا أراه لها
ثوابا ولا أرى لها أثبت فقال الشخص صدقت لقد قرأتها وكتبتها الا أنا
سمعنا منادي ينادي من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال
فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك قالوا مر رجل فرفعت بها صوتك فأجل
ذهب ثوابها وقال عم عرضت علي أجور امتي حتى العذاة يخرجها الرجل من المسجد
وعرضت علي ذنوب امتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها
رجل ثم نسيها وروي أن النبي عم قال في وصيته لأبي هريرة رض يا زبانية

العذاة بالفتح جمع عاذية

ليقضي حقه

عرضت

زبانية جهنم الى الفجرة أهل القرآن اسرع منهم الى عبدة الأوثان وقال النبي عم ان
في جهنم رحى في حديد يطحن رؤوس القراء والعلماء الخبر مبين وفي حديث أبي مالك
الأشعري قال عم حجتي لك أي دليل على نجاتك ان عملت به أو عليك أي دليل على
سوء حالك ان لم تعمل به وروي أن النبي عم قال عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة
تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش يوم القيمة وسورة الدخان تمنع
أهوال القيمة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب
القبر وسورة الكوثر تمنع خصوم الحمقاء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت
وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة
الناس تمنع الوسواس وقال النبي عم استذكروا القرآن أي اطلبوا في التعلم
مذاكرته ومحافظته فانه أشد تفصيا أي فرارا من صدور الرجال من النعم بعقلها
بضمتين جمع العقال بالضم وهو ما يشد به ذراع البعير ولذا قالوا الحفظ صيد
والكتابة قيد واقوى أسباب الحفظ المجد والمواظبة وتعليل الغداء وصلوة
الليل وقراءة القرآن نظرا وأكل الكندر مع السكر وأكل احدى وعشرين زبيبة
حمراء على الريق وكل ما يزيد في البلغم وأكل الكزبرة الرطبة والقاء الى حوض
الى مصلوب وقراءة نوح العنبور والمرور بين قطار الجمال والقاء الفعل الحي على الطريق
والحجامة على نقرة القفا كلها يورث النسيان

الباب الحادي عشر في فضيلة العلم والعمل به

قال الله به وعلم أي الله آدم قيل هو أعجمي فلا اشتقاق وقيل
هو عربي مشتق من الأدمة وهي السمرة وهي لون بين البياض والسواد وقيل
سمي به آدم لكونه خلق من أديم الأرض أي من ظاهرها الا سماء أي أسماء كل شيء
بحذف المضاف اليه وهي الاجناس من الانس والجن والدواب وغيرها كلها بكل اللغات
أي قال هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا كذا وكذا وعلم أحوالها وما يتعلق
بها من المنافع حتى علم به اسم القصعة والقصيعة ثم عرضهم بتذكير الضمير تغليبا
للعقلاء المذكرين أي عرض أصحاب الاسماء على أفراد المضاف على الملائكة ليظهر
فضل آدم وقصورهم المراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله
خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة في السماء واسكن

ان الله

الجن في الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا

فسلط الله عليهم الجن فجعل يقتل الجن ويهم خزان الجنان استعفاهم من الجنة فاعفاهم

ابليس وكان اكثرهم علما فلم يطهروا الارض فطردوا الجن الى شعاب الجبال وجزائر البحور وسكنوا

الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك سماء الدنيا

وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخل الحزن في قلب ابليس لعنه الله

وقال في نفسه ما اعطاني الله هذه الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى اني جاعل في

الارض خليفة فقال اي الله تعالى للملائكة انبئوني اي اخبروني باسماء هؤلاء المخلوقات

ان كنتم صادقين ان لا اخلق اكرم واعلم منكم وتعلقت المعتزلة بجواز التكليف بما لا يطيق

بعبد بهذه الآية لان الله تعالى خاطبهم بما لا يطيقون قلنا هذا ليس بخطاب تكليف بل هو خطاب

تعجيز كقوله تعالى فاتوا بسورة ودلت الآية ان المدعي يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا

التفضل فطولبوا بالبرهان وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان شيء في الموجودات اشرف

من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم ودليل ايضا على ان الانبياء افضل

من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة اذ كانوا منهم وفيه بدء شجرة

العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم وانما خلق شخصه بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعد تمام

الشجرة وكما ان الثمرة تشعر على اجزاء الشجرة كلها فمن نظر على اعلى الشجرة كذلك آدم

عبر على اجزاء شجرة الموجودات فيه فلما رأت الملائكة عجزهم بان قالوا سبحانك اي تنزهت

تنزيها على كل ما لا يليق بعظمتك فبدؤا بالثناء على الله قبل الجواب وكذا يجب على العابد في

كل الخطاب او على وجه التوبة عما قالوا فانها كلمة تقدم على التوبة قال الله تعالى حكاية عن موسى

عم سبحانك تبت اليك كانهم قالوا يا ظاهر ظهر نا على العيب الذي وقعنا فيه وحققوا اجابة

وعد وا في انفسهم بتسبيح بحمدك لا علم لنا بشيء الا ما علمتنا اي ما الهمتنا به بمعنى نبأته

اليك من معالمنا قالوا كيلا يتوهموا بقوله لا علم لنا كان جوابا تاما لكم قالوا الا ما علمتنا من باب

الشكر وقيل قولهم لا علم لنا وصف انفسهم وقولهم الا ما علمتنا وصف ربهم كانهم

قالوا منا النقص ومنك الكمال ومنا الطلب منك الافضال وافادت الآية ان العبد

لا يأس ان يقول لا اعلم فيما لا يعلم فانا لا ادري نصف العلم وحكي عن ابي يوسف انه

سئل عن مسئلة فقال لا ادري فقال السائل ليس مكانك مكان الجهال فقال لكن لا يعلم

يعلم شيئا ولا يعلم آخرها ما الذي يعلم كل شيء فلا مكان لك انت العليم اي بكل

شيء وهو الذي يبلغ في العلم غاية الحكيم في امره وهو الذي يبلغ في الحكمة نهايته

اي انت تعلم حكمة جعل آدم خليفة في الارض بدلا منا قيل لما اجتمع موسى والخضر

عليهما السلام في ملتقى البحرين وركبا في السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة

اي طرفها فنقر في البحر نقرة اي ادخل منقاره فيه فقال له الخضر ما علمي وما علمك من علم

الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر فلما لم يجيبوا عما سأل الله ليعجزهم قال الله

يا آدم انبئهم اي اخبرهم باسمائهم فلما انباءهم باسمائهم روي انه رفع له منبر

فارتقى عليه وامر ان ينبئ الملائكة باسماء الاشياء فانباءهم كل شيء باسمه وخواصه

ومنافعه ومضاره وما يحل اكله وما يحرم قال اي الله تعالى الم اقل لكم اني

اعلم غيب السموات والارض اي سرهما وسر اهلهما وما في غيب السموات اكل آدم وحواء

من الشجرة التي نهيا عنه وهو اول عصيان كان في السماء وما في غيب الارض قتل قابيل اخاه

هابيل وهو اول عصيان كان في الارض واعلم ما تبدون اي الذي تظهرون فيما بينكم حال

قال ابليس لكم ما ذا تروني اذا امرتم بطاعة آدم فعلتم تطيع امر ربنا وما تكتمون تكتمون اي

الذي تسرون في وهو الذي اسر ابليس في نفسه من قوله لئن فضلت علي لاتبعنه ولاغوينه

فضل علي لا عصينه وخطاب الواحد بصيغة الجمع مستقيم كما في قوله ارجعوا وفي الآية

ابطال قول الفلاسفة من انه تعالى لا يعلم جزئيات الاشياء وقال ابن عباس رضي الله عنهما للعلماء

درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة عام قال الله تعالى

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين

اوتوا العلم درجات وعلي رضي الله عنه قال العلم نور والحكمة نور والعلماء هول النهار و

الحكماء في وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يسيرون وقال النبي عليه السلام علماء

امتي كانبياء بني اسرائيل وقال عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال الله تعالى

الى ابراهيم يا ابراهيم انا عليم احب كل عليم وقال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر

ليلة البدر على سائر الكواكب وقال عليه السلام يا عبد الله جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك

واحد اشد على الشيطان وجنوده من الف عابد وقال عليه السلام اغد عالما او متعلما او مستمعا

فغدوة خير من الدنيا وما فيها وقليل خطيئته اي وعاظه قليل سائلوه كثير معطوه العمل فيه خير من العلم

وسيادة على الناس زمانا قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقيل يا رسول الله اى الاعمال افضل قال العلم بالله قيل نسألك عن العلم وتجيب عن العمل قال ان قليل العلم ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل فتعلم فضل هذا ان العلم افضل جوهرا من العبادة ولكن لا بد من العبادة مع العلم والا كان علما بلا عبادة والعبادة بمنزلة الثمرة والعلم بمنزلة الشجرة اذ هو الاصل لكن الانتفاع بثمرته فاذا لا بد للعبد ان يوتى من كلا الامرين حظه نصيب، ولذا قال المحسن لبنيه اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا يضر بالعلم فالعلم اولى بالتقديم لانه اصل ولذا قال عم العلم امام العمل فانك اولا تحب ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبده من لا تعرفه باسمائه وصفاته وما يجوز وما يستحيل عليه في نعته ولو ان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السماء بغير علم كان ما افسد اكثر مما اصلح وكذا الوقوف العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تتوقع مستقرا الى رحمة الله الا بالعمل ولو قيل يبلغ العبد الجنة ايضا بحر دالاياني قلنا لكن متى يبلغ كم من عقبة كؤود تستقبله الى ان يصل اول تلك العقبات عقبة الايمان انه يهل يسلم من الشك ام لا واذا وصل كان جاهلا مفلسا قال الحسن يقول الله يوم القيمة ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها بقدر اعمالكم فاذا طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال النبي عم الكيس اي العاقل من دان نفسه اي قهرها واستعبدها وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وحكى ان الشبلي رح خدم اربعمائة استاذ وقال قرأت اربعة الاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا عملت به وخليت ما سواه وكان علم الاولين والاخرين منذرجا فيه وذلك انه رسول الله ع قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها وقال الحسن يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء وقال عم العلم خزائن مفاتيحها السؤال فانه يوجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وفي حديث ابي ذر حضور مجلس علم افضل من صلوة الف ركعة وعيادة الف مريض وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله وفي قراءة القرآن فقال هل ينفع القرآن الا بالعلم وقال بعض

بعض العلماء انى لارحم رجلا اكرم رجلا لاجل علمه ورجل يطلب العلم ولا يتهم واجل منهم ولا يطلب وقال ابو الدرداء كن عالما او متعلما او سامعا ولا تكن رابعا فتهلك وعن عمر رض قال ان الرجل ليخرج من منزله وعليه ذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع من ذنوبه فينصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تغادروا مجالس العلماء فان الله لم يخلق على وجه الارض اكرم من مجالس العلماء ودخل ابو هريرة السوق فقال انتم هاهنا وميراث محمد ع يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد فتركوا السوق ثم رجعوا فقالوا يا ابا هريرة ما راءينا مبرانا في المسجد فقال لهم فما راءيتم قالوا راءينا قوما يقرؤن القرآن ويذكرون الله فقال فذلكم ميراث محمد صلعم وقال النظر الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة عبادة والنظر في المصحف عبادة والنظر في وجه العالم عبادة فمن زار عالما فكانما زارني ومن صافح عالما فكانما صافحني ومن جالس عالما فكانما جالسني في الدنيا اجلسه الله معي يوم القيمة وقال من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي ثواب سبعين صديقا وقال ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى الانملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وعن انس رض قال قال رسول الله ع لان اجلس مع متعلم يختلف الى بيت العلم احب الي من ان اعتق سبعين رقبة ومن اتى مسجدا من مساجد الله يتعلم او يعلم كان له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويصبح مغفورا له بيت العلم تاج للفقير والعقل طوق في ذهب والعلم نور يضيء والجهل نار تلتهب وباسناده ان رسول الله ع دخل المسجد فراى مجلسين على خير واحدهما افضل من الآخر اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون وانما بعثت معلما فهؤلاء افضل فجلس معهم وعن انس رض قال قال رسول الله صلعم من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي على العلم فيكون لله ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ومن طلب العلم فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان من العلم بابا يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله وقال ع

الايمان عن ياء ولباس التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم وقال عم الحكمة تزيد الشريف شرفا
وترفع المملوك حتى يدرك ملوك الملوك وروى عن النبي عم انه قال ان لله مدينة في نور على
العرش مثل الدنيا عشر مرات فيها الف شجرة في درة وياقوتة وزبرجد ولؤلؤ ومرجان فاذا
كان يوم القيمة تحت ابواب منها ثم ينادي مناد الرب اين الذين صلوا صلوة الخمس مع
الجماعة وابن الذين جلسوا في حلقة العلم بعد فراغهم من الصلوة صلوا اي جيئوا الى ظل شجرة
فيجلسون تحت ظلال الاشجار ثم يوضع لهم بين ايديهم موائد من نور عليها صحائف من ذهب وفيها
ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فيقال لهم كما انعمتم على الجماعة وحرمتم في مجالس العلم فكلوا منها
جميعا حتى يقضي بين الخلايق قال عم فيقول الناس يا ويلنا ماذا خلفنا لجماعة ومجالس العلم
وقال رسول الله صلعم انا شد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه وقال عم لا يكون المرء
عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال عم العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم
في القلب فذلك العلم النافع وروى ان الله تع اوحى الى داود عم فقال يا داود تعلم العلم
النافع قال الهي وما العلم النافع قال ان تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شيء
فهذا الذي يوبك الي وقال جنيد البغدادي العلم علمان علم الربوبية وعلم العبودية وعلم الربوبية الباذ هو النفس
وقال العلم الذي لا بد للمتعلم فكل علم تظهر في القلب المواظبة على العبادة من غير تعلم فهو طريق
الكشف والالهام كما قال عم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
ومن عمل بما علم ورثه الله ما لم يعلم ووفقه فيما يعلم حتى يستوجب الجنة ومن علم ما يعلم ما لم يعلم اي
يخبر فيما يعلم حتى يستوجب النار قال الله تع ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب فيجعل له مخرجا من الاشكالات والشبهات ويرزقه علما من غير تعلم ويقظة من غير تجربة
قال الامام القشيري للعقول نجوم وللبصائر رجوم وللعلوم اقمار وهي للقلوب انوار و
للابصار ضوء وللمعارف شموس وللاسرار اقمار وهي للقلوب انوار و
وشمس القلوب ليس تغيب فالعلم اللدني ينفتح في سر القلب من سبب ما يلوح من الخارج وللقلب باب
باب الى الخارج ياء خذ العلم من الحواس وباب الى الداخل ياء خذ العلم بالالهام فمثل القلب كمثل
الحوض الذي يجري فيه انهار خمسة فلا يخلو ماؤه عن كدرة ما دام يحصل ماؤه من الانهار
الخمسة بخلاف اذا اخرج ماؤه من قعره حيث يلوح صفاؤه اصفى واحلى فكذا القلب اذا
حصل له العلم من طريق الحواس الخمسة لا يخلو عن كدرة شك وشبهة بخلاف ما اذا ظهر من

من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى قال بعض العارفين سألت بعض
الابدال عن مسئلة في مشاهدة اليقين فالتفت الى شمالي فقال ما تقول رحمك الله ثم
التفت الى يميني فقال ما تقول رحمك الله ثم اجاب بأغرب جواب فسألته عن التفاوت
فقال لم يكن جوابك عندي فسألت الملكين فلم يعلما فسألت عن قلبي فاجاب بهذا
فاذا هو اعلم منهما وفيه دليل على ان الملائكة لا يطلعون على اسرار العلل وانما يطلعون بالاعمال
الظاهرة نعم قد يعرفون اسرارا بالروائح الطيبة واللوائح قال ابو يزيد البسطامي العالم
الرباني هو الذي يأخذ العلم من الله تع اي وقت شاء بلا تحفظ ودرس وليس من يتعلم العلم
بالحفظ عالما ربانيا وقال ابو حامد الغزالي وجدت في بعض الكتب السالفة يا بني اسرائيل
لا تقولوا العلم في السماء فمن يترقى به ولا في تخوم الارض فمن يتضعد به ولا في وراء البحر فمن
يعبر به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا اخلاقا
انصافا يحق اظهر العلم من قلوبكم وقال الامام القشيري رح ليس من قام بمعاملة ظاهرة كمن
استقام في تصحيح سرايره ولا من استضاء بسراج علومه كمن استبصر بشموس معارفه
ولا من نصب بالباب من حيث الخدمة كمن تمكن من البساط من هيبة القربة وليس من
تكلف نفاقا كمن صفا في تحقيق وفاقا وقال الشيخ زين الحافظ رح والعجب ممن دخل في هذه
الطريقة وأراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج به اهل العلوم في
كلام الله تع واحاديث رسوله عم ثم لا يشتغل بذكر الله ومراقبته والاعراض عما سواه فتبا لتلك
العلوم الدنيوية التي عاش الف سنة في تدريس الاصطلاحات وتفسير الابيات
منها رائحة ولا اين هو من انارها وانوارها لمعة من سراج العيون لغير وجهك ضياء وبكاؤه
لغير فقدك باطل فالعلم بغير عمل عقيم والعمل بلا علم سقيم والعلم بالعلم صراط مستقيم
وقال فضيل بن عياض رح اذا كان العالم راغبا في الدنيا فانه يجالسه تزيد للجاهل جهلا
والفاجر جرأة وتقسو قلب المؤمن وروي انه كان في بني اسرائيل حكيم جمع ثمانين فقيها وفتح الكتب
كل صندوق ثمانين ذراعا في ثمانين فاوحى الله تع الى نبي ذلك الزمان قل لهذا الحكيم حتى يعمل
بثلثة اشياء اولها ان لا يحب الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين كما قال عم الدنيا دار من
لا دار له ومال من لا مال له واليها يجمع من لا عقل له والثاني ان لا يرافق مع الشيطان فانه
ليس برفيق المؤمن كما قال عم ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والثالث ان لا يؤذي المؤمنين

ظ العقيم ضرب شديد وبر مرخوص على سوء الخلق وطوغر مرقعة صوف وفائدة سوفيل جمع عقيم طوغر غيلة
ودخن او كلخ ذرة عقام ردلر وعامض كلامه كلام عقمي دير لر عينك عقم وفتح جائز دير

العلم المماراة والمباهاة والتقدم على الاقران والمماثلة ووجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فتضعفنك خاسرة وتجارتك بائرة اي هالكة ومعلمك معاين لك على عصيانك وشريك لك في خسرانك وهو كبايع سيف في خاطع طريق فعليك بالعلم الذي يطلب به الآخرة فان طلب العلم هو الامارة بالسوء وقد انتهضت مطية الشيطان اللعين ليذلك بحبل غروره ويستدرجك بكيده الى غمرة الهلاك وقصده ان يزوي عليك الشر في ثوب الخير ليحقق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فضل العلم ودرجات العلماء وما ورد في الآثار والاخبار ويلهيك عن قولهم من ازداد علما ولم يزدد زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله ع انه اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال ع انما اخاف الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل منهم يا رسول الله قال العلماء السوء ومثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه وان كان بينك وبين الله من التعلم الهداية دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت وكنت من الفائزين بعلمك وعلامة هذا الشفا لك بعلم ينفع في دينك واصلاح نفسك وفي ميل قلبك الى مولاك واعلم ان كل علم لا ينفع في دينك ولذا قال النبي ع اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع واحياء العلوم علم الجدل والكلام انه مذموم او هو مباح او هو مندوب اليه فاعلم ان الناس في هذا غلوا واسرفوا في اطراف ففي قائل انه بدعة وحرام ان البعد ان يلقى الله بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام وفي قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية او على الاعيان وذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وسفيان وجمع اهل الحديث من السلف وقال مرض الشافعي فدخل عليه حفص الفرد وقال له انا قال حفص الفرد لا حفظك الله ولا زعاك حتى تتوب مما كنت فيه وقال ايضا لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد وقال اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له وقال الزعفراني قال

٥٣

قال النبي ع من اذى مؤمنا فكانما هدم مكة عشر مرات وقال سهل العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به والعمل كله هباء الا الاخلاص وقال ع الناس موتى الا العلماء والعلماء سكارى الا العاملون والعاملون الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم حتى يختم لهم به وقال ع صنفان من امتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء يا معشر القراء ويا ملح البلد من يصلح اذا الملح فسد وقال ع علماء امناء الرسول على عالم ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسول فاحذروهم واعتزلوهم وقال ملك الموت انا اشقى ثلاثة في تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان طمعا فيما في يده خاض في نار جهنم بعدد خطاياه وقال ع شر العلماء الذين يأتون الامراء وشر الامراء الذين يأتون العلماء وقال الاوزاعي ما شيء ابغض عند الله من عالم يزور عالما يعني الذين استعملوا على امور السلطان وقال ابو ذر يا سلمة بن الاكوع لا تغشى ابواب السلطان فانك لا تنال شيئا الا نالوا دينك افضل منه وذكر في الكواشي قال محمد بن سلمة الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب عامل او ظالم وقال سفيان الثوري في جهنم وادٍ لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن عمران بن حصين رض قال قال رسول الله صلعم اقراء القرآن واسألوا الله به فانه سيجيء قوم يقرأون القرآن ويسئلون الناس وعن عبادة بن الصامت رض قال علمت ناسا من اهل الصفة الكتاب والقرآن فاهدى الي رجل منهم قوسا فقلت ليست بمال وارمي عليها في سبيل الله ثم قلت اسئل عنه رسول الله فقلت يا رسول رجل اهدى الي قوسا ممن كنت اعلمه الكتاب والقرآن وليست بمال وارمي عليها في سبيل الله فقال ع ان كنت تحب ان تطوق طوقا من نار فاقبلها وفي رواية جامع الاصول لمبارك بن عبد الكريم رح قال جمرة بين كتفيك خير لك من ان تعلقتها وذكر في كيمياء السعادة انه اجمع العلماء سقط في ايدي الناس عليه فارسلوا اليه جبلا قد شد في وسطه فجعلوا يجرونه فنادى في قعر البئر مخافة تعريم الاجر على التعليم الا من تعلم مني شيئا ثم ترب الحبل هكذا الحال في العصر الاول لكن عما خوف جوزوا الاجر عليه كيلا ينسد باب التعليم وفي بداية الهداية للامام الغزالي رح ايها المريض على اقتباس العلم ان كنت تقصد بطلب العلم

ان كنت تقصد بطلب العلم ايها المتفقة والمباهات والتقدم على الاقران فانت سعاع في هدم دينك الخ

فيكون بدعة وحراما وقال مالك بن انس رض اياك والبدع وقال اهل البدع الذين يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه ولا يسكتون كما سكت الصحابة والتابعون و ويشغل سفيان عن الكلام فقال اتبع السنة ودع البدعة وقال الشافعي لان يبتلى الرجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقى الله بشيء من الكلام وفي المسئلة الشرعية نوادر رجل يكتب العلمية للعلماء ولم يدخل كتب الكلام والمتكلم فيها فالعلم الذي لا ينبغي البوم من العلماء ان يبعدك عن النار جرهم فاي شيء حاصلك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والادوار والاشعار والنجوم والعروض والنحو والصرف والمنطق عن تضييع العمر وفي المنار وقع عن جابر رض اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى بضم الهاء وفتح الدال الارشاد بهدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وخص في هذه البدعة الحسنة وفي شرعة الاسلام في طلب العلم بالكلام وهو تزندق وفي طلب بالزهد وهو ابتدع وفي طلب بالفقه وهو تفسق وفي تفسق تخلص ويقدم المريد في التعلم الاهم فالاهم وياخذ من كل علم احسنه وارشده وفي الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك نايم فايقظوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فاتركوه لانه لا يعلم كما لا يخفى واذا تحركته فسار وفي الامور ثلثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر ظهر غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله ورسوله وقال عم اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وخابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم فتنبه ايها الناظر الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والتباغض وتزكية النفس وغيرها كتنبيه الخواص الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وغيرها وعن معاذ بن جبل رض قال قال رسول الله صلعم من فتنة العالم ان يحب الكلام احب اليه من الاستماع واذا كان في الكلام تعمق اي تزيين بالتكلف وزيادة لا يؤبه له على صاحبه الخطاء وفي الصمت سلامة والله يسئل العبد عن فضل علمه كما يسئل عن فضل ماله وروي انه النبي عم لما قال انا مدينة العلم وعلي بابها سمع الخوارج وحسدوا على علي رض واجتمع عشرة منهم في كنائسهم وقالوا نسئل منه مسئلة فان اجاب لكل واحد منا جوابا آخر نعلم انه كما قال النبي عم فجاء واحد منهم وقال يا علي العلم افضل ام المال قال العلم فقال بالي دليل قال العلم ميراث

ان في رد حكمي في اصح الكلام ان يفوتوا بالجريد ويطاف بهم في العشاير والقبايل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ الكلام وقال احمد بن حنبل رض لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا تكاد ترى احدا ينظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وبالغ فيه حتى هجر الحارث بن اسد المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيف كتابا في الرد على المبتدعة وقال لو يمكن السنة تحمي بدعهم اقوام لم ترد عليهم السنة تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في الشبهات فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث قال احمد علماء الكلام زنادقة وقال ابو يوسف من طلب بالكلام تزندق ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات وقالوا اما سلمت عنه الصحابة مع انهم اعرف بالحقايق واصح بترتيب الالفاظ الا لعلمهم بما يتولد منه من الشر فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه في كل حال او بحمده في كل حال خطاء بل لا بد فيه من تفصيل وهو انه ذلك العلم في وقت الانتفاع حلال او مندوب اليه او واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته وهي اثارة الشبهات وتحريك العقايد واذا التباس الحكم والتصميم حرام ولعل التخييط والتفليل فيه اكثر من الكشف والتعريف وهذا اذا سمعه من محدث او حشوي ربما خطر ببالك ان الناس اعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام من فلاه بعد حقيقة الخبر فاه وبعد التغلغل فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم اخر وتحقق انه الطريق الى حقايق المعرفة من هذا الوجه مسدود فلذلك امسك عن رضوا عما شكل عن القدر فقال لمن سئل بحر عميق لا تلجه وما كرر السؤال فقال طريق مظلم لا تسلكه وما كرر الغائلة قال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه ومن اراد معرفة اسرار الملك فليلازم بابه بالمحبة والاخلاص والصدق والاعراض عن اعدائه والاشتغال باوامره والسعي فيما يرضيه وكذلك من احب معرفة اسرار الربوبية فليلازم باب الله بالمحبة والصدق والاخلاص والاشتغال بالاوامر والانتهاء عن المعاصي ومجاهدة والاقبال بكنه الهمة والسعي فيما يرضيه وفي التفسير الكبير من طلب المال بالكيمياء افلس ومن طلب الدين بالكلام تزندق لقوله عم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق واذا ذكر القدر فامسكوا والاجماع قائم على ان هذا العلم لم يتكلم فيه الصحابة فيكون

الانبياء والمال ميراث قارون وفرعون وهامان وجاء آخر فسأل كما سأل الاول فاجاب
بان العلم افضل من المال لان العلم يحرسك وانت تحرس المال وصاحب المال يدخل الجنة
بعد الحساب وصاحب العلم يدخل الجنة بغير حساب وجاء آخر فاجاب
بان لصاحب المال عدوا كثيرا ولصاحب العلم صديقا كثيرا وجاء
آخر فاجاب لانه اذا توقف في المال ينقص واذا توقف في العلم يزيد وجاء آخر فاجاب لان صاحب
المال يدعى باسم البخل واللوم وصاحب العلم بالاسماء العظام الكرام وجاء آخر فاجاب لان
المال يحفظ من السارق والعلم لا يحفظ وجاء آخر فاجاب لان المال يندرس بطول المكث و
العلم لا يندرس وجاء آخر فاجاب لان المال يقسو القلب والعلم يليينه وينوره وجاء آخر فاجاب
فاجاب لان صاحب المال يدعى الربوبية بسبب المال بخلاف صاحب العلم وجاء آخر فاجاب
لان المال سبب المقت والعلم سبب الرحمة ثم قال علوساء لغير هذا اجبت جوابا آخر ما دامت
حيا فجاوز واتفاد والله وروى اي السيء عم قال اذا كان يوم القيمة يؤتى باربعة نفر عند باب
الجنة بغير روية الحساب والعذاب اولا العالم الذي عمل بعلمه والثاني الحاج الذي حج
بغير عمل الفاد والثالث الشهيد الذي قتل في المعركة والرابع السيء الذي اكتسب
بالامر الحلال والنفقة في سبيل الله بلا رياء فينازع بعضهم بعضا لدخول الجنة فيرسل الله
جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيسأل اولا عن الشهيد فيقول له ما عملت في الدنيا وانت تريد
دخول الجنة اولا فيقول قتلت في المعركة لرضاء الله تع فيقول ممن سمعت ثواب شهيد فيقول
من العلماء فقال جبرائيل احفظ الادب لا تقدم على معلمك ثم رفع رأسه الى الحاج فقال مثل ما
قال ثم الى السيء فقال مثل ذلك ثم يقول العالم الهي ما حصلت العلم الا بسببي وهو سبب
وبسبب اخوانهم حصلت العلم فيقول الله تع صدق العالم يا رضوان افتح ابواب الجنة
حتى دخل السيء الجنة اولا وهؤلاء بعدهم وقال بعض الحكماء من طلب ربحا بغير اربع لم
يجد من طلب علما بغير عمل يقي بغير علم ومن طلب اخا بلا عيب بقي بلا اخ ومن طلب طاعة بغير رياء
بقي بلا طاعة ومن طلب طعاما بلا شبهة بقي بلا طعام وقال ابن مسعود رض منهومان اي
حريصان لا يشبعان طالب الدنيا وطالب العلم الآخرة وهما لا يستويان اما طالب الآخرة
فيزداد رضى الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرأ انما يخشى الله من عباده
العلماء طلب العلم جمال وشرف وهوى النفس وبال وتلف عن عبد الله بن عمر
رض ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه قوله انتزاعا مفعول مطلق مقدم على فعله من الناس

ان الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا
فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا

بسم الله الذي انزل علينا الكتاب الرحمن الذي يرزق بغير حساب الرحيم الذي عفوه
حسن الثواب قال الله تع الحمد فاطر السموات والارض اي مبتدئها ومبدعها قبل نزول القرآن
مخلوق اضافته حقيقية بصدد ان يكون صفة فقط وكذلك جاعل الملائكة صفة بعد صفة وقيل
فاطر السموات والارض اي شاقها للنزول الارواح من السماء ودخولها الاجساد من
الارض بدليل جاعل الملائكة رسلا وقيل جاعل بمعنى خالق ورسلا حال من الملائكة وهم
جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وكراما كاتبون وقوله اولي صفة لرسلا اي الملائكة
ذوي اجنحة يطيرون بها من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء في اسرع زمان
ومسيرة ما بينهما الف سنة نزولا وعروجا ولولا ما قواهم بذلك لما امكنهم ذلك و
اولو اسم جمع لا ذو كما ان اولاء جمع لذا وروى ان جبرائيل نزل على نبينا محمد عم سبعة
وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلثة الاف مرة فسأل النبي عم
وقال يا جبرائيل انت اكثرت النزول والعروج فهل لك التضييع والتضجر في ذلك قال لا
يا رسول الله الا في ثلثة مواضع احدها انه يمر على اللعنة لما نصب منجنيقا وروى
ان ابراهيم عم في النار فجعل هو ينزل عليها كنت في ذلك الوقت في مقام سدرة المنتهى
فجاء نداء من رب العزة يا جبرائيل ادرك خليلي ابراهيم فما ادركته قبل وقوعه في النار
والثانية انا اخوة يوسف فما ربطوا ايدي يوسف ورجله وطرحوه في الجب وهو بئر
غير مطوية قريبة القعر انا في ذلك الوقت في مقام فجاء نداء من رب العزة ادرك
عبدي يوسف فادركته واخذته قبل ان يصل الى قعره والثالثة لما كسر الكفار سنك
في حرب احد وحصل الحرج في وجهك فخر في الارض ليغطي فجاء خطاب رب العزة يا
جبرائيل ادرك حبيبي محمدا لا تقطر دمه على الارض والا لانشقت الارض بنا ابدا فتركت
في مقامي واخذت دمك على جناحي قبل ان يقطر على الارض قوله مثنى وثلاث ورباع صفات
لاجنحة المعنى ان في الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي كل واحد منهم جناحان
وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في الخلق اي في
الملائكة وغيرهم ما يشاء من حسن الوجه وحسن الصوت وحسن الخلق

وحسن الكناية ان الله على كل شيء قدير مما يحيط به الوصف وقال الله تعالى الذين يحملون
العرش مبتداء خبره يسبحون وهم الملائكة الذين ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه
مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون طرفهم اى عيونهم وكل اهل سماء اشد
خوفا من اهل سماء تحتها وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة لزيادة قربهم الى الله وحول
العرش اليوم اربعة ويوم القيمة يصير الها اربعة اخرى فيصيرون ثمانية لقوله تعالى ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله وترى حوله عطف على الذين اى وترى حول العرش من الملائكة
وهم الكروبيون رؤساء الملائكة المقربين وهم سبعة الف صف يطوفون يسبحون بحمد
ربهم اى ينزهون عما يضيف اليه المشركون كانه قيل ما تحمدون لا تتضح بكفرهم وشركهم وعدم
توحيدهم وتقديسهم فقال فاز مسبح مقدس في الازل والابد ولي عباد يسبحونني ويقدسونني
وان بالغوا في العداوة لك فلا تبال بهم فان حملة العرش يحاونك والحافون حول العرش
يمجدونك ويؤمنون به اى بربهم قال في التفسير الكبير فان قيل ما الفائدة في قوله ويؤمنون
به فان الاشتغال بالتسبيح والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله قلنا الفائدة فيه ما ذكر صاحب
الكشاف وقد احسن فيه جدا حيث لو لم يحصل في كتابه الا هذه النكتة لكفاه فخرا وشرفا
وقال انما المقصود منه التنبيه على انه اليه لولا انه حافز في العرش لكان حملة العرش والحافون
بشاهدونه ويعاينونه فلا يكفر ايمانه بوجود الله موجبا للحمد والثناء لان الاقرار بوجود شيء
حاضر مشاهد معاين لا يوجب حمدا وثناء فلما ذكر الله ايمانهم علم بسبيل الحمد والثناء علم
ان ايمانهم بالغيب وانهم انما آمنوا به بالدليل وانهم حايشاهدون كما نحن كذلك
يا طالب الحق واعلم ان نسبة العرش الى الله ليست اقرب من نسبة الفرش ونسبة الفرش اليه
ليست ابعد من نسبة العرش بل العرش والفرش بالنسبة اليه سواء فانه ليس شيء منها مستويا
له فكما ان اهل الفرش يحال جلاله يشاهدون فكذا اهل العرش بجلال جماله يشاهدون ثم
بربه وصالا عطشانا ويغوثون نارا بحار عظمته حيرانا ومع هذا كله هو اقرب اليهم منهم وليس شيء
ابعد اليه منهم حجابه ظلمة ونور واخفاؤه غاية ظهور وقد جعل اليه نورا فما لهم من نور
فيكون النور والظلمة حجابا بينا وبينه بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه تبت توهمت قدما
ان ليس الامر كذلك وانا قادرون بها مع اللتيا فلا جئت فلا والله ما ثم حاجب حاجب ما سوى
ان ظرفا اى عينى كانا عن شهودها اعمى ويستغفرون اى يسألون المغفرة للذين آمنوا بالله احتج

حملة العرش اربعة
ويوم القيمة يصير
اربعة اخرى فيصيرون
ثمانية

ومن حول العرش من الملائكة
الكروبيون وهم اشرافهم وهم يسبحون
الف صف يطوفون
بحمد ربهم
الكروبية بضم الراء
ملائكة مقربون وهم اول ركبه
وزن اعمالهم يوم القيامة
اول ولم

تنبيه
النسبة بالبعد والقرب تتعلق
بالقصد والاقبال

الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم

٥٧

ذكر الملك افضل

احتج كثير من العلماء بهذه الآية في اثبات ان الملك افضل من البشر وقالوا الا ترى ان الآية
تدل على ان الملائكة استغفروا للمؤمنين وهذا يدل على انهم يستغفرون عما لا استغفار
لانفسهم لعدم ذنوبهم اذ لو كانوا محتاجين اليه لذكروا الاستغفار لانفسهم لكون
اشتغالهم لانفسهم مقدما على الاستغفار لغيرهم ولما لم يذكر الله عنهم الاستغفار
لانفسهم علمنا ان ذلك انما كان لانهم ما كانوا محتاجين الى الاستغفار واذا ثبت
هذا فقد ظهر ان الملك افضل من البشر وقال اهل التحقيق في استغفارهم لهم ان
الملائكة لما رأوا ما يصعد الى السماء من قلة اعمال بني آدم وكثرة ذنوبهم مع ما هم بذلك
ودعوا عليهم فقالوا الهنا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض خلفاء واخترتهم علينا
يعصونك ولا يطيعونك امرك وذلك كان في زمن ادريس عم فقال الله تعالى لو انزلت لكم الى
الارض وركبت فيهم من النفس الامارة بالسوء والشهوات الدنية والوسواس
الشيطان لفعلتم افحش مما فعلوا قالوا سبحانك ربنا ما ينبغي لنا ان نعصيك فقال
الله تعالى اهبطوا اثنين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا جبرائيل وميكائيل
فتضرعا الى الله وطلبا منه العفو فعفى عنهما فاختاروا بعدهما هاروت وماروت
وكانا من اتقى الملائكة واخشاهم فركب الله الشهوة فيهما الشهوة التي ركبها في بني
آدم وامرهما ان يهبطا الى الارض وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الكفر و
الفواحش والعصيان فجعلا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا اسم الله الاعظم
فصعدا الى السماء قال قتادة فجاءتهما امرأة اسمها الزهرة مع زوجها من اجمل النساء فلما نظرا اليها وقع حبها في قلوبهما
فراوداها عن نفسها فابت حتى يعلمها اسم الاعظم الذي كانا يصعدان به الى السماء
فعلماها فابت حتى يشرك بالله صنما فاختارا واحدا من الثلاثة ثم ابت
حتى يشرب الخمر فاختارا واحدا من الثلاثة ثم ابت حتى يقتل زوجها فقتلاه ثم ابت
حتى يسجد للصنم فسجدا فكشف الله الغطاء عن بصرها وبين الملائكة فنظروا اليهما
والى الصنم فجعلوا يستغفرون لمن في الارض ويعذرونهما فلما امسيا اراد ان
الصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا الى ادريس عم
فاخبراه بامرهما وسألاه ان يشفع لهما الى الله ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الآخرة فهما بابل

فراوداها

امرأة اسمها الزهرة

فقصدا الى ادريس عم

فخيرهما بين عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة فاختارا
عذاب الدنيا وهما معلقان
بشر بابل يعذبان فيها
الى يوم القيامة
قال مجاهد فيما بلغه
جعلا فيها بئر
العين

اسم موضع بالبراحة فيه بئر وهما معلقان فيها يشعورهما وقال مجاهد ملئت الجب
نارا فجعلا فيه وروي ان رجلا وجدهما معلقتين فقال لامرأته اتت فعال
من امة محمد عم قالا بعث محمد قال نعم فجاء الله واستبشرا وقالا انا بعثته عم من
اشراط الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا ويقال اذا فرغ امة محمد من صلوة العصر
يعذبهما الملائكة والى وقت طلوع الفجر فبعد رأى ملائكة السموات حال النار وهارو
جعلوا يستغفرون لمن في الارض ويقولون في دعائهم ربنا اي ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما اي ما من شيء الا انت محيط به علمك قال ابو منصور اما في الانبيا
فالرحمة تسع المؤمن والكافر واما في الآخرة فلا ينال الا المؤمن كما قال الله تعالى ورحمتي
وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون فان قلت لفظة الله اعظم من لفظة الرب فلما صار
لفظة الرب مختصا بوقت الدعاء قلنا قال العبد يقول كنت في كتم العدم المحض والنفي
الصرف فاخرجتني الى صحراء الوجود وربيتني بانواع التربية فاجعل تربيتك شفيعا
اليك فانت معتاد بوصول الكرم منك وقيل في اسماء الله اسم يحصل بتكريره فيه
الا الرب فانه معلوم به البر وهو البر الرحيم فان قلت العلم وسع كل شيء واما الرحمة
فما وسعت كل شيء لان اصحاب الفرائض الفرائض لم يسعهم الرحمة قلنا افاضة الوجود
رحمة وعدم ازدياد مزيد في ذلك الحد رحمة اخرى فما في الوجود احد الا وقد وصل اليه
نصيب ونصاب من رحمة الله فلما قدموا الثناء على الله تعالى وجعلوا يدعون بالدعاء قالوا فاغفر
للذين تابوا اي الذين علمت منهم الرجوع اليك بعد ادراك الحال واتبعوا سبيلك
اي انقادوا لامرك ودخلوا في دين الاسلام وقهم اي واحفظهم عذاب الجحيم
فان قلت لا معنى للمغفرة ان الا اسقاط العذاب فلا فرق بين قوله فاغفر لهم
وبين قوله وقهم عذاب الجحيم قلنا دلالة لفظ المغفرة على اسقاط العذاب
كان بالرمز والاشارة ثم خرج على سبيل التاكيد والمبالغة وفي الحديث ان
لله ملكا ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وفي رواية ما بين شحمة
اذنه الى منكبه مسيرة سبعمائة عام وفي رواية ما بين شحمة اذنه الى عاتقه خفق الطير
وهو سبعمائة عام وفي رواية ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام
الف جناح وعن يساره كذلك على كل جناح اثنتي عشر الفا من الريش العظام
وعلى كل ريش صف من الملائكة وعلى جبهة ذلك الملك مكتوبة سورة الفاتحة
وعلى جبهته الايمن سورة الاخلاص وعلى جبهته الايسر شهد الله انه الآية

الآية وبين يديه سبعون الف صف من الملائكة ينظرون الى جبهة ذلك فيقرأون قل هو الله
فاذا قالوا اياك نعبد سجدوا فتوحوا ارفعوا رؤسكم فاني قد رضيت عنكم فيقولون
الهنا وسيدنا ما فرض عمن قراء فاتحة الكتاب من امة محمد فيقول الله شهدوا اني قد رضيت
عنهم وان وجدت في منظوم الطير للشيخ العطار رح مروياً عن ابن عباس رضوانه قال
اذا قامت القيمة واجتمع الخصماء في صعيد واحد واحاطت بهم خطيئتهم وملائكة
العذاب جعلوا يدورون حولهم كم وجوه اسودت بسوم المعاصي وكم من عيون ازرقت
بافتران المناهي كلهم واكثر حيران من شدة خوفهم سكران ولكنهم يرجون من الله الكرم و
الاحسان فالله سبحانه وتعالى يا خذ جميع ملائكة من العرش الى الفرش ويعطي نورا
للمؤمنين من اهل الفرش فيستوجبون به المغفرة ويستحقون لاجله الجنة فتصيح ملائكة
يا ربنا قطع الانس طريقنا واخذوا حاصل اعمارنا وثواب اعمالنا فيقول الله تعالى يا ملائكتي
ليس لكم في هذا فخر اذ لم يكن قد امكم خطر ولا حاجة لكم الا الخير فانه من الشر اذ كنتم معصومين
بعضكم معفوون برحمتي ولكن عصاة بني آدم صاروا مقصرين في طاعتي ومجرمين بعصياني
ومشيتي فغفرت لهم اجرائهم مغفرتي وعذرتهم لكونهم تابعين لقضيتي وحكمي ان
الله تعالى خلق ملكا امره من مبدأ هذا العالم ان يطوف حول العرش ويقول لا اله الا الله
فجعل يقولها وهو بعد على مد حرف لا الله وما تقطع نفسه فاذا وصل الى حيث بدأ بدأ بها
وقال لا اله الا الله فيعود هذا العالم الى الفناء ليعلم ان مدة العالم من مبدئها الى منتهاها نفس
واحد من ذلك الملك ليعلم جبل قلوبهم الطول عمرهم وجاء في الخبر ان النبي عم قال لجبرائيل اني
احب ان اراك بصورتك التي خلقك الله عليها فقال انك لا تطيق ذلك فقال رسول الله
اذا اريد فواعده ليلة مقمرة بالبقيع وهي مقبرة المدينة فاتاه فنظر النبي عم فاذا هو قد
سد الافق فوقع النبي عم مغشيا عليه فعاد جبرائيل الى صورته الاولى فلما افاق قال يا
جبرائيل ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا فقال له جبرائيل يا رسول الله كيف لو رأيت
اسرافيل ان العرش على راسه واذنه على قرن من قرونه تحوم الارض السفلى وانه ليتصاغر
من عظمة الله وهيبته حتى يصير كالوصع وهو العصفور الصغير وقال كعب الاحبار ان
ان جبرائيل عم افضل الملائكة له ستة اجنحة في كل واحد مائة جناح وله وراء ذلك
جناحان لا ينشرهما الا عند اهلاك القرى وما نزل على رسول الله صلعم انه لقول رسول كريم ذي قوة

فاذا رسول الله ﷺ عن قوته قال رفعت قرى اهل لوط بجناحي من الماء الاسود وذلك
روى ان جبرائيل عليه السلام حين امر ان يهلك قوم لوط بأعمالهم الخبيثة نزل جبرائيل فضرب
جناحه بالارض حتى تماوت بعضهن بحر وجه الى السماء وعلا جناحه خمسة مدائن في مدائن قوم لوط
فنظر فيه ساعة فرأى ما بين القرى من الرجال والنساء يتهجمون والذين يعملون الخبائث لا
يتحدون في ثلثة وثلثين فناجى ربه فقال الهي كيف اهلك قوما كذا وكذا رجلا في التجد
قال يا جبرائيل لا اقبل منهم لانهم ياتون بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وعن سعد بن
المسيب قال قال رسول الله ﷺ حرج عم ابو طالب في قافلة فبينما هو راكب ناقة ذات ليلة ظلماء
وهو نائم فجاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل عن الطريق فجاء جبرائيل فنفح ابليس نفخة وقع
منها الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه ووجدك ضالا فهدى والى قال فرعون
لاهل مصر يا ايها الملاء ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين اي على الآجر
فاراد البصير آجرا وهو اول من عمل به فاجعل لي صرحا اي قصرا طويلا لعلي اطلع الى اله موسى اي اصعد
عليه فاقتله وانى لاظنه كاذبا كذا في بناه يا هامان بحيث لا يقدر الباني ان يقوم على راس بنائه فاجتمع
عليه خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وكان طوله خمسة الاف ذراع وعرضه ثلثة
الاف ذراع فصعد فرعون فرمى نشابة فعادت بالدم فشتبه لفرعون فقال قتلت اله
موسى فضرب جبرائيل الصرح بجناحه فقطعه ثلث قطع وقطعة وقعت على عسكر فقتلت الف
الف رجل من عماليه واخرى في البحر واخرى في المغرب وقال لعنت الاخبار خلق الله تعالى عز وجل
بحيث كان رجلاه في تخوم الارضين ورأسه في السماء العليا ووجهه مقابل اللوح المحفوظ
ولم اعواد بعد من يموت والخلق كلهم بين عينيه لا يقبض روح مخلوق الا بعد ان يستوفي
رزقه ويقضي اجله وعن اشعث بن مسلم ان ابراهيم سأل ملك الموت فقال هل اذا قبض
اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الموت في الارض والتوى الرجفان الى جبل ثبير
فقال ادعو الارواح باذن الله تعالى فيلقونه بين اصبعي هاتين وعن الاعمش دخل ملك الموت
على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى احد من جلسائه ويديم النظر اليه فلما خرج ملك الموت قال الرجل يا
نبي الله من هذا قال انه ملك الموت قال رأيته ينظر الي كانه يريدني اريد ان تخلصني منه يا نبي الله مر
الريح لتحملني الى اقصى بلاد الهند فامر سليمان الريح فتعلقت فلما جاء ملك الموت قال سليمان
يا ملك الموت رأيتك تديم النظر الى خلاني قال كنت اتعجب منه اذا امرت ان اقبض روحه

وجئت اليك قال ابو امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا
يذبون عنه الآفات وان ذلك لسبعة املاك موكلون بالبحر يذبون عنه كما يذب الذباب
عن قصعة العسل في اليوم الصائف ووكل العبد على نفسه طرفة عين لاختطفته
الشياطين وان ذلك الملكان على اعمال العبد قال الله تعالى اذ يتلقى اي ياخذ
بالحفظ والكتبة المتلقيان اي الملكان الموكلان بالانسان قعيد عن اليمين وعن الشمال
جزم بدلا او هو قعيد وارادة قعيد ان اي عن يميني بني آدم قعيد وعن شمالي قعيد فترك احدهما
لدلالة الثاني عليه ما يلفظ ما يتكلم الانسان من قول الا لديه اي عنده رقيب يرقب قوله
اي حافظ يحفظ عليه عتيد اي حاضر معه لا يفارقه الا عند غايطه وعند جماعه واراد بهما اثنين
عتيدين حافظين ما هو بمعناه الآخر قيل لهما يكتبانه على كل شيء يصدر عنه حتى انينه
مرضه وقيل لا يكتبان الا عليه الا ما يوجر عليه او يوزر به وقيل على كاتب الحسنات
عن يمين الرجل كاتب السيئات عن يساره هو كاتب حسنات امير على كاتب السيئات
فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال لعله يسبح او يستغفر فاذا لم يعمل حسنة كتب عليه سيئة
واحدة او يعفو يسبح ساعات اذا عمل حسنة واحدة يوجر عشر حسنات نفخة في جاه
بالحسنة فله عشر امثالها فيعاوم واحدة منها ملك السيئة ويكتب التسعة الباقية في ديوانه
وعند ذلك يقول الشيطان يا ليت اني لم يمت غيظا وسخطا كتب بعلم جركانه وتوارد نقطه
على صحيفة قلبه فان كان جركانه شرعية ونيته صافية يجيء كتابه نورانية مشرقة وان
كانت جركانه طبيعية شهوانية يجيء كتابه ظلمانية مظلمة فيرى في وجهه وتسود
وجوه تبعا لقلبه فاذا كان الرجل قاعدا فواحد عن يمينه وواحد عن شماله واذا قام فواحد
عند راسه وواحد عند قدميه واذا كان ماشيا فواحد بين يديه وواحد خلفه وقال ابن
اثنان بالليل واثنان بالنهار وقال بل الذي يكتب الخيرات كل يوم آخر والذي يكتب
الشر كل يوم هو الذي كان بالامس ليكتبن شهود الطاعة ويقال شهود المعصية وقيل
لما خلق الله الارض بعث الله سبحانه وتعالى ملكا فرفعت الى عرش حتى دخل تحت الارضين
السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالشرق والاخرى بالمغرب فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط

الله عز وجل من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قائم وجعل قرار قدم
الملك على سنام ثور فلم يستقر قدماه فاحدث الله ياقوتة خضراء غلظها مسيرة خمسمائة
عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستوث عليه قدماه وقرون ذلك الثور خارجة
من اقطار الارض ومنخراه في البحر فاذا تنفس مد البحر واذا ما تنفس حدر اى خرج البحر
ولم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله صخرة فكلفه سبع سموات وسبع ارضين فا
ستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه يا بني انها ان تك
ان تكن في الصخر مثقال حبة اى مقدارها يعني لو كان عملك من الحسنة او السيئة اصغر شيء من
خردل اى من حبة خردل فتكن في صخرة اى في اخفى موضع والصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين
التي فيها كتب اعمال الكفار او في السموات او في الارض اى في العالم العلوي او السفلي يات
بها الله اى يحضرها الله حاضرا حتى يوفيه جزاءها خيرا او شرا ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل
شيء خبير اى عالم بكنهه وبكائنا لا يوجد شيء فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى
هو الحوت العظيم اسمه بهموت واسم المراد بقوله تعالى والقلم اقسم الله بهما فوضع الصخرة
على ظهره والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على الذرة ودونه ينقطع العلم

الباب الثالث عشر في خلقة آدم وحوا واحوال الزوجين واولادهما

قال الله تعالى واذ قال ربك اى اذكر يا محمد وقت قول ربك للملائكة قيل المراد بعض الملائكة وهم سكان
الارض روى انه تعالى لما خلق الارض خلق الجان فمرجوا بها ولا دخان لها بين السماء والارض
والصواعق تنزل منها والجان ابو الجن كما ان آدم ابو البشر فلما خلقوا واسكنوا في
الارض كثروا بالتناسل وعملوا بالمعاصي وسفكوا الدماء فبعث الله عليهم ملائكة من
سماء الدنيا مع ابليس وجعله حاكما عليهم فطردوهم واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور
ورؤوس الجبال فسكن الله الملائكة فيها بامره ثم فخار الامر عليهم اخف بما كان في السماء
فاطمأنوا اليها فاراد الله ان يحولهم عنها لان عادته تعالى اذا بارك مرة لا تتحول كما ان من اطمأن الى
الدنيا فاخبرهم انه جاعل في الارض خليفة اى اوليائي اخلق من يخلفكم بدلا منكم والمراد بالخليفة
آدم عم لانه خلف الملائكة وجاء بعدهم او لانه خليفة الله في ارضه لتنفيذ احكامه بين
اولاده والاستغناء بذكره عن ذكر نبيه وبذلك استقام قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ولانهم ارادوا بذلك اولاده دونه قال الحسن البصري المراد من خليفة اولاد

آدم وحوا

فعندهم من ختم له بايمان وكفر وصف بما ختم له به ولا يستبعد ما كان قبله ولا تحقق له وهذا
انكار العيان وابطال الحقائق واما قوله وكان من الكافرين فمعناه وصار كما في قوله
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فان قلت فلم قال من الكافرين ولم يكن حينئذ كافرا آخر
قلنا لانه كان في علم الله انه سيكفر بعده كافرون فذكرانه صار من الكافرين الذين يكفرون بعده وهذا كما في قوله لم يلدا ادم وحوا فتكونا من الظالمين فلما ابى ابليس ولم يسجد لادم قال
الله له ما منعك الا تسجد ظاهر الاباية طلب ما منع من ترك السجود والمقصود طلب ما
منع من السجود فلا زائدة لتاكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه اى اى شيء منعك متى
السجود اذ امرتك اى وقت امرى لك بالسجود لآدم قال ابليس منكرا على فضله اول
الامر وقد كان جوابه ان يقول منعني كذا انا خير منه اى افضل منه مرتبة ثم بين وجه الفضل بقوله
خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطاء اللعين بمخالفة الامر ولم يعلم ان الله يفضل من
يشاء بما يشاء فهو مالك وله الملك وله الخلق والامر وبالاشتغال بالقياس في معارضة
النص وقال ابن عباس اول من قاس ابليس فقاس بقياسه حين فضل النار على الطين والطين
افضل منها بوجوه منها ان الطين جامع للاشياء منبت والنار مفرق لها ومهلك ومنها
ان التراب يوضع في الجنة روى ان ترابها مسك وليس في الجنة نار ومنها ان النار تعذب بها ولا
يعذب بالتراب قال الله له فاهبط اى انزل منها اى من الجنة فما يكون اى ما ينبغي لك ان تتكبر فيها
اى في الجنة على آدم فاخرج منها انك من الصاغرين اى الذليلين ثم القى الله عليه نعاسا فخلق الله
حواء من ضلعه الايسر وبسبب له قصيرا وآدم بين النوم واليقظة ولو كان في النوم لم يعلم
انها منه فلم يعطف عليها ولو كان يقظانا ولم يذكر فلم يعطف عليها ايضا فسميت امراة
لانها خلقت من امر وسميت حواء لانها خلقت من الحي وقيل اصل الرجل مخلوق من التراب
يبقى خمسة طويلا وقيل المراة مخلوقة من العظم يزول خمسة سريعا فزوجها الله عز وجل
لآدم فقيل يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا اى واسعا حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ثم هذه الجنة كانت جنة الخلد وهي مخلوقة
اليوم عندنا وقالت المعتزلة هي غير مخلوقة والنصوص تبطل مقالتهم وقالوا هذه الجنة كانت
بستانا بين فارس وكرمان من ارض فلسطين ولا يجوز ان يكون هذه جنة الخلد لانه تعالى
امرها ونهاها بامر ونهي فيهما والجنة الخلد لا يكون فيها امر ولا نهي ولا امرها بالخروج منها وادخل جنة الخلد

آدم وحوا

لا يخرج منها ولان الشيطان وسوس اليهما ولا وسوسة في الجنة فلما في جوابهم قال الله
لآدم ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ ولا تضحى وذلك صفة جنة الخلد
وقالوا اهبطوا منها والهبوط لا يكون من علو الى سفل ولا يستقيم ذلك في لسان فطوح
على الارض واما الامر والنهي فذاك تكليف وهو لا ينزل عن اهل الجنة فانهم يكلفون
المعرفة والتوحيد واما الاخراج فانه الادخال كما ان الابتداء للانشاء وقد ذكرنا النبي عليه السلام
الموارج ثم خرج واما وسوسة الشيطان فلم يكن منه وهو فيها بل في فم الحية عند باب الجنة
قال النبي عليه السلام تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها وهو ما يعد الانسان من مفاخر آبائه وجمالها او
لدينها فاظفر بذات الدين وقال انه لم يذكر في كتابه الا المتزوجين وقالوا انه يجب على كل
قادر تزوج ولم يجامع قبل انما فعل ذلك لنيل الفضل واقامة السنة واما عيسى عليه السلام فانه سينكح
اذا نزل في الارض وقال كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت
ان اتزوج حتى القى الله عزبا وقيل فضل صلاة النهار على الليل كفضل الجماعة على القاعد وركعة
من صلاة الليل افضل من سبعين ركعة من غير تزوج هذا كله يقتضي التزوج تسببا لبقاء النسل
والحفاظ على العفة فانه في الزنا ستة اقسام ثلثة في الدنيا وثلثة في الآخرة اما التي في الدنيا
فتقصان الرزق وتبصير محروما من الخير بغيضا في قلوب الناس واما الثلثة التي في الآخرة فغضب
الرب وشدة الحساب والدخول في النار وقال كعب ما خبأ اذا رأى تيم الطاعون قد فشا
فاعلم انه الزنا قد فشا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخلت على عثمان وكنت لقيت امرأة
في الطريق فنظرت اليها وتأملت محاسنها فلما دخلت عليه قال لي ادخل على احدكم وآثار
الزنا ظاهرة في عينيه اما علمت ان زنا العين النظر لتيقن اولا لا عزرنك فقلت او هكذا
بعد رسول الله قال لا ولكن بتجربة وبرهانا وفراسة صادقة وقال داود عليه السلام لابنه يا بني
امش خلف الاسد والاسود ولا تمش خلف المرأة قال الشيخ سنرى الدين في تفسيره
من كان اشد شهوة اشد وقيل كل شهوة تقلى القلب الا الجماع الحلال فانه يصفي
القلب ولذا امر بالزهد والتقليل في كل شهوة الا الجماع ولهذا اكثر من الانبياء التزوج
والجماع حتى صار لداود عليه السلام مائة امرأة مهرية وثمانمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام
حرة بالكناية وسبعمائة سرية ولنبينا محمد عليه السلام تسع نسوة وقوة اربعين نبيا ولكل نبي
قوة اربعين رجلا وهذه المسئلة مشهورة في الفقه ان رجلا اذا اراد ان يتزوج امرأة

امرأة فقال له آخر اما يكفيك ان لك تسعة نسوة مهرية ومائة جارية سرية تخاف عليه الكفر
واعلم ان شهوة الوقاع تسلطت على الانسان لفائدتين احديهما ان يدرك لذته
فيقبل على الآخرة والثانية بقاء النسل ودوام الوجود وعن قتادة ان
رسول الله صلعم قال اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والآخرة لسانا شاكرا وقلبا
ذاكرا وبدنا صابرا وزوجة مؤمنة مطيعة هذا وامثال هذا في الترغيبات كثيرة في الاحاديث
النبوية لكن للنكاح آفات كثيرة من جملتها ان يشغل الرجل بالمرادات المرأة خصوصا في
مخالفة الشريعة وحينئذ لا يخرج منه سترة قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء ولذا قالوا علق سوط
حيث لا يملك وحكي ان رجلا من بني اسرائيل اتى الى سليمان عليه السلام وقال يا نبي الله اريد ان تعلمني
لغة البهائم فقال سليمان عليه السلام ان كنت تحب ان تعلم لغة البهائم انا اعلمك ولكن اذا اخبرت
احدا انك تعلم لغتها فقال لا اخبر احدا فقال سليمان قد علمتك وكان للرجل ثور وحمار يعمل
عليهما في النهار فاذا امسى ادخل عليهما علفا فخط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور
اسلفني اي اعطني الليلة عشائك حتى يجب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك غدا ثم اني
اعطيك عشائي الليلة القابلة فرفع الثور رأسه من علفه فضحك الرجل فقالت امرأته
لم تضحك قال لا لشيء فلما جاء الليلة القابلة اعطى للحمار علفه وللثور علفه فقال الثور اقضني
السلف الذي عندك فاني اتعبت معلوفا فانا مجهود والتعب فقال له الحمار انك لا تدري كيف كان
الحال قال الثور وما ذاك قال انه صاحبنا البارحة اي في الليلة الماضية ذهب وقال للجزار ان ثورك
مرض اذبحه قبل ان يعجف فاحضر الليلة واسلفني ايضا عشائك حتى اذا جاء القصاب
صباحا وجدك عجفا ولا يذبحك فتستريح من الموت ولو عشيت بملاء بطنك فيجتمع عليك
ان يحبسك سمينا فيذبحك فاني اردت لذلك ما اسلفتني الليلتين فرفع الثور رأسه من علفه
ولم يأكل فضحك الرجل فقالت امرأته لم تضحك اخبرني والا طلقني فقال الرجل اذا اخبرتك
بما ضحكت اموت من ساعتي فاستهزأت به المرأة وقالت لا ابالي فقال ائتيني بالدواة
والقرطاس حتى اكتب وصيتي ثم اخبرك اموت قال فجاءته بذلك فبينما هو يكتب اذ خرجت
المرأة كسرة من الخبز الى الكلب فسبق الديك واخذ بمنقاره ما قال الكلب ظلمتني قال الديك صاحبنا
يريد ان يموت فتلوث انت شعبانا من وليمة العالم ولكن نحن نبقى في مبيتنا الى ثلثة ايام لا يفتح
لنا الباب واذا مت بر فضاء امرأتي ابعده الله واستحظ فاني تسع نسوة لم تقدر احداهن

ان تسأل عن سري ولكنت انا مكانه لاخبرنها حتى تموت او تتوب وبعد ذلك لا تسأل عن سر
زوجها فاخذ الرجل عصا وام يزل يضربها حتى تابت عن ذلك وقال ابو سليمان رح اكثر من تزوج
يركن الى الدنيا وما رأيت مريدا تزوج فشت على ما كان عليه وقيل اذا قام ذكر الرجل ذهب
ثلثا عقله وعن ابن عباس رض قوله تعالى وقوموا لله قانتين اذا توضأ وهو قيام الذكر وقيل قال الشيطان
للمرأة انت نصف جندي وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطئ وانت موضع سري وانت
رسولي في حاجتي فنصف جنده الشهوة ونصفه الغضب واعظم الشهوة شهوة النساء وقال
النبي رض الى رسول الله صلعم فشكا اليه خلف انه لا يدخل عليها ان شهرا حين ظلمين زيادة النفقة
ولم يرضين بنفقة فاقام في مشربة اي غرفة تسعا وعشرين ليلة فقالوا يا رسول الله الم تكن شهرا
فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين يعني في بعض الاوقات فنزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن
تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فبدا النبي عم
بعايشة رض فقال يا عايشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تستعجلي فيه حتى تستشيري
ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلى عليها الاية قالت بارسول الله افيك استشير ابوي
بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة واسألك ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت قال لم
لا تسألني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا اي طالبا زلة احد ولكن بعثني معلما
ميسرا وعن جابر رض انه ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه جمع سرية وهي قطعة من
الجيش فادناهم منه اقربهم من ابليس منزلة اعظمهم فتنة فيجيء احدهم فيقول فعلت كذا
وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته
فيدنيه اي يقربه منه فيقول نعم انت اي انت صنعت شيئا عظيما لانه فيه فساد كثير
ولهذا صار اغلظ امرا قال وقال رسول الله صلعم اذا صلت خمسها وصامت شهرها واحصنت
فرجها واطاعت بعلها فلتدخل من اي ابواب الجنة شاءت وقال النبي عم الا اخبركم بخير ما يكنز المرء
المراة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته وعن ابي هريرة
رض قال قال رسول الله صلعم استوصوا بالنساء خيرا فان المراة خلقت من ضلع واعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت
تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج ولذا قيل لا خير فيهن ولا بد منهن وعن ابي هريرة اذا

اذا باتت المراة ناجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح وعن ابي سعيد الخدري
رض قال خرج رسول الله صلعم في اضحى او فطر الى المصلى فمر على النساء فقال يا معشر النساء
تصدقن فاني راءيتكن اكثر اهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال لم انكن تكثرن
اللعن وتكفرن العشير يعني تمنع الزوج ما راءيت من ناقصات عقل ودين اذهب
للب الرجل الحازم اي الضابط من احديكن قلن وما نقصان ديننا وعقلنا قال
اليس شهادة المراة مثل شهادة نصف الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها وقال اليس اذا
حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها وروى عن شقيق البلخي
رح انه قال اخرجت اربعة الاف حديث من بين الاحاديث واخرجت منها اربعمائة
واخرجت من اربعمائة اربعة احاديث اولها لا تعقد قلبك مع امراة فانها اليوم لك وغدا
لغيرك فاني اطعتها ادخلتك النار والثاني لا تعقد قلبك مع المال فانه عارية عندك اليوم
لك وغدا لغيرك فلا تتعب نفسك بمال غيرك فاني لمقتضى الانتفاع لغيرك والوزر عليك
والثالث اترك ما لا يعنيك فان حضورك فاني قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة
ويهرب من الحرام ويسكن عند الحلال والرابع لا تعمل حتى تحكم الاصابة وعن عطية قدر الله
انه خلق بحرين ابيض واصفر واحاط الابيض الاصفر وجعل بينهما برزخا لا يختلط
بعضه ببعض فاذا شبه قتيبة بيضاء اخرجها الله من بطن حيوان واخرجها من دبره وهو
البيضة قالوا البزق لا يخلق الا من الاصفر من شبه النخامة التي يرى في وسطها والا
يكون غذاء له فاذا اكل كله يخرج القشر ويخرج منه والبزق ما دام في البيضة يأكل
الغذاء ولا يبرز كالجنين في بطن امه وهو اول ما يحدث بزنة كعقبة وراءس
كحمصة فيها جميع العظام المثناة والسنين وجميع العروق والاعصاب والاحشاء
والحواس الظاهرة والباطنة والمنافذ والمخارج راءس الى راءس امه لكن وجهه الى
ظهرها ليكون محفوظا من آفات الضرب فاذا عدا في المشيمة وهي وعاء الولد كالمجتبى
وهو الذي يقعد على اليتيه ويضع كتبته مستند اليه الى وجهه لضعف عنقه
من حمل راءسه ومستند امر فقه الى ركبتيه لضعف يديه وهو مقبوض الاعضاء
على غاية ما يكون ياكل هذا الغذاء بسرته من دم الحيض فما دام في بطن امه لا يبول ولا
يتغوط ولا يبزق ولا يمتخط ولا يتنفس ولا يبصق ولا يتثاءب ولا يتمخط ولا يتنخم ولا يتقيأ ولا يعطس ولا يتكلم ولا يتنفس ولا يبصق ولا يتثاءب ولا يتمخط ولا يتنخم ولا يتقيأ ولا يعطس ولا يتكلم ولا يتنفس

ويزداد جسمه كل يوم فاذا حان وقت خروجه ضعفت القوة الماسكة وقويت القوة الدافعة
وهو يتحرك يديه ورجليه فيشتهي الغطاء ويتحلل رباط الجنابين وعند ذلك ينقبض قعر الرحم وينفتح
عنقه والخروج اذا كان طبيعيا يبتدئ بالراس وينقلب فيصير رأسه اسفل الثلثين وليسهل خروجه
اذا حان الرجل لامراته اصنعي طعاما قال مقدار ما يكفيني واكثر حتى عليه عشرة امثال ذلك الطعام ملحا
فاذا اردت الكلة اكون محتاجا الى الملح فان لم تصنع طعاما فهذا فانت طالق فاذا اخذت المراة
الكيسقة والماء وجعلتها في قدر واتقت فيه عشرة امثال البيض ملحا وطبخته واكل زوجها الاكل
المراة طالقا كان الزوج عند الاكل محتاجا الى الملح قال ان رقية بنت رسول الله رات زوجها عثمان
رضي الله عنهما يلاعب جارية من جواريه كان لعثمان في ذلك اليوم ثلثمائة جارية فتحمل عثمان وغلبت الغيرة عليها
فجاءت الى بيت رسول الله ﷺ تبكي فقال لها يا رقية لم تبكين فقصت عليه القصة فقال رسول الله ﷺ
يا رقية ان يرد الله ورفيه رسوله فامسحي وجهك لي قدم زوجك واطلبي رضاه فان اهل السماوات
يفتخر وبه وانا افخر بعثمان فحزنت رقية وقالت في نفسها لو كانت امي خديجة حية لسارعت في
هذا الخروج من عند ابيها وجاءت الى حجرة عثمان فنظرت من فرجة الباب فراءت عثمان يبكي في السجدة
ويمسح وجهه على الارض ويقول الهي لا تجعل رسولك سناخطا علي فانا لم اعرف قدر نعمة الخشية لجسمك
فلما سمعت رقية هذا سكن غضبها فراى عثمان وخرج اليها واراد ان يقبلها اليه قالت رقية لا حتى تفعل
ما اوصى لك ابوك فخرجت رقية الى قدمه فجعلت وجهها على قدمه فلما راى عثمان هذا منها بكى وقال كل
ما ملكت من الجواري صار عتيقا ببشارة رضي رسول الله ﷺ ورقية بنته رقية فلما سمع رسول الله
ما بينهما شكر وفرح فجاء جبرائيل فقال يا رسول الله يقراك السلام ويقول لما اعتق عثمان جواريه
لرضاك ورضا ولدك ابشر بانك رفعت عنه القلم وعهدت انك لا تنصب له ميزانا ولا تطلب منه حسابا
يوم القيمة حتى يعرف الخلائق كيف عظيم قدرك وقدر اولادك عندي فعن انس بن مالك رضي قال قلت يا
رسول الله رغيف التصدق به احب اليك او ماءة ركعة تطوعا قال رغيف تتصدق به احب الي من مائة
ركعة تطوعا قلت يا رسول الله قضاء حاجة المسلم احب اليك ام ماءة ركعة تطوعا قال قضاء حاجة
المسلم احب الي من الف ركعة تطوعا قلت يا رسول الله ترك لقمة من حرام احب الي من الف ركعة تطوعا قال
ترك لقمة من حرام احب الي من الف ركعة تطوعا قلت يا رسول الله ترك الغيبة احب الي ام الف ركعة تطوعا
قال ترك الغيبة احب الي من عشرة الاف ركعة تطوعا قال قلت يا رسول الله قضاء حاجة امرئة احب
الي ام عشرة الاف ركعة تطوعا قال قضاء حاجة امرئة احب الي من ثلثة عشر الف ركعة تطوعا قال

ثم قال قلت يا رسول الله قضاء حاجة يتيم احب اليك ام عشرين الاف
ركعة تطوعا قال ع قضاء حاجة يتيم احب الي من عشرين الاف
ركعة تطوعا ثم قال من مسح راس اليتيم فهو مستحق للجنة ومن ضرب

جالس العلماء افضل او الجلوس في المسجد قال جلوس ساعة عند العيال احب
الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت يا رسول الله بر الوالدين احب اليك ام عبادة
الف سنة قال يا انس اذا جاء الحق وذهب الباطل اي ان الباطل كان زهوقا فبر
الوالدين احب الي من عبادة الف سنة وعن ابي هريرة رضي زعم الف اي لصحاف الف بالزعام
وهو تراب مخلط بالرمل والمراد منه الذل ثم زعم الف فاذا ادرك ابويه عند الكبر احدهما او
كليهما ثم لم يدخل الجنة يعني بسبب عقوقه والتقصير في حقهما عن عوف بن مالك رضي ان رسول
الله صلعم قال غاز في مسلم يلوي له ثلث بنات فيتفق عليهن حتى يموت او يموتن الا كن له
حجابا من النار فقال امراة يا رسول الله او ثنتان فقال وثنتان عن عبد الله بن ابي اوفى رضي قال
كنا جلوسا عشية عرفة فقال النبي ﷺ لاجل السني في امتي قاطع الرحم الايام عنا فلم يتم احد
الا رجل من اقصى الحاج فمكث غير بعيد ثم جاء فقال له النبي ﷺ مالك لم يتم احد غيرك قال
يا نبي سمعت الذي قلت واتيت خالة لي كانت تصارمني فماكلت ما جاء بك جاء بهذا
عن رايك فاخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لي فقال النبي ﷺ احسنت اجلس ان
الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع الرحم قال الضحاك في تفسير هذه الآية يمح الله ما يشاء
ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلثة ايام فيزيد الله في عمره ثلثين سنة وان
الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلثون سنة فيحط الله الى ثلثة ايام فاذا كان لك قريب
فلم تمش اليه برجلك ولم تعط من مالك فقد قطعته فان بخلت بمالك او على مالك فامش
اليه برجلك وان كان غايبا فصل له بكبدك قال كعب الاحبار رض والذي فلق البحر لبني
اسرائيل مكتوب في التوراة اتق ربك وبر والديك وصل رحمك اله تلك في عمرك واسر لك يسرك
واصرف عنك عز الى هريرة لا يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه الفاء
للسببية معناه فيحصل عتقه من الرق بسبب شرائه وقيل هذه الفاء كالتي في قوله تم فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقيل ان قضاء حق الوالدين لما لم يوجد الا في صورة ان يعتقه
عقيب شرائه وهذه الصورة مستحيلة لان العتق انما يوجد مقارنا بالشراء لا عقيبه
فعلم ان قضاء الولد حق الوالد مح قال يحيى بن سليمان كان عندنا بمكة رجل من اهل خراسان
وكان رجلا صالحا وكان الناس يودعونه فجاء رجل وودعه عشرة الاف دينار
وخرج في حاجته فقدم الرجل مكة وقدمات الخراساني فسال اهله وولده عن ماله فلم يكن

جميعاً في ذلك الحوض ثم يجلس اليه الملك فيأمر بالطعام فيطعمون ثم يأمر بالنوق التي يستقون
ثم يأمر بالسقاة فيغترفون من ذلك الحوض فيسقون كل رجل شرابه الذي جاء به من جاء
بخمر يشرب خمراً ومن جاء بحلو يشرب حلواً ومن جاء بحامض يشرب حامضاً وكان له في المدينة
السادسة عدد كثير من ماء وكان له صورة جميع البلاد التي في مملكته وكان اذا غضب على بعضهم
او امتنع عليه من اهل البلاد طائفة فتح من ذلك الغدير الى تلك الصورة فغرقت تلك المدينة
في تلك الساعة حيث كانت وكان له في المدينة السابعة شجرة على باب دار الملك فان
كان قعد تحتها فارس اظلت وان قعد فارسان الى الف فارس اظلتهم وان قعد تحتها
الف فارس وفارسين قعدوا وكلهم في الشمس كان بيته الذي يجلس فيه ويحكم اهل مملكته
ثمانين ذراعاً جدرانه من ذهب وسقفه من فضة وكان سريره اربعين ذراعاً من
ذهب مرصع بالدر والجواهر وكان لا يدخل مدينته التي فيها بيت الملك البهائم ولا
البقر ولا الذباب فلما بلغ هذه الاستدراجات الى الكفر مالك وادعاء الربوبية واراد ان
يصعد الى السماء فينظر الى آلهة ابراهيم فاخذ النسور ثم جلس في الصندوق وعلق اللحم
على اربع جوانب التابوت فطلب الصعود الى السماء فلما صعد في الهواء وطال عليه
الامر وعلم انه لا يقدر على ذلك رجع بالتابوت الى الارض فلما قرب الى سريره ارسل
الله اليه بعوضة فطنت اي صوتت في اذنه فاجتهد بيديه وكمه فلم يقدر على رجعها
فرأى ذلك من كان معه فاقبلوا بايديهم وثيابهم ليدفعوها فلم يقدروا حتى دخلت في اذنه
وانتقرت في دماغه فاقبلت تاكله وتمصه وكان اعظم اهله منزلة اذا
دخل عليه اخذ مقرعة فضرب بها رأسه وكان قد عذ لذلك مضربات فلم يزل كذلك
ادران جاء اجله فمد الى العتبة ثاب بيته فلم يزل يضرب رأسه على العتبة حتى مات
فشقق عن رأسه فاخرجت من صماخه فطارت من ايديهم فلم يوصلوا اليها خراباً او
كالذي او فيه للتخيير والكاف زايدة تقديره الم تر الى الذي حاج او الذي مر على قرية
قيل المار هو عزير بن شرحيا كان من بني اسرائيل مر على قرية وهو بيت المقدس وقد خربها
بخت نصر فقتل منهم سبعين الفاً واسر سبعين الفاً فمر عزير بن شرحيا بعد حقبة
على هذه القرية فربط حماره تحت ظل شجرة ثم طاف بالقرية وهي خاوية اي ساقطة
على عروشها اي سقوفها يعني سقطت سقوفها ثم سقطت عليها حيطانها فرأى فيها

لهم علم بها فقال الرجل للفقراء ملكة اودعت فلاناً عشرة آلاف دينار وقد مات وسألت اهله وليه
علم يكن لهم علم بها وما دمر ونفى فقالوا لا نحن نرجو ان يموت فلان الحراساني من اهل الكهف فاذا مضى من
من الليل ثلثه اتيت زمزم فاطلع فيها وناد يا فلان بن فلان انا صاحب الوديعة فتفعل ذلك
ثلث ليال فلم يجبه احد فاتيهم فاخبرهم فقالوا لا نخشى ان يكون صاحبك من اهل النار اذهب فاطلع
فيها وناد يقال له بر هوت وقيل بئر فيجتمع ارواح الاشقياء فيها ليلة الجمعة ويقال
اول نار تظهر يوم القيمة من ذلك الوادي فاطلع فيها اذا مضى ثلث الليل فنادى مثل الاول ففعل
فاجابه في اول صوته فقال صاحب المال ويحك ما ترى ههنا وقد كنت رجلاً صالحاً قال فكان
في اهل بيتي في الحراسانيا فقطعتهم حتى مت فاخذ في الله بذلك فانزلني هذا المنزل فانا مما ذلك
فهو على حاله وانا لم اتمتع ولي على مالك فوقفته في بيت كذا فخذه فهو حلال له على حاله

الرابع عشر في قصة نوح عليه السلام

بسم الله الذي خلقنا اطواراً الرحمن الذي يرسل السماء مدراراً الرحيم الذي يغفر للمؤمنين والمؤمنات انه كان غفاراً قال الله تعالى انا ارسلنا نوحاً الى
قومه وهو اول الرسل الذين ارسلوا بالانذار والذين كانوا قبله في الانبياء لم يرسلوا الى قومهم ان
انذروا اي بأس فتالهم خوف فوقع بالنار في قبل اياديهم عذاب اليم وهو الطوفان والغرق في الدنيا
والنار والحراق في الآخرة ويوعاد اطول الانبياء عمراً قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاماً واختلف في كمال عمره والاصح انه الف واربعمائة وخمسون سنة ثمانمائة وخمسون سنة قبل
الوحي ومائتان وخمسون بعد هلاك قومه بالطوفان وتسعمائة وخمسون يدعوا الى التوحيد والايمان
بين قومه وجعلت معجزته في نفس استقص قوته ولم يضيق شعره في هذا العمر الطويل وهو
اول من عذب امته برد دعوته وهو اكبر الانبياء سناً ولم يوذ احد في الله ايذاءه وهو
اول من شرعت له الشرايع وروى انه ما توجب وفاته اجتمع عنده بنوه الثلثة وقالوا يا ابانا انك
صاحبت كثيراً ورأيت علاوة الاشياء ومرارتها وجربت الامور باسرها فكيف رأيت
الدنيا مع اهلها قال رأيتها كدار لها بابان فدخلت في باب بالولادة وارى بدا اخرج في آخر
فطوبى لمن حصل اسباب السعادة وتبرأ عن آثار الشقاوة وكانت اطول عمر نوح كلهم كما رأيت في
الكوثر وكانت الدنيا في عهده عامرة وكانت الارض لاتفي بالزراع وكانوا يتعيشون الثمرات
الى رؤس الجبال فيحطونها ويزرعونها فيزكو وكان نوح عليه السلام لم يسكن الكوفة وكان يخرج منها الى
مكة مقيماً في ظل الاشجار فامره الله ان يدعوهم الى الايمان فقيل له قل يا قوم يا قومي انما لكم نذير مبين

مأكلة كثيرة فجاء بها كل ذي تلك المأكلة ثم عمد الى العنب فشرحه وجعل يفصل في الزق وجمع
من الثلاثة وجعله في سلة فلما نظر الى القرية وهي باهلها قال اني يحيي هذه الله
يحيي الاستعظام لاستبعاد هذه الله بعد موتها اشارة الى القرية والمراد اهلها او العظام
ولم يشك في البعث ولكنه اراد ان يرى الله كيف يحيي الموتى ليزيد علم يقين به على ايمان به
ذلك الموضع فاماته الله اي ابقاه ميتا مائة عام فليس ظرفا للاماتة بل هو ظرف للبعث لان
الاماتة تقع في اول زمان واماتة حماره ايضا ثم احياه الله في آخر النهار فقام حيا فقال
مناديا من السماء قال كم لبثت يا عزير في مقامك قال لبثت يوما او لما رأى بقية اليوم ظن انه
من اليوم الذي نام فيه قال او بعض يوم لانه لم يتوجه بعد قال بل لبثت مائة عام ينبغي
كنت مبتدأ هذه المدة فانظر الى طعامك اي الذي ادخرته وشرابك اي العصير الذي في الزق لم يتغير
لم يتغير في مرور السنين فنظر فرأى كل واحد منهما كما تركه ثم ناداه فقال وانظر الى حمارك فنظر
فرأى قد بلي عظامه فقال المنادي فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك آية اي عبرة للناس و
يستدل بك الناس على البعث قال الضحاك رجع عازما عزير الى قريته شابا واذا اولاده
شيوخ وعجائز فلم يعرفوه فقال ما تولد التوراة فلم يجدوها في القرية لانها رجعت نفرا حرقها
قال عزير انا جددي وضع التوراة في جب في كرم تحت جدارنا فاخرج جوامنه فعرفوا انه عزير
وانظر الى العظام اي عظام الحمار كيف ننشزها اي كيف نضم بعضها الى بعض ثم نكسوها لحما اي
نلبسها اي العظام واناه قد اللحم جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة و
اللحم متصل متحد قال مقاتل فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله تعالى امرك
ان تعود كما كنت حيا فرأى العظام تحركت ومشى بعضها الى بعض فاجتمعت العظام في
اماكنها ثم جاء الرأس فلزم مكانه من العنق ثم العصب والعروق الفيت عليه
ثم وضع عليه اللحم ثم بسط عليه الجلد ثم نبت عليه الشعر ثم نفخ فيه الروح فاذا هو جايم
ينهق فلما تبين اي ظهر له اي لعزير احياء الموتى خر ساجدا قال اعلم ان الله على كل شيء
قدير واذ قال ابراهيم اي اذكر يا محمد وقت قول ابراهيم الخليل رب اي يا رب ارني اي ابصر
كيف تحيي الموتى قال محمد بن اسحاق لما جرى بينه وبين نمرود في المناظرة وقال نمرود عليه
اللعنة انا احيي واميت سأل ربه ان اراه ذلك ليعلم نمرود انه احياء الموتى في الله هو
رد الارواح الى الاجساد لا اطلاق المسجون وقيل رأى ابراهيم في ساحل البحر جيفة

جيفة مطروحة تمشط البحر فاذا مد البحر اي اذا ذاد ماؤه بالتموج اكل دواب البحر واذا
جزر اي ذهب ماؤه جاءت السباع واكلت واذا ذهبت السباع جاءت الطيور
واكلت فقال ابراهيم في ذلك رب ارني كيف تحيي الموتى قال ربه اولم تؤمن يا ابراهيم
اني احيي الموتى قال ابراهيم بلى اي صدقت انك تحيي الموتى ولكن سألت ليطمئن
اي ليسكن قلبي في العيان بعد ما في المعرفة والطمأنينة حالا بعد حال الاستدلال قالوا
السبب في ان الله تعالى لم يسم عزيرا حين قال او كالذي مر على قرية وسمى بها ابراهيم
مع ان المقصد شيء واحد في القصتين وهو صحة البعث لان عزيرا لم يحفظ الادب
في السؤال وسأل بصيغة الاستبعاد فلذا اراه الله الاحياء في نفسه دنيا وابراهيم
حفظ الادب بقوله رب ثم دعى وقال ارني فلذا اراه الله في غيره قال اي الله تعالى فخذ
ذلك فخذ اربعة من الطير ديكا وطاووسا وغرابا وحمامة فصرهن اي اضممهن اليك
لتعرف اشكالها لئلا يلتبس عليك بعد عودها اليك ثم اقطع رؤوسهن وامسكها
بيدك كيلا يتوهم انها غير تلك الطيور واقطعهن بحيث يختلط لحمهن ودمهن وريشهن
ثم جزء اربعة اجزاء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي من الطيور المختلطة جزءا ثم
ادعهن اي على اسمهن تعالين باذن الله تعالى يأتينك سعيا اي سعيات
مسرعات في طيرانهن ففعل كما امره قال الحسن نادى فاجتمعت اجزاء كل طير بعضها الى بعض
العظام المتفرقة واللحوم المتمزقة والريش المتقطعة واجتمعن ثم اقبلن يردن الله تعالى
فعليكن اردن احكن فرتب العظم الى العظم وطار الريش الى الريش وجرى الدم الى
الدم فعاد كل جزء الى جسده ثم اتين الى رؤوسهن فوصلت برؤوسهن كما كانت
وجعل ابراهيم ينظر اليها فاوحى الله يا ابراهيم انك سألتني كيف احيي الموتى واني خلقت
الارض وجعلت فيها اربعة ارواح فاذا اراد الله يوم القيمة ان ينفخ في الصور يجتمع من الارض
الفعل والهالك والموتى كما اجتمعت هذه الاربعة من الطيور وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة وما امرنا الا واحدة كلمح البصر واعلم ان الله عزيز حكيم يفعل كل شيء بالحكمة قال
القشيري قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الله تعالى اولم تؤمن اي اعلم
يعني الولي مطالبة بمطالبة فلما قرع قرع بها طالب الله له يا طالب ثم قال الله تعالى ولقد آتينا
ابراهيم رشده اي هدايته ومعرفته من قبل اي قبل بلوغه وقيل قبل موسى وهارون فالرشد

النبوة وكتابه اى يا براهيم عالمين انهم اهل لما آتيناه اياه اذ قال ابراهيم لابيه وقومه ما
هذه التماثيل التى اى التى انتم لها عاكفون اى مقيمون
وفيه تحقير لآلهتهم وتجهيل لهم والتمثال الصنم روى ان عليا رض مر على قوم يلعبون بالشطرنج
فانكر عليهم فقراءة هذه الاية قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فنحن نعبدها لذلك وهو جواب العاجز
عن الاتيان بالدليل حيث قلد اباءه فى عبادتهم واذ قال ابراهيم لقد كنتم انتم وقومكم
انتم واباءكم اى انتم مع اباءكم فى ضلال مبين اى فى خطاء ظاهر لا يخفى على كل عاقل قالوا اجئتنا
بالحق اى ما تقول لنا باللعب والهزل ام انت من اللاعبين بنا بقولك هذا قال بل ربكم رب السموات
بالجد لا بالهزل يا فى قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اى الاصنام فكيف
تعبدون من المخلوق وتتركون عبادة الخالق وانا على ذلكم اى على الذى ذكرته لكم من الشاهدين
بصحته وتالله اى والله لاكيدن اصنامكم اى لاكسرنها بعد ان تولوا اى ترجعوا عنها مدبرين
اى ذاهبين الى عيدكم فجعل قال ابراهيم هذا يسمع الا واحد وهو الذى قال سمعنا فتى
يذكرهم وكانوا قد وضعوا اطعام عيدهم قدام اصنامهم رجاء التبرك فاذا رجعوا من عيدهم
اكلوا فلما خرج القوم من الكنيسة دخل ابراهيم على الاصنام وكان فى البيت سبعون صنما
من خشب وحديد ورصاص ونحاس وفضة وذهب وكان فى البيت الكبرى وفى عنقها
جوهر قال تفسيانون بالليل فقال استهزاء بهم الاتاكلون فلم يجيبوه فقال مالكم لا
تنطقون فضرب اوسطهم بالقدوم وقيل بالفاس فجعلهم جذاذا اى قطعا الا كبيرا
لهم لم يكسره وترك على حاله وعلق الفاس فى عنقه فخرج وقال لعلهم اليه اى الصنم
الكبير يرجعون اى يسألون عنى كاسرة فلما رجعوا من عيدهم ودخلوا كنيستهم نظروا
الى آلهتهم منكسرة صاحوا باجمعهم وقالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
بكسرهم قالوا اى قال من سمع قول ابراهيم عم لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم اى
يعيبهم يقال له ابراهيم قالوا اى قال نمرود واتباعه فاتوا اى جيئوا به على اعين
الناس لعلهم يشهدون انه الذى فعل ذلك لئلا ياخذه بلا بينة فلما جاؤا به قالوا
ءانت فعلت هذا بالكسر بآلهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا اى عظيمهم
عندكم وهذا صفة الكبير وضعه على وجه الاستهزاء وهذا احد الكذبات التى صدر
عنه عم والثانى قوله تعالى سقيم والثالث قوله عم لامراءته سارة انها اختى ولا

ولاجل هذه الكذبات الثلث مع امكانها وايرادها بوجه صدقا يقول يوم القيمة لا اسئلنى
الا نفسى حتى روى انه عم كان يبكى فى شدة الخوف فيرسل الله اليه جبرائيل عم فيقول يا ابراهيم
لم تبكى فيقول خوفا من ربى فيقول يا ابراهيم هل رأيت خليلا يعذب خليله فيقول يا جبرائيل
اذا ذكرت خطيئتى نسيت خلتى وانا غيب الكسر الاكبر بهم ليكن تبكيتا اى تكسيتا
لهم بالفضاحة ثم ابرهم بسؤال جميع الاصنام اتباتا للحجة عليهم فقال فاسألوهم عن حالهم
ان كانوا ينطقون اى يتكلمون وانتم تعلمون انهم عجزة عن النطق والعاجز لا يصلح ان
يكون الها فرجعوا الى انفسهم اى تفكروا راجعين الى عقولهم فقالوا انكم انتم الظالمون بعبادتكم
من لا ينطق ثم نكسوا على رؤسهم اى ردوا الى الكفر بعد اعترافهم بالظلم فى قولهم نكس
المريض اى عاد الى المرض بعد العافية او المعنى طأطؤا رؤسهم حياء وخجلا حيث لزمتهم
الحجة ثم قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم اجرى الحق على السنتهم فى الاول
ثم ادركتهم الشقاوة وقال ابراهيم اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموهم
ولا يضركم ان لم تعبدوه اف لكم اى قذر لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ولما عجزوا
عن الحجة قالوا اى قال نمرود واصحابه حرقوه بالنار لانه اوجع آلهتنا ابراهيم فى ذلك اليوم
ابن ستة عشر سنة وانصروا آلهتكم اى انتقموا لآلهتكم ان كنتم فاعلين النصرة فجمعوا الصلاب
الحطب فى اصناف الخشب مدة شهر وجميع الدواب استشعت من حمل الحطب الا البغال فاعقبه
الله عقوبة على ذلك الرجل يمرض فيقول ان عوفيت لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت
المرأة تغزل وتشترى الحطب بغزلها فجمعوا حطبا كثيرا كالتل واضرموا فى نواحيه فصار
نارا عظيمة فارتفعت النار حتى بلغت السحاب فى عين الناظر روى ان احدا لم يقدر
ان يقرب فى النار وبطل تدبيرهم وكادوا ان يتركوه فجاء ابليس عليه اللعنة فى صورة شيخ
دلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فى الدنيا فاوثقوا ابراهيم ووضعوا
فى المنجنيق فقال ابراهيم عم لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك ولك الحكم
فضاءت السماء والارض وما فيهما من الملائكة وجميع الخلق غير الثقلين صيحة
واحدة وقالوا يا ربنا خليلك تلقى فى نار عدوك وليس فى ارضك احد يعبدك غيره
قال الله هو خليلى ليس لى خليل غيره وانا اله ليس لى الا غيرى فانى الاستغاث بكم فالتفت وه
وان يدعو الا بى ولم يستغث فى غيرى فانا اعلم حال خليلى فخلوا سبيله وبنى فلما رمى

التروية فلما امسى راى فى المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله وسمى يوم عرفة ثم اصبح
عرفات ثم راى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره فلما كان يوم النحر فلما اراد ابراهيم ان يذبح
باسمعيل الضحى قال له ما جزاء من اسمعيل البسيع لذلك واخبره بثباته فانى ذاهب الى ضباب
عاشقا جام فرح انگه كشد كه بدست خويش خويشان كشد
فالبسته امه ودهنته ورجلت شعره اه فحمل ابراهيم حملا وسكينا ولم
يكن اكرم ابليس لعنه الله من يوم خلقه الله اشغل ولا اكثر تردد امه فى ذلك اليوم فقال
اسمعيل عم بعد وامام امه فجعل ابليس يقول لابيه الا ترى الى اعتدال قامته وحسن
صورته ولطافة سيرته فيقول ابراهيم نعم ولكن امرت بذبحه فلما آيس منه جاء اباه
ظاهر فقال كيف تقعد ين ذهب ابراهيم بابنك ليذبحه قالت تلذ به على الراءيت ابا
يذبح ابنه قال الشيطان لاجل ذلك اخذ الحبل والسكين معه قالت لاى شىء يذبحه
قال يزعم ان ربه امره بذلك قالت النبى لا يوعم بالباطل وانا اوذى لامره روحى
فكيف بولدى راضيم در باطن از حكم زبر گرچه شد روئيم ترش كه الحق
مر فلما آيس منه جاء اسمعيل عم فقال انك تروح وتلعب ومع ابيك حبل
وسكين يريد ذبحك قال ولم قال يزعم ان ربه امره بذلك قال سمعا واطاعة
لامر ربى فلما اراد الشيطان ان يلقى كلاما آخر اخذ اسمعيل حجرا من الارض فرماه به فقضاه
عينه اليسرى فهرب الشيطان خاسئا مغبونا مخزونا وحمد الله اسمعيل على الظفر فى
ذلك الموضع طرد الشيطان اقتداء لاسمعيل بخليل الرحمن فلما بلغ الموضع الذى
امر ابراهيم بذبح ولده فكان ذلك واجبا منى عند الصخرة قال ابراهيم لولده يا بنى
انى فى المنام انى اذبحك قال يا ابت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تتم ما امرت
بذبحى فانظر يا اسمعيل ماذا ترى هذا امتحان من ابراهيم لولده هل يجيبه بالسمع و
الطاعة فيتحقق ان الله وهبه ولدا صالحا حاميا دينى لله بقوله رب هب لى ولدا
من الصالحين ام لا قال يا ابت افعل ما تؤمر به ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
على ما امرت به فى الذبح فلما عزما على امتثال امر الله قال اسمعيل يا ابت اوصيك بثلثة
اشياء ان تربط يدى كيلا اضطرب فاو ذيك وان تجعل وجهى الى الارض كيلا انظر
الى وجهك ولا ترحمنى وان تذهب بقميصى الى امى تذكرة لها منى وتسلم عليها منى وتقول

فيتخلص اجزاء

يهوى المنجنيق فى الهواء ادركه جبرائيل مع عظماء الملائكة فقال خازن المياه يا ابراهيم
ان اردت ارسلت الماء واطفاءت النار وقال خازن الريح ان شئت طيرت النار فى
الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم فقال جبرائيل ان الله بعثنا اليك لنساعدك ان اردت فقال
اما انتم فلا حاجة لى عندكم فلما جعل يتزل على النار ادركه جبرائيل ثانيا وقال ان لم تسأل منا
حاجتك فلا تسأل الله ان ينجيك منها قال ابراهيم معرفته بحالى حسبى من سؤالى فلما ظهر للملائكة
اخلاص جليه واتصال سره بالله وتسليم روحه الى الله قال الله تعالى كما كانت نبيه عم وذلك
قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم اى ذات برد وذات سلامة فذهبت حرارتها و
بقيت اضاءتها قال ابن عباس رض لولم يقل سلاما لمات ابراهيم عم من بردها عم عكرمة
رض لولم يقل على ابراهيم بقيت النار ذات برد ابدا فجمدت النار واخضرت الاشجار والنبات
ورست اى احكمت بعروقها وانبتت فاخضرت الملائكة من ضجيجهم واجلسوه على الارض
وضرب جبرائيل جناحه على الارض فاظهر الله العذب وروضة خضراء وورد وشجر وغير ذلك
فيها سبعة ايام اول من زرع فى اليوم الثالث مع جشم على ربوة اى مكان مرتفع فنظر
الى النار فرأى فى وسطها ماء وخضرة وشخصين فقال مالى ارى نعاجين فيها ونحن رعينا
فيها واحدا قال ابراهيم وقت خروجه ذاك ملك الظل ارسله ربه ليونسه فيها فقال نعم الرب ربك
يا ابراهيم انى مقرب الى الله بك فزيادة وعزته فيما صنع بك فلما رجع اربعة الاف
بوة قال ابراهيم لا يقبلها ما دمت على دينك قال لا استطيع على ترك دينى وكف عن ابراهيم
قال الله تعالى وارادوا به كيدا اى حرقا فجعلناهم الاخسرين اى المغبونين بانقاذهم على الكيد
وخسرانهم فى طلب حرقه هذا صدقه مع الحق وله للخلق مع الخلق والشفقة عليهم ولذا
جاء ابراهيم مضيافا لا ياكل طعاما بلا ضيف قيل اوحى الله تعالى اليه اكرم اضيافك فاعد لكل
منهم شاة مشوية فاوحى الله اليه اكرم فجعله ثورا فاوحى الله اليه اكرم فجعله جملا فاوحى
الله اكرم فتحير فيه وعلم ان اكرام الضيف ليس بكثرة الطعام فخد دارهم بنفسه فاوحى الله اليه
الان اكرمت الضيف قال النبى عم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وجائزته
اى اكرامه بتقديم طعام حسن اليه يوم وليلة والضيافة ثلثة ايام فما بعد ذلك صدقة
ويحال اذا دعى الرجل اضيافا فاجاب صاحب البيت ثلثة اشياء ويجب الضيف ثلثة
اشياء اما الذى يجب على صاحب البيت اولا فانه يتكلف للضيف ما يطيق ولا يجاوز الستة

ان ابراهيم اقام بكنعان وقصد الى مكة فوصل اليها وهو ابن مائة وعشرة سنة

وقصد الى مكة فوصل اليها وهو ابن مائة وعشرة سنة وكان يصلي في كل خطوة يخطوها ركعتين وقال جاورت مكة مدة ثم قصدت الى الشام فوجدت جماعة في البرية جالسين على عين ماء فسلمت عليهم فردوا علي السلام فقلت يا سادتي اتيت اليكم حتى تقبلوني فتركتم فقالوا كيف نقبلك والدنيا في قلبك فقلت والله تركت الدنيا لاهلها فقالوا لك امين في بلادك في اوقات يشغل به قلبك فقلت صدقتم ولكن بنت عم ذلك فقالوا كلام وعانوني و قبلوني سبحت الخلق طرا في هواكا وابتمت العيال كي اراكا ولو قطعتني في الحب ارا بما حن الفؤاد الى سواكا

قال الله ع وايوب وهو ايوب بن اموص بن عويل بن اسحاق صلوات الله عليهم وكان رومياً وامه بنت لوط عم وكان رجلاً عاقلاً منظفاً حكيماً وكان ابوه رجلاً كثير المال يملك الماشية من الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير ولم يكن في ارض الشام احد مثله في الغناء فلما مات صار جميع ذلك الى ايوب فتزوج بنت افرايم بن يوسف ورزقا منها اثني عشر بطناً في كل بطن ذكر واثنى ثم بعثه الله الى قومه وهم اهل حوران والثنية واعطاه الله من حسن الخلق والرفق مالم يجالفه احد بالتكذيب والانكار لشرفه وشرف آبائه وامهاته فشرع لهم الشرايع وبنى لهم المساجد وكانت له موايد يضع للفقراء والمساكين و الاضياف وكان لليتيم كالاب الرحيم وللارامل كالزوج الشفيق وللضعفاء كالاخ الودود وكان يأمر وكلاءه وامناءه ان لا يمنعوا احداً من زرعه وثماره وكانت جميع مواشيه في كل سنة يحمل بتوءم ولم يكن يولد له شيء من ذلك لكنه يقول الهي اعطيتك لعبادك في السجن فكيف عطاك في الجنة لاهل كرامتك في دار رضاك فتك قال وهب بن منبه كان في الخيل الف فرس والف فارة حلكة والف بغل وبغلة وثلثمائة الف بعير والف وخمسمائة ناقة والف ثور والف بقرة وعشرة آلاف شاة وخمسمائة فدان يعني ثورين يحرث بهما وعلى كل خمسين من الحيوانات راع مملوك لايوب ومع هذا كله لا يشغل قلبه عن مشكر ثنائه ولا لسانه عن ذكر مولاه فحسده ابليس وقال ان ايوب قد ذهب بالدنيا والآخرة فاراد ان يفسد عليه احدى الدارين او كلتيهما وكان ابليس عليه اللعنة في ذلك الزمان يصعد الى السموات السبع ويقف حيث اي مكان شاء حتى رفع عيسى عم الى السماء فحجب من اربع سموات وكان ينقلب في ثلث فلما بعث نبينا محمد عم حجب ابليس من جميعها وفي ذلك قال الله ع

خروراً اي سقط على وجهه

لما اصبرني على امر الله ولا اخبرني كيف ذبحتني وكيف اوثقت بالحبل يدي واذا رايت غلاماً مثلي فلا تنظر اليه حتى لا تجزع من بعدي ولا تدخل الصبيان على امي كيلا يجد حزناً بي فقال ابراهيم نعم العون انت يا ولدي على امر الله فلما اسلما انفسهما واتقادا لامر الله وهو يريد الجبين اي جره على شقه كالشاة للذبح ووضع السكين على حلقه فيبالغ بشدة وقوة اذا رزق الله الغطاء عن اعين ملائكة السموات فرأوا ابراهيم يذبح ابنه اسماعيل فخروا الى سجداً فقال تعالى انظروا الى عبدي كيف يمر السكين على حلقه ولده لاجل رضائي وانتم فلتم اجعل فيما لم يتعبد به ويسفك الدماء وروي انه كلما امر السكين على حلق ولده لم يقطع فصاح اسماعيل يا ابت وقع عليك ما خفت منه فمن اي شدة محبتك قد قطعت قوة يدك فلا تقدر على ذبحي فغضب ابراهيم عم فضرب بالسكين حجراً فقطع نصفين فقال لم قطعت المجرم لا تقطع اللحم فتكلم السكين بقدرة الله وقال يا ابراهيم انت تقول اقطع والله تعالى يقول لا تقطع فكيف امتثل امر من عاصيا ربك فتمم قال الله ع وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وجواب لما محذوف اي استبشر او شكر الله تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلاء العظيم وحصول الثواب الجزيل وقيل الجواب ناديناه بزيادة الواو والمعنى جئت بما امكنك بما امرتك فيما رأيت في رؤياك وظهر لعبادي انك اخترت رضائي على حب ولدك وكنت في ذلك من المحسنين اي المطيعين لامري يا ابراهيم انا كذلك نجزي المحسنين اي المطيعين لامري يا عطاء الزوج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اي الذبح هو الاختبار الظاهر وفديناه اي خلصناه مما امر به من الذبح بذبح عظيم من الجنة فلما جاء به جبرائيل رأى ابراهيم عم يعالج السكين على حلق اسماعيل قال تعظيماً لله تعالى الله اكبر الله اكبر فقال ابراهيم لا اله الا الله والله اكبر فقال اسماعيل لله الحمد ففي هذا التكبير وذبح الشاة واجبان في يوم النحر اقتداء لابراهيم عم وروي انه اسماعيل قال لابيه انت اشتهي ام انا قال ابراهيم انا وقال اسماعيل بل انا لان لك ابا آخر وليس لي الا وحده واحد قال الله تعالى انا اشتهي منكما جئت اعطيت فداء لكما وانجيتكما من عذاب الذبح وروي ان الملائكة تعجبوا من كرامة اسماعيل عند رب العالمين حيث بعث كبشاً من الجنة على عنق جبرائيل فداء له قال الله عز وجل جلاله انا جميع ملائكتي انظروا عبادي منازلهم في الجنة فيقولون والسهو هذه كرامة عظيمة لهم فيقول الله يا ملائكتي وعزتي وجلالي لو دفعت الاقوى واحد جميع جنائي وما فيها لم يكن

ايوب ع
كتبنا في مواعظ

خبرا عنه وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فصعد ابليس كما كان يصعد فقال له رب العزت يا لعين كيف رأيت عبدي ايوب وهل بلغت منه شيئا فقال الترى انه ايوب يعبدك لانك اعطيته السعة في الدنيا والعافية ولولا ذلك لم يعبدك فهو عبد العافية فقال الله تعالى كذبت فاني اعلم انه يعبدني ويشكرني وانا لم يكن له سعة في الدنيا قال يا رب سلطني عليه فانظر كيف انسيه ذكرك واستقرع عبادتك فسلطه على كل شيء منه الا روحه فرجع ابليس فانطلق الى شط البحر فعرضه عرضة حتى لم يبق حتى وجنيبة الا اجتمعوا عنده وقالوا ما اصابك يا سيدنا قال فاني قد عكنت في عرضة ما تمكنت مثلها منذ اخرجت آدم من الجنة فاعينوني على ايوب فانتشروا مسرعين واخرقوا واهلكوا كل مال لايوب فانصرف ابليس الى ايوب وهو قائم يصلي في المسجد فقال التعبد فرتك وارسل نارا من السماء على جميع مواشيه حتى صارت رمادا ولم يكلمه حتى فرغ من صلوته قال الحمد لله الذي اعطاني ثم اخذ عني فاذا اراد ان يعطيني ثانيا اعطاني ثم قام وشرع لصلوته فانصرف ابليس خائبا ذليلا نادما فعله وكان لايوب اربعة عشر اولادا فانية بنين وست بنات وكانوا يتعدون كل يوم في منزل احدهم وكانوا يومئذ في منزل اخيهم الاكبر اسمه فرمل فاجتمعت الشياطين واحاطوا بالبيت وطرحوه على اولاد ايوب وماتوا كلهم على حوائط واحد منهم اللقمة في فمه ومنهم الكاس في يده ثم انطلق الى ايوب وهو قائم يصلي فقال التعبد ربك وقد طرح على اولادك البيت فماتوا جميعا فلم يكلمه بشيء حتى فرغ من الصلوة ثم قال يا لعين الحمد لله الذي اعطاني واخذ عني فان الاموال والاولاد فتنة للرجال والنساء فجاء ليأخذ ما عنده ليزعه عن عبادة ربه فانصرف ابليس خائبا خاسرا متغيظا ثم جاء وكان ايوب في الصلوة فلما سجد نفخ في انفه ودمه فانتفخ بدن ايوب فخرج عرقا شديدا ووجد في نفسه غما عظيما فقالت رحمة هذا من جزع المال ومصيبة الاولاد وانت بالليل قائم وبالنهار صائم لاتستريح ساعة ولا تجد راحة فجعل يظهر على بدن ايوب جدري واحاط من قرنه الى قدمه وجعل يسيل الصديد ووقع فيه الدود وتفرق اقرباؤه واصدقاؤه وكان ثلثة نفوة فطلبت اثنتان منهن طلاقا فطلقها فبقيت رحمة تخدمه وتقوم عليه ليلا ونهارا حتى جاءت نسوة من جيرانه وقلن يا رحمة نحن نخشى ان يسري بلاء ايوب الى اولادنا اخرجيه من جوارنا والا اخرجناه كرها فخرجت رحمة وشرحت عليها بنيانها ثم صاحت يا على صوت وانفرتياه اخرجونا من بلادنا وطردونا عن ديارنا فحملت على ظهرها وفتح ايوب يسيل على

على وجهها فانطلقت باكية الى حزينة مطرح فيها القاذين فوضعت على السرقين فخرج اهل القرية فنظروا الى حال ايوب فقالوا اخملى عنا زوجك والا ارسلنا عليكما كلابنا جميع كلب، حتى يأكلوه فحملته وهي باكية حتى اتى الى مفرق الطريق فوضعته فجاءت بقايس وجعل ربيب، فاتخذت له بيتا من خشب ثم جاءت بحجارة فوضعت تحته وبحجارة فوسدت بها ايوب ثم جاءت بقصعة تسيقه الرعاث بها كلما بهم ثم انطلقت جاءت الى القرية فنادى ايوب ارجعي يا رحمة حتى اوصيك ان كنت تريدين تذهبي وتدعيني هنا فقالت رحمة لا تخف يا سيدي فاني لا ادعك ما دامت روحي في جسدي فانطلقت الى القرية وكانت تعمل كل يوم لكسرة خبز وتطعم ايوب حتى علمت في تلك القرية انها امرأة ايوب فلم يطعموها وقالوا انها عنا فاستعذري منك فبكيت رحمة وقالت الهي ترى حالي وضاقت بي الارض بما رحبت والناس قد قذرونا في الدنيا ولا تقذرانت يا رب في الآخرة وطردونا من ديارنا ولا تطردنا من دارك يوم القيمة ثم انطلقت الى امرأة الحجاز وقالت ان حبيبي ايوب جايع فاقرضيني خبزا فقالت امرأة نعم غير اني لا اقرضك ولكن اعطيني في ذوابتك شعرك وهي الصغيرة وكانت لها اثنتي عشرة ذوابة واقعة بالارض ولها شبه بجدايا يوسفا وكان ايوب يحب تلك الذوابة حبا شديدا فجاءت بالمقراض وقطعت واعطت اربعة ارغفة فقالت رحمة يا رب انك اعطيتني زوجي وفي طعام بنيتك ايوب بعت ذوابتي فلما رأى ايوب الخبز الصحاح اشتد عليه وظن انها باعت نفسها فحلف ان شفاه الله لاضربنها مائة جلدة وهي التي قال الله تعالى في كفارتها وخذ بيدك ضغثا اي قبضة من حشيش فاضرب به ولا تحنث علي فقصت له القصة بكى ايوب وقال يا رب ذهبت حيلتي حتى بلغ من امري ان بنيت بنيتك باعت شعرها وقعقعة على نفسي قالت رحمة يا سيدي لا تجزع اليوم فان الشعر ينبت احسن مما كان فقطعت الخبز واطعمته لايوب وقعدت عنده وكان ايوب كلما سقطت دودة من بدنه وضعها على جسده ويقول كلوا مما رزقكم الله فلم يبق لحم على بدنه حتى بقي عظام وعروقه واعصابه فاذا اطلعت عليه الشمس نفرت شعاعها من فزاع الى خلفه فما بقي الا قلبه ولسانه وكان لا يخلو قلبه من الله ولا لسانه من ذكر الله وبقي في

وبصبروا كما صبروا قال بعض الصحابة ما كنا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وفي
الحديث القدسي اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشك عني الى عواده ابدلته لحما
خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان ابراءته ابراءة ولا ذنب عليه وان توفيته فالى رحمتي
قال عم انتظار الفرج بالصبر عبادة وحبس البلى في عمار بستان فدخل عليه جماعة وقالوا لو
احببت كل جثيا زابرين اليك فاخذ يدعو لهم بالجارة فاخذوا يهربون فقال لو كنتم احبائي لصبرتم
على بلائي وقيل كنوز البر كنتها المصائب والاوجاع والقدرة فعلم من هذا ان الطريق الى
الله عز وجل على جادة المحنة اقرب من جادة المنحة اي العطايا فان المحنة اخلص الانبياء
والاولياء والاحباء ابرز لذة النبوة والولاية وهي الخالصة من شبكة الذهب والفضة
من تدنس نفوس معدن الانسانية وتلوث الجسم الحيوانية قال البلاء واللواء اي للاحباء
كالذهب للذهب قال على الله سبحانه من اشعت رحمته لاوليائه في شوة نقمته واشتدت
نقمته على اعدائه في سعة رحمته واعلم ان الانبياء محبوبون لرب العزة في خصايص
المحبوب ان يبتلى بالشدايد والمشاق في حال فان البتلى فذلك بكونه محبا لا غير قال الله تعالى
ولنبلونكم اي والله لنختبرنكم ايها المؤمنون ليتميز بينكم المطيع والعاصي فالابتلاء من الله تعالى
لاظهار ما علم بسبق الاشارة الى كل بلاء اصاب الانسان وان جل فهو فيما هو اعظم
منه من الخوف اي من خوف العدو والجوع اي وبشيء من الجوع وهو القحط او صوم رمضان ونقص
من الاموال اي وبنقص في الاموال كالهلاك والخسران او بالزكوة والصدقة والانفس اي
وبنقص حاصل للنفس في الموت والقتل والمرض والضعف والثمرات اي وبنقص في الثمرات
بالافة او المراد موت الاولاد التي هي ثمرة القلب في الخبر اذا مات ولد العبد قال الله تعالى ملائكته
اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر يا محمد الصابرين قال في التعبير الكبير الصبر
منحة اصل الانسان ولا يتصور ذلك في البهايم والملائكة اما البهايم فقد سلطت عليها الشهوات
وليس لها عقل يقاومها حتى يثبت ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبرا واما الملائكة
فانهم خلقوا والشوق الى حضرة الربوبية ولم يسلط عليهم شهوة صارفة عنه واما الانسان
فانه سلط عليه الشهوة وامر بما يلتها فاذا بالفعل كتعاطي الاعمال الشاقة واما بالترك
وهو منع النفس عن مقتضيات الشهوة ومشتهاة الطبع ثم هذا الشق اذا كان صبرا عن
(اي الترك)

مرضه في رواية ثمانية عشر سنة ما انت بنبي كريم على ربك لو دعوت الله ان يكشف ما نزل بك
ايوب كم كانت مدة الرخاء قالت ثمانون سنة فقال اني استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت
مدة بلائي مدة رخائي فلما لم يبق على بدنه لحم جعل الدود ياكل كل يوم بعضا فبقي دودا
فطافا جميع بدنه يتطلبان لحما فلم يجدا غير قلبه ولسانه فجاءت احديهما الى قلبه فغضته
والثانية الى لسانه فغضته فعند ذلك نادى ايوب يعني اذكر يا محمد حال ايوب انادي
ربه اني مسني الضر اي الشدة وهذا ليس من شكاية منه فلم يخرج به عن زمرة الصابرين و
لذا قال نعم العبد انا وجدناه صابرا لانه لم يجزع لماله ولا لاولاده ولا لبدنه بل انما جزع
خوفا من القطيعة كانه يقول يا رب اصبر على كل بلاء منك ما دام قلبي مشغولا بحبك و
لساني بذكرك فاذا ذهب هذان العضوان تحصل القطيعة منك وانا لا اصبر على قطيعتك
وانت ارحم الراحمين فاوحى الله تعالى اليه يا ايوب اللسان والدود قد اكلا لحمي ودمي فانى
لك اذا وقيل اوحى الله تعالى اليه انا سبعين من الانبياء طلبوا لهذا مني وانا اخترته لك
زيادة في كرامتك فهذا لك بلاء صورة ولا حقيقة بيت رنجي كي ماند دمي كه دود
المنش كويدت چوني تواي رنجور من فاسقط الله الدود فابان منه فوقعت واحدة
في الماء فصارت علقا يستشفى به في الامراض والاخرى وقعت في البر فصار ثعبانا لا يخرج منه
العسل فيه شفاء للناس فنزل جبرائيل واتى برمانتين من الجنة قال يا جبرائيل هل ذكرني
ربي قال نعم سلم عليك وامرك ان تاكل هاتين الرمانتين فلما اكل قال قم باذن
الله فقام وقال اركض برجلك فضرب برجله اليمنى فخرج ماء فاغتسل منه ثم ركض برجله
اليسرى فخرجت عين باردة فشرب منها فزال عنه كل الم بظاهره وباطنه فاذا ابدنه احسن
من الاول ووجهه انور من القمر كما قال الله تعالى فاستجبنا له اي قبلنا دعاءه فكشفنا ما به من
ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم قال مقاتل رد احياهم ورزقه مثلهم وقال الضحاك
اوحى الله اليه اتريد ان ابعثهم قال يا رب دعهم في الجنة فعلى هذا اتاه اهله في الآخرة
اعطاه مثلهم في الدنيا ذخرا له اولا كذلك وقال النبي عم انما تناثر عليه جراد من ذهب
حين عرى فجعل يأخذ في ثوبه فاوحى الله اليه الم يكفيك ما اعطيناك قال يا رب لا غنى بي
عن فضلك رحمة اي نوع من عند نا لايوب وذكرى اي عظة للعابدين ليعلموا ان ذلك
اشد بلائي على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل فيصبرون كما صبروا

شهوة البطن والفرج يسمى عفة وان كان فى حرب ومقاتلة يسمى شجاعة وان كان فى كظم
الغيظ يسمى حلما وان كان فى فضول العيش يسمى زهدا وان كان على قدر يسير من
المال يسمى قناعة وقال القفال رحليس الصبر ان لا يجد الانسان الم المكروه ولا ان لا يكره ذلك
لان ذلك غير ممكن انما الصبر هو حمل النفس على ترك اظهار الجزع وان ظهر ذلك مع علامات وتغير
لونها والصبور من جملة صفات الحق تعالى وعن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله عم ما احد
اصبر على اذى يسمعه من الله تعالى يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم الذين اذا اصابتهم مصيبة
اى نائبة قالوا انا لله اى نحن عبيده ومماليكه والعبد وما يملكه لمولاه فلا يصح الاعتراض للمالك
فى تصرف مولانا فى انفسنا واموالنا واولادنا وانا اليه راجعون بعد الموت راضون فى حكمه كما قال
عم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب عبدا ابتلاه فاذا صبر اجتباه واذا
رضى اصطفاه وقيل خرج موسى عم ومعه يوشع بن نون فاذا بطير ابيض قد وقع على منكب
موسى وقال يا نبى الله اجرنى اليوم من القتل قال ممن تخاف قال من الصقر يريد ان ياكلنى ودخل
فى كمه فاذا الصقر قد اقبل فقال يا نبى الله لا تمنع صيدى عنى وخل عنك الطير فقال افتح لك
شاة من غنمى فقال لحم الغنم لا يصلح بى قال فكل من لحم فخذى فقال لا اكل الا من حدقتك فاستلقى
موسى عم على ظهره فجاء الصقر ووقع على صدره واراد بمنقاره ان يضرب عينيه فقال يوشع
يا نبى الله اتسخو بعينك فى شان هذا الطير ثم ان الطير طار من كمه فطار الصقر فى اثره
فاذا هما ملكان قد اقبلا فقال احدهما انا جبرائيل وهذا ميكائيل امرنا ربنا لنمتحنك ونعلم ما
لك جودا حسنا فاذا لك جود حسن وحكى ان رجلا قطع قثاء فوجده مرا فدفع الى عبده
ليمتحنه فاخذه العبد واكل فقال مولاه كيف اكلته على مرارته فقال العبد كم مرة اكلت حلوا
من يدك كيف لا اكل مرا مرة فاعتقه سيده وفيه اشارة الى ان العبد اذا صبر على بلايا
مولاه يرجى ان يعتقه مولاه من النار ويقبله وروى عن ابى الدرداء قال كانوا يكرهون
الفقر وانا احبه ويكرهون الموت وانا احبه ويكرهون السقم وانا احبه احب السقم
تكفيرا للخطايا واحب الفقر تواضعا لربى واحب الموت اشتياقا الى ربى وقال وهب
ابن منبه وجدت فى التورية اربعة اسطر متواليات احدهن من قرأ كتاب الله فظن ان
لن يغفر له فهو من المستهزئين بايات الله والثانى من شكى مصيبة نزلت به انما يشكو ربه
والثالث من حزن على ما فاته سخط قضاء ربه والرابع من تضعضع اى تواضع لغنى لغناه

قال موسى عم يوم الطور يا رب اى منزل من منازل الجنة احب اليك قال تعالى يا موسى حضيرة القدس قال يا رب من يسكنها قال تعالى اصحاب المصائب قال يا رب صفهم لى قال الله تعالى يا موسى هم اذا ابليتهم ببلية صبروا واذا انعمت عليهم نعمة شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك سكان حضيرة القدس ...

واما الشكر والحمد قال السرى رحمه الله الشكر اقرار العبد بانه عاجز عن الشكر وقال
الشبلى رحمه الله الشكر رؤية النعيم من الله تعالى وقال النبى عليه السلام الطاعم الشاكر
بمنزلة الصائم الصابر عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى عليه السلام انه قال الشكر على
النعمة امان لزوالها حكى انه سئل عن بعض اهل المعرفة عن الحمد فقال الحمد مقسوم
على اللسان والنفس والروح والقلب والعقل والمعرفة فحمد اللسان الذكر والثناء وحمد
النفس الجهد والعناء وحمد الروح الخوف والرجاء وحمد القلب الصدق والوفاء وحمد
العقل التعظيم والحياء وحمد المعرفة التسليم والرضاء واما القناعة قال اهل المعرفة
القناعة الرضاء بالقسمة والاكتفاء بالبلغة وقال عالم القناعة ترك ما فى ايدى الناس
وايثار ما فى يديك وفى بعض الاخبار ان الله تعالى مناديا ينادى يوم القيمة اين صفوتى
من عبادى فيقول الملائكة يا ربنا من صفوتك من عبادك فيقول القانعون بعطائى
والراضون بقضائى حكى ان رجلا جاء الى بعض السلف وشكى من جار له يعمل بالمعاصى
قال له هل قمت ليلة الى الصباح لاجله قال لا قال قم سبع ليال لاجله وادعو الله له فان
الله يتوب عليه فان فعلت ذالك ولم يتب عليه فاعلم انك اشر منه فاشتغل بنفسك
بنفسك قال بعض العارفين الشكر ان يستعمل الجوارح لما خلق له فشكر الجبهة ان
يسجد لله تعالى فشكر اليدين اعانة المساكين بالزكوة والصدقات واعانة الضعفاء
فشكر الرجلين المشى الى المساجد ومجالس العلماء فشكر الاذنين استماع كلام الله
ومعادنه فشكر العينين النظر الى وجه العالم والنظر بالعبرة الى الاشياء والاستدلال
بعجائبها وخالقها فشكر اللسان تلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والذكر فى جميع الاوان
واظهار النعمة باللسان كما قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وشكر القلب حفظ
امانة الله تعالى وقيل شكر القلب وهو الاعتقاد بان الله تعالى ولى كل نعمة
نقل من مطا

قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور

اعملوا امر حاضر جمع مذكور در عمل ايدك ديمكدر آل الكثرة يا عظيم شانى اولان يوزدر اه

بيت معناسنه كلور ومطلقا اتباع واشياع براحترام معناسنه دخى كلور وبرج

اصحاب لغتده مصاحبة ايديجيه ديرلر صاحبك جمعدر اصطلاحده الاصحاب هو الذى جلس فى مجلس

آل سراب معناسنه كلور يعنى حرارت اقتابدن افق سماده صوبكى اراقد

الغتده رسول اكرمك اهل بيتنه ديرلر اما اصطلاحده كل مؤمن تقى نقى الى يوم القيمة فهو آل

كون نسبيه درلر لكن بوراده اولمراد دكلدر داود عليه السلام انبيا

بنى اسرائيلدن دندر سليمان نبى نك اتا سيدر عليهما السلام بوراكا انشدر

آل بوراده منصوبدر منادای مضافدر داوده وحرف ندا محذوفدر تقديرى

يا آل داود ديمكدر شكرا منصوبدر يا مصدريه اوزره تقديرى لتشكروا شكرا ديمكدر

اولا يا حالية اوزره تقديرى حال كونكم شاكرين ديمكدر اولا يا مفعول له اولى اوزره

تقديرى اعملوا لله واعبدوه شكرا ديمكدر اولا وابتدائيه در وياحالية در وقليل

آخرده من دن معناسنه در عبادك جمعى در ى حرف متكلم وحده در شكور فعول بمعنى

فاعل در صيغه مبالغه در يعنى نعم شكر ايدر قوللرم آخرده بو آيتله مصنف رحمه الله استدلال

ايتدى شكرك حقين ادا ايتمك هر كسيه ميسر اولماديغنه تمت المجلس الشريف بعون الله اللطيف

لغاته ذهب تمام دينه نقص من يقينه وقيل الصبر افضل من الشكر لان الشاكر مع
المزيد قال الله لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع المزيد قال الله ان الله مع الصابرين
وقال الحسن البصرى رح مكتوب فى التوراة خمسة احرف الغيبة فى القناعة والسلامة فى
العزلة والحرية فى رفض الشهوات والمحبة فى ترك الرغبة والتمتع فى ايام طويلة بالصبر
فى ايام قليلة وروى ابو هريرة عن رسول الله ص انه قال من مات وله ثمت اولاد لن يلج
النار الا تحلة القسم يعنى ان الله تعالى قال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما اى واجبا
مقضيا فى الازل وروى عن انس رض ان رجلا كان يحب صبية له فارسل رسول الله ص ان الغلام
توفى واحتبس ولده فلما فقده رسول الله سأل عنه فقالوا يا رسول الله مات صبيه الذى
رأيته فقال قوموا الى اخينا فعزيه فلما دخل عليه النبى ص ما ذا الرجل يبكى جزعا فقال يا رسول الله
انى كنت ارجو لكبير سنى وضعفى فقال رسول الله اما تشكر ان يأتى يوم القيمة فيقال له ادخل
الجنة ثمت مرات فيقول يا رب ابواى فلا يزال يشفع لابويه حتى يشفعه الله فيدخلهما الجنة
ويقول الله تعالى اذا انزلت مصيبة الى عبدى اما فى نفسه واما فى ماله وولده فاذا استحيى ان
انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وروى انس رض ان رسول الله صلعم قال ما جرع عبد قط اى
لم يذق جرعتين احب الى الله من جرعة غيظ كظم وجرعة مصيبة يصبر عليها ولا قطرت قطرة
احب الى الله من قطرة دم اهريقت فى سبيل الله وقطرة دموع فى سواد الليل وهو ساجد
ولا يراه الا الله وما خطا عبد خطوتين احب الى الله من خطوة الى الصلوة الفريضة وخطوة
الى صلة الرحم وتبع واحد الاحنف بن قيس يسبه وهو ساكت فلما قرب احنف من
قبيلته قال ان بقى شئ مما تريد ان تقوله فقل فانى اخاف اذا سمع قومى ان يؤذوك
وقالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائى فقال انت عرفت اسمى الذى لم يعرفه اهل البصرة
قال الله هو فى صفة عباده المخلصين واذا مروا باللغو مروا كراما وروى عن ابن المبارك
انه مات ابن له فعزاه مجوسى فى جاره وقال ينبغى للعاقل ان يفعل اليوم ما ينفعه الجاهل
بعد خمسة ايام قال ابن المبارك اكتبوا هذا عنه وقال عم فى عزى مصابا كان له مثل اجره و
روى عن النبى ص انه قال الصبر على ثلثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن
صبر على المصيبة حتى يرد الجنة كتب الله ثلثمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء
والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض

ورمى به في النار ليحترق فنجاه الله وجعلت له النار بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على
قفاه ليذبح ففداه الله بكبش ملح واما انا فقال لابن وهل اجب اولادي الى فذهب اخوته
الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا اكله الذئب فذهبت عيناي من البكاء عليه
ثم قال لابن وهل اخاه من امه وكنت اسكن الى افرخ فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق
صواع الملك وانك جئته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته
علي فبها ونعم والا دعوت عليك دعوة تدرك الرابع السابع من اولادك والسلام فلما
قرأ يوسف الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا واظفر كما ظفروا وعن ابن عباس
رضي الله عنه قال لما قال يعقوب عم واخاف ان ياكله الذئب قالوا يا ابانا سمعنا بذئب اكل
انسانا في ابن تقول هذا قال راءيت منذ ليال كانه في على تل جبل ويوسف في بطن الوادي
وقد احاطت عشر ذئاب به يريدونه فلما وردت النزول لانقذه فلم اجد الى ذلك سبيلا
فبينما انا كذلك انشقت الارض فسقط يوسف منها فجاءني ذلك فاستيقظت فاذا
يوسف في حجري فحدثت ابنه قال ابن عباس الجبل حال يعقوب والذئب باخوة يوسف
وانشقاق الارض غيابت الجب فقيل لابن عباس وهل كان يعقوب يعلم تاويل الرؤيا
قال نعم قالوا فلم ارسله معهم قال اما سمعتم اذا جاء القدر عمى البصر وفي رواية ابي هريرة رضي
قال قال رسول الله ﷺ ما يرد الله بعبد خيرا يصيب منه اي يصيره مصيبة حتى يصيب المسلم في
نفسه ولا وصب اي في جراحة وسقام في بدنه ولا هم ولا حزن ولا اذى اي ما يتاذى به
النفس ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا يستوجب جزاء عفوه الا كفر الله عنه خطاياه وعن
ابن مسعود رضي قال قال رسول الله صلعم اذا وعك كما يوعك رجلا منكم الوعك الوعك الحمى
قيل ذلك لان لك اجرين قال اجل يعني نعم ثم قال ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما
سواه الا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وقالت عايشة رضي ما راءيت
احدا اشد عليه الوجع من رسول الله صلعم وقالت مات النبي عم بين حاقنتي اي مستندا
الى بين نحري وحلقي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي عم وقال جابر رضي دخل
رسول الله عم على ام السايب فقال مالك تزفزفين اي ترتعدين قالت الحمى لا بارك
الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد
بنفخ الحداد به النار خبث الحديد وقال اذا مرض العبد او سافر كتب الله له بمثل ما كان يعمل
مقيما صحيحا

والصبر على المضض احمد شدة الليلة التي بتناها آنفا
لانه بقي بلا قوة وبلا رجاء وبلا دواء وبلا نوم وبلا اكل

ومن صبر على المصيبة كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين درجتين كما بين الثرى الى الثريا
وعن اسامة بن زيد انه قال جاء من احدى بنات ابني عم واحد يدعوه ويخبر ان ابنها
قد حانت فقال عم ان لله ما اخذ وله ما اعطى ما في كل شيء بمقدار اي مقدر بقضاء او موصوف بوقت
ما اخذه ابدا انما هو ملكه فلم يخرج بالاعطاء عن ملكه فليتوقف فيه فينبغي ان لا يحزن احد لامر
وانما قدم الاخذ وان الاعطاء قبله لانه في بيان ما قبض وكل شيء عنده باجل مسمى يعني
كل من الاخذ والاعطاء عند الله مقدر مؤجل وقال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها
صار عليها شيئان احدهما المصيبة والثانية ذهاب اجر المصيبة وهي اعظم من المصيبة وعن
سعد بن ابي وقاص رضي قال قال رسول الله عم المريض ضيف الله ما دام في مرضه وبر فع له
في كل يوم عمل سبعين شهيدا فان عافاه فهو كيوم ولدته امه وان قضى عليه يموت اذا خل
الجنة وفي الخبر اذا مرض العبد والامة بعث الله اليه اربعة املاك فيقال مر الاول ان ياخذ
قوته فيضعف ويقال مر الثاني ان ياخذ لذة الطعام من فمه فلا يجد لذة طعام ويقال مر الثالث
ان ياخذ نور وجهه فيظهر مصفر الوجه ويقال مر الرابع ان ياخذ جميع ذنوبه فيظهر طاهرا
من الذنوب فاذا اراد ان يشفيه يقال مر الملك الذي اخذ قوته ان يدفع اليه ويقال مر الملك
الذي اخذ لذة الطعام من فمه ان يدفع اليه ويقال مر الملك الذي اخذ نور وجهه ان يدفع اليه
ولا يقال مر الملك الذي اخذ ذنوبه ان يدفع اليه فيخر الملك ساجدا فيقول يا رب كنا اربعة
املاك في امرك فامرتنا ان نسلبه فما اخذوا ولا امرتنا ان ادفع اليه ما اخذته من الذنوب
فيقول الرب جل جلاله لا يليق كرمي ان ارد ذنوبه بعد ما التعبت نفسه في المرض فيقول
الملك فما اصنع بالذنوب فيقول الرب تعالى اذهب واطرحها في النيل فيطرحها في النيل فيخلق
الله تعالى من ذلك تمساحا وقال النبي عم حمى ليلة كفارة سنة وروي ان يوسف عم لما
صار سلطانا هم قال لجبرائيل كيف حال ابي يعقوب قال جبرائيل عم لا تسأل عنه فانه حزنه
اشد من حزنك امراة مات عنها اولادها وقال يوسف عم ما عوض المصيبة قال
جبرائيل له ثواب مائة شهيد وقال رسول الله عم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا المصيبة
اما في النفس او في العيال او في الاموال فلما اخذ بنيامين في زيد اخوته وبلغ الخبر الى يعقوب
عم كتب كتابا ليوسف من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله
الى عزيز مصر فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي ابراهيم فقذف في النار وهو رجلا وروي

قال لهمان رضي الله عنه
ان لله ما اخذ وله ما اعطى
المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها تكون اثنتان
سعد رضي الله عنه مريض ضيف الله ما دام في مرضه
اذا مرض العبد او الامة بعث الله اليه اربعة املاك
التمساح حيوان في البحر يخالف سائر الحيوان
فكله الا سفل بخلاف سائر الحيوان
قال عم حمى ليلة كفارة سنة
الحمى كفارة من الذنوب
مكتوب ليعقوب من يوسف الى يوسف من يعقوب ان اخذ بنيامين
يعقوب لما جاء قميص يوسف بالحيلة اليوسف

مقيما صحيحا عن انس رض قال النبي ع م قال الله ﷻ اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه اي
بذهاب نور عينيه ثم صبر عوضته منهما الجنة وسئلت عايشة رضي عن قوله ﷺ
من يعمل سوءا يجز به فقالت سئلت رسول الله صلعم فقال هذه معاتبة الله العبد
بما يصيبه في الحمى والنكبة اي المحنة حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدها
في جيبه فيحزن لها حتى ان العبد يخرج منها كما يخرج التبر الاحمر من الكير
عن جابر قال قال رسول الله صلعم يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل
البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض قال ع م
يسترجع احدكم في شسع نعله اذا انقطع فانه من يصاب محمد بن مسلم رفعه عن
النبي ع م انه قال لا خير في عبد لا يذهب الله ولا يسقم جسمه ان الله اذا احب عبدا
ابتلاه صبر عن انس قال قال رسول الله صلعم يؤتى يوم القيمة بانعم اهل الارض
فيغمس في النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال هل مر بك نعيم فيقول لا لم ازل في
هذا البلاء منذ خلقني الله ويؤتى باشد اهل الدنيا بلاء فيغمس في الجنة غمسة يعني
يدخل فيها ساعة فيقال هل مر بك شدة قط فيقول لا لم ازل في هذا النعيم منذ
خلقني الله وروى عن سلمان رض يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة
لما مضى مستعينا فيما بقي من عمره وان الله ﷻ يبتلي عبده الكافر بالبلاء ثم يعافيه
فيكون كالبعير الذي عقل اهله ثم اطلقه لا يدري فيما عقلوه ولا فيما اطلقوه وعن
ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام وليالها بالصوم والصلوة لم تاكل
ولم تنم وكانت متوكلة على الله فلما تمت الليلة السابعة ولم يبق لها طاقة جاء
واحد بقصعة ثريد فقامت رابعة واشتغلت بالسراج السراج فجاءت
هرة فقلبت القصعة وفاحت الرقة فقامت الى الكوز لتغطي وجه الرقة بالماء
اطفأ الكوز سراجها فاردت ان تشرب من الكوز سقط من يدها فانكسر فقالت
اه بحيث كاد ان يحترق بعيرها جرادة فكسرها وقالت يا رب هكذا تصنع بمن يحبك
فهتف هاتف يا رابعة انا نحبنا ومحبتنا نعمتي لاجتماعك في قلبك اضلا فانك لما
رايت القصعة تركت رغبتي واظهرت غيرتي فكسرتها لتكون
رغبتك لي لا لغيري فاذا طلبت راحة عن امثال هذا فاجعلي لي مرادك تابعا

تابعا مرادي لتصير مستريحا عن مخالفتي قالت رابعة بعد ما سمعت هذا الخطاب قطعت
علائق الدنيا ولذاتها وامالها الا ثنتي عشرة سنة كل صلوة صليتها ظننت انها آخر صلوتي
اصليها واموت بعدها ولا احاسبت من طاعتي ما اطلع على اهو غير الله واعرضت عن الخلق كيت
كلما اصبح اخاف ان يجيء واحدة يجعلني مشغولا عن ربي فان من شغل مشغولا بالله ادركه
انمحقت في الوقت وراءت رابعة يوما ان الحسن البصري يبكي فقالت يا استاذ البكاء ورعونة
من رعونات النفس احفظ ماء عينك ليكون بحرا في جوفك حتى اذا طلبت فلبك لا تجده الا عند
ملك مقتدر فما ذي الحسن من هذا القول واضمر في قلبه شيئا حتى راى يوما عند غدير فارسل
سبحانه على الماء والسبوع عليها فقال يا رابعة جيئي لي بصلاة ركعتين عليها فرمت رابعة
سبحانه على الهوا والسقامت عليها وقالت يا حسن اطلع الى بها ان قدرت ولم يحصل
للحسن شعور الهوا فسكت خزيانا وارادت رابعة استمالته فقالت يا حسن ما صنعت
يصنعه كل سمك وما صنعت يصنعه كل ذباب وكمال الانسان خارج عن هاتين الحالتين

الباب الثامن عشر في قصة موسى ع م مع فرعون عليه لعنة الله

قال الله ﷻ لموسى واخيه هارون اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
فجاءا الى فرعون وقال موسى يا فرعون اني رسول الله اليك من رب العالمين قال فرعون كذبت قال له
موسى حقيق علي اي واجب علي نفسي ان لا اقول على الله الا الحق اي الصدق فحقيق على
مبتداء والباقي خبره قد جئتكم ببينة من ربكم اي بعلامة ظاهرة على رسالتي اليكم فارسل معي
بني اسرائيل الى الارض المقدسة التي هي موطن ابائهم ولا تستعبدهم ظلما قال فمن رسول ربك يا موسى
ع م قال ابن عباس رض السرياني بالعبرانية عبد وايل هو الله ومعناه عبد الله وبنو اسرائيل
هم اولاد يعقوب الذين جاءوا الى اخيهم يوسف ع م فتملكوا في مصر وتناسلوا واكثروا وكانوا
جعلوا يوسف عبدا في مصر جازاهم الله بكيدهم كالعبيد لفرعون واله ع م رحمهم الله واراد ان
يخلصهم من ذل الاستعباد ومشقته فارسل موسى وهارون لاستخلاصهم قال ووهب بن منبه
كان بنو اسرائيل اضافا في اعمال فرعون فجاهدوا القوة منهم فيقلعون السارية من الجبال و
قد قرحت اعناقهم وايديهم وقبحت ظهورهم وطائفة ينقلون الحجر والطين يسون له
القصور وطائفة يقلعون اللبن ويطبخون الاجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة
عليهم يخرجون كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي جزيته اي خراجه علقت يمينه

الى عنقه شرارا وامانساؤهم فيغسلن ثيابهم ويكنسن بيوتهم ويطبخن طعامهم
ويغزلن قطنهم وكان منهم قال فرعون ان كنت جئت بآية اي بعلامة لنبوتك فات بها
اذا اظهر ما يصح دعواك ان كنت من الصادقين بانك رسول الله فالقى عصاه فكانت في
الاسس يقال لها بالتركي مرسين حملها آدم فوصل بالتوارث الى شعيب فاعطاه شعيب لموسى
فلما القاها فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة قال وهب صار اعظم ثعبان اسود منه لها
اي منطبقا على قوائم غلاظ قصار زبدة بيضاء كبر البختي وعنقا كعنقه ولها ذنب غليظ يقوم
عليه ولها شدق ديهوما بين لحيته فاتحة ذرا عا ولا بادن على شيء الا حطمه اي كسره واهلكه
ويجلس على اربع قوائم اذا انتفض يستعل كل شيء منها نارا ولها عينان يتوقدان
نارا وفمه اي يفتحه منها الى خلف في كل شدق من فمه اثنان وسبعون ضرسا كل ضرس
باصطكاك الاسنان يسمع من سمعه فادخل ثعبان احد شدقيه تحت سرير فرعون والآخر فوقه
وقام فرعون يا موسى بحق التربية وبحق الرضاع وبحق آسية خذها عني وادبك وارسل
معك بني اسرائيل فلما سمع موسى ذكر آسية صاح بالحية وكان اسمها عاقور فقال يا عاقور
فالتفتت اليه فاخذها موسى فعادت كما كانت ونزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء
للناظرين بحيث قهر اي غلب بياضها شعاع الشمس مع ان موسى ادم كابيه آدم وهو الذي حال
لونه الى السواد الشديد الادمة قال الملاء اي الاشراف من قوم فرعون ان هذا اي موسى لساحر
عليم بالسحر نسب هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء بقوله قال للملاء حوله ونسب
ههنا الى الملاء وجه انه قال هو وقالوه فحكى القولان في موضعها فقال لهم فرعون يريد
ان يخرجكم من ارضكم مصر فماذا تامرون اي اي شيء تشيرون في امره قالوا اي قال الملاء
ارجه اي اخر امره واخاه ولا تقتلهما قبل ان يظهر حالهما ليلا يظن الناس انهما صادقان
في دعواهما وارسل في المدائن حاشرين اي رجالا يجمعون الناس اليك يا ذا الجزم جواب
الامر بكل ساحر عليم فارسل الحاشرين فجمعوهم وجاء السحرة كلام فرعون قال وهب لهم جوبة
العالم اختاروا منهم سبعة آلاف قالوا اي السحرة لفرعون ائن لنا اي لاجلنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين على موسى قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين فخرج فرعون مع جنوده الى المكان
الموعود وهو في الاسكندرية يوم الموعود وهو يوم الزينة يعني يوم عيدهم والوقت الموعود
وهو وقت الضحى واصطف اصفوا فالباء بمعنى على موسى وهارون عليهما السلام وجلس

وجلس فرعون على سرير مرصع وضرب عليه قبة من الديباج مبلغا في ميل ومعها حاشيته وقادته
بين يديه والناس خلفهم وقدامهم سبعة آلاف من السحرة المختارين ومعهم حبال والعصي
تلمع من احمال جمل الضحاك وخرج موسى وهارون عليهما السلام ولباسهما عباءة خلقة
وبيد موسى عصا قالوا اي السحرة يا موسى اما ان تلقي على الارض واما ان نكون نحن الملقين
الالقاء الذي معنا قبلك قال موسى القوا ما معكم قبلي اذ دراء اي تحقيرا لشانهم وثقة على
تاييده من الله فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس اي قلبوا اعين الناس
عن صحة الادراك واسترهبوهم اي خوفوهم وجاؤا بسحر عظيم قيل تجمل الحبال والعصي
بشكل الحيات بجيث تركب بعضهم على بعض فاملاء منها مكانا الالقاء ميلا في ميل فوقعت الرهبة
في قلوب الناس واوحينا الى موسى ان الق عصاك على الارض فالقى عصاه فصار حية عظيمة
كما ذكرنا وفتحت فاه ثمانين ذراعا فصاحت صيحة وسمعت سبعا نحو الحياة المجموعة اي المجبلة
فاذا هي تلقف اي تبتلع ما يافكون اي الذي يفتعلونه من الكذب ثم قصدت نحو القوم
فمات من الزحام بوطء الاقدام منهم في ذلك اليوم خمسة وعشرون الفا وقصدت الى فرعون
فنادى الى موسى انا نؤمن وبرسل بني اسرائيل فاخذ موسى فعادت عصا كما كانت فنظرت
السحرة قد ذهبت حبالهم وعصيهم عدوا الاحمال المذكور فوقع الحق اي ظهر انه الحق مع
موسى وبطل ما كانوا يعملون وقالوا لو كان موسى ساحرا لبقيت عصيا وحبالنا فهذا
امر الله لا سحر فرادى فغلبوا هنالك اي عند هلاك الآلهة وانقلبوا صاغرين اي صاروا ذليلين
والقي السحرة ساجدين اي لم يتمالكوا على انفسهم والقاهم ما رأوا من الآية العظيمة
على السجود قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون وانما اوردا البدل لئلا يظن الناس
انهم ارادوا برب العالمين فرعون وهو ان انهم رأوا الجنة ومنازلهم التي يصيرون اليها
في سجودهم اذ سبقت لهم العناية في البداية فظهرت الولاية في النهاية قال فرعون آمنتم به
قبل ان آذن لكم انه لكبيركم اي الذي صنعتموه انتم وموسى لكم كمكر مكروه اي لحيلة صنعتموها
في المدينة لتخرجوا اهلها وكان هذا الكلام من فرعون تلبيسا على الناس لئلا يتبعوا السحرة في
الايمان فسوف تعلمون ما اصنع بكم هذا وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف اي من كل شق طرفا يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى لاصلبنكم بعد القطع اجمعين
قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت او القتل فلا نبالي فيما تعذبنا به وما تنقم منا اي ما تريد الانتقام منا

الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا اى حين حضرت انها حق فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحياة
وابدانيا ولا تصل يدك الى بواطننا وايماننا ولكن فدينا ابدانا فى تحقيق ديننا واخرنا عذابك على
عذاب ربنا ثم سادوا لوجه الله صبرا على هذا العزم فقالوا اربنا افرغ اى انزل علينا صبرا على عذابك وتوفنا
الاوفياء الصلب يقال درهم مفروغ اى مصبوب فى قالب فكانهم طلبوا كمال الصبر فتوفاهم مسلمين قيل قد
وقع القطع والصلب عليهم وقبل لم يقع ذلك لقوله لا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون
وقال الملأ من قوم فرعون اتذر اى اتترك موسى وقومه ليفسدوا فى الارض بتغيير دينك فى ارض مصر
قالوا انهذان لساحران اراد انه ذو اسحرة بالاضافة استمالة الف وارادوا بالفساد فى الارض ذلك
ويذرك وآلهتك التى امرت الناس بعبادتها قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها بامره وكان
يقول هؤلاء آلهتكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم كما كنا
فعلنا بهم قبل وانا فوقهم قاهرون اى غالبون فاعيد لقتل عليهم قيل قتلوا اثنين واربعين الفا
حتى نزارع مصر فتسكت بنو اسرائيل لموسى ع م فتهم قال موسى لقومه استعينوا بالله اى اطلبوا
النصرة من الله على اعدائكم واصبروا على اذاهم انا الارض لله يورثها اى يعطيها من يشاء من عباده و
العاقبة للمتقين والعاقبة الجنة قالوا اى قال بنو اسرائيل اوذينا اى عذبنا من قبل ان ناتينا بالرسالة
ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل وشدة الاستعباد وقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم الى فرعون
وقومه ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون اى كيف تشكرون نعمه الله ثم قال الله ولقد اخذنا
آل فرعون اى ابتليناهم بالسنين اى بتحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات بهذا فى الاشجار والاول
فى الزروع ولعلهم يذكرون اى يتعظون فيؤمنون قيل البلاء يرفق القلوب ويرغب فى الآخرة
ولهذا يرسل الى احبائه كثيرا او النجاء موسى ع م بقى بعد ان غلب السحرة عشرين سنة يريهم
المعجزات فلم يتعظوا فهذا البشير الى الهداية بيد الله لا بروية المعجزات وقيل ان فرعون ملك فى ثلث
مائة وعشرين سنة ولم يزرعوا كالصداع والرمد وغيرهما وكان اكثر ذلك متصلا واحدا البلاء
يدخل الاعم عند الخصب فيصاب ذو الحاجة فلو رأى شيأ من الالام والمرض ما ادعى الالوهية فانظر الى
ان المصائب والامراض اى جوهر لا يعطيها الله الى اعدائه بل يرسل الى انبيائه واوليائه فاذا جاءهم
الحسنة اى الخصب والرخاء وقالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا بالاستحقاق ولم يشكروا الله عليها
وان تصبهم سيئة اى قحط وشدة يتطيروا بموسى ومن معه اى يقولوا هذه بشؤم موسى وبشؤم
من معه عرف الحسنة بالعهد الذهنى مع اذا الدالة على وجوب الوقوع لكثرته ونكر السيئة مع حرف

حرف الشك لقلتها ونبه وزر وقوعها الا انما طائرهم عند الله اى عند الله لا من جهة موسى ومن
معه ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من عند الله ويضيفون الحوادث الى الاسباب وقالوا مهما
تاتنا به من آية لتسحرنا بها اى اى شىء ياتينا به من آية تدعى انها من عند الله فانا لا نبه سحر
نريد انا نحن عبر الضمير الى ما هو بمعنى اجاء الى ما الاول على اللفظ والثانى على المعنى فالحق لكم بهو
اى بمصر قيل بانك رسول من الله قيل قولهم هذا العضب موسى فدعى عليهم فارسلنا
عليهم الطوفان وهو مطر التابع من السبت الى السبت حتى كادوا يصيرون مصر بحرا فخافوا
فى الماء الى اعناقهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيت بنى اسرائيل مع اشتباك بيوتهم اى
اتصالها فاستغاثوا بموسى ع م فدعى موسى فرفع المطر وارسل الله ريحا فجففت الارض فخرج
منها النبات والثمر فحيث لم يروا مثلها قط قالوا لجاكا هذا الا نعمة لنا ولو دمنا ولكم
نشر به فلا نؤمن لك ومكثوا شهرا فدعى عليهم موسى وارسل الله عليهم الجراد فاكل نباتهم
وثيابهم وسقوف بيوتهم ولم يضر بنى اسرائيل قال وهب بن منبه ما الجراد الا بكثير بلاد الا كان قد
غضب الله عليهم فاضروا بالبلاد بالاستعفاء فاعفاها حظيئة وتركتنا حسنة فاذا
اراد الله عذاب قوم ارسل عليهم الجراد وفى حديث معاذ تراكب الجراد قدر ذراع فلم
تر الارض فجاءوا الى موسى وقالوا اكشف عنا نؤمن بك فاشار موسى بعصاه شرقا وغربا
فرهبت الريح بامر الله ه واجتمع الجراد والقته فى البحر وقال فرعون انظروا اهل يبقى شىء فينظروا
فراوا انه بقى فى غلتهم فى قعر بيوتهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا يا موسى لن نؤمن بك وخيره
مكثوا شهرا فدعى عليهم وارسل الله اليهم القمل وهو السوس الذى ياكل الحنطة فاكل جاتر الجراد وآذاهم قرحا اى عضا وحبت عليهم الطعنهم بالوقوع فيها ولم يضر بنى اسرائيل ه
فاستغاثوا موسى فدعى موسى ربه فارسل الله ريحا حارة والقته فى البحر فدعاهم الا الايا
قالوا يا موسى قد ذهبت الانزل والاطعمة كلها فاى شىء تفعل بنا فلا نؤمن بك فحكثوا شهرا
فدعى موسى ربه وارسل الله عليهم الضفادع فملاءت بيوتهم وفرشهم وحبت اطعمتهم
وامتلاءت منه السكك والدور وانتشت الارض منه وكان الرجل
يكلم صاحبه فجعل فمه فاذا به ليسمع كلامه من كثرة صياح الضفادع فضاق الامر عليهم فتضرعوا
الى موسى فدعى الله فرفعها عنهم ومكثوا شهرا ولم يؤمنوا وارسل الله الدم عليهم فصار
النيل يجرى دما فلم يقدروا على الماء العذب وبنو اسرائيل يشربون من النيل ماء عذبا فعادة

رض يجتمع قبطي وسبطي القبطي آل فرعون والسبطي آل موسى فاذا الذي يلي السبطي
ماء صاف والذي يلي القبطي دم احمر وعطش فرعون حتى اشفى اى قرب على الهلاك
فجعل يقضع الاشجار الرطبة فيصير ماء يادماً فمه فاستغاثوا بموسى ودعوا الله الاعان
عدو ربه قد ذهب الدم ولم يؤمنوا فقال الله تع ارسلنا عليهم بمذكورات ايات مفصلات
تصب على الحال من مذكورات علامات متتابعات ليعتبروا فيؤمنوا وكان تفصيلها انه
الاية اذا جاءتهم قامت عليهم سبعة من السبت الى السبت ويعافون بين كل آيتين
شهرا الشتاء وهو احصح الثلاثة ملء فاستكبروا عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين باقامتهم
على كفرهم بعد ما رأوا تلك الايات العظام ولما وقع عليهم الرجز اى العذاب قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك ما مصدرية والباء للقسم وجوابه لنؤمنن اى اقسمنا بعهد
الله عند الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل وقال
الله تع فلما كشفنا عنهم الرجز اى العذاب الى اجل هم بالغوه اى زمان فيه يعذبون اذا هم
ينكثون اى ينقضون عهدهم وهو جواب لما فانتقمنا منهم الانتقام سلب النعمة فاغرقناهم
هم في اليم اى البحر الذي لا يتوزكى قعره بانهم كذبوا اى بسبب تكذيبهم بايانا اى علاماتنا
التسع العصا واليد البيضاء والقحط ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم وكانوا عنها اى عن الايات غافلين قيل لما تمت الايات عليهم امر الله موسى ان
يخرج ببني اسرائيل من ارض مصر ليلا فامرهم موسى فاستعارت نساؤهم من نساء القبط
ثيابهم وحليهم بعلة العرس لغرضين احدهما ليخرجوا خلعهم لاجل الغنائم والثاني ليبقى
اموالهم في ايديهم وامرهم ان لا يبادي احد صاحبه فخرجوا ليلا او القبط لا يعلمون حتى طلعت
الشمس قال الله تع فاتبعوهم مشرقين وكان تاروني عم امام بني اسرائيل ليعودهم وموسى عم
خلفهم ليسوقهم وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل سوى الذرية والكبر ممن
لا يعدون فيهم ابن عشرين بصفوف ولا ابن ستين لكبره وابعثهم فرعون وعلى مقدمته
هامان وزيره وسبعمائة الف جواد ذكر فحل ليس فيها رمكة اى انثى وعلى كل واحد منهم
بيضة في راسه وجوشن في زيره فنظر فرعون الى قوم موسى فقال انا لهؤلاء لشرذمة اى
جماعة قليلون وقال قوم موسى وانا لمدركون يا موسى اليوم نهلك البحر امامنا وفرعون
خلفنا فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين واوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر

البحر فضرب فانفلق فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريقا ياخذون فيه فلما اخذوا فيه قال بعضهم
مالنا لا نرى اصحابنا قال موسى سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم قال
موسى اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا
فصار فيها كوى اى منافذ ينظر بعضهم الى بعض فسارت حتى خرجوا من البحر فلما جاوز آخر قوم موسى
هجم فرعون على البحر وهو على فرس اذ هم فلما بلغ هاب ان يدخل فنزل جبرائيل على فرس انثى فمشى
قدام فرعون لما يتمالك ان تبع فرسه فدخل خلف جبرائيل وجنود فرعون ظنوا ان فرعون دخل البحر فدخلوا
فدخلوا اخلفه فلما دخل آخر قوم فرعون وخرج آخر قوم موسى عم انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا
قال الله تع وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا اى ظلما وعدوا اى تجاوزا واغراقا
حتى اذا ادركه الغرق قال امنت بالله تع انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
قال جبرائيل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فلم يقبل ايمانه لكونه ايمان يأس
وانما تونية الياء بس فمقبولة على الاصح لانبساط المعرفة السابقة بالايمان في المؤمن بخلاف
الكافر وفي الكشاف روى ان جبرائيل اتاه بعثتا اى الستقيه فرعون فقال الامير في عبد من رجل
يشتاء في ماله ونعمته ويجحد حقه ويدعي السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد
بن مصعب جزاء العبد الجاحد على سيده الكافر على نعمائه ان يغرق في البحر فلما ألجمه الغرق تناوله
جبرائيل خطه فرفعه والنقاب الكبير الغربال لا يمكنه التلقط فكيف خلص عنه ذلك فلما بلغه الكلام كلام
النفس لا كلام الانس وعلى الاستدلال بالآية عليه حيث انكرت المعتزلة الكلام النفسي
ان فرعون لما ادعى الربوبية آمن به الناس لثلثة اشياء راى وما منه خارق للعادة حدثا ان
الله تع جعل جريان النيل في حكمه فحبسنا عيسى فرعون يجري قطعة من النيل معه اعلاه واسفله وحبسنا يقف
معه ولا يجري وما سمعوا انه قرسنا يقال له كفاح اذا مشى الى اسفل يطول يداه ليلا بناء ذي على فرعون
واذا مشى الى علو يطول رجلاه كذلك وانه اى قامته سبعة اشبار وجثته ثمانية اشبار وجه
فيوما من الايام غار ماء النيل واقتحط المصر ثلث سنين متوالية فاجتمع الخلائق عند بابه
فقالوا ايها الرب انا اعطيتنا اليوم الماء كما كان اولا والا نترك كلنا ونتبع الاله موسى وتاروني فواعدهم
بالخروج وقت السحر الا الصواء يا جميعهم فلما جاء السحر خرج القوم من المصر رجالهم ونساؤهم وصبيانهم
وقال لهم فرعون قوموا في هذا المقام واكشفوا رؤسكم وارفعوا ايديكم الى الدعاء الى فعلوا
ما امرهم وهو غاب عنهم وجاء في موضع خال عن اعين الناس وكشف راسه وربط الخيبة بحجر واخذ

واخذ التراب ونثره على راسه وقال الهى انا كلب من كلابك ربيتنى بانواع نعمك والطفت على
عميم الطافك فالان استذلك ان لا تخيب رجائى فما ملكت ساعة الا وجاء النبى وهو يمشى
قدما حتى انتهى الى القوم فقال خذوا اماعكم فانا قد غضبت عليكم منذ زمان فلذا قطعت ماءكم فلما
تضرعتم الى عفوت عنكم وارسلت ماءكم بيت اتى كريمى كه از خزانهٔ غيب كنبود ترسا وظيفه خور
دارى دوستانرا كجا كنى محروم تو كه با دشمنان نظر دارى اخوانى تجنبوا عن الرياء و
شهواتها فانها غدارة مكارة واعتبروا من حال فرعون عليه اللعنة فانه كان فى اول حاله فقيرا
مسلما يبيع البطيخ حتى بلغ امره الى ادعاء الربوبية فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وبقى
بين الناس مثلا وعبرة مدة اربعين الف سنة وقيل اثنتين واربعين الف سنة وقيل ثلثمائة سنة
وقتل اثنين واربعين الف صبى فى ارض مصر وجاءه ابليس يوما وهو فى الحمام وقال يا فرعون
كل شىء وقلت لك فمتى قلت لك ادع الربوبية وبانى كما ان لك اذا عبتنى قال فرعون لى سبعة
آلاف سحار كلما اردت شيئا من خوارق العادة يفعلونه ويسحرون على اعين الناس قال ابليس
ارايتهم قواعده الى غد فلما صار الغد جاء واحضر فرعون السحرة وامرهم ان يفعلوا كل ما
يقدرون عليه ففعلوا فلما تم امرهم نفس ابليس نفسا بطل جميع سحرهم ثم نفس اخرى فخرج سحر
لم ير مثله احد ثم قال انا استاذهم قال انت قال انا بهذا الكمال لم اتجاسر على دعوى الربوبية
فكيف تجاسرت انت بصفعة غيرك فعلم فرعون خطاءه فقال تب قال ابليس لا تب لانى قومك
اذا علموا ان جوعك تبرضوا عنك وتتبعونى عدوك موسى ويارون فقال فرعون يا ابليس هل يوجد
فى الدنيا اخبث منى ومنك قال نعم اذا كان لرجل عبد آخر خبيثة فقال له اخطات وثبت
واغفر عنى وتجاوز عنى فلم يتجاوز عنه فانه اخبث منك ومنى فاذا الله عز وجل بعظيم جلاله
وعز سلطانه يتجاوز ويغفر ذنوب عباده سنين كثيرة اذا تابوا عنها واعتذروا منها فكيف
لا يتجاوز عباده بعضهم عن بعض اذا اعتذروا عن جنايتهم

الباب التاسع عشر فى قصة داود وسليمان عليهما السلام

قال الله تعالى واصبر يا محمد على ما يقولون فيك مما يؤذيك
من قولهم يتيم او ساحر او مجنون واذكر عبدنا داود اى صن نفسك ان تذل فيما كلف
من تحمل اذاهم واذكر اخاك داود كيف ذل ذلة يسيرة خلقى له ما يقى من توبتين كثيرة
ذا الايد اى القوة فى العبادة والاصر ازعم عاصى لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقام من
الليل النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه سبحانه ملك انه اواب اى رجاع الى مرضاة
الله انا سخرنا الجبال يا يزلفن اليه تقربا معه اى فى ذلك الوقت يسبحن اى الجبال مع داود عم بالغشى

واصل الطير عطف على الجبال وقوله محشورة حال
كل له اى كان احد من الجبال والطير لاجل داود تسبيحه
اى رجاعا مسبحة معه اذا سبح وشدد ما اى قويناه بالعدل فى الحكم او بالنبوة وصحت
الى النبوة والحكمة اى الفهم فى النبوة وفصل الخطاب اى البيان الشافى
هل اتاك نبؤا الخصم اى خبر الخصم والمراد من الخصم الملكان اللذان
تسوروا المحراب وهما جبرائيل وميكائيل جاءا الى داود بعد ما دخل بامراته
اوريا وهو اسم الرجل الذى اضافها الى نفسه بالتزويج على ذلك وروى انه داود دعم ما جى ربه يوما
من ايام الدنيا الا اتاه فيه او اصاب خطيئة الا اتاه فيه واصل حتى الصباح ولا فى يوم الا ابكى فيه واصل
الله عليه وسلم ما حدثها وهو الذى اوحى الله اليه لولا وقعتك لما تقدر على ذلك قال الان وكلتا الى
نفسك وكلا الله الى نفسه هى الخطيئة ما جرى بحيث مضى عمره بالحسرة و
الندامة عليها ولذا اكثر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء رب لا تكلنى الى نفسى طرفة عين و
الاطراف فى ذلك وقد سمع ما سمع من ربه ذلك خاف خوفا شديدا وفر حال
فى محرابه اذ دخل عليه فى الكوة حمامة من ذهب وقع بين
يديه فمد يده ليأخذها فطار وقعت فنظر فى الكوة فنظر اليه بامراته اوريا فوقع
من قلبه موقعا فاشتهاها فطلب زوجها فقتل فتزوجها فولدت سليمان وشمعون
وكان لداود تسعة وتسعون امرأة وكان لاوريا امرأة واحدة فقال له ما حملك على
ما صنعت قال رأيت امرأته من أجمل النساء فأحببتها فقال أفلا طلقتها فأتزوجها
فقال أتحب أن يكون لك تسعة وتسعون امرأة ولى امرأة واحدة فقال ما كان ينبغى
لك ذلك فعلم داود أنه إنما قال ذلك لأنه قد ابتلى بها فقال لقد ظلمك بطلبها
إلى سبعين امرأة فقال ما ظننت أن أحدا من خلقك يفعل هذا فقال داود لقد
ظلمتك إن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه بما قال لأوريا طلق امرأتك
لأتزوجها فعند ذلك استغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفر له ذلك وكان
لا يرفع رأسه من سجوده حتى يغفر له ما كان أصاب قبل ذلك وقيل
إن داود عليه السلام لما تاب الله عليه قال كيف لى بأن أعلم أن الله قد
غفر لى فأوحى الله إليه أن ائت قبر أوريا فناده فأتاه فنادى يا أوريا
فأجابه من القبر لبيك لبيك ما حاجتك يا نبى الله فقال له داود ما حملك
على ما صنعت فقال ما حملنى عليه أنك كنت رجلا مرهوبا فلما وقعت
عينى على امرأتك ألقى فى نفسى أنك ستناكحها فهان على أمرك
وكان قضاء الله عليك مفعولا فقال له داود فما ترى قال أرى أن الله
قد غفر لى بتوبتى إليه فأرجو أن يغفر لك بتوبتك إليه فعند ذلك
غفر الله له وقيل إن داود لما تاب الله عليه أتى بخطيئته مكتوبة
فى صحيفة فقيل له كيف وجدت توبتك فقال وجدت الماء والطين
بينى وبين خطيئتى فقيل له قد غفرت لك

فقال احدهما اخي هذا لي في الاسلام والاخوة بيننا الجوار تسع وتسعون نعجة اي شاة والنعجة
واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها واجعلها كفلي اي نصيبي وغرني في الخطاب اي غلبني في الخطبة اي الكلام
لانه اعلى مني مرتبة والكرم عند الله منزلة فغضب داود وقد امتلأ غرضا الغضب بان عين وليد
رمز الملكين حيث كانا لداود تسع وتسعون امراة ولم يكن لاوريا الا امراة واحدة فتمم قال
داود لقد ظلمك حيث ضمك بسؤال نعجتك ليضيفها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء يعني في الشركاء ليبغي اي يظلم
واللام للقسم بعضهم على بعض اي ليطلب الفضل لنفسه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا
يظلمون وقليل ما هم ما زايدة اي هم قليلون ثم قال له داود لقد سألك نعجتك الخ قال الكلبي ما جاءه
احد له داود ان طلبت نعجته تزوجها الا اخرب منك وجهك فقال المدعى عليه انت احق بذلك حيث اضفت
امراة اوريا الى تسعة وتسعين فصعد الى السماء جبال وخبره يقولان قضى الرجل
على نفسه فعلم داود ان ربنا فاغتم غما شديدا وظن داود اي علم يقينا انما فتناه اي انا اختبرناه
بالملكين وتنبهنا على خطائه حيث كان الانبياء مؤاخذين على الصغيرة فاستغفر ربه اي طلب مغفرة
ذنبه من ربه وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني قال احمد ومسلك
به ابو حنيفة رح ان الركوع يقوم مقام السجود في سجدة التلاوة والسجدة بهما واجبة عندنا رح وسجدة
الشكر عندنا في ليس من عزايم السجود وناب اي رجع عن جميع المخالفات ان داود مكث اربعين
يوما ساجدا لم يرفع راسه الا لصلوة او لحاجة ضرورية لم يا كل ولم يشرب حتى سقطت جلدة
وجهه ونبت العشب من دموعه فقال يوما الهي لم يبق طاقة اما ترحم دموعي نبت العشب في موضع
سجودي فبلغ الخطاب يا داود نسيت ذنبك نظرا منك فقال الهي كيف انسى ذنبي فاذ قبل الله
افترس الذئب اذا قرأت الزبور يترك لك شاة وسيلانه والريح جريانه والطير طيرانه والوحوش
اوكاره يجتمعون على ويستمعون الي قال الآن لا ادري منزلها احدا قال الله يا داود ذاك انس ظلمتني
فاستاء نسوانك وهذا اوحشة المعصية فاستوحشوا عنك فاذا الذئب قد تحبك على انك كنت في
حلاوة الوصلة قال الآن صرت في مرارة الفطمة ولم يذق حلاوة الوصلة لا يعرف اصلا مرارة
الفطمة اما اعتبرت في ابيك آدم يوم خمرت طينته بيدقدرتي ونفخت فيه من روحي وحملت
سريره على اعناق ملائكتي واسكنته داري واكرامتي وجعلته مسجود ملائكتي ومع هذا كله فعل منهيا
واحدا فما نزاهيته سمعته كيف طردته عن حضرتي واخرجته عن جنتي عز يا ناذليلا كلما قصد شجرة البر بوا
عذرته قال الورقاني تنح عني يا عاصي ولم اقبل توبته حتى بكى ماءتي سنة يا داود لا تغتر بحلمي فان غضبي

اي بعقوبة

غضب الحليم اليم يا داود هب اني اخطب ان غفرت لك فاين تفعل اوريا وانا عادل
لا اترك صفة عدل لاجل دموعك لكن اذهب الى المسجد الاقصى في جوف الليل فاذا ارواح
الابرار والشهداء يجتمعون فيه فاطلب منهم حل ما جنيت عليه فلما صار نصف الليل
ليس داود في مسجده جاء الى المسجد متواضعا ضعيفا متذللا باكيا فنادى يا اوريا فقال اوريا
لبيك فانت قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال جئت السائل منك ان تجعلني في حل
مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال اغرضتك للقتل قال بل اغرضتني للجنة فانت في حل
فاصبح داود وهو شيطانا امينا فاوحى الله الى داود هم الم اقل لكم انا حاكم عدل لا
اعلمه قد اغرضته للقتل وجا امراته فرجع داود الى بنا فبناداه يا اوريا فقال لبيك يا نبي الله
اليس قد غفرت عنك قال نعم ولكن اغرضتك للقتل لاخذ امراته فاخذتها بعدك فاجعلني
في حل قال اوريا ليس يليق هذا بشان الانبياء فناداه ثم ناداه علم بخبثه فصاح داود
صيحة وبكى فتارة يخبط التراب على راسه وتارة ينادي يا اوريا حتى اقصاه فصاحت
الملائكة في السموات الهي الا ترحم رسولك الذي انزلت عليه الزبور وليست في يده الحديد
وذكر الامام الغزالي في كيمياء السعادة ان داود عم اذا اراد ان يبكي على خطيئته ويوح على
مصيبته لصام سبعة ايام متواليات صلاة لم يفطر فيها شيء ولا يتوب الى الله تعالى
الى الصحراء فينادي منادي بين الناس يا داود يخرج الى الصحراء ليتوح على ذنبه فيخرجون الى
حيث الى الاستماع فيسمع الناس في الاقطار والاقطار والطيور في الاوكار والوحوش
من بين الاكام والاحجار حتى اذا اجتمعوا عنده يبتدئ اولا بالثناء على الله ثم يضيف
لهم الجنة ونعيمها ثم يضيف لهم النار وجحيمها ثم يتوح على خطيئته فيبكي ويبكون حتى يموت ناس
كثير من الخوف والخشية حتى يكثر في يوم ماتة في صبيحة من اربعين الفا مثنوي الفا علقم به
مرتد لوا دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة وورد
ان داود عم ناجى ربه من الليالي فقال الهي حاجتي اليك تنوم الخلق في السموات والارض
حتى لا يبقى احد مستيقظا غيري وانت حي قيوم لا تنام ان اعرض عليك حاجة فاوحى الله
اليه اما علمت ان لا يشغلني سمع عن سمع ولا كلام عن كلام فقال الهي حاجتي منك ان تنومهم حتى
اناجيك بحيث لا يطلع عليه فانام الله اهل السموات والارض فقال داود الهي اخبرني
ما تفعل بي يوم القيمة فقال عز وجل استوفي منك حق العباد لو ظلم عليك فقال الآن فضحني على
رؤس الاشهاد

رؤس الخلائق فقال فبعزتي لابد أن اقتص بين الخلائق حتى اقتص للشاة الجماء وهي التي لا قرن لها من القرناء اخرج هذا معاملة للحق جل جلاله مع نبيه بل مع رسوله في أدنى صغيرة من الذنوب فكيف بك يا مكثارا بالوقوع في عظائم الكبائر التي تخرق الصخر وتفت الحصى وتحك العاصي المكثر وفي معصيتك تسير الليل عبدك العاصي قد أتاك مقرا بالذنوب فقد أتاك فاغفر ما فات لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم سواك فما هبت نسيم الرحمة من جنوب الكرم وحاجت موج الكرم من بحر القدم فاغفر الذنب يا غفار كل ذنب وعفرت ذنبك واستجبت دعاءك كما قال الله فغفرنا له ذلك اي ذنبه الذي استغفر منه وانابه عند الزلفى اي الزيادة في القربة وحسن مآب اي حسن المرجع في الآخرة وقال كعب ومحمد بن قيس اول من يشرب الكأس يوم القيمة داود وفي رواية انه اليه يقيم داود يوم عرض ساق العرش فيقول يا داود مجدني اليوم بصوتك الحسن فيرفع صوته بالزبور فيستفيق بصوته نعيم اهل الارض اي يتعطل ونعيم داود لما قال الله ربه غفرت لك ذنبك قال الهي كيف تغفر لي وصاحبي اوريا لم يعف عني قال الله لو اعطيه يوم القيمة عالم تره عيناه ولم تسمع اذناه فما قول هذا اعوض لحقك على داود فاستوهبك منه فيهبك لي فسجد داود وقال الآن طاب قلبي يا رب واما سليمان قال الله وحشر اي جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير قال وهب بن منبه كان سليمان ابيض جسيما كثير الشعر ليس من الثياب البيض وكان خاشعا متواضعا يجالس المساكين ويجالسهم ويقول مسكين من جالس المساكين قال محمد بن كعب كان عسكره مائة فرسخ في مائة فرسخ وهو اثنى عشر الف فرسخ جمعة وعشرون للانس وجمعة وعشرون للجن وجمعة وعشرون للطير وجمعة وعشرون للوحش وكانوا يوزعون اي يمنع اولهم عن السير حتى يلحق آخرهم هو عادة العساكر وكان الباط في ذهب وابر سبح نسجت له الجن فرسخا في فرسخ وفي وسطه يوضع منبره من ذهب حوله ستمائة كرسي من ذهب وفضة فيقعد هو والانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحول الناس الجن والشياطين وتظل الطير باجنحتها لدفع حر الشمس وترفع الريح الصبا بامره فتسير به مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وهو ما بعد الزوال ومسيرة شهر من الرواح الى المساء ولكان له الف بيت من قوارير على الماء فيرى غريبا غنيما فيه منكوحة وسبع مائة سرية اي جارية للفراش ولا يتكلم احد الا حملت الريح كلامه اليه من ثلثمائة اميال فبينما

فبينما يسير بعد زاوية وجنوده مرت فقال آل داود ملكا عظيما فسمع منه فضل ومشى اليه وقال لا تتمن مالا تقدر عليه والتسبيحة واحدة يتقبلها الله خير مما اوتي آل داود لقد قال والله هذا حقا لان عز الدنيا يفنى وثواب التسبيح يبقى خير كثير يبقى كيف ومتاع الدنيا قليل يفنى والآخرة كثير يبقى وسليمان عوض بهذه السلطنة يعمل الزنبيل ويأكل من ثمنه فاذا كان هذا المقدار يكون حاسبوا نفسا ومسته بلا اعتبار هركه ازديد ار بزرگوار ارشد زين جهان در جسيم او مرد از شد وقال سهام بن عروة قال كان سليمان بن داود يخطب الناس على المنبر وهو يومئذ الخوص يعمل به الفقه وياكل من ثمنه حتى اذا اتوا على واد النمل اي على واد فيه نمل كثير قالت نملة يومئذ وكانت ملكة النمل وكان قتادة رحمه الله دخل الكوفة فالتفت اليه الناس فقال سألوني عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله تعالى حاكيا قال نملة كالحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر والانثى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اي ثقوبكم لا يحطمنكم اي لا يهلكنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وفي بعض الكلم قال ابن العباس قدامه وهم لا يشعرون الا بقول الله ومعناه سمع سليمان ذلك وجنوده لا يشعرون بذلك وقيل النمل لا يشعرون ان الجنود يمرون في الهواء وفي التفسير الشيخ الجالم اسم سمع سليمان قولها من ثلثمائة اميال فامر الريح حتى وقفت فقال للنمل ما قولك لا يحطمنكم ونحن على الهواء قالت انى لم اخف عليكم الا ازحل واذا ازحل حتى ينظروا الى ملكك فيتميزوه فيقتلوه فعلم ذلك فتبسم ضاحكا من قولها ثم قالت يا سليمان ما سألت ربك قال سألته ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قالت فما اعطاك قال اعطاني خاتما جعل ملكي فيه قالت كانه يقول لا تفتخر بهذا فانه قيمة ما اعطيك قالت وما اعطاك ايضا قال اعطاني الريح مركبا غدوها شهر ورواحها شهر قالت هذا السير كله في الارض فما بين اول مركب يوضع في ساعة الى العرش وجعل مركبك ريحا اشارة الى انه زوال ملكك ثم قالت انى جندي اطوع لي من جندك قال ولم قالت لانهم يرون منك البر والفاجر وبعضهم يتهمك وجندي مطيعون لله ولا يسئلون الرزق منك ثم قالت يا نبي الله الذي لم يضار اسم ابيك داود واسمك سليمان قال لانك ابتليت ابي داود فلبه عن حراجة الالتفات الى غير الله فوجدت سليمان تصغير سليم ان لك الى حان لك الوقت ان تلحق بابيك فتسلم سليمان

فلما رأى الهدهد سعى نحو سليمان قال الله تعالى وتفقد الآية سليمان الطير اى طلب فلم يجده فقال مالي لا أرى الهدهد هو من جملة الطيور ام كان من الغائبين اى احاز بصري عنه ام كان من الغائبين بلا رؤية فلما تحقق غيبته قال لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس وقيل يجعله بغير جنسه من الطيور فيقص اولاد نحلة اولياء تنبي بسلطان مبين اى ببرهان ظاهر على غيبته قيل قال جبرائيل له يعني بشيء آخر لم نعلمه وهو اولا عموما عنه وهو الاليق بالحكم والاقرب الى التقوى هذا في حق طير غاب عن خدمة سليمان مرة فكيف بالعصاة الزائرين عن خدمة الملك المنان سنين كثيرة ملك اى لبث الهدهد غير زمان بعيد وامر سليمان عم لسيد الطيور وهو العقاب بتركيبه طوشجل فارتفع فنظر فاذا هو مقبل فقصد به فقال لجعل الذي قوائل على ان خلني فيركبه وقال اتيتك بنبإ اليقين قد حلفت ليعذبنك قال او ليأتيني قال بلى ان لم تاتني بسلطان قال الجوت اذن فلما قرب الهدهد من سليمان طاء رأسه واذ خفض ذنبه وجناحه تواضعا له فاخذ سليمان برأسه وجذبه اليه بشدة قال يا نبي الله اذكر ذنبك بين يدي الله فارتعد وعفى عنه فقال الهدهد احطت بما لم تحط به اى اطلعت على قوم وملك لم تعلم انت ولا احد من جندك وجئتك من سبإ اسم بلدة بينه وبين صنعاء اليمن مسيرة ثلثة ايام بنبإ يقين اى بخبر لا شوبة ولا شبهة فيه فيقينه بقوله انى وجدت امرأة تملكهم اى تملك اهل سبإ وهي بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها ولم يكن له ولد غيرها وامها جنية واودعت تلك المرأة من كل شيء من الامور والجنود وغيرها ولها عرش عظيم اى سرير كبير بالنسبة الى ابناء جنسها وصفه بانه كان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا من الارض ثلثون ذراعا في ذهب وفضة مكللا بالدر والزمرد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وكانت قوائمه من ياقوت احمر وخضراء وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر عن دينها بقوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين اى حسب لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اى اخرجهم عن الصراط المستقيم وهو الاسلام فهم لا يهتدون الطريق الحق وانما خص حالها على سليمان مع قربة منها لمصالح رآها النبي الخفي على يعقوب مكان يوسف فطلب سليمان كتابا وامر الهدهد ليبلغه الى بلقيس فجاء الهدهد

من حنطة فجعل سليمان النملة في قارورة وجعل حبة من حنطة معها فسدر اى ثقبها فلما تمت السنة فتح ثم القارورة فاذا النملة اكلت نصفها فقال سليمان لما اذا اكل نصفها قال لانه توكل على ربه واكل الحبة فانه لا انسان في هذه السنة فلما صار توكل عليك في القارورة تركت نصفها وقلت انى نسيتني في هذه السنة اكل الا في السنة الآتية روى ان قوم سليمان قحطوا فخرج سليمان الناس فخرج بهم الى الاستسقاء فرأى نملة رافعة يديها تقول الهي لا تجيب عنا ارزاقنا بخطايا بني آدم فاوحى الله تعالى الى سليمان انى قد استجبت دعاء النملة فامطر الناس وروى ان سليمان لما اتم بناء البيت المقدس بجبل للجنود واقام بمكة ما شاء الله ثم توجه الى صنعاء فرأى مكانا اعجبته خضرته فنزل يستعذبه ويقيل الظهر فامر الهدهد بان يرتفع وينظر الى اطراف المملكة فارتفع فرأى الهدهد في ارض سبإ فالحظ اليه ووصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبة ملك مملكتهم بلقيس وعظمها وقال ما نعلم اطول ملك سليمان باعظم ملكا فهل انت منطلق معي تنظر ملكها فقال اخاف ان تغفل سليمان وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء لان الهدهد كان في خاصيته ان يرى الماء تحت الارض كما نرى الماء في الزجاجة وكان سليمان اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فتجمع الشياطين فتستخرجونه فقال ذلك الهدهد سريع فقال صاحبك شاء ام ابى فخبره بالمملكة فانطلق معه فرأى قبرها منيرا فاخرجه فصنع مثله لملك قط وكان قصرها في تل مشرف في صنعاء طوله اى في جو السماء ثلثمائة ذراع واعلى ظهره خيمة من رخام يقال له بالترك مرمر طول كل اسطوانة ثلثون ذراعا وجعلوا فوق الاسطوانات سطحا في الهواء الرخام وضموا بعضها الى بعض حتى صارت كانها لوح واحد ثم سووا السطح بنوتا من رخام وقضاما من ذهب وفضة ابو ابراهيم صنع بالجواهر مملوة ثم احاطوا على السطح بحايط باطنه من رخام وظاهره من نحاس وله اربع زوايا على كل زاوية قبة من ذهب وعلى قبة الملكة ياقوتة حمراء تلتهب فاذا طلعت الشمس سطع اى ارتفع ضوء الياقوتة على القبة فيرتفع ثم جعل للقصر اربع مراقي من اربع جوانب في كل مرقاة مائة درجة من فضة وكان في الارض ملك بعد سليمان ذو الزمانين وفرعون موسى اكثر جنودا وكان تحت يديه اربعمائة ملك من ملوك اليمن فلما

كانت بلقيس قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميري

الى بلقيس فوجدها راقدة في قصرها وقد غلقت الابواب فدخل وكوة والقى الكتاب على نحرها وقيل تاها
اى خرها بمنقاره فانتبهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميري ثم
دعت اشراف قومها وكانوا اثنى عشر الفا وعائة قايد مع كل قايد مائة الف قالت
يا ايها الملاء اى الاشراف القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا علي اى لا تتكبروا واتوني مسلمين قال فما كيف امر ونهى قبل ان اقاطع
الدليل على رسالته فلما ارسال الهدهد اليها معجزة يكفي به دليلا على رسالته قالت لتطيب
علومهم واختبارهم بانهم يعلمون ام لا يا ايها الملاء افتوني في امري اى اشيروا علي في
ما كنت قاطعة اى لست قاطعة امرا حتى تشهدون اى تحضرون قالوا نحن اولو
قوة في الاجساد والآلات والعدد والعدد واولو باس شديد اى شجاعة وحرب
والضرب والامر اليك اى نحن مطيعون لك في الحرب والصلح لا حكم لنا عليك فانظري ماذا
تامرين من الامرين قالت بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية بالقهر افسدوها بالنهب
وجعلوا اعزة اهلها اذلة ليستقيم امرهم وكذلك يفعلون تصديقا من الهدهد لقولها
وانى مرسلة اليهم بهدية اختبارا بذلك ان كان سليمان ملكا من ملوك الدنيا اخذ
الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها فنظرها لم يرجع المرسلون من قبول الهدية
اوردتها قال وهب بن منبه فكتبت الى سليمان انى قد قرأت كتابك وانا ناظرة في امرك
ومعجلة اليك رسولي منذر بن عمرو مع اشراف مملكتي ليتمتحن اكمال عقلك وعلمك فما بعث
اليه الف فرس عربي سابق ليس فيها الا ما احرز الخلية اى لم يسبق عليه فرس وبعث
كلها على لون واحد ليس فيها الا ادهم ازرق الا غير محجل مع كل فرس عبد يقود بها وفي راس
كل فرس حكمة يقال له بالتركي كم فذهب عذارها اى ظرفا اللجام منفضض بالجواهر وقود بها
سلسلة حلقة في ذهب وحلقة في فضة وعليه سرج مرصع باللؤلؤ منضدا بالدر والياقوت
منضدا اناث وبعث له خيمة وصيف اى غلام عليهم ثياب الجواري في عنق كل
وصيف سوار من ذهب فيه ياقوتة ومنطقة منظومة باللؤلؤ واهدت اليه جمانة
جارية عليها ثياب الغلمان في عنق كل جارية طوق من ذهب فيه ياقوتة وفي اذنها قرطان
في كل قرط درة وامرت بلقيس الغلمان وقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه
تانيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه

صورة كتاب بلقيس الى سليمان

صورة كتاب سليمان الى بلقيس

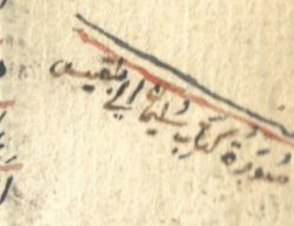

يشبه كلام الذكور وانهدت اليه تاجا مكللا بالدر والياقوت وحقة فيه درة غذراء غير مثقوبة
وجزعة معوجة الثقب وعهدت الى المنذر ومن معه اذا اراد واغرض الهدايا الى سليمان ان يجلو
الوصفاء على ذكور الجمال والجواري على اناثها وقالت له انظر اليه فان نظر اليك بشاشا لطيفا ويسر
بالمعلمان والجواري وعرف فاذ الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلكك في الخرزة
حيطا فاعلم انه نبي والا فملك وانا اعزمنه قال زيد بن اسلم وجهزت مع هذا الكتاب لبنا فذهب
قال صاحب العرائس فانطلق الرسول بالهدايا فاقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره بذلك كله فامر
سليمان الجن ان ينضدوا لبنات الذهب والفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا في موضعه
الذي هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا الدور
بلبنات الذهب والفضة ثم قال للجن على باولادكم فاجتمع خلق كثير فامرهم ان يجعلوا
وسطها له وحولها في محل على سريره ووضع اربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن شماله فامر الشياطين
ان يصفقوا صفوفا فراسخ وامر السباع والوحوش والطيور والهوام فاصطفوا فراسخ
فلما دنا القوم منهم ان ونظروا الى سليمان ورأوا الاواني تروث على لبن الذهب والفضة
لا مقدار له عندهم ورأوا في طريقهم موضع لبنة خاليا خافوا ان يتهموا بالسرقة فطرحوا البعرة
في ذلك ثم جاؤا فلما نظروا الى الشياطين نظروا الى منظر عجيب فتفزعوا الى خافوا فقيل لهم جوزوا
خلايا س عليكم وكانوا يمرون على كردوس كردوس اى جماعة عظيمة من الجن والانس والطير و
السباع حتى وقفوا بين يدي سليمان فلما جاء الرسول ومن معه سليمان منظر اليهم بوجه حسن
فرحب واهلا بهم واعطوا الهم مكتوب بلقيس وقال ابن الحقة فاخرجها فخرها وجاءه جبرائيل
فاخبره بما في الحقة فقال انا في يدها درة يتيمة غير مثقوبة وجزعة معوجة الثقب فامر الارضة
وهي دويبة صغيرة فاخذت شعرة في فيها فدخلت في درة حتى خرجت من الجانب الآخر
فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت ان يصير رزقي في الشجر قال لك ذلك ثم اخذت الدودة
البيضاء خيطا بفيها ودخلت في الجزعة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك
قالت ان تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان باذا مرهم ان يغسلوا
وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها
والغلام ما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية قال احمد وبنى عمال ابتغون الي مالا
تقدرون به الزيادة في مالي فما اتاني الله اي فالذي اعطاني الله من النبوة والغنى وتسخير الجن

صغيرة بالتاء تصغير صغراء ثاوبت اصغرهم

جفنة

لذلك الرسول الذى هذا فى امّيته وفيه زيادة تعظيم لسليمان لانه اذا باشر هذا الامر العظيم
واحد امّته يستدل به على عظم شانه وقيل هو سليمان نفسه قال فى التفسير الكبير هذا هو
اقرب لان الشخص المعروف بما عنده علم الكتاب سليمان فيكون الخطاب لعفريت ويكون عرضه بالاتيان
لاظهار عجز عفريت عما باتى سليمان به وكان بينه وبين عرشها مقدار ستة امهار اذ سليمان كان
فى الشام وتخت بلقيس فى اليمن انا آتيك به اى بعرشها قبل ان يرتد اليك طرفك اى طرفك بتحريك
الجفن وهو جلدة العين عند النظر بالفتح والاغماض قال فكيف يكون زهذه المسافة بعيدة
بينهما فلما قال العفريت سول كرة الشمس مثل كرة الارض مائة وستين مرة ثم ان زمان طلوعها
قصير فاذا قسمنا زمان طلوع تمام القوس على زمان القدر الذى بين الشام واليمن كانت
المسافة كثيرة فلما رآه اى سليمان العرش مستقرا عنده قال اى سليمان هذا من فضل ربى ليبلونى
اى ليختبرنى اءشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه ينفع شكره عباد الله ومن
كفر اى بترك الشكر فان ربى غنى عن شكره كريم بالانعام على الشاكر والكافر وقال سليمان نكروا لها
اى غيروا لها عرشها بان يجعلوا اعلاه اسفله مؤخره ومقدمه او الاحمر بالاخضر والاخضر بالاحمر
بمعرفته ام تكون من الذين لا يهتدون لتغيره والاختبار عقلى لان الشياطين قالوا انها ضعيفة
العقل حمقاء وان رجلها كرجل حمار شعر آء اى كثير شعر فان حلقن شعرهن اشبهن الرجال
الى سليمان لان امرها كانت جنية وان تكذبه ولدا فلا يتعلقون عن التسخير فامر بتنكير عرشها
ليمتحن عقلها وانكر صرحا ليمتحن ساقها وجعل سليمان الشياطين بناء زجاج كانه
الماء فى البياض والصفاء وجعل صحن الدار من زجاج ظن انه ماء عميقة فلما كشفت عن ساقيها
وضع سريره فى آخر الصحن وجلس عليه فلما جاءت بلقيس قيل لها اى قال سليمان انه هذا
عرشك قالت كانه هو ولم تقل نعم فلم تترك ولم تنكر فقالت بان التقى والاثبات تحرز عن الكذب وهذا
استدلال منها على انها كذا قيل انها كذا ولم يقل هذا لئلا يكون تلقينا ثم بعد ذلك قيل لها ادخلى الصرح اى
فى الصرح وهو القصر فلما رأته حسبته لجة اى ماء عظيما وكشفت عن ساقيها حتى بدت
رجلاه فيرآه سليمان احسن الناس قدما قال سليمان انه صرح ممرد اى ملس مصنع من قوارير
وليس بماء فتم قالت بلقيس رب انى ظلمت نفسى بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان اى على
يده واخلصت دينى معه بالتوحيد لله رب العالمين واراد انه تيقن وجها فكره شعر ساقها
فعلمت لها الشياطين النورة تركيبا جزما وهو حسبما فى اخذ النورة فاز الله فيروجها واجبرها

والانس والطير خير مما اتيكم اى اكثر مما اعطاكم وافضل فلا افرح به بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم
فانى لا افرح الا باسلامكم واتيانكم قد علم مما تاء تونى مسلمين فلما ظنهم بجنودى لا قبل لهم بها اى
لا مقابلة ولا مقاومة لهم بها ولنخرجنهم منها اى من مدينة سبا اذلة يذهاب العز والملك وهم
صاغرون بالاسر والاسترقاق فلما رجع الرسول ومن معه اخبروا بما عاينوه علمت انه نبى ليس
بملك فجعلت سريرها داخل سبعة ابواب واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا يحفظونه و
ارتحلت هى الى سليمان فى اثنى عشر الف قيل اى ملك مع كل قيل الوف كثيرة فاخبر سليمان
قدومها وكان سليمان جالسا على كرسيه ستة فرسخ سليمان رؤسان سليمان وهم امراء الشياطين
ان تتخذ والكرسى يجلس عليه للقضاء وامرهم ان يعمل بحيث اذا رآه ينطق والشاهد الزور
ان تعد من هيبته فعلوا الكرسى من انياب الفيلة وقصصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد
وانواع الجواهر وجعلوه بازاء دبر خلاف من ذهب بتمثال الاسد اى اعضائها الياقوت الاحمر والزمرد
الاخضر على راءس مختلفين منها قائمة وسان وعلى راءس الآخرين من ذهب بعضها
مقابل لبعض وجعلوا بين جنبتى الكرسى اسدين من ذهب على راءس كل منهما عمود من الزمرد الاخضر
وقد قعدوا على النخلات اشجار كروم من الاحمر وقد اتخذوا عنبا فيه من الياقوت الاحمر فكان
سليمان اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيتدير الكرسى بما فيه وتشرئب تلك
الثعبان والطواويس اجنحتها وتبسط الاسدان يديهما ويضربان الارض باذنابهما فاذا
استوى باعلاه اخذ النسران تاجه سليمان فوضعاه على راءس سليمان ثم تتناول جناحا من ذهب
قائمة على عمود من ذهب فى عمدة الكرسى اليمنى فيفتحها سليمان فيقرأ منها على الناس ويديم
الى فصل القضاء ويجلس عظماء بنى اسرائيل على كراسى الذهب المفصصة بالجواهر وهى الف
كرسى على يمينه ويجلس عظماء الجن فيجلسون على كراسى الفضة على يساره وهى الف كرسى ثم
يحف بهم الجن والانس والوحوش والطيور فلما راى جموعهم قال لجلسائه ايها الملاء ايكم ياتينى
بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين اراد به ان يظهر لهم على عظيم قدرة الله فى يده وان يكون ذلك معجزة
وعلامة لنبوته قال عفريت من الجن وهو الغالب القوى منهم بضم قدميه عند منتهى طرفه انا آتيك
به قبل ان تقوم من مقامك الذى تجلس للحكومة وانى عليه لقوى اى على حمله امين على ما فيه من الجواهر
فقال اريد اسرع من ذلك قال الذى عنده علم من الكتاب قالت المعتزلة هو جبرئيل لانهم ينكرون
كرامة الاولياء وقال اهل السنة هو آصف بن برخيا كاتب سليمان وهو فى الحقيقة لذلك

حيا شديدا وابقوا على ملكها ورثها ولده داود بن سليمان وهي من ازواج سليمان في الجنة وروي ان
سليمان كان عمره ثلثا وخمسين سنة ملك الملك وهو ابن ثلث عشر سنة فبقي في ملكه اربعين سنة
وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه فلما بقي من عمره سنة سأل ان يعمي الله عليهم موته
حتى يفرغوا منه فاستجاب الله عنه دعاءه واخفى منهم موته وذلك قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت
ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته اي عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وروي ان افريدون الملك جاء ليصعد كرسيه فلما دنى
منه ضرب الاسدان الذان عمل الشياطين بالطلسم تحت سريره ساقه فكسرا فلم يجسر احد بعده
ان يدنوا منه

الباب العشرون في قصة زكريا ويحيى عليهما السلام وبيت المقدس

زكريا عم
ويحيى عم
في سورة مريم

بسم الله الذي وهب لزكريا يحيى على وهن العظم واشتعال الراس من الشيب الرحمن الذي
وعد جنات عدن عباده المؤمنين بالغيب الرحيم الذي احبت الذين امنوا مع ما بهم من
الغيب قال الله تعالى كهيعص قسم اقسم به ومعناه الله كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق
ايديهم عالم ببريته صادق في وعده ذكر خبر مبتدا محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمت ربك
عبده اي ذكر ربك عبده زكريا بدل من عبده اذ نادى ظرف للذكر اي دعا ربه ان يرزقه ولدا
صالحا نداء خفيا اي سرا لانه اسرع للاجابة وابعد من الرياء وقيل اخفاه من مواليه خوفا منهم
وقيل خوفا ان يلام على سوال الولد وهو ابن عشرين وماية سنة قال رب اني وهن العظم مني
اي ضعف عظمي مع صلابته فما سواه اولى بالضعف واشتعل الراس شيبا اي اشتعل الشيب
ولم اكن بدعائك رب شقيا اي خائبا فالمعنى يا رب قد دعوتني الاجابة لي فيما مضى من عمري فاجب
هذا الدعاء مني ولا تخيبني في حال كبري واني خفت الموالي اي الجور عليه امر الخلافة من وراءي اي
بعد موتي وهم بنو عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان يغيروا الدين بعده وان لا يحسنوا الخلافة
في امته وكانت امرأتي عاقرا كبيرة السن وهي بنت ثمان وتسعين سنة فهب لي من لدنك اي
من فضلك بغير حول وقوة مني وليا اي ولدا صالحا يرثني ويرث من ال يعقوب وكان زكريا من
نسل يعقوب بن اسحاق والمراد ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا يورثون المال واجعله
رب رضيا اي يا رب مرضيا تقيا فاستجاب الله دعاءه وقال بواسطة جبرائيل يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل اي من قبله سميا اي لم يسم احد قبله يحيى وانما سمي به لانه احيي به
عقر امه وقال قتاده لان الله احياه بالايمان والنبوة حتى انه لم يعص ولم يهم بمعصية وعن ابن

عباس رض قال قال رسول الله صلعم ما من احد الا ويلقى الله وقد هم بمعصية او عملها الا
يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم يعملها ويحيى اول من امن بعيسى عم وذلك ان امه كانت حاملا
به فاستقبلتها مريم وقد حملت بعيسى عم فقالت لها ام يحيى يا مريم احامل انت قالت لماذا
تقولين قالت لها اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وايمانه به وكان يحيى
ومريم ولدي خالة لان زكريا بن برخيا وعمران بن ماثان كانا متزوجين باختين احديهما عند
زكريا وهي الاشباع بنت فاقوذ ام يحيى والاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام
مريم فعلى هذا ما وقع في بعض الكتب المعتبرة من ان عيسى ويحيى ابنا خالة يكون مجازا وكان يحيى
اكبر من عيسى عم بستة اشهر وكان عيسى بشاشا ويحيى عبوسا فقال يحيى لعيسى كانك امنت من
عذاب الله وقال عيسى ليحيى كانك قنوط من رحمة الله فاوحى الله اليهما احسنكم عندي احسنكم
ظنا بي وقيل يحيى قبل ان يرفع عيسى قال زكريا يا رب انى يكون لي غلام اي من اين يكون لي ولد وكانت
امرأتي عاقرا بكبر السن وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا اي نهاية السن والمراد من هذا الكلام
الاستكشاف لا الاستعظام امر الولد قال كذلك اي قال جبرائيل الامر كما قلت قال ربك هو علي
هين اي خلق يحيى من الكبرين يسير علي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي
اية اي علامة على حمل امرأتي قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال اراد مع ايامها سويا اي من
غير خرس لك ولا مرض فلما واقع امرأته ووقع الولد في رحمها اعتقل لسانه من كلام الناس
فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم اشار باصبعه ان سبحوا اي صلوا لله بكرة وعشيا فعرف
بذلك انه اتي الولد فلما ولد يحيى وكبر قال له تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي اعمل بالتورية بمواظبة
واجتهاد واتيناه الحكم اي اجرينا على لسانه من صنوف الحكم وهو الفهم في التورية وقيل اعطيناه
النبوة صبيا اي في حال الصبي وهو ابن سبع سنين فقيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا
للعب فلما قرب الى وقت البلوغ اتى يوما الى بيت المقدس ونظر الى المجتهدين من الرهبان والا
عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف فلما راى ذلك اتى الى ابيه وقال يا اباه انسج لي
مدرعة اي درعا من شعر وبرنسا من صوف حتى اتي الى بيت المقدس وعبد الله مع الرهبان
قال ابوه ما يدعوك الى هذا وانت صبي صغير فقال له يا ابا اما رايت من هو اصغر مني قد ذاق
الموت قال بلى فجعل له مدرعة فلبس على بدنه ووضع البرنس على راسه فاتى بيت المقدس
فاقبل يعبد الله مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى ما قد نحل اي ذاب

من جسمه فبكى حتى اكلت الدموع ما حول عينيه من جسمه وعزتي وجلالي لو اطلعت
على النار لقد وزعت حرارة الحديد فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين اضراسه
فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا وقال يا بنيّ ما يبكيك قال يا امي هذا قال امرتني بذلك يا ابي
قال يا بني امرت يا ولدي قال اما قلت ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤن من خشية
الله قال بلى فجعلت امّ قطيفتين من اللبّاد واثقبتهما الى خديه حتى لا يظهر للناظرين
اضراسه فيستهجنوه فلما عمر شهرها اتته يسيل الدموع من مرفقيها وتلصق على خديه
قطعتين اخريين فيوما اراد ابوه ان يراه فاتى بيت المقدس فلم يجده حتى اتى المقابر فرآه
تارة يسجد ويبكي ويتضرع ويدعو واخرى يقوم ويحثو التراب على راسه فجاء عند ذلك يقول له
يا يحيى يا يحيى فلم يسمع نداءه من اشتغال قلبه بحاله فلما قال ايوه الهي انا كلمتك ولا ايوسني
وانت اعطيت لي مرارة القلب وجراحة الصدر فاوحى الله تعالى يا زكريا انا فعلت واجعل ربك
رضيا ما ذا رضيت عن عبدي يلومني انسب به ولا يا انس بغيره وكان زكريا عليه السلام اذا اراد
ان يعظ بني اسرائيل التفت يمينا وشمالا فاذا رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا خوفا لهلاك
على يحيى فلما رآه يوما مختفيا على ابيه فجلس خلف السطوانة المسجد فجاء زكريا فالتفت
يمينا وشمالا فلم ير فيه يحيى فجعل يقول اني في جهنم جبلا يقال له سكران وفي اصل ذلك جبل واد
يقال له غضبان خلق بغضب الرحمان وفي ذلك الوادي جب قامته مائة عام وفي الجب توابيت
من نار واغلال من نار وثياب من قطران فصاح يحيى صيحة بكا ديموت بنادي واغمي عليه من
سكران واصيبا به واغضيا به فجعل تارة يقوم وتارة يقع على وجهه حتى
خرج من المسجد فقام زكريا من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال قومي فاطلبي يحيى فاني اظنك ان لا
تراه الا قد ذاق الموت فقامت وخرجت في طلبه حتى مرت براعي غنم فسألته فقال مر كتله
السباعة واضعا فاه منه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا رب لا اذوق باردة
التراب حتى انظر منزلتي منك فاخذت امّ بيده وهو ناشده اي تحلفه بالله ان ينطلق
معها الى المنزل فانطلق معها وطبخت له عدسا فاكل منه واخذ النوم عينيه فلم يتم تلك الليلة
الا وضيفته فنودي في منامه يا يحيى وجدت دارا خيرا من داري وجارا خيرا من جاري فما
يستيقظ وقال يا رب اقلني عثرتي اي تجاوز عن ذنبي عثرتك لا استطل بظل سوى بيت
المقدس فقام ليخرج فتعلقت به امّه فقال لها زكريا دعي يا امّ يحيى دعيه فانه ولدي قد كشف

لعله فعلم يحيى
وكان زكريا يعظ الناس
فصاح يحيى
وخرج من المسجد

لعله فقام زكريا
ارادة الله يحيى
ملك بني اسرائيل
وقتل بنت امرأته

لعله حتى نفر ملك بابل
الف راية
وقتل هو خردوس
الملك فراى دم
يحيى يغلي

فلما سمع زكريا ان ابنه
قد قتل هرب من الهيكل

لعله عم الاردن

لعز فناع غفلته فانه مشغول بالله ومن شغل مشغولا بالله ادركته الملقة في الوقت
فجاء يحيى عم الى بيت المقدس فجعل يعبد الله مع الاخيار وروى عن معاذ بن يحيى رضيه
كان ملك بني اسرائيل يكرم يحيى عم ويحيى الى مجلسه ويستشير بامره فاراد ان يتزوج
الملك بنت امراته من غيره فاتى يحيى عم ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لا تحل لك فبلغ
فبلغ ذلك الى امراته فحقدت على يحيى عم لحوفها ان يتزوج الملك عليها امراة اجنبية
فزينت امراة بنتها بالحلي والحلل حتى جلس الملك على شرابه وارسلتها الى الملك
وامرتها ان تسقيه فاذا اراد ان نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تتمنى
ما ذا اعطاها ذلك سالته ان يوتى براس يحيى في طشت ففعلت ذلك فلما
اخذ منها الشراب اراد ان نفسها فابت عليه فقالت ما افعل حتى تعطيني
ما اسالك فقال الملك ما تتمنى قالت اتمنى ان تبعث الي براس يحيى بن زكريا
فاتى براسه في هذا الطشت فقال ويحك سليني غير هذا فلما ابت عليه بعث الى
يحيى فاتى براسه يتكلم للحل لك فلما اصبح ان دم يغلي فامر بتراب فالقي
دمه فوق التراب يقول للحل لك حتى بعث الله عليهم بخت نصر ملك بابل في ستمائة
الف راية وقيل هو خردوس الملك فراى دم يحيى يغلي ويقول للحل لك فسال
فاخبروا القصة فالقى الله في قلبه ان يذبح في بني اسرائيل على ذلك الدم حتى يسكن
فذبح سبعين الف منهم ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربك ما اصاب قومك من اجلك
وما قتل في الحرب منهم فليهدا اي اسكن فسكن الدم واسر سبعين الفا من
نسائهم وذراريهم وبهم القدس واحرق التوراة فلما سمع زكريا ان ابنه
قد قتل هرب في الهيكل فتبعوا اثره اي مشوا خلفه فلما دنوا منه راى شجرة
فتمثل له الشيطان في صورة راعي الغنم فقال يا زكريا قد ادركوا فاء مر الشجرة وقال
اكتني عليك فانشقت الشجرة فدخل فيها واخرج الشيطان ذنب ردائه
منها فمرت بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعي هل راايت زكريا فقال نعم سحر هذه
الشجرة ودخل فيها وهذا ذنب ردائه فاتوا بمنشار وشقوا الشجرة نصفين
حتى بلغ فيها فلما بلغ الى راس زكريا صاح زكريا وقال اه فوقعت المنشار
في الملكوت فنزل جبرائيل عم فقال يا زكريا ان الله تعالى يقول لقد قتلت مرة اخرى آه

لا تحزن اسمك في ديوان الانبياء فعوض ذكريا شقيقته حتى شفوا فصفين ليعلم العالمون
ان اشد البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل صلوات الله عليهم اجمعين قيل
وقع العذاب والتهديد على ذكريا بالانتجاء الشجر قال الجنيد رح لو اقبل الصادق على الله الف
الف سنة ثم غفل عنه لحظة كان خاتمة امره الكفر مثالا لخلق على حفظ عظيم وحفظ جسيم
قيل حقيقة التوحيد في غير الانبياء الاحتراز عن الشرك الجلي والشرك الخفي والشرك الجلي والخفي
امران مختلفان باختلاف الاشخاص فالشرك الجلي في العوام الكفر والشرك الخفي منهم التوحيد
بالسان مع اشتغال القلب بغير الله وهذا هو الشرك الجلي في الخواص والشرك الخفي منهم التفاتهم
الى الدنيا والسابها وهذا هو الشرك الجلي في الخواص وهم السابقون المقربون والشرك الخفي
منهم التفاتهم الى الاخرة ونعيمها وتوسلهم بالخواص لطاعات لجلب ثواب او دفع عقاب
واما تقوى الانبياء فمنهم اليه وعن يزيد البسطامي رح انه كان يمشي في البرية فرأى
اربعين شابا في لجاج الطالبين رضاه ما توا في بريته وصالح عطاشا جيا ما فيا حب ربه
فقال الهي كم تقتل الاحباب وكم تريق دم الاصحاب فسمع ما لقا يقول دية مقتول الخلق
الدينار ودية مقتول الحق الديزار وعن يحيى بن معاذ الرازي انه ناجى ربه في ليلة
فقال الهي ان طلبتك لتعبتني وان هربت منك اخرقتني وان احببتك قتلتني فلا منك فرار
ولا معك قرار وانا راديت مكتوبا في رقعة افلاطون قال الافلاك قدسي جمع قدوس في الحوادث
سرهم ذو الانسان غرض والرامي هو الله فاين المفر فكتبت تحته المفر هو الله والتوارع
الله كما قال الله تعالى ففروا الى الله جميعا يا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وروي في الخبر عن النبي عم انه
راى جبرائيل متعلقا باستار الكعبة وهو يصرخ اي يتضرع ويبكي ويقول الهي لا تغير اسمي
ولا تبدل جسمي وعن ابن عباس رض قال ناجى نبي من الانبياء ربه فقال يا رب العبد
المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك ثم تزوي اي تصرف عنه الدنيا وتعرضه البلايا ويكون
العبد الكافر العاصي لا يطيعك ويجتري على معاصيك ثم تزوي عنه البلايا وتبسط له الدنيا
فاوحى الله هو اليه العبد المؤمن علي من الذنوب فازوي عنه الدنيا واعرض له البلايا فتكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني بلا ذنب فاجزيه بحسناته في
الدنيا حتى يلقاني بلا حسنة فاجزيه بسيئاته روي ان ملكين التقيا في السماء والارض
فقال احدهما لصاحبه الى اين تقصد قال امرت بشيء عجيب وهو ان في البلد الفلاني رجل

رجل يهودي قد دنى وفاته وهو يشتهي السمك الطري ولم يوجد في نهرهم وكان ذلك الرجل يهودي
لم يعمل حسنة الا وعوضه الله توبها في الدنيا فبقيت له حسنة واحدة فامر في ربي انا
اسوق من حيتان البحر الى ذلك النهر ليصطاد وا ذلك وباء كله وقال الآخر قد امرت انا الى البلد
الفلاني وهناك رجل صالح منذ ثلثين سنة لم يتناول شيئا الا ما يقوم صلبه في الصلوة
والآن قد دنى وفاته ولم يظهر له خطيئة الا اجتزاه ببلية وقد بقيت عليه زلة واحدة
وقد اشتهى اللبن فاحضر له ذلك فبعثني الله به ان اعرف ذلك اللبن ليغتم بذلك فيكفر
الله تلك الزلة حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق في ديوانه زلة وقال الجنيد رح سمعت السري
السقطي رح يقول راودت رب العزة في المنام فقال يا سري خلقت الخلق وخلقت الدنيا فذهب
مع الدنيا تسعة اعشار الخلق وبقي معك العشر ثم خلقت الجنة فذهب مع الجنة تسعة اعشار
ما بقي وبقي منهم العشر فسلطت عليهم البلاء ففر من البلاء تسعة اعشار ما بقي وبقي عشر
عشر العشر فقلت لهم ما ذا تريدون لا الدنيا اردتم ولا الجنة طلبتم ولا من البلاء فررتم فما
جا بوني بانك تعلم ما نريد قال قلت لهم ان انزل عليكم من البلايا ما لا نطيق له الرواسي اي الجبال
العظام قالوا لست انت الفاعل بنا قلت نعم قالوا فقد رضينا بك ولو قطعتنا ارباً ارباً
يحن القلب الى يزداد حبا وغراما وقال الشبلي قالوا له في المنام ما فعل الله بك قال عتبني ربي
بسبب قلت يوما اي خسارة اعظم لعبد فات عنه جنة ربه فقال لا بل اي خسارة اعظم
فات عنه رؤية ربه فلم يذق حلاوة الوصلة لم يعرف مرارة القطيعة منتوف اي كه صبرت
نيست از دنيا كي دوني صبر چون دارى ز نعم اي ابدوني اي كه صبرت نيست در
نار و نعيم صبر چون دارى ز الله كريم قصة بناء بيت المقدس روي ان سليمان
جمع الانس والجن والشياطين فرقا فرقا فريقا منهم يستخرجون الذهب والفضة و
الياقوت من معادنها وفريق يغوصون في البحر ويستخرجون انواع الدر وفريق يقلعون
الجارة من اماكنها وفريق يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب من اماكنها فاتوا كل ذلك
بحيث لا يحصيه الا الله ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار وصيرورتها الواحا
واصلاح الجواهر وثقب اليواقيت والآلئ فبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض و
الاصفر والاخضر ثم عمد عشر الاف عمود من الرخام الملون والى كل عمود سارية من الذهب
وسارية من الفضة معقودا بعضه ببعض وسقفها بانواع الجواهر الثمينة وفصص سقوفه

وحيطانه بالآلات واليواقيت وسائر الجواهر ثم امر بعد ذلك باتخاذ الابواب لتلك البناء

وباب الرحمة وباب التوبة وغير ذلك من الفضة والذهب مرصعة بالجواهر وكان يعمل فيه كل يوم الف

عفريت من الجن والف شيطان من المردة وثلثمائة الف رجل من الانس فسلط الله وكل بهم ملكا

بيده سوط من نار فمن زاغ منهم اى عدل عن امر سليمان عم ضربه ضربة احرقته وكان عدد الذين

يعملون عليه ثلثمائة امين ثم امر باتخاذ الف وسبعمائة قنطار من الذهب فى سلاسل الفضة و

فرغ له سليمان بالوظائف عشر الاف من قراء بنى اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار

وقال الكلبى لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس انبت الله له شجرتين عند باب الرحمة احدهما تنبت الذهب

والاخرى تنبت الفضة وكان فى كل يوم تتفرع من كل واحدة منهما اغصان فاتخذ من ذهبها وفضتها

لبنة من ذهب ولبنة من فضة وقيل ارتفاع الصخرة من زمن سليمان يوم اثنى عشر ذراعا وكان ارتفاع القبة

عليها ثمانية عشر ميلا فوق القبة غراب من ذهب فى عنقه درة حمراء تبعد ضوء شعاعها ضوء الشمس

على ضوئها بالليل وهو فوق مرحلتين من القدس قيل كان فراغ بنيان بيت المقدس بعد احدى عشرة سنة

من ملك سليمان وقيل بعد خمسمائة وست واربعين سنة من موسى عم وكان من عهد آدم عم

الى ابتداء سليمان عم بيت المقدس اربعة الاف واربعمائة وست وسبعين سنة فلما فرغ منه خيل اليه ان

بنى اسرائيل يعلمون انه بناه الجن فاتى بكل شئ خالص له واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه عيدا فذبح

الف جزور وفى البقر خمسة وعشرين الفا وفى الغنم اربعمائة الف شاة ثم قال اللهم انك استنبتنى لبناء البيت

واعطيتنى هذا الملك الرفيع فاسألك ان تعطينى فى بناء بيتك هذا المقدس ما اعطيت خليلك ابراهيم

فى بناء الكعبة اللهم انى اسئلك من دخل هذا البيت خالصا لا يدخله احد يصلى فيه ركعتين فى الساعة

الاخرى من ذنوبه كهيئته يوم ولدته امه ولا يدخله منيبا طالبا الا تبت عليه ولا خائفا الا امنته ولا

سقيما الا شفيته اللهم ان كنت اجبت دعوتى واسخت حاجتى التى قلت فاجعل علامة ذلك ان

تتقبل قربانى قال فنزلت نار من السماء وسندت ما بين الخافقين اى طرفى السماء فاكلت القربان

فاحتمل القربان وصعد به الى السماء فكان بيت المقدس على بناء سليمان وبقى معمورا اربعمائة واربعا

وخمسين سنة الى ان غزا بخت نصر بنى اسرائيل فى ستمائة الف راية فخرب بيت المقدس والقى فيه

الجيف وامر جنوده ان يملاوا كل منهم ترسه ترابا ثم يقذف فى بيت المقدس حتى جعله كالتل وجعل

جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والآنية الى ارض بابل وحمل مائة الف وسبعين الف عجلة

وبقى بيت المقدس خرابا ثم بعد ما مضى من الهجرة سبعون سنة بنى مسجد بيت المقدس عبد الملك بن مروان

تبلكان فراغ سليمان من بناء بيت المقدس وكان بين هبوط آدم عم الى ابتداء سليمان عم بيت المقدس ٤٤٧٦ سنة

دعاء سليمان بعد فراغه من بناء بيت المقدس وبيان ما جرى من القربانات

فبقى بيت المقدس معمورا الى ان غزاه بخت نصر سنة ٤٠٤ من الهجرة

بعد بنى مسجد بيت المقدس عبد الملك بن مروان

واكرشدن هر نيه قصد ايدر خالق دخى فضلندن وعد التندن
استدوكنى خلق ابدبو بهره واهل ايمان عنايدندن برى دخى بو دركه
مؤمن ما دامكه حياتده دربين الخوف والرجا اولمق كركدر بلكه خوفى زيادجه
اولمق لازم واوليدر اما محتضر اولدقده رجا غالب اولمق كركدر بلكه
خلاصا فيجه رجا اوزره اولمق كركدر زيرا الله تعالى عمل صالح ممكن دكلدر
همان انجق رجاسيله بارى تعالينك رحمتنه كركدر تم المختصر

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلعم الا ان رجب
شهر الله الاصم فمن صام منه يوما ايمانا واحتسابا استوجب
رضوان الله الاكبر ومن صام يومين لم يصف الواصفون من هول
ما خلق الله في السموات والارض ماله عند الله من الكرامة ومن صام ثلثة ايام
باعد الله بينه وبين النار خندقا مدة سبعين عاما

سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ أي إلى أسبابها وهي التوبة والطاعة من ربكم وجنة

أي اجعلوا المسابقة فيما بينكم في مغفرة ربكم والى جنة لا الى جمع المال

والاولاد كالكفار لانهم جعلوا المسابقة في جمع الاموال والتفاخر

والتكاثر بها فيقول لاهل الايمان اجعلوا انتم المسابقة في طلب مغفرة الله

وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي كعرض سبع سموات وسبع

ارضين لو الصق بعضها ببعض ولم يذكر طولها لان عرض كل شيء

اقل من طوله ليس المراد التحديد والتقدير ولكن لما لم يكن شيء اوسع

في اوهام الخلق منهما قال هكذا والا فالسموات والارضون لو الصق

البعض بالبعض يصير جنة لرجل واحد رواه مسلم عن ابن

انه قال قال رسول الله صلعم اني لاعلم آخر اهل النار خروجا و آخر

اهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تع اذهب

مروان وحمل الى بنائه خراج مصر سبع سنين وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما كمن زار بيت المقدس وقيل الحسنة في بيت المقدس بالف والسيئة بالف وعن معاذ بن سليمان ان كل ليلة ينزل سبعون الف ملك في السماء الى مسجد بيت المقدس يسبحون الله ويقدسونه ويحمدونه ثم لا يعودون اليه الا الى يوم القيامة

الباب الحادي والعشرون في التوبة والاستغفار

قال الله تعالى انما التوبة وهي الرجوع عما كان عليه في الماضي بشرائط ثلثة التي هي الندم على ما مضى من العمر العزيز في غير طاعة الله والانكباب على الشهوات الماضية من المقربات والاطلاع في الحال عليها والعزم ان لا يضيع عمره بامثالها في الاستقبال على الله اي على الله الحاجب كما يقوله المعتزلة لانه لا يجب على ربه للعبد شيء فيكون على بمعنى عند وقيل في الله بل هو لتاكيد الوعد على معنى انه يلزم لا محالة كالواجب الذي لا يترك فعوله انما التوبة مبتدا خبره على الله اي قبول التوبة على الله للذين يعملون السوء اي المعصية بجهالة اي جاهلين لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه الشقوة والشهوة لا مما يدعو اليه العقل والحكمة لان المعصية اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية وهو عين السفه او في ذنب واحد عشر آفات اولها ان العبد اذا عمل سيئة فقد اسخط الله خالقه وهو قادر عليه في كل وقت والثانية انه رضي بمن هو ابغض اليه وهو ابليس والثالثة انه بنا عدم في احسن المواضع وهو الجنة والرابع تقرب الى اشر المواضع وهو جهنم والخامس هتك حرمته عند الله والسادس بخس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع اذى اصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن اخزى النبي عليه السلام في قبره والتاسع اشهد على نفسه الارض والليل والنهار والعاشر انه خان جميع الخلايق في الانس وغيره اما خيانته للانس فانه لو كان عنده شهادة لا تقبل شهادته فيبطل حق صاحبه واما الخيانة لجميع الخلايق انه يقبل المطر بسوء ذنبه فيتعطلون في الشدة ثم يتوبون في قريب اي في زمان قريب قبل حضرت الموت مكانه سمي بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففي اي جزء تاب في اجزاء هذا الزمان فهو تائب في قريب وعن ابي جبرائيل اتى رسول الله صلعم فقال يا محمد اليك يقرأ عليك السلام ويقول ان تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال جبرائيل سنة لا يتم كثير لغلبة الغفلة وطول الامل عليهم فذهب جبرائيل ثم رجع فقال يقول الله تعالى ان تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبرائيل

عظيم ايت جسمي يارب جهنم هو بطلوا وسون
قمو مجر ملوى عفوايت هاتهاجيتنام بن

لا يستقيم على التوبة تاب ثم افسد مقدار عشرين سنة فاوحى الله تعالى الى موسى عم
ان ظل لعبدي الذي اعضب عليك ولا اغفر لك ما عصيتني والزمت عليك عقوبتي فبلغ
موسى الرسالة فجاء الرجل ووقع الحريق على قلبه فهرب الى الصحراء ورفع راسه
الى السماء فقال يارب ما هذه الرسالة انقلبت خزائن رحمتك ام ضرتك معصيتي
او غلبت على عفوك واي ذنب من عبيدك اعظم من عفوك حتى ظننت لا اغفر لك فكيف
لا تغفر والكرم من صفاتك القديم والذنب من صفاتي الحادثة افغلبت صفتي على صفتك
كلا وحياتك فان بابك مفتوح للتائبين وعفوك ماء مبذول للمذنبين فماذا ايستثنى
من رحمتك فاجاب من يروح عبدك الهي ان كانت رحمتك قد تفرش وكالابد
من عذابي فاني قد فديت نفسك لهم مع حاجتي اليها فما حمل على جميع ذنوب عبادك في كفة
بلادك لاحترقت انا في نارك فداء عن سايرعبادك فقال الله تعالى اذهب يا موسى وقل
له لو كان ذنوبك ملئ السموات والارض فاني قد غفرتها لك لحسن مناجاتك في عرض
حاجاتك وكان الله عليما حكيما اي عالما باهل التوبة حاكما بقبولها قالوا من عظيم منة
الله وكرمه بانا حيث جعل الندم توبة كما وكانت التوبة فيمن كان قبلنا قتل انفسهم كما
قال الله تعالى للذين عبدوا العجل في قوم موسى عم في قصة السامري واذ قال موسى
لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الكرها بعد غيبتي عنكم فتوبوا الى بارئكم
اي خالقكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم البري في عبادة العجل بعضكم العابد لها
ذلكم اي قتل انفسكم لرضاء الله خير لكم عند بارئكم من ترك القتل فاطاعوا امر الله
بقتل انفسهم طلبا لمرضاته الحق فامروا باناء يخبئوا الاحتياء ان يقعد الرجل
على اليتيه وينصب ركبتيه ويجمعها الى نفسه بخيط فيقعد واني اخبيته بيوتهم
مختبيا فاخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وهم سبعمائة الف ونصف سبط من
اثني عشر سبطا وهم اولاد يعقوب فقتل لهم اصبروا واتقوا عن المخالفة فلعن الله
او قام من مجلسه او مد طرفه للقاتل او القى بيده او رجلي وكان الرجل
يرى ابنه واباه وعمه واخاه فلم يمكنهم المضي لامر الله تعالى قالوا يا موسى كيف نفعل
فارسل الله عليهم ضبابة سوداء ليلا يبصر القريب قريبه والجار جاره والصديق
صديقه فقتل بعضهم بعضا فزع الصباح الى الماء وموسى وهارون يبكيان

قال الله تعالى يا موسى عم فقال يارب اكرمتني واسمعت كلامي واخرجت لي من بحر عيونا جارية واوقفت لي عبدا ناجاني واوقفت لي وفوقه
اكرمتني اليوم فاخبرني فاوحى الله تعالى اما علمت انه يكون لي نبي اسمه محمد وهو اكرم علي منك ومن جميع خلقي سبع سموات ومن خلق سبع
منهم فقال يارب الك خلق اكرم منه قال نعم محمد صلى الله عليه وسلم فقال ان فضل امة محمد على سايرالامم كفضلي على جميع الخلايق فحينئذ
ان ترد اسمعك كلامهم قال بلى

الشهر لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال رب تاب قبل موته بيوم قبلت توبته قال يا جبرائيل يوم لامتي كثير
فذهب ثم رجع فقال رب تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال يا جبرائيل ساعة لامتي كثير فذهب ثم رجع
فقال الرب عز وجل يواري الاسلام ويقول قد مضى جميع عمره في المعاصي ولم يرجع الى قبل موته بستة
ولا شهر ولا يوم ولا ساعة حتى بلغ الروح الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه اذا السخي قد
وندم بقلبه غفرت له قرب الموت لاجميع قبول التوبة عالم يكابدون له احوال الاخرة وعن ابي هريرة
رض قال قال رسول الله صلعم تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه فاوحى الله تعالى
عليهم ان يقبل توبتهم ان حبشيا جاء الى النبي عم فقال يا رسول الله اذنبت ذنوبا كثيرة
فهل لي من توبة قال نعم فتاب ثم قال يا نبي الله في وقت ادرتكاب ذنبي هل كان يراني ربي قال نعم
فصاح صيحة فمات قيل التوبة ثلث توبة اللذات وهي توبة العوام وتوبة من الغفلات
وهي توبة الخواص وتوبة من رؤية الحسنات وهي توبة خواص الخواص وقيل من تاب خوفا
من العقاب فهو صاحب توبة كما في قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا ومن تاب طمعا في الثواب فهو
صاحب انابة كما في قوله تعالى وانيبوا الى ربكم ومن تاب مراعاة للامر لا خوفا ولا طمعا فهو صاحب اوبة
كما في قوله تعالى فتاب العبد انه اواب وتمام التوبة يحصل بثمانية الشباء بالندم على ما سلف من الذنوب
وبالاداء وقضاء الفرايض وبالرد في المظالم واذاقة النفس الطاعة كما ذاقها حلاوة المعصية واذاقة
النفس مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك واصلاح ما كان افسد
وتطهير القلب من الاوصاف القبيحة وابن عباس رض انه سئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل ورجل
قليل الذنوب قليل العمل ايهما اولى قال ما اعدل به السلامة يعني قليل الذنوب احب الي الفقيه ابو
الليث في كتاب التنبيه دليل على ان ترك الذنوب افضل من اخذ الطاعة لان الله عز وجل اشترط في الحسنة
المجيء الى الاخرة حيث قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اشارة الى ان كثيرا من الحسنات تحبط با
لشبهات كالغيبة والنميمة وفي الذنوب لم يشترط شيئا سوى الترك حيث قال ومن جاء بالسيئة
الهوى قال يحيى بن معاذ الرازي زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبل التوبة
قال النبي عم المستغفر بالاثم الصر على الذنوب كالمستهزئ بربه قال ذو النون المحزن الا استغفار
من ذنب من غير اقلاع عنه توبة الكذابين قال الشيخ ابو علي الدقاق رح تاب بعض المريدين ثم تقذر
ثم تفكر يوما كو عاد الى التوبة هل يقبل الله منه فهتف به هاتف يا عبدي اجبتنا فاجبناك واطعتنا فشكرناك
اي قبلنا طاعتك ثم تركتنا فاسرعنا لك ولو عدت الينا لعدنا اليك على ان في زمن موسى عم رجلا لا

فقال رب اشرح لي صدري وكان يحزنه ما رآه فقيل له ألم نشرح لك صدرك وكذلك قال موسى
رب ارني أنظر إليك فقال لن تراني وقال لمحمد ألم تر إلى ربك كيف مد الظل يعني الليل لو شاء لجعله
ساكنا لا يزيد ولا ينقص ولم يرد ساكنا ولم يرد طائرا ولم يرد سالكا ولم يرد مالكا قيل الأصل ذو النون المصري
إلى أبي يزيد البسطامي يقول له يا أخي الحق بهذا القوم والقافلة قد مضت وكتب أبو
يزيد البسطامي الرجل في منامه الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون
يا سبحان الله هذا حال لم تبلغه سير ذا بهذه سير سبعين سنة يكون روزه راه سير عاشقان
بهر نفس تا كجا شتابد وليت التوبة أي لا يقبل الله التوبة للذين يعملون
السيئات أي الذنوب غير الشرك مصرين على فعلهم وهذا الشرط لهم الذين لا يتوبون
في قريب حتى إذا حضر أحدهم الموت أي وقع في سكرات الموت سوى علامات الموت
فإن التوبة يقبل بالعلامات قال إني تبت الآن من ذنوبي يعني لا يقبل التوبة منهم لأنها
لأنها حالة اليأس دون الاختيار ولا الذين أي لا يقبل إيمان الذين يموتون أو ماتوا
لا حالة الاضطرار كما لا يقبل إيمانهم بعد البعث أو في القبر وليست التوبة للذين ماتوا
وهم كفار أي مصرون على كفرهم يموتون كفارا فقط وفي الكشاف سوى بين
الذين سوفوا توبتهم إلى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في أنه لا توبة لهم
لأن حضرة الموت أول أحوال الآخرة فكما أن الممات على الكفر قد فاتته التوبة على
اليقين فكذلك المسوف إلى حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما أوان التكليف
والاختيار أولئك أعتدنا أي هيأنا لهم عذابا أليما أي وجيعا دائما والعذاب
العقوبة وإنما سميت العقوبة عذابا لأنه جزاء ما استعذب به المرء واستطابه
احتج أصحابنا بهذه الآية على أن النار مخلوقة لأن العذاب الأليم ليس إلا النار جهنم
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم هلك المسوفون الذين يقولون سوف أتوب
قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يعني يقدم ذنوبه ويؤخر
توبته فيترك المبادرة إلى التوبة كان بين خطرين أحدهما أن يرى الظلم على
قلبه من كثرة المعاصي حتى يصير طبعا وهو الختم الذي جعل عليه ولا يقبل الحق والثاني أن
يعاجله الموت فلا يجد مهلة للتوبة وفي ضيع أيام حياته لزم أيام حصاده
فمقدمات التوبة ثلث أحدها ذكر غاية قبح الذنوب والثانية ذكر شدة عقوبة الله

ويقولان البقية يا رب البقية حتى نزل جبرائيل وقال لموسى ارفع السيف عنهم
على رسلك فإنه قال كان عدد القتلى يومئذ سبعين ألفا فاشتد ذلك على موسى وعظم
الله تعالى إليه ما يتركان إن أدخل القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن
بقي مكفرا عنه وذلك قوله تعالى فتاب عليكم أي قبل توبتكم أنه أي الله تعالى هو التواب أي كثير التجاوز
عن الذنوب الرحيم أي كثير الرحمة للمطيعين إذا مره وقيل التواب لمن لم يقبل الرحيم لمن قبل
وقيل التواب لمن عبد العجل الرحيم لمن لم يعبد وقيل التواب لا يقبل التوبة
مرة بعد مرة الرحيم يمهل ولا يعجل بالعقوبة قيل إنما غلظ عليهم أمر توبتهم لأنهم عاينوا
الأمور العظام من معجزات موسى كفلق البحر وإنجاء موسى وقومه وإغراق فرعون وإلهه وغير
ذلك ثم عبدوا العجل بغيبة نبيهم عنهم أربعين ليلة حيث ذهب إلى الطور لمناجاة ربه عز وجل
فتاب أي بعد ما بين قوم عبدوا العجل واتخذوه إلها بغيبة نبيهم أربعين ليلة وبين قوم
ثبتوا على توحيدهم بعد ذهاب نبيهم بقرب من ثمانمائة وثمانين سنة فظهر لنا أن الاستقامة
في الدين إنما هي بتوفيق الله لا بكثرة رؤية المعجزات وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلعم
قال إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة أي كائنين والمراد ظلمة الطبيعة فمن أصابه من ذلك النور
ثم رشد عليهم من نوره والمراد نور الإيمان وتوفيق الطاعة فمن أصاب من ذلك النور
اهتدى ومن أخطأه ضل وغوى قال الإمام القشيري رضي الله عنه التوبة بقتل النفوس غير منسوخة
في هذه الأمة الآن بني إسرائيل كان لهم قتل أنفسهم جهرا وهذه الأمة توبتهم بقتل أنفسهم
معنى حتى قيل أول قدم في القصد إلى التوبة الخ وهي النفس كما قال عليه السلام موتوا قبل أن تموتوا
الناس يتوهمون أن توبة بني إسرائيل كان أشق وليس كما توهموا فإن ذلك كان مرة واحدة
وأهل الخصوص في هذه الأمة قتلوا أنفسهم في كل لحظة بسيف المجاهدة ومنع النفس عن شهواتها
كما قيل ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء قبور الورى تحت
التراب والثرى رجال الهوى تحت الثياب قبور وعن ابن عمر قال من سره أن ينظر إلى ميت يمشي
فلينظر إلى أبي بكر حيث مات عنه إرادات نفسه تحت مرادات ربه وظهر إرادات ربه فوق
مرادات خلقه فالإرادات تنهض العبد في طلب الحق اصطلاح أهل الحقيقة المريد
من لا إرادة له وكل مريد مراد في الحقيقة لأنه مراد لله تعالى أن يكون مريدا لا محالة وكل مراد
مريد أيضا قال الإمام القشيري المريد المبتدي والمراد المنتهي قيل كان موسى مريدا فقال

والیم سخطه وغضبه الذی لا طاقة لک بالثالثة ذکر ضعفک وقلة حیلتک فی ذلک فان من لم یحتمل حر شمس نظرة شرطی وقرص نملة کیف یحتمل علی حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانیة ولسیع حیات عطاق البحر وعقارب کالبغال خلقت فی النار فی دار البوار ای الهلاک فمن استشعر عقوبة نازلة بولده او ببعض صدیقه کثر حزنه وبکاؤه وای عزیز اعز علیه من نفسه وای عقوبة اشد علیه من النار وای سبب دل علی نزول العقوبة من المعاصی وای مخبر اصدق من الله ورسوله ولو اخبر طبیب ان مرض ولده لا یبراء بل یموت طال فی الحال حزنه علیه ولده باعز من نفسه ولا الطبیب باعلم واصدق من الله ورسوله ولا الموت باشد من النار ولا المرض بادل علی الموت من المعاصی علی سخط الله فالم الندم کالمان اشد کان تکفیر الذنوب به ارجی علامة صحة الندم رقة القلب وکثرة الدمع ویحک جراءتک علی معصیة الدیان کان عن اعتقاد ان الله لا یراک فیا اعظم کفرک وان کان مع علمک باطلاعه فیا اشد وقاحتک وقلة حیائک حیث جعلت نظرة اهون من نظر احد من ابناء جنسک تتوقی کل یوم بزیادة مالک ولا تحزن بنقصان عمرک وای نفع من مال یزید وعمر ینقص تعرض عن الآخرة وهی مقبلة علیک وتقبل علی الدنیا وهی معرضة عنک فانظر بای قلب تقف بین یدی الله وبای لسان تعتذر حدیث القدسی انا عند ظن عبدی بی فلیظن بی ما شاء احب الی رجل مستجاب ای فی اصوانهم بالنبیح روی انه عدم قال لما لعن الله ابلیس لاجل آدم قال فبعزتک لاغوین ذریته ما دام ارواحهم فی اجسادهم فقال الله وعزتی وجلالی لا ازال اغفر لهم ما استغفروا الی ابن عباس خوان وخسیا قابل حمزة عم النبی وعم کتب الی رسول الله فی مکة انی اری ان آتیکم ولکن تمنعنی عن الاسلام آیة فی القرآن وهو قوله تعالی والذین لا یدعون مع الله الها آخر ولا یقتلون النفس التی حرم الله الا بالحق ولا یزنون ومن یفعل ذلک یلق اثاما وانی قد فعلت هذه الاشیاء الثلثة فهل لی فی توبة فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئک یبدل الله سیئاتهم حسنات فکتب رسول الله صلعم بذلک الی الوحشی وکتب وحشی الی رسول الله انی فی الآیة شرطا وهو العمل الصالح ولا ادری انی اقدر علیه ام لا فنزل قوله تعالی ان الله لا یغفر ان یشرک به ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء فکتبه الی وحشی فکتب وحشی الی رسول الله انی فی الآیة شرطا ولا ادری انه یشاء ان یغفر لی ام لا فنزلت هذه الآیة قل یا عبادی الذین اسرفوا علی انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله یغفر الذنوب جمیعا انه هو الغفور الرحیم فکتب الی وحشی فلم یجد فیه شرطا فقدم فاسلم وکلما جاء الوحشی لیسلم علی النبی صلعم یستحیی

الشرط فی جعل النفی علامة یوقف بها وفی الشرح صوبا تح کذا آذا الصحاح

لسعته العقرب بعض لدغته حاله بالعین المهملة

الرض حمله ملة وقاتحه اصرعه

علامة الندم علی الذنوب وکثرة الدمع رقة القلب

یستحیی من الدخول علی النبی عم لما جنی فی حق عمه فامر الله نبیه عم ان یبدأ بالسلام تسکینا لقلبه فقال واذا جاءک الذین یؤمنون بآیاتنا فقل سلام علیکم کتب علی نفسه الرحمة انه من عمل منکم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحیم فی المصابیح عن انس رض قال قال النبی عم لله الا ام للعلم اشد حیاء منه بعبده حین یتوب الیه من احدکم کان راحلته بارض فلاة ای مفازة فانفلتت ای هربت منه وعلیها طعامه وشرابه فایس منها فاتی شجرة فاضطجع فی ظلها لیموت فبینما هو کذلک اذا هو بها ای الرجل متلک الراحلة قائمة عند رأسه فاخذ بخطامها ای زمامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدی وانا ربک ای بسبب اشتداد فرحه اخطأ من شدة الفرح فی المرقاة قال الطیبی اشد حیاء من الرجل بتلک الراحلة قائمة عند رأسه فرحا لتوبة عبده من ذلک الرجل کما نزل قوله تعالی من یعمل سوءا یجز به شفقت علی المسلمین مشقة عظیمة وقالوا یا رسول الله وایتالم یعمل سوءا فقال عم انه تعالی وعد علی الطاعة عشر حسنات وعلی المعصیة الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزی بالسیئة نقصت واحدة من عشرة وبقیت له تسع حسنات فویل لمن غلبت آحاده اعشاره وروی ان العبد اذا اذنب ذنبا یاذن صاحب الیمین ای الملک الکاتب فی یمین الانسان ان لا یکتب صاحب الشمال الی سبع ساعات رجاء ان یعمل حسنة تمحی بها فاذا اذنب ذنبا آخر ثم ثم حتی اجتمعت علیه اربعة من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة تبطل الاربعة فلم یزل یعطی الی عشر حسنات لقوله تعالی من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فیجعل الاربعة فی الحسنة بازاء الاربعة من السیئة وتکتب الحسنة الباقیة فی دیوان حسناته فیضحک عند ذلک ابلیس ویقول کیف استطیع علی ابن آدم وقد اجتهدت علیه لیلا ونهارا فابطل الحسنة واحدة جمیع عملی قال المؤلف رح اقول یحتمل ان یکون المراد بالحسنة ما یعم الشهادة والرغبة فیها فان قطرة من الدم الذی یکفر بها اکثر من الصفا وبر تنفع من کل ذنب ظلمة الیه ومن کل حسنة نور فالحسنات تضیعل الکلب کذا قال النبی عم اتبع السیئة الحسنة تمحها فان سنة التوبة الی الکلب کنسبة الصابون الی الثوب ولا بد ان یزول منه الوسخ اذا استعمل فیه وقال بعض الحکماء حرقة النار فاسقیة اذا ذکر الله افتخر واذا ذکر نعمه احتقر واذا تطرق آیات الله اعتبر واذا هم بمعصیة او شهوة انزجر واذا ذکر عفو الله استبشر واذا ذکر ذنوبه استغفر وقال النبی عم ما اصر من استغفر وان عاد فی الیوم سبعین مرة قال لا صغیرة مع الاصرار ولا کبیرة مع الاستغفار توبا بزفر کان رسول الله صلعم اذا انصرف من صلوته استغفر ثلثا وقال اللهم انت السلام ومنک السلام تبارکت یا ذا الجلال والاکرام روایة شداد بن اوس رض

وعلیها طعامه وشرابه

واحدة من عشرة

الا صار بالفتح تباه وهلاک

سيد الاستغفار عن شداد بن اوس

سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك
وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك
علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال ومن قالها من
النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل
وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة (روى ان النبي ﷺ قال ما خلق الله
هريرة رض ما في يوم الا وهو يخاطب فيه ابن آدم فيقول عبدي خلقتك وتم تك شيئا
ثم فرضت فرايضي فاين الاخلاص في اداءها وضمنت لك الرزق فاين البغي و
انعمت عليك النعم فاين الشكر وابليتك بالمصايب فاين الصبر وعافيتك لتعبدني فاين
عبادتي بل بارزتني بالفواحش ولم تخف مني تزول الناس على وتقوم مني وناديهم
بطاعتي وتنسى نفسك في مساخطي فانك لست عبدي وعن الزهري انه قال دخل
عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو يبكي فقال له رسول الله صلعم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله
يا لك شباب قد احرق فؤادي بكاؤه فقال له رسول الله ﷺ ادخله علي قال فدخل وهو يبكي
فسئل عن بكائه فقال يا رسول الله ابكاني ذنوب كثيرة وخفت من جبار عضبان علي فقال ﷺ
اشركت بالله شيئا قال لا قال افتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله يغفر ذنبك
ولو كان مثل السموات السبع والارضين فقال يا رسول الله ذنبي اعظم من السموات السبع
والجبال الرواسي فقال رسول الله ذنبك اعظم ام الكرسي قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام العرش
قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام الله يعني عفو الله ورحمته قال بل الله اعظم واجل قال اخبرني
عن ذنبك قال استحيي منك يا رسول الله قال اخبرني قال يا رسول الله اني كنت رجلا نباتا
منذ تسع سنين حتى مالت جارية من بنات الانصار فنشأت فبرنا واخرجنا من
كفرنا فمضيت غير بعيد اذ غلبني الشيطان فرجعت فجامعتها فمضيت غير بعيد اذ
قالت الجارية ويلك اما تستحيي من ذنوبك يوم الدين يوم يضع كرسيه للقضاء
ويأخذ حق المظلوم من الظالم تركتني عريانة في عرصة وافقتني جنبا يوا الله فوثب
رسول الله ﷺ قائما فجاء بمسرعة وهو يرفع في قفاه ويقول يا فاسق ما اجرأك على ربك
اخرج عني فخرج باكيا تائبا فاوى الصحراء فلم يأكل ولم يشرب ولم ينم تسعة ايام حتى ذهب
طاقته وسقط في موضع ووضع وجهه على التراب ساجدا يقول اللهم انا عبدك المذنب

المذنب الخاطئ جئت الى باب رسولك ليشفع لي عندك فلما سمع عظيم خطيئتي طردني عن بابه واخرجني
من عنده الآن جئت اليوم اليك يا رب لتكون شفيعا عند حبيبك فانك رحمن للعبيد وكم من عبيد
رجائي الا بك فان كنت غفرت لي فاعلم رسولك والا فارسل نارا من عندك واحرقني بها في دنياك
قبل ان تحرقني في آخرتك قال فجاء جبرائيل عم الى النبي عم فقال الله يقرأ عليك السلام وقال النبي عم هو
السلام ومنه السلام واليه يرجع السلام قال يقول الله تعالى ائت خلقت عبادي قال بل هو
الذي خلقهم وخلقني قال ائت ترزقهم قال بل هو الذي رزقهم ورزقني قال ائت تقبل
توبتهم قال بل هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال يقول لك ربك ويحك
اليك من عبادي عبدا واظهر لك من ذنوبه ذنبا فاعرضت عنه اشد الاعراض بسبب ذنب واحد
فكيف يليق حال المذنبين عندي اذا جاؤوا كل بذنوب كالجبال العظام افتعرض عنهم ولم تطلبهم
مني يا حبيبي انت رسولي ارسلناك رحمة للعالمين لانا ارحم بعبادي فكن للمؤمنين رحيما
وللمذنبين شفيعا واعف عن ذلة عبدي فاني قد غفرت له لصدق توبته فحي اليه رسول الله
صلعم بنفسه فقبل بعث رسول الله عم وجاء الامر اصحابه فوجدوه وبشروه بالعفو و
الغفران وجاؤوا به الى رسول الله صلعم فوجدوا رسول الله قام الى صلوة المغرب فاقتدوا به
فلما قرأ سورة الفاتحة ضم اليها سورة الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر صاح الشاب صيحة
وسقط فلما اتموا الصلوة وجدوا الشاب قد فارق الى رحمة الله

وانت قلت كل يدع انا الرحيم وانا الكريم وانا الستار وانا الغفار

ملك فالناس في الدنيا سفر جمع سافر
فاول منازلهم المهد واخره اللحد

فالذي لم ينظر حاله قد غفر له ام لا فكيف لا يتوب في كل وقت ثم قال ابن مسعود رض
ثم قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلثا غفرت له ذنوبه وان كان
مثل زبد البحر روى ان النبي عم قال علمكم ان تقول لا اله الا الله ولا الاستغفار فان ابليس
قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فقيل لعمر بسير بالناس
سير السفينة بهم اكبيها قال الناس في الدنيا كالركبان سفر جمع سافر فاول منازلهم المهد
وآخره اللحد وموطنهم اما الجنة او النار والعمر مسافة السفر وسنوه مراحله
والشهور فراسخه والايام اميالها والانفاس خطواتها واللباقة بضاعتها والا وفات
رأس مالهم فاذا اليواقيت تشترى بالمواقيت والمواقيت لا تشترى باليواقيت
والشهوات قطاع طريقهم ودنيجهم الفوز بلقاء الله في دار السلام وخسرانهم البعد
من الله في دركات النيران والغافل وقوف على نفس من عمره معترض لحسرة لا نهاية لها
وخسران لا مدارك له فالدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها رجلان رجل بائع
نفسه فموبقها اى اهلكها ورجل ابتاع نفسه اى اشتراها فاعتقها اى ان عمل خيرا
يكلا خيرا فيلوم معتقها وان عمل شرا يتحق شرا فيلوم موبقها قال عثمان الخيري علامة
السعادة ان تطيع الله وتخافه وعلامة الشقاوة ان تعصي الله وترجو عليه الخير المومن
يرى ذنبه كالجبل العظيم فوقه يخاف ان يقع عليه فيتوب عنه ويستغفر دايما والمنافق
يرى ذنبه وان عظم كذباب مر على انفه فاطاره ولا يبالي به ولا يتوب عنه قيل
الذنب الذي لا تغفر هو الذي يقول لصاحبه ما هذا الذنب ذنوبي كلها ان يلقى بهكذا
اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء لا تنظر الى صغر الذنب وانظر الى عظمة من خالفت
امره وليس ذنب اعظم من استصغار الذنب والحديث لا تستصغروا ذنبا
فلعل مقت الله فيه ولا تستصغروا طاعة فلعل رضى الله فيه فان الذنب كلما
استعظمه العبد في نفسه صغر عند الله وكلما استصغره كبر عند الله فاياك ان تستصغر
ذرات الطاعات فلانها تنبا وذرات المعاصي فلا تستغيرها فان الله اخفى رضاه في الطاعات
واخفى سخطه في المعصية قال عم هلك المسوفون الذين يقولون سوف اتوب
فان اكثر صياح اهل النار من التسويف لانهم سوفوا التوبة حتى فاجاهم مرضى
مواقيم الى الموت وانما يتوف المجرم عند وقوع الشهوة في الحال فمثاله كمن يريد ان يقلع

هذا والقول باطل لانه لا يلزم من ذنب لقوم فيجوز ان يغفر الكبيرة والكفر للصغيرة

الناس في الدنيا رجلان
علامة السعادة والشقاوة
الطاعة
قال عم هلك المسوفون

شجرة فيغرغر نفسه التوبة ورسوخ الشجرة فيؤخرها الى السنة الثانية وهو لا يعلم ان الشجرة تزداد كل يوم رسوخا وقوة ويزداد هو كل يوم ضعفا ونقصانا وذكر غاية الجهال وعن ابن عباس رض ان رسول الله صلعم ذكر باب التوبة فقال عمر يا رسول الله وما باب التوبة فقال عم باب التوبة خلف المغرب مسيرة اربعين عاما للراكب السريع وذلك الباب مفتوح منذ خلق الله الخلق الى صبيحة ليلة طلوع الشمس من مغربها ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا الا وجد اى دخلت تلك التوبة في ذلك الباب فقال معاذ بن جبل بابي انت وامي يا رسول الله التوبة النصوح فقال ان يندم المذنب على الذنب الذي اصابه فيعتذر الى الله لا يعود فيه ثم يرد الصراط عن قبايح ما بينها طبعا كانه لم يكن بينها صدع قط اى فرجة فعند ذلك لا تقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة يعمل في الاسلام الا ان كان قبل ذلك محسنا فانه يجزى له على ما قد ذكر قوله عم يوم ياتي بعض آيات ربك لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وعن ابي هريرة رض عن النبي عم قال اتدرون من المفلس من امتي قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع فقال النبي عم المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وصيام وصدقة ويأتي قد شتم هذا وضرب هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقعد من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فقال الله انا يوفقنا للتوبة وان يثبتنا على التوبة فان الثابت على التوبة اشد من التوبة وعن ابي ذر رض قال قلت يا رسول الله اخبرني ما كان في صحف موسى في قوله تع ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال عم فيها عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن الحساب كيف يعمل السيئات وبعد ما علم كيف لا يتوب وعجبت لمن ايقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات وعجبت لمن ايقن القدر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها الا آله الا الله وعن عمر بن الخطاب رض دخلت مع النبي عم على رجل من الانصار وهو في سكرات الموت فقال عم لقنوا الا الله فلم يعمل لسان الرجل فاجال بعينيه نحو السماء فقال النبي عم يا رسول الله ما حمله على البتم قال ان هذا البصر يضر تمام بعمل لسانه بالتوبة وادمى ببصره الى السماء فتدم بعليه قال الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي عبدي عجز عن التوبة بلسانه وندم بقلبه فلما اضيع توبته وندم فاني اشهدكم اني قد غفرت له وعن ابي بكر الوراق رح يقول مثل العبد مع مولاه كالولد مع والده انما تقول الوالدة الا لتجبر ثم بك فيقبل الولد حتى يجبر ثم تقول ثانيا

قال يوم ناب التوبة خلف المغرب مسيرة اربعين عاما للراكب السريع وذهب مكلالا ان يمر بالدر والياقوت
ما التوبة النصوح
لا ينفع ندم العاصي
قال ما المفلس في امتي
حال الثالثة على التوبة اشد من التوبة
يقبل الله توبة عبده في حال الردة
مثل العبد مع مولاه كالولد مع والده

توبك أغسلك فيطهرك الولد حتى اذا كانت بعد سباعة واجتمعت عليه الذباب والتراب يضطرب فيتوجه
على الوالدة ليغسله فكذلك قال الله عبدي لا تنجس خلقة الايمان فنجاسة المعصية فاذنب العبد
ثم دعاه مولاه الى التوبة ليطهره لا يعود اليه حتى اذا كبر وضعف وعجز عاد الى باب مولاه فيتوب
فيقول الملائكة يا عبد السوء الآن جئت حتى عجزت عن سيئاتك فيقول الله عز وجل انا احب توبة
المضطر اذا عجز وتاب عن المعاصي حيث علم انه اعز الكل والا بالى روى في سلام ابي هريرة
رض كان اسمه في الجاهلية عبد الشمس فلما اسلم سماه رسول الله عبد الرحمن وكنى بابي هريرة
لهرة صغيرة يحملها معه اسلم عام خيبر وصاحب مع النبي ص ثلث سنين وروى عن النبي ص
خمسة الاف حديث وثلثمائة واربعة وسبعين حديثا قيل له انك تكثر رواية الحديث لا
يروى احد مثلك قال انا المهاجرين والانصار كانوا يشغلهم عمل اموالهم وكنت الزم رسول الله
واقنع بقوتي وقال بعد ما مر الايام انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي مقالتي ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى
ما اقول اي حفظه فبسطت نمرة علي حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدري فما نسيت من مقالته
شيئا وابو هريرة سكن بذي الحليفة ومات بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة
وهو ابن ثمان وسبعين روى في سبب اسلامه انه كان يرعى الغنم ويحمل معه الصنم
ليعبده في كل مكان الصلابته في دينه فنصب صنما يوما فاتى كلب فبال عليه فعقل الكلب و
غسل صنما وفعل غدا كذلك فاتى كلب آخر فبال عليه فعقله ايضا ثم فعل كذلك غدا ولم يترك الكلب
ان يتبعه فاذا يتعلب قد علا على صنمه فرهبت على قلبه من رهب العقاب رياح السعادة واخذ
الصنم وضرب الكلب فانشد ارب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
تبرئت من الاصنام والشرك كلها وآمنت بالله الذي هو غالب في المصابيح عن ابي موسى
رض قال قال رسول الله ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها عن ابي هريرة قال قال النبي ص ان العبد ينبسط في
اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء على قلبه فتطهر ما دام على قراس وان تاب واستغفر صقل
وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون عن ابي ذر رض قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت
لك على ما كان فيك ولا ابالي اي لا يعظم علي مغفرتك يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان
السماء وهو ما بدا لك من اطراف ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو

لو لقيتني بقراب الارض اي بملئها خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة ثم
تاب بالشرايط المذكورة التي منها الندم على ما مضى من المعاصي واقلاع محبة القلب عنها
في الحال والعزم ان لا يضيع عمره بامثالها في الاستقبال ينبغي ان يراعي بهمة بليغة في مراعاة
هذه التوبة فانها مفتاح كل خير واساس كل مقام من مقامات الدين ويعال الباء اصطلاح
الشيخ باب الابواب لانها اول ما يدخل العبد حضرات القرب من جناب الرب وهي انما
تحصل من زاجر الله اي واعظ الله في قلب المؤمن وهو النور المقذوف فيه الداعي له الى الحق
وانما تيسر مراعاتها بالمجالسة البليغة على سبيل المكاشفة دون المجاهدة ومساهلة
فعليه ان يحفظ ابتداء بحال بصره فلا يفتح العين الا بما ينفعه في دينه او دنياه وبحال
سمعه فلا يسمع الا ما ينفعه وكذلك لا ينطق الا بما ينفعه ولا يفره وكذا سائر جوارحه
واعضائه فاذا صدر شيء منه بخلاف ما عزم عليه من هذه الاعضاء ينبغي ان يراعي الشرايط الثلثة
من الندم والاقلاع والعزم ويستعقد الله بالله الى اقطع للعلب ويعاتب نفسه فيلزمها
بطاعة زايدة على ما كان يعمل لتترك النفس المماحلة وقال الصبي ص انه ليغان على قلبي
مستقى من الغين وهو الغطاء وهي الرين والجور ونائب عن فاعل يغان اي ليغشى طبعي واني
لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة فاذا كان هذا حال سيد المرسلين فكيف حال قلب المسرفين
فالمبتدي له ذنوب الاعمال من الاعضاء والجوارح والمتوسط الذي بلغ مقام القلب له ذنوب
الاحوال مثل العزم على التسليم مع الله وترك تدبير النفس فاذا انقض عزمه واشتغل بالله
والتفكر في امر المعاش يلزمه ذلك ذنب حاله فانه لم يستغفر من ذلك الذنب لا يترقى بل يترجع
وكذا اذا عزم على دوام ميل القلب الى الله بالمحبة الصادقة وترك الميل الى غيره فاذا مال الى
الغير بالقلب صار ذنب حاله فانه لم يستغفر ولم يتضرع الى الله لحفظ قلبه يلطم قلبه بلطمات
الغير ويخرجه صاحب المرقة عن بساط القرب واما المنتهي فذنوبه اعظم الذنوب وعقوبته
اصعب العقوبات فانه على بساط المشاهدة بسره متنعم بنعيم الوصال متلذذ بالنظر
الى كمال الجمال وجمال الكمال فاذا اشتغل بملاحظة ماسواه بالاستحسان من الاكوان عذب
العياذ بالله بنزل الحجاب وسلسل العقاب نعم ما قال بعض المشايخ من اساء الادب على
البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى اصطبل الدواب ولا بد
لكل واحد من المبتدي والمتوسط والمنتهي من المحاسبة والاستغفار والاستعانة بالله

فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب

والاستعاذة من شر النفس والشيطان والاستعاذة بعفوه عن عقابه وبرضاه عن سخطه وبه منه والدعاء بهرب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك ويعلم ان الاستقامة على التوبة والمحافظة عليها في جميع اوقات التلبس في السير الرجال واساس جميع المقامات والتقصير في امر الطاعة اتكالا بعموم الكرم وشمول المغفرة من غاية الجهل الفاحش الشيطان بهذا السر في صورة الخير وانساه قوله عم الكيس من دان اى العامل في حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب فاستيقظ قلبك واخلص عملك واقصر املك فاذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك قبل سقمك ومن فراغك قبل شغلك فانك لا تدري ما اسمك غدا فامراض القلوب بالذنوب كامراض الابدان باكل الحضار بل امراض القلوب اكثر من امراض الابدان لثلثة اسباب احدها انه مرض لا يعرف صاحبه انه مريض وهو كبير مرض على وجه الارض لمن اراده الله لا يعالج ولا يداوي به لانه لا يعرفه ولو اخبر غيره ربما لا يصدقه الثاني ان عاقبة هذا المرض لم يشاهد بها الانبياء ولم يجربها فلذلك تراه يتكل على عفو الله ويجتهد في علاج مرض البدن لمشاهدته عاقبته الثالث فقد الاطباء فان الطبيب لهذا المرض هو العالم العامل وقد مرض العلماء في هذه الاعصار مرضا عسر عليهم علاج انفسهم لان الداء المهلك وهو حب الدنيا قد غلب على العلماء واضطروا الى الكف عن تحذير الخلق عن جميع الدنيا كيلا تنكشف فضيحتهم لاقبالهم على الدنيا وتكالبهم عليها فهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل الاطباء بفنون الاغواء فليستيقظ اذا لم يصلح الم بفساد وليتهم سكتوا او ما نطقوا بل صار كل واحد منهم كانه بهجوة في فم نمرود لا يشرب ولا يترك الماء يشرب به غيرها واما حرف التاء فهو التائب عن الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلثة اقسام احدها ترك واجبات الله عليك في صلوة او صيام او زكوة او غيرها فيقضي ما امكنك منها والثاني ذنوب كثيرة بينك وبين الله تعالى كشرب الخمر وضرب المزامير واكل الربوا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا والثالث ذنوب بينك وبين العباد وهذا اشكل واصعب وهي اقسام فذيلوم في مال او في النفس في العرض وفي الحرمة وفي الدين فاما ما كان في مال فيجب ان يرده عليه ان امكنك فان عجزت عن ذلك لغيبة الرجل او موته او لعدم التصدق عنه فافعل والا لم يكن فعليك بتكثير حسناتك والرجوع الى الله بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم القيمة واما العرض فان اغتبته او بهته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي

واما ما كان في النفس فتمكنه من القصاص او العفو

والله اعلم

يدي من فعلت ذلك عنده او ان تستحل من صاحبه ان امكنك هذا اذا لم تخش زيادة غيظه او تهييج فتنة في اظهار ذلك فان خشيت ذلك فارجع الى الله تعالى ليرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه واما الخيانة بان خنته في اهله وولده او جاريته فلا وجه للاستحلال والاظهار لانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله سبحانه وتعالى ليرضيه عنك واما الدين بان كونه او ضللته فهو اصعب الامر فتحتاج الى ان تكذب نفسك بين يدي من ظلمت ذلك وان تستحل من صاحبك ان امكنك والا فلا بد ان تبتهل الى الله جدا والتزم على ذلك ليرضيه عنك ويكون ذلك في مشيته انه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي خصماءه من خزانة فضله وكرمه وان حصل منك توبة ولم يحصل منك قضاء الفوائت ورضاء الخصوم فالتبعات اي حقوق العباد لازمة وسائر الذنوب مغفورة ولقد بلغنا عن الاستاذ ابي الاسحاق الاسفرائني وكان من اكابر العلماء في العلم انه قال دعوت الله ثلثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا فلم تجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله ثلثين سنة فما قضيت الى الان ورأيت فيما يرى النائم كان قائلا يقول لي اشتهي من ذلك الذي ما ذا نال الله سؤالك فانا نسأل الله تعالى ان يحيك اما سمعت قوله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ابهذه حاجة يهينة الفقر والخوف في اقتراف الذنب فانه اول الذنب قسوة وآخره والعياذ بالله شوم وشقوة فاياك ان تسمع امر ابليس ويلعين بن باعورا الذي مبدأ امرهما دنيا وآخره كفرا فهما الكامع الزاهد الكافرين ابدا الابدين فعليك رحمك الله بالتيقظ والجهد عسى ان تتقلع من قلبك عرق هذه الاضرار وتخلص قلبك من هذه الاوزار

لقد قال بعض الصالحين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مرغا اي حلوا ولا للطاعة موقعا اي حرمة ولا للموعظة منجعا اي اثرا فاقرأ نفسك وحاسبها وسارع الى التوبة وبادر بها فان الاجل مكتوم والدنيا غرور وتضرع الى الله وابتهل واذكر ابينا آدم خلقه الله بيده وحمله على الاعناق الملائكة الى الجنة لم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل به ما نزل حتى روي انه تعالى قال يا آدم اخرج من جواري وضع عن راسك تاج الكرامة فانه لا يجاورني من عصاني

حتى روى انه بكى على ذنبه ماذى سنة حتى قبل توبته وغفر ذنبه الواحد وهذا حال نبي مع نبيه
وصفيه في ذنب واحد فكيف حال الغير في ذنوب لا تحصى وهذا تفزع التائب و
ابتهاله فكيف بالمصر المتصيف ولقد احسن قال بخاف على نفسه من يتوب فكيف
ترى حال من لم يتب وروى انه عم قال من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره على شره
فليتبوأ مقعده على النار وفي رواية مسح الشيطان بيده على وجهه وقال يا وجه
لا يفلح وقال النبي عم بنظر الله يوم القيامة الى الوجه الشيخ صباحا ومساء ويقول لكبير سنك
ودق عظمك وورق جلدك وقرب اجلك وكان قد دنى الي يا عبدي اما تستحي
مني وانا استحي من شيبتك **آل باب الماء في والعشرون في الوضوء والاذان**
قال الله تع يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الخطاب خاص للمحدثين بوجوب
الوضوء اي اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون لان الفعل وهو القيام مسبب
عن الارادة فاقيم مقام السبب وهو الارادة كقوله تع فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله وقولك اذا ضربت غلامك فهو دليل على ان المراد ارادة الفعل **فصل** كان الوضوء
لكل صلوة واجبا اولا ثم نسخ لما روى انه عم كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم
الفتح مسح على خفيه وصلى الصلوة الخمس بوضوء واحد فقال له عم عمر رض صنعت يا
رسول الله شيئا لم تكن تصنعه فقال صنعته لئلا يتحرج امتي فنسخت الآية الامر بالوضوء
عند الحدث وهو محمول على ما اذا قمتم من نوم كما في الصلوة ولا حاجة
على هذا القول الى اضمار وانتم محدثون وروى ابن عباس رض ان النبي عم كان ينام ثم يصلي
ولا يتوضأ فقال عمر رض ذلك فقال لست كاحدكم فانه تنام عيناي ولا ينام قلبي ولو
احدثت لعلمت فاغسلوا وجوهكم اي فليغسل كل منكم وجهه لان مقابلة الجمع بالجمع
تقتضي انقسام الآحاد الى الآحاد وايديكم الى المرافق اي مع المرافق وامسحوا برؤسكم
المسح امساس الماء دون التسيل عند مالك رح يفترض مسح كل الرأس لانه
اطلق ذكر الرأس كاطلاق ذكر الوجوه وقلنا بتيل وامسحوا برؤسكم بل قرنه بالباء
للتبعيض كما يقال مسحت يدي بالحائط او برأس اليتيم وجب ربعه كذا احمد لانه يحكي
الكمال كما تقول رأيت فلانا وانما رأيت جانبا منه وهو ربعه ولان الربع نبت
بفعل النبي عم حيث اتى عم سباطة قوم فبال وتوضأ ومسح على ناصيته وعن مالك

والشافعي يوجب ما يطلق عليه اسم المسح كشعرة واحدة وارجلكم اي فاغسلوا ارجلكم الى
الكعبين اي مع الكعبين وقائدة عطفه على الممسوح مع ان الرجل مغسول التنبيه على
وجوب الاقتصار في صب الماء عليها لان في غسل الرجل مظنة الاسراف الماء المنهي عنه
فصل انما جمع المرافق وثنى الكعبين لتوهم ان في كل من الرجلين كعبين او قال الى
الكعاب وانما في كل رجل كعب واحد لانا نقطع الرجل من الكعب الناتئ طرفا من ساق
على هذا ان كل مكلف يجب عليه غسل رجليه الى الكعبين منها بخلاف المرافق
فانه لا توهم فيه **قال** رسول الله صلعم اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت
الخطايا من فمه فاذا استنشق واستنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل
وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى يخرج من اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت
الخطايا من يديه حتى يخرج من اظفار يديه فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا
من رأسه حتى يخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى يخرج من
اظفار قدميه وروى عن رسول الله عم انه قال من توضأ بعد وضوئه سورة انا انزلناه
مرة واحدة اعطاه الله تع ثواب خمسين سنة قيام الليل وصيام نهارها ومن قرأها مرتين
اعطاه الله تع ما اعطى ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومن قرأها ثلث مرات يفتح الله
له ثمانية ابواب الجنة يدخل من اي باب شاء بلا حساب ولا عذاب ومن رواية من قرأ
هذه السورة كتبه الله تع من الصديقين ومن قرأها مرتين كتبه الله تع من الشهداء
ومن قرأها ثلث مرات يحشره الله تع في زمرة الانبياء **قال** صلعم من توضأ فاسبغ الوضوء
وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
لفظ آخر ولم يتبع فيهما غوله ما تقدم من ذنبه **قال** ايضا الا ادلكم بما يكفر الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء في المكاره اي اتمامه بايصال الماء الى موضع الفرض حال
كراهة فعله من شدة البرد او الم العضو وفعل الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة
بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط اي المحصلة المذكورة في قوله تع يا
ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا والرباط الجهاد اي ثواب المجاهد فيه مجاهدة
النفس **قال** النبي عم من بات طاهرا في ثوب طاهر بات معه ملك في ثوبه فلا يستيقظ
ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلانة بات طاهرا **قال** عم لبلال ما فعل

92

بعد صلوة الفجر حدثني بازكى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت الليلة خشف نعليك امامى فى الجنة فقال ما عملت فى الاسلام عملا ارجى عندى من انى ما احدثت الا وقد صليت عند ذلك الطهارة وما تطهرت الا وقد صليت ركعتين كلما طهرت قال النبى عم ان افضل الاعمال ان تتوضأ كلما احدثت وان تصلى ركعتين كلما تطهرت عمر بن الخطاب رض ان رسول الله صلعم قال اذا فرغ احدكم من وضوئه ثم رفع طرفه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من اى ابوابها شاء وان رض قال قال رسول الله صلعم استقيموا ولن تحصوا اى لن تطيقوا احتمالا ستقامة ولكن ابذلوا جهدكم بتدريج طاقتكم واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن قال عم من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما اصابه الماء وقال الوضوء على الوضوء نور على نور وقال الشيخ فى الرسالة القدسية ان لله وضوء نورانيا طهارا بتداء كنور القمر يتنور الخلق به وانتهاء كنور الشمس فاذا ظهر كنور الشمس وخلق فى الصدر لا يبقى له ظهور فى الآفاق بل يسرى فى الانفس فلا يظهر بل يظهر انوارا آخر وروى ابن شهاب عن رسول الله عم انه من لم يطهر اطهاره يوم الجمعة كان له اطهارا فى الجذام فى بعض الاخبار ان رسول الله صلعم وقت فى كل اربعين يوما حلق العانة فى كل جمعة قص الاظفار نظفوا اظفاركم بسنة وادب بميا وعنبا لا خوابس او خشب واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج من طهارة البدن وهو القشر القريب طهارة القلب وهو اللب الباطن اذ بعد ان يطهر الظاهر فقط بالتنظيف بافاضة الماء مع تخريب الباطن بالاخباث والاقذار فالقشر كما ان يظهر ظاهره طهارة وللسر اير طهارة وطهارة الابدان بماء المطر وطهارة القلوب بماء الندم والخجل من ماء الحياء والوجل فالطهارة لها اربعة مراتب الاولى تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة والرزائل الممقوتة الرابعة تطهير السر عما سوى الله الظاهر عن الاحوال وهى طهارة الانبياء والصديقين والطهارة فى مرتبة نصف الايمان هى الثانية تطهير الاحوال غاية القصوى فى عمل السرائر ان ينكشف لجلال الله وعظمته والثالثة تطهير الجوارح والاخبات والتخشع هو ان ينكشف فى السر بالحقيقة ما لم يزل ما سوى الله واما تطهير الجوارح عما يخل بالصلوة والصيام

القلب بالغاية القصوى عمارته بالاخلاق المحمودة والعقايد الحسنة ولم ينصف بها ما لم يفرغ عن تفاريعها من العقايد الفاسدة والرزائل المذمومة فتطهيرها احد الشطرين وهو الشطر الاول الذى هو شرط فى الشطر الثانى فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح عما نهيت عنه احد الشطرين وعمارتها بالطاعات الشطر الثانى وبهذه معات الايمان ولكل مقام طبقة اى درجة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا اذا تجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر بتخليته عن غير الله ما لم يصل الى طهارة القلب بالصفات الحميدة ولا يصل الى طهارة القلب عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة ما لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهى وعمارتها بالطاعات وكلما عز المطلب وشرف صعب المسلك وطال طريقه وكثر عقباته فلا تظن ان هذا الامر يدرك بالتمنى وينال بالسهولة فلا تكن ممن عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات ولم يفهم من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة التى هى كالقشر بالنسبة الى اللب المطلوب فصار متمعنا فيه ويستقصى فى مجاريه ويستوعب جميع اوعائه فى الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر ظانا انه الطهارة المطلوبة بهذه فقط جهلا بسير الاولين وتنائهم فى امر الظاهر ولكن لطهارة الظاهر ايضا تاثير فى اشراق نور ما على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واردت استشعرت نظافة ظاهرك صدفت فى قلبك انبساطا وصفاء كنت لا تصادفه من قبل وذلك لسر العلاقة التى بين عالم الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت باصل فطرته وانما هبوطه الى عالم الشهادة كالغريب المسافر فكما تتخير راى تنزل من معارف القلب انارة الى الجوارح فكذلك يرتفع من احوال الجوارح واعمالها انوارا الى القلب فان كنت لا تصادف شيئا بعد الطهارة واسباغ الوضوء من الصفاء الذى وصفناه فاعلم ان الذرين الذى عرض على قلبك من كدورات شهوات الدنيا وشواغلها اقتضى كمال حسن القلب فصار لا يحس باللطايف والاشياء الخفية اللطيفة ولم يبق فى قوته الا ادراك الجليات فاشتغل بجلائه وهو واجب عليك من كل ما انت فيه قال النبى عم عليكم بالسواك فانه فيه خصال عشرة مطهرة للفم ومرضاة للرب ومعرجة للملائكة ومجلاة للبصر ويبيض الاسنان ويشد اللثة ويهضم الطعام ويذهب رايحة النوم ويهضم الطعام ويقطع البلغم ويضاعف الصلوة

وقال عم الوضوء شطر الايمان والسوك شطر الوضوء ولولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
عند كل صلوة وركعتان بسواك فيهما العبد افضل من سبعين ركعة لا سواك فيهما قال
ابو الدرداء كان رسول الله صلعم اذا اصلى صلوة بغير سواك استرجع واغتم قال عم لم يزل
جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ولم يزل يوصيني بالسواك حتى ظننت ان
يدرد في يعني ان يذهب اللثة عني ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت انه يحرم الطلاق
فضائل الاعمال قال عم لعائشة رضي الله عنها من تخلل بالرمان لم ينزل عليه الرحمة سبعين يوما
ومن تخلل بالتين لم يستجب دعاءه سبعين يوما ومن تخلل بالاس ظهرت عليه بلة حضا ل
سوء الخلق وسوء الظن ووجع الضرس ومن تخلل بالطرفاء لفص عقله واورثه النسيان
ومن تخلل بالقصب فكانما قتل نفسه ومن تخلل بالريحان كتب له حطيئة
من تخلل بالقت اورثه الحكة في جسده ومن تخلل بالورد اورثه البرص والجذام
من تخلل بخشب الكنيزة اورثه النسيان والجنون يا عايشة فمن لم يجتنب
عن هذه الخصال التي ذكرناها فما به سوء فلا يلومن الا نفسه
في المصابيح روى عن الزهري ان النبي عم قال في احتجم يوم الاربعاء
ويوم السبت فاصابه وضح اي برص فلا يلومن الا نفسه ومن تخلل بخشب الكسنة اورثه الوسواس
الا نفسه قال الامام الغزالي في احياء العلوم ان واحدا من ائمة الحديث
احتجم يوم السبت فلزم عليه هذا المرض وعجز الاطباء عن علاجه فتضرع الى الله وبكى وسجد
ونام في سجدته فرأى رسول الله صلعم فاشتكى اليه في مرضه فقال عم اما بلغك عني الحديث
في ذلك قال بلى ولكن سكنت في صحتي قال عم لم تحتط في كلام روي عني فصح عم ببرء
ذلك العضو فانتبه الرجل فاذا قد زال عنه المرض واما الاداء قال الله تع وقولوا للناس حسنا
قولا استقراء بمعنى النفي فمن دعى الى الله وهو الرسول عم فقيل المؤذنون قال في
التفسير الكبير الحق المقطوع به ان كل من دعى الى الله بطريق من الطرق فهو داخل فيه و
الدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء ودعوتهم واضحة على دعوة الملوك غيرهم
اما العلماء فانهم ينوبون دعوتهم على دعوة الانبياء واما دعوة الملوك فهم يدعون
ايضا الى دين الله بالسيف فالعلماء خلفاء الانبياء في عالم الارواح والملوك خلفاء الانبياء
في عالم الاجساد والمؤذنون فهم يدخلون في هذا الباب دخولا ضعيفا اما دخولهم فيه
من حيث ان الامر بالمعروف والناهين عن المنكر يقبل اصابهم وقبل ترك في الامر بالمعروف والنهي
ويصبرون على ما اصابهم وقبل ترك في كل من يقبل دعوتهم الى الله تع ويعمل صالحا في اجابته
ودعا الناس الى ما اجاب اليه وعمل صالحا في اجابته وقال ابن الشيخ وهذا تصحيح في ان الدعوة الى الله
احسن من كل ما سواها كما ان الطاعات

فيه فلان ذكر كلمات الآذان دعوة الى الصلوة فكان ذلك داخلا تحت دعاء الى الله واما
كون هذه المرتبة ضعيفة فلان هم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لا يحيطون معناها
ولا يقصدون الدعوة وعمل صالحا بينه وبين الله وقال الله في المسلمين ليس الغرض
انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ولا يستوي الحسنة
اي الايمان ولا السيئة لا زايده اي الشرك يعني لا يستوي ما انت عليه يا محمد من
الدعاء الى الله وما عليه المشركون من الشرك بالله والصد عن سبيل الله اي انت على
حق وهم على باطل وقوله ادفع فيه ترغيب بما هو استيناف كلاما كان او فاعلا كيف اصنع
فقيل ادفع بالتي اي بالخصلة التي هي احسن من غيرها بالسيئة اي ادفع بالصبر الغضب
وبالحلم الجهل وبالعفو الانتقام وقيل وضع احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في
الدفع لان من دفع بالاحسن كان عليه عاد وديه اي اذا امكنك دفع السيئة في عدوك
بالحسنة التي هي احسن فلان تدفعها بالحسنة التي هي دونها اولى فبالحري بالسيئة فانك
بالسيئة لا تدفع بالسيئة بل تزيد وتعلو كما ترتفع النار بالقاء الحطب فان قابلتها
بمثلها كنت منحطا الى مقام النفس متبعا للشيطان سالكا طريق النار ملقيا لصاحبك
في الاقذار جاعلا اياه ولنفسك من جملة الاشرار منتبا لاز دياد الشر معرضا عن الخير
فان دفعتها بالحسنة سكنت شرارته وازلت عداوته وهديته الى الجنة وطردت
الشيطان وارضيت الرحمن ومحوت ذنب صاحبك بالمداراة واذا دفعتها بالتي هي
احسن نالت الحضرة الرحيمية بالرحموت وحرمت بالتقائك بصفاته من اهل الجبروت
وافضيت في ذلك فيض الرحمة قوله فاذا الذي بينك وبينه عداوة فاء الفجاءة والفاء جواب شرط محذوف الذي
مبتداء خبره كانه اي اذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذي كان بينك وبينه عداوة فانه
ولي اي صديق حميم اي قريب وليس هذا بقطع القول على انهم يؤمنون اذا فعل ذلك
بهم فقد فعل لكنه مبني على انهم يستمعون ويتدبرون ثم بعد ذلك يقع الرجاء في اسلامهم
ينصف بعضهم فيسلم ويعاند بعضهم فيصير على كفره وما يلقيها اي ما يعطى هذه الخصلة
وهي دفع السيئة بالتي هي احسن الا الذين صبروا على تحمل المكاره وتجرع الشدايد
وما يلقيها الا ذو حظ عظيم بالتخلق باخلاق الله قال رسول الله صلعم المؤذنون
اطول الناس يوم القيمة اي يكونون سادات العرب تضع السادة بطول
عنقا اي تقريب وافر العلم والعقل

قيل اكثر ثوابا يقال لفلان عتق من الخير اى قطعة منه قيل اكثر الناس رجاء
لرحمة الله لان من رجى شيئا طال عنقه قيل معناه لا يلحقهم العرق عند بلوغه
افواه الناس يوم القيمة روى اعناقا بكسر الهمزة اى اشدهم اسراعا الى الجنة
من اعنق اذا اسرع ابى عمر رضه ثلثة على كثبان المسك يوم القيمة عبد ادى حق
الله وحق مولاه رجل امّ قوما وهم به راضون رجل ينادى بالصلوة الخمس
كل يوم وليلة روى ابو سعيد الخدرى عن رسول الله انه قال خمسة اضمن الجنة
للمراءة الصالحة المطيعة لزوجها الولد المطيع لابويه المتوفى فى طريق مكة
صاحب حسن الخلق من اذن فى مسجد من المساجد ايمانا واحتسابا ذكر
فى الكفاية ان رسول الله صلعم شاور اصحابه فى امر الاذان اى الاعلام فى اوقات
فرضة الصلوة فاشير الى الضرب بالناقوس فقيل هو للنصارى واشير الى النفخ
فى قرن فقيل هو لليهودى واشير الى ايقاد النار فقيل هو للمجوسى فلم يتفقوا على شئ
وكان عبد الله الانصارى رضه بينهم فلم يتناول الطعام تلك الليلة ليشتغل بالطاعة قال
كنت بين النوم واليقظة اذ رايت نازلا من السماء عليه بردان اخضران فقام
على حايط فاستقبل القبلة وجعل اذنيه بسبابتيه فقال الله اكبر الله اكبر الى اخر الاذان
ثم سكت ساعة ثم قام فقال مثل مقالته الاولى وزاد فى آخره قد قامت الصلوة مرتين
قال فاتيت رسول الله واخبرته فقال عم رايت رؤيا صادقا القها الى بلال
فانه اندى صوتا منك فعلمها بلالا فجاء عمر يجر ردائه يقول لقد طاف بى الليلة ما
طاف بعبد الله الانصارى الا انه سبقنى روى ان سبعة من الصحابة رأوا تلك
الرؤيا فى ليلة واحدة فامر النبى عم بلالا فصعد السطح واذن فلما افتتح الاذان
سمعوا هيدة وهى صوت وقع الحايط وغيره فقال رسول الله صلعم اترون ما
هذه الهيدة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم امر بابواب السماء ففتحت
الى العرش لاذان بلال فقال ابو بكر رضه هذا لبلال خاصة او للمؤذنين عامة
قال بل للمؤذنين عامة يكسى الرسل والانبياء يوم القيمة ثم المؤذنون المحتسبون
ثم تلقاهم الملائكة بنجايب من ياقوتة احمر يشيع كل رجل منهم سبعون الف ملك
من قبره فيجاء الى المحشر روى ان بلالا لما قال اشهد ان محمدا رسول الله صاح يهودى

ثلثة على كثبان المسك يوم القيمة

كثبان جمع كثيب وهو الرمل

قال عم خمسة اضمن له الجنة للمراءة الصالحة المطيعة لزوجها الخ

ان رسول الله شاور اصحابه فى امر الاذان اى الاعلام

يهودى وقال حرق بيت الكاذب فلما اصبحوا فوجدوا اليهودى قد احترق بيته
فاستجيب دعاؤه على نفسه قال عم رضه لولا الخليفة اى لولا الاشتغال بامور الخلافة
لاذنت جاء رجل الى النبى عم فقال اخبرنى بعمل واحد اذا خل به الجنة قال كن مؤذنا
قومك يجتمعون بك فى صلوتهم قال يا رسول الله فان لم اطق قال كن امام قومك يقيمون بك
صلوتهم قال يا رسول الله فان لم اطق قال فعليك بالصف الاول وامام قال عم فى حديث
آخر كن اماما او مؤذنا او تاجرا او اكتسب رابحا عن ابى سعيد الخدرى رضه انه عم قال لا يسمع
مدى اى غاية صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيمة رواه
يغفر للمؤذن مدى صوته ويصدقه كل رطب ويابس ويشهد له كل شئ سمعه وفى
تنبيه الغافلين عن سعد بن ابى وقاص رضه قال قال رسول الله صلعم المؤذن حاجب الله
يعطى بكل اذان ثواب الف نبى فالامام وزير الله يعطى بكل صلوة ثواب الف صديق
قال الفقيه ابو الليث رح قوله حاجب الله على وجه التمثيل يعنى يعلم الناس وقت القدوم الى
بيت ربهم كالحاجب للملك والامام واسطة بينهم وبين ربهم كالوزير قال عم من
اذن سبع سنين اعتقه الله من سبع دركات من النار قال عم يد الرحمن على راس
المؤذن حتى يفرغ من اذانه قال عم اذا نادى المؤذن بالاذان هرب الشيطان حتى يكون
بالروحاء وهى ثلثون ميلا من المدينة وقال ابن عباس رضه ثلثة يغفر الله لهم عذاب القبر
المؤذنون والشهداء والمتوفى يوم القيمة او ليلة الجمعة وقال سعد بن ابى وقاص رضه
قال حيان يسمع المؤذن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه قال من يسمع
النداء ويقول جابر له المؤذن الآخر حيعلتين فانه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم ثم صلى على صلوة صلى الله بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة
لا تنبغى الا لعبد فى عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لى الوسيلة حلت له شفاعتى
والصلوة العامة اى محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية وابعثه مقاما محمودا
الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيمة

بسم الله الذى خلق الخلق ليبلوهم ايهم احسن عملا الرحمن الذى فطر الانسان
من تراب ثم فى نطفة ثم سواه رجلا الرحيم الذى جعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات الفردوس

وفى ابو اسحاق المؤذن اذا تنحنح عند الاذان والاقامة كان له بكل حرف عشرة آلاف حسنة

قال عم المؤذن والامام فى الجنة

قال عم من اذن سبع سنين اعتقه الله من النار

قال عم يد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه

قال عم اذا نادى المؤذن بالاذان هرب الشيطان

كتبها

نزلا قال الله تعالى قد افلح اى دخل فى الفلاح وهو الظفر بالمراد اى فاز بما رجى وامن مما خاف المؤمنون
هم المصدقون به ورسوله لا كل مؤمن بل المؤمنون الذين هم فى صلوتهم اضيفت الصلوة
اليهم دون الله اشارة الى استغنائه عنها وان المصلى هو المنتفع بها وحده خاشعون متواضعون
لا يلتفتون يمينا وشمالا الحسن كان رسول الله صلعم والمسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء
فى صلوتهم فلما نزلت الاية نكسوا رؤسهم وكان لا يجاوز بصره مصلاه فى الاية شديد عظيم حيث
لم يعلق الفلاح الا بمطلق الصلوة بل الخشوع فيها والاستغراق بها عايشة رضى قالت
كان رسول الله صلعم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه استغالا بعظم
الله كان ابراهيم الخليل عم اذا قام الى الصلوة يسمع وجيب قلبه وهو صوت غليانه على
ميلين قيل لخوف بن ايوب الا يوذيك الذباب فى الصلوة فتطردها قال لا اعود نفسى شيأ
يفسد على صلوتى قيل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغنى ان النساك يصبرون تحت اسواط
السلاطين لبقال انى خلقا صبورا يفتخرون بذلك وانا قائم بين يدى الله ربى افاتحرك لذباب
يوذينى يروى عن مسلم بن يسار انه كان اذا اراد الصلوة قال لاهله تحدثوا انتم فانى لست
اسمعكم يروى عنه انه كان يصلى يوما فى جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس
لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من مصلاه روى عن ابى بكر الكتانى رح انه قام يصلى فجاء طرار
وسلب رداءه عن ظهره وجاء الى السوق ليبيعه فشلت يداه فندم ورجع ورأى الشيخ
يصلى فى مكانه فوضع رداءه على ظهره فجعل يبكى فلما فرغ الشيخ من صلوته قال ما يبكيك يا فتى
فوقع على قدميه وقبل يداه واستغفر وتاب وبين له الواقعة ومسح يده فقال الشيخ
رح والله العظيم ما شعرت بشىء ردائى ولا اردك ثم قال الكريم اتى بى ما اخذ عنى فاسقط
له بلطفه ما اخذت عنه فصحت يداه فى الحال كان على بن ابى طالب رض اذا حضر وقت
الصلوة يرتعد ويتلون فقيل له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت اداء امانة
عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها يروى عن على
بن الحسن رض انه كان اذا توضأ اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذى يعتادك كلما توضأت
فيقول اتدرون بين يدى من اريد ان اقوم يروى عن حاتم الاصم انه سئل عن صلوته فقال اذا
حانت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الى الموضع الذى اريد الصلوة فيه فاقعد
حتى يجتمع قلبى وجوارحى ثم اقوم الى الصلوة واجعل الكعبة بين حاجبى والصراط تحت قدمى

ورد وي عن ابن عم انه قال لما خلق الله تع جبرائيل عم على احسن صورة جعل له
ستمائة جناح طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب فنظر الى نفسه
فقال الهي هل خلقت هل احدا على احسن صورت مني قال الله تع لا
فقام جبرائيل عم فصلى ركعتين شكرا لله تع فقام في كل ركعت عشرين
الف سنة ولما فرغ من الصلوت قال الله تع يا جبرائيل ما عبدني
حق عبادتي ولا يعبدني مثل عبادتك احد ولكن يجيئ
في اخر الزمان نبي يقال محمد صلى الله تع عليه وسلم وله امة ضعيفة
مذنبة يصلون ركعتين مع سهو ونسيان في الساعة خفيفة
وافكار كثيرة فوعزتي وجلالي فان صلوتهم احب الي من صلوتك
هذه لان صلوتهم بامري وانت صليت بغير امري فقال جب
السجدت اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى نزلا اي المنزل ما يقام للضيف وللعسكر فالتفت ذ
جبرائيل عم من الله تع انه يريد ما يعطي لعباده من المنزل فاذن الله تع
فاتى جنت المأوى وفتح ابوابها جميعا فلما نظر فتح جناحه
يقطع ثلاثة الاف سنة وكلما ضم فكذلك ثلاثة مائة عام
مخروقة لانه في ظل شجرة وسجد بين يدي الله تع فقال في سجوده
الهي هل بلغت نصفها او ثلثها او ربعها فقال الله يا جبرائيل طرت
ثلاثة مائة عام ولو اعطيتك قوتا فعل قوتك واجنحة مثل
اجنحتك فطرت ما طرت اولا لا تصل الى عشر من اجزاء العشرة
ما اعطيت امة محمد عم نزلا من اجل ركعتين قوله عشر جزء واحد
من اجزاء العشرة

قدمي والجنة عن يميني والنار عن يساري والموت ورائي واظنها آخر صلوتي ثم اقوم بالرجاء والخوف والعبرة تكبيرا بتحقيق واقراء قراءة بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا بتخشع واقعد على الورك اليسرى وانصب القدم اليمنى واتبعها الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا شرح المشارق عن ابي هريرة رفوا قال صلى رجل في المسجد بلا تعديل في ركوعه وسجوده ثم جاء فسلم على النبي عم فقال عم ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم عليه فاعاد النبي عم الحديث فقال علمني يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ما احسن غيره فقال اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم اعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع راسك حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلوتك كلها فالنفي في قوله لم تصل نفي للكمال الصلوة عند ابي حنيفة رح ونفي الجواز عند ابي يوسف ومالك والشافعي واحمد رحمهم الله وقال ابن عباس رفو ركعتان معتصرتان بحضور القلب خير من قيام ليلة وقلب ساه وعلى ان خاص اياس قال اذا جلس السلطان محمود يوما في حضوره مناديا متخشعا ساكن الاطراف فاذا يوم من الايام حرك احدى رجليه فاطلع عليه السلطان فعلم انه عذر فامره ان يخرج ثم يدخل فخرج اياس فامر السلطان واحدا من خدامه ليتجسس حاله فلما خرج اياس اخرج خرقة من رجله فسقط منه عقرب عظيم فجعل يضربها بيده ويقول بلسانه اخرجتني من طول ادب السلطان حتى حركت رجلي عند حضوره ووضع نظره علي وقال الم تترك الادب استدعى من يدلك فدخل الغلام فاخبر السلطان حاله ثم دخل اياس فقام في حضوره على عادته فسأله السلطان عن تحريك رجله فقال اياس يا مولاي لدغتني مرتين فصبرت ولم اظهر به وفي الثالثة لم اطق على الصبر فحركت رجلي بلا اختيار مني فاجعلني فيه معذورا قال لا ادب اياس في حضرة السلطان محمود هكذا فكيف ادب الناس لحضور الصلوة مع سلطان السلاطين واله العالمين لذا قال الشيخ زين الحافي قدس سره لا بد للعبد ان يكثر قوله الحمد لله على التوفيق والاستغفار الله على التقصير وفي ظن انه ليس على التقصير وان يبذل وسعه وجميع اوقاته لخدمة مولاه وطاعته يرى في

من الخجل واحياء يوم تبلى السرائر ويوم يطلب الخلائق الناقد البصير طاعة ناقص ما موجب غفران تنشود
راضيهم كيف مدد على عضيا تنشود كنت اقول لو ان الله سبحانه ونعالى يعذبنا بطاعتنا لاستوجبنا
ذلك فانا متى عملنا شيئا يليق بجانب قدسه كنت امثل ان مملوكا اذا اقبل على سلطانه
يتكلم معه ويناجيه والسلطان ملتفت اليه يسمع ما يقول وفي اثناء مكالمته اذا التفت العبد
الى خادم السلطان او الى ما منع السلطان من النظر اليه ولوى وجهه عن السلطان اليها وما
رعى حرمة اقبال السلطان عليه وعلى كلامه فانت تعرف انه يستحق الغضب السلطاني والقهر
وانصف انت كم انصفت انا من عملنا يوما من الصلوة وسائر الطاعات ولم يخطر ببالنا
الا الله وقد تمت تلك الطاعة على التوجه التام الى الحضرة الاحدية نعم ممن الله بفضله بعض
الاوقات بالتوجه ولكن ذلك بالنسبة الى احوالنا ومقاماتنا قاذا قايسنا بالنسبة الى
من اعتقد بنا به صلعم ظهر انها كانت كلا مع سراب يحسبه الظمان ماء بل بالنسبة الى ما
كان لبعض اصحابه وتابعيهم كما حكي ان امير المؤمنين عليا رض اصيب بسهم في بعض غزواته
ثم جذب السهم من عضوه فبقي النصل فيه فقالوا اذا لم نخرج العضو لا يمكن استخراج النصل
ويخاف من ايذاء الامير وقطع عضوه الشريف فقال متى اذا استغلت بالصلوة فاستخرجوه
فافتتح الصلوة وهم قطعوا وجرحوا العضو واستخرجوا النصل وهو رض الله عنه
لم يتغير في صلوته فلما فرغ قال لم لم تستخرجوه فقال قد اخرجنا فانظر الى اقبالك على ربه واستغراقه
في عوالم جمعيته فتحن اذا عضنا قملة او برغوثة بل اذا وقع علينا ذباب نتوسوس ولا
يبقى لنا حضور ما فاين نحن من تلك الحالات والمقامات والحاصل انا للصلوة صورة صورتها
رب الارباب كما صور الحيوان مثلا فروحها النية والاخلاص وحضور القلب وبدنها
الاعمال واعضاؤها الاصلية الاركان واعضاؤها الكمالية الاجزاء والابعاض
فالاخلاص والنية فيها يجري مجرى الروح والقيام والقعود يجري مجرى البدن والركوع و
السجود يجري مجرى الراس واليد والرجل واكمال الركوع والسجود والطمانينة اي تعديل
الاركان وتحسين الهيئة يجري مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها و
الاذكار والمعرفة معانيها والاذكار وحضور القلب عندها يجري مجرى قوة الحس والحركة
في الآلات الحسية كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق واللمس اعلم ان فقد النية
والاخلاص في الصلوة كفقد الروح في الوصيفة وهي الجارية في غلام او جارية وهي

قهرا بكسر الشهوة النفسانية ويجوز ان يراد ظاهره تعظيما للشهر واما وقوع الشرور و
في رمضان فيجوز ان يكون الشياطين مغلولة عن الصبيان بشرط رعاية حقوقه
والشر لا يقع منهم او تقول المسلسلون مردة الشياطين كما جاء في الحديث آخر فتلك
الشرور واقعة بغيرهم وقال عم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين
اي قيدت ومردة الجن جمع مارد وهو العاتي ورجع عن الطاعة وغلقت ابواب النار فلم
يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادٍ يا باغي الخير اقبل
وطالب الثواب اقبل ويا باغي الشر اقصر ويقول الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان ثلثمائة
مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له ولله عتقاء
في كل يوم من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب
فاذا كان آخر يوم من شهر رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره
فاذا كانت ليلة القدر ويا مر الله جبرائيل فيهبط في كتيبة الى جماعة من الملائكة الى الارض
ومعه لواء اخضر فيغرزه على ظهر الكعبة فيسلمون على قائم وقاعد ومصل وذاكر ويؤمنون
على دعائهم حتى يطلع الفجر كما قال الله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلم هي
الروح جنس من الملائكة جعلوا احفظة على سائرهم وان الملائكة لا ترونهم كما لا ترى
نحن الملائكة وذكر علي ابن السخاوي في تفسيره عن ابن عباس رض تنزل الروح
في تلك الليلة وهو ملك في تحت العرش ورجلاه في تخوم الثرى السابعة ورأسه تحت
عرش الجبار لم يخلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه ولا الف راس من كل راس اعظم من
الدنيا قال الامام الرازي في التفسير الكبير لو التقم السموات والارض لكان له لقمة واحدة
كل راس الف وجه وفي كل وجه الف فم وفي كل فم الف لسان يسبح بكل لسان
بلغة لا تشبه اخرى فاذا فتح افواههم بالتسبيح خرت ملائكة كل سماء سجودا لعظمة
الامر فهم نوره فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد الى طلوع الفجر فاذا طلع الفجر
نادى جبرائيل يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبرائيل ما صنع الله عز وجل
في حوائج هؤلاء من امة محمد فيقول لهم ان الله تعالى نظر اليهم وعفى عنهم وغفر لهم الا
اربعة قالوا ومن هؤلاء الاربعة قال مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع الرحم و
المشاحن يعني المصارم وهو الذي لا يكلم اخاه مهجرا الى ياذن للناس الى الحق وبيناه

قال الفقيه جامع عبد يصوم في رمضان الا زوجه الله تعالى سبعين من الحور العين في خيمة من درة بيضاء على كل امراة
منهن سبعون حلة ولهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء على كل سرير سبعون فراشا ولكل حور الف

اى دلالات واضحة من الهدى اى مما يهتدى به الى الحق والفرقان اى الفارق بين الهدى
والضلالة والحق والباطل وذكره بعد المبالغة والتاكيد في الهداية بعد ذكره هدى
للناس فمن شهد منكم الشهر اى حضر منكم في الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اى ليصم فيه فالشهر
ظرف لا مفعول به وروى عن رسول الله صلعم انه قال الاعمال عند الله عز وجل سبعة عمل بمثله
وعمل بمثليه وعمل موجب للجنة وعمل موجب للنار وعمل بعشرة وعمل بسبعمائة وعمل لا
يعلم ثواب عامله الا الله اما العمل الذى بمثله فالرجل الذى يعمل سيئة يكتب له واحدة ورجل
يهم بحسنة ولا يعملها يكتب له حسنة واحدة واما العمل الذى بمثليه فرجل سن سنة فله اجره
واجر من عمل بها والعمل الموجب للجنة من لقى الله لا يعبد الا الله وجبت له الجنة والعمل الموجب
للنار من لقى الله يعبد غيره وجبت له النار والعمل الذى بعشرة من عمل حسنة يكتب له عشرة
والعمل الذى بسبعمائة من يعمل في سبيل الله او ينفق في ذلك فكتب له سبعمائة والعمل
الذى لا يعلم ثواب عامله الا الله الصيام قال الله تعالى الصوم لى وانا اجزى به لان الصوم
كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد بخلاف ساير الطاعات فلا يرى الصوم
الا الله فالتزم جزاءه بذاته ولان الصوم قهر عدو الله فان وسيلة الشيطان الشهوات
وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال عم ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى
الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولذا صار الجوع قرع باب الجنة وقال عم لولا ان الشياطين
يحومون اى يحيطون على قلوب بنى آدم لينظروا الى ملكوت السماء ولذا صار الصوم جنة
من النار لكونه حايلا عن الشهوات وقال عم للصيام فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة
عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم اى رايحة فمه اطيب عند الله من ريح المسك ومن كان
مريضا او على سفر فافطر فعدة اى فعليه عدة الايام المعدودة التى افطر فيها من ايام اخر
يقضيه بعد ذلك واختلف في المرض المبيح للافطار قال بعضهم يفطر بمطلق المرض حتى يرى
الافطار لوجع السن والاصبع وبعضهم اباحه بالمرض الذى يجوز منه الصلوة قاعدا و
قال بعضهم اذا اجهده المرض افطر والا فلا والسفر المبيح للفطر ستة عشر فرسخا عند
الشافعى ومسيرة ثلثة ايام ولياليها عند ابى حنيفة رح يريد الله بكم اليسر اى ولذا اباح
الفطر في السفر والمرض والفدية في الحامل ولا يريد بكم العسر اى المشقة في المرض
والسفر وعن ابى هريرة رض قال جاء رجل الى النبى عم فقال هلكت واهلكت قال ما شانك

ناجى موسى ربه فقال الهى هل اكرمت احدا مثل ما اكرمتنى حتى اسمعتنى كلامك قال يا موسى ان لى عبادا اخرجهم في آخر الزمان
واكرمهم بشهر رمضان وانا اكون اقرب اليهم منك فانى كلمتك بينى وبينك سبعون الف حجاب فاذا صاموا

قال جامعت مع امراتى في نهار رمضان قال فاعتق رقبة قال ليس عندى قال فصم شهرين متتابعين
قال لا استطيع قال فاطعم ستين مسكينا قال لا اجد قال اجلس فجلس فاتى النبى عم بعرق
فيه تمر والعرق المكيل الضخم يسع فيه خمسة عشر صاعا فقال خذ هذا فتصدق به على الفقراء
قال والله لم يكن فيما بين لابتى المدينة اى جانبيها افقر منى فضحك النبى عم حتى بدت
نواجذه اى اواخر اسنانه قال اطعمه على عيالك ولتكملوا العدة عطف على تعليل محذوف
اى شرع لكم ما ذكر من الاحكام لتعلموا ولتتموا عدد ايام الشهر لقوله عم الشهر بضع و
عشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة
ثلثين ولتكبروا الله اى تعظموه حامدين على ما هديكم اى ارشدكم الى ما رضى به من الاحكام
الشرعية وكيفية الصوم والافطار حال الصحة والمرض وقيل هو التكبير ليلة الفطر
عند الهلال وقيل هو التكبير يوم الفطر ولعلكم تشكرون اى لتشكروا الله على ما انعم عليكم
من النعم الدينية والدنيوية روى في مشروعية الصوم ان الله تعالى خلق العقل قال له اقبل
فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له من انت ومن انا قال انت ربى وانا عبدك الضعيف
فقال الله تعالى يا عقل ما خلقت خلقا اعز منك ثم خلق النفس فقال لها اقبلى فلم تجب ثم
قال لها من انا ومن انت قالت انا انا وانت انت ثم عذبه الله تعالى بنار جهنم مائة سنة
ثم اخرجها الله تعالى ثم قال لها من انا ومن انت فاجابت كالاول ثم جعلها الله في نار الجوع مائة
سنة فاخرجها فسالها فاقرت بانها العبد وانه الرب فاوجب الله عليها الصوم بسبب
ذلك واعلم ان للصوم شروطا ظاهرة وشروطا باطنة اما شروطه الظاهرة
فمذكورة في كتب الفقه فاكتفينا به اما شروطه الباطنة فنقول اولا للصوم ثلث
درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو
كف البطن والفرج عن قضاء الشهوات كما ذكر في كتب الفقه واما صوم خصوص الخصوص
فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية فاذا تفكر
هذا الصائم فيما سوى الله واليوم الآخر حصل له الفطر عن صومه حتى قالوا لو تحركت
همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق
بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين فالحقيقة
هذا المقام اقبال بكنه الهمة على الله وانصراف عن غير الله وايثاره بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم

عن النبي ﷺ ادرك مجلس علم في شهر رمضان كان له خيرا من الف الف شهر والف الف عمرة وخير له من الف الف درهم يتصدق به على اهل الايمان وعنه ﷺ انه قال صوم يوم من شهر رمضان افضل عند الله من عبادة خمسمائة سنة كل يوم من الخمسمائة ينعم الدنيا بسبع مرات الحديث ١٢

فكلما انزهك اى اشتغل الانسان بالشهوات انحط الى اسفل السافلين والتحق بالبهائم المنكوسين وكلما قمع الشهوات ارتفع الى اعلى عليين والتحق بافق الملائكة المقربين والذى يقتدى بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله بقدر بهم فالمشابهة من التوسيط قريب وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات والاخلاق فهذا سر الصوم عند ارباب القلوب فاى جود وى عبرة

لفظ خير اكلية وجمع الكلتين عند العشاء مع الامساك فى الشهوات الاخر طول النهار ولذا قالوا كم من صايم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وكم من مفطر صايم فالمفطر الصايم هو الذى يحفظ جوارحه عن الاثام والبهتان ياكل ويشرب والصايم المفطر هو الذى يجوع نفسه ويعطشها ويطلق جوارحه فتفطر من هذا ان كل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا ولقشور ابا درجات ولكل درجة طبقات فالكل الخير فى ان تقنع بالقشر عن اللباب او تختار اعمال اولى الالباب

قال ابو هريرة نهى رسول الله ﷺ عن الوصال فى الصوم وهو ان يجمع فى الصوم من غير افطار بالليل فقال رجل انك تواصل يا رسول الله قال واكم مثلى انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى قال ﷺ افضل الصيام صوم اخى داود ﷺ وكان يصوم يوما ويفطر يوما قال عبد الله بن عمرو فزاد افضل من ذلك فقال ﷺ لا افضل من ذلك قال عبد الله بن عمرو فزاد رسول الله كيف فى صوم الدهر كله قال ﷺ لا صام ولا افطر اى لم يكابد شدة الجوع والعطش لاعتياده الصيام حتى خف عليه فكانه لم يصم حيث لم ينل ثواب الصائمين بكلفة الصبر ولا افطر حيث لم ينل راحة المفطرين ولذتهم ثم قال لمت فى كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة احتسب على الله اى ارجو منه ان يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة قبله سئل ﷺ عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل على قال ﷺ تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملى وانا صايم

وقال ﷺ من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر كله فصوم رمضان بعشر كتسعة اشهر وستة ايام بشهرين كصيام سنة تمام بقضية قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها

قال ﷺ لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله او يصوم بعده قال ﷺ من صام يوما فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا قال عبد الله بن عمرو بن العاص قال لى رسول الله ﷺ يا عبد الله الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال لا تفعل قم وانم وصم وافطر فان لجسدك عليك حقا وان لعينيك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا

فى خوضهم يلعبون واما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين وهو كف الجوارح عن الاثام فلا يتم الا بخمسة امور الاول غض البصر وكفه عن التمادى فى النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل القلب عن الله عز وجل قال ﷺ النظرة الى محاسن المرأة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله اثابه الله ايمانا يجد حلاوته فى قلبه عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ انه قال خمس يفطر الصايم اى يبطل ثوابه الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة الثانى حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والبهتان والفحش والخصومة قال ﷺ انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صايما فلا يرفث ولا يجدل وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل انى صايم والاخبار فى هذا المعنى كثيرة وعليه ان يلزم صايما عما احل الله له وفطرا على ما حرم الله عليه وفى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه الثالث كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه فى الشرع لان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين المستمع واكل السحت فقال سماعون للكذب اكالون للسحت اى الحرام لذا قال ﷺ المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم الرابع كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن الجارحة وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار اذ لا معنى للصوم عن الطعام الحلال ثم الافطار على حرام ممثال هذا الصايم كمن بنى قصرا ودمر مصرا قد قال ﷺ كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو الذى يفطر على الحرام ولا يجتنب عن الغيبة وقيل هو الذى لا يحفظ جوارحه عن الاثام الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يملأ بطنه فما من وعاء ابغض الى الله تعالى من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة بالمعنى الذى قلنا اذا تدارك الصايم عند فطره ما فاته من ضحوة نهاره فرفع الصوم وسره تضعيف القوى وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى ولن يحصل ذلك الا بالقليل وهو ان ياكل كل الكلية التى كان ياكل كل ليلة اما اذا جمع ما ياكل كل ضحوة الى ما ياكل ليلا فلم ينتفع بصومه حق انتفاعه بل من الادب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى ليضعف عند ذلك شهوته وان لا يجدم الشيطان على قلبه فينظر الى الملكوت وما عاين السماء ليلة القدر عبادة من الليلة التى ينكشف فيها شئ من الملكوت وقد جعل بين قلبه وبين عالم الملكوت حجابا من الطعام يعنى معدة مملوة منه انى يتفرغ له بهذا الكشف فكلما

وان لزوركا اى لضيفك حقا لا صيام لمن صام الدهر ثم من كل غرة ايام يوما ولك اجر تسعة برويا
فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك اى غارت ودخلت في الراوس ونوهت اى اعييت نفسك ملت
انى اطيق اكثر من ذلك قال صم ثم افضل الصوم صوم اخي داود صوم يوم وافطار يوم
في المصابيح عن انس ضاء على وعثمان بن مضعون وعبد الله بن رواحة رضوانا الله عليهم الازواج
النبي عم يسألون عن عبادة النبي عم فلما اخبروا بها كانهم تقالوها اى عدوها قليلة فقالوا اين نحن
من النبي عم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا
وقال الآخر انا اصوم النهار ولا افطره وقال الآخر انا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا فجاء النبي عم
اليهم فقال انتم قلتم كذا وكذا اما والله اى لاخشاكم لله واتقاكم له لكني اصوم
وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال صام من كل ثلاثة ايام احب الي الله ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة
وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا من عفر
جواده وابهريقاده من قال لكل يوم صومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس يحمل عليها في
سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فلك عدل الف رقبة والف بدنة والف فرس يحمل عليها في سبيل الله
وهو صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها في المشارق عن ابي قتادة رض ثلثة من كل شهر
ورمضان الى رمضان صيام الدهر كله صيام يوم عرفة احتسب على الله اى ارجو منه ان يكفر السنة
التي قبله والسنة التي بعده ما اجتنبت الذنوب في السنة الآتية ان يعطيه من الثواب قدر ما يكفر
كفارة ذنوبه الصغائر وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله قال صم
يوما من الشهر الحرام افضل صم خمسة من غيره وصم يوما من رمضان فيه اثنين من الشهر
الحرام في احياء العلوم صم ثلثة ايام من الشهر الحرام الخميس والجمعة والسبت
عام قال ابو هريرة علمني رسول الله صلعم ثلث خصال لا اداعهن حتى اموت ان لا انام الا على وضوء
وان اصوم من كل شهر ثلثة ايام وان لا ادع صلوة الضحى وكان رسول الله صلعم يصوم ثلثة ايام
من كل شهر يعني يصوم ايام البيض يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ويقول هن صيام
الدهر عن وهب كان في بني اسرائيل رجل يقال له شمعون غزا مع الكفار الف شهر وكان سلاحه الحية
جعل وليس له غير واحدة اذا حرب فكلما ضرب بها اللحية تبتلع الكفار حتى لا يحصى عددهم فاذا عطش مج
من موضع الاسنان ماء عذب فيشرب به وكلما جاع ينبت في الحال فيأكل فعلى هذا اكل يوم حتى مضى

من عمره الف شهر وهو ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر فجز الكفار رميه وكانت له
امراة كافرة فقصد ان يفتنوا ابها فجاؤا اليها بالاموال العظام وواعدوا اياها
على انه اذا نام زوجها تربط وتخبر الكفار البحر وا ويقتلوا فلما نام شمسون ربطت يده
بالحبل الوثيق فاستيقظ شمسون واذا يده مربوطة فقال من ربط يدي فقالت انا
ربطتها لاختبر قوتك فمد يديه فجعل الحبل قطعا قطعا ثم اخذت هذه الملعونة سلسلة
من حديد فلما نام ربطت بهذه السلسلة فاستيقظ فقال من ربطني فقالت انا ربطتك
لاختبر قوتك فمد يديه فجعل قطعا قطعا ثم قال لامراته انا نبي مؤيد من عند الله لا اباك خذ
بديل الاشعر راسي فلما نام الليلة قامت وقطعت ضفيرته وربطت يديه فاستيقظ
فمد يديه فلم يقدر قطعها فنادت للكفار كبروا فكبروا وقتلوا فلما اخبر المسلمون بهذا الخبر قالوا لو طوبى
له غزا مع الكفار الف شهر ثم جاء شهيدا فتعجب رسول الله صلعم من كثرة مجاهدته في سبيل الله
واغتم ان لا يلحق احد مثله في امته فانزل الله تعالى في نبيه سورة القدر وقال ليلة القدر خير من الف
شهر يعني يا محمد اعطيتك ليلة القدر فما عاد تكم فيها الى الصبح احب اليك مما غزا شمسون
مع الكفار الف شهر وذكر في التفسير الكبير ان ليلة القدر اختص بها رمضان لقوله شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر قيل لا اختص به وعن ابن مسعود
من يقم الحول يصبها قال الحسن السابعة عشر وعن محمد بن اسحاق الحادية والعشرون وعن
ابن عباس الثالثة والعشرون وعن ابن مسعود الرابعة والعشرون قال ابو بكر الوراق الخامسة
والعشرون والاكثرون على انها في ليلة سبع وعشرين قال ابو بكر الوراق السورة ثلثون
كلمة وشهر رمضان ثلثون يوما والكلمة السابعة والعشرون منها هي وتلك اشارة اليها
قال اهل العلم قال السبع حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة فمن اول تلك السورة
الى قوله في ليلة مباركة سبعة وعشرون حرفا فضل انها هي قال الشيخ مجي الدين العربي رح حافظ
انت كلها على القيام كل ليلة ولا تزال الدعاء في كل ليلة واجعل من دعائك العفو والعافية في
الدين والدنيا والآخرة فانك لا تدري متى يصادف ليلة القدر فتستك فان دعا انسان
مرارا في شهر رمضان فلم يستجب في السنة والاكثر عايشة رض عن عايشة رض
قال رسول الله صلعم تحروا اى اطلبوا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر
من رمضان في مصابيح عن ابي سعيد الخدري رض قال ان رسول الله صلعم اعتكف العشر الاول من

من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية وهي ما يسكن فيه الاتراك في الصحراء ثم اطلع راسه فقال اني اعتكفت العشر الاول التمس هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكف العشر الاوسط ثم اتيت اي اتاني آت من الملائكة فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر فقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر في كل وتر قال الراوي فمطرت السماء تلك الليلة فوكف المسجد اي تقاطر فبصرت عيناي رسول الله صلعم على جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال الشيخ ابو الحسن الحرجاني قدس الله روحه منذ بلغت ما فاتني ليلة القدر في كل سنة فصادفت انه اذا كان اول شهر رمضان يوم الاحد كانت ليلة القدر التاسع والعشرين واذا كان اول شهر رمضان يوم الاثنين كانت ليلة القدر الحادي والعشرين واذا كان يوم الثلثاء كانت السابع والعشرين واذا كان يوم الاربعاء كانت التاسع عشر واذا كان يوم الخميس كانت الثالثة والعشرين واعلم ان اليوم اخفى ليلة القدر كما اخفى كثيرا من الاشياء ما يخفى رضاه في الطاعات حتى يرغبوا في الكل واخفى غضبه في المعاصي ليحترز وا عن الكل واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى الاجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات واخفى الاسم الاعظم في الاسماء ليعظموا كل الاسماء واخفى الصلوة الوسطى ليحافظوا على الصلوات واخفى قبول التوبة ليواظبوا على جميع اقسام التوبة واخفى وقت الموت ليخافوا منه كل وقت فكذا اخفى ليلة القدر ليعظموا جميع ليالي رمضان

الباب العاشر في بيت المقدس وما حوله

قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس اي وضع لعبادتهم قيل نزل حجرا من حجارة الجنة فحولت القبلة من القدس الى الكعبة فشق على اليهود فقالوا اقبلنا قبل فقبلتكم وهي ارض المحشر والمنشر وهو احق بالصلوة اليه فرد الله قولهم بذلك ان الملائكة بنته قبل خلق آدم بالفي عام وبسط له الفراش وكان من ياقوتة حمراء لها باب من زمرد وخرج في التفسير خلق الله موضع البيت قبل سائر الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله آدم الى الارض كان رأسه يمس السماء حتى صلع اي صار عنقه منوحا وطار اولاده الصلع فنفرت من طوله دواب الارض فصارت وحشا فيومئذ وكان يسمع كلام اهل السماء ودعاءهم وتسبيحهم فباعد بين فخذيه فنفصله

روي ان الله تعالى وضع بيت المعمور حذاء العرش فامر الله تعالى الملائكة بطوافه ثم امر الله تعالى ملائكة الارض ان يبنوا بيتا وضع زبدة البيضاء البيت الذي يقال له الصراح على مثل بيت المعمور وهيئته وان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء ببيت المعمور ووضع بيت المعمور قبل الصراح

بالفي عام ووضع الصراح قبل بيت المقدس بالفي

قبل بيت المقدس بالفي

فنست منه ان اول بيت واقع الصباحي البيت الشريف لا البيت المقدس لكن الثاني البعد والبيضاء

الله الى السماء الدنيا فلما عهد آدم اصوات الملائكة استوحش وشكا الى الله تعالى ذلك فانزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة ليراها بابا من زمرد اخضر بباب شرقي وبابا غربي وفيه قنادیل من الجنة فوضعه على موضع البيت الآن ثم قال يا آدم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وانزل عليه الحجر الاسود وهو ابيض فلما تمسه الحيض في الجاهلية اسود فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا فقيل لحج ابراهيم لم يركب فيقال واي شيء يحمله ان خطوته مسيرة ثلثة ايام فلما اتم حجه قالت الملائكة بر حجك يا آدم وحج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه وكانت الكعبة على ذلك الى ايام الطوفان ثم رفع في ايام الطوفان الى السماء السادسة في رواية وهو البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون الف ملك ومن يطوف منهم مرة لا يطوف اخرى الى يوم القيمة وهو بحيال الكعبة بحيث لو سقط سقط على سطح الكعبة فبقي مكانه خاليا الى زمان ابراهيم عم فاعلم الله ابراهيم مكانه فامر سارة الله ركنا فكنست ما حوله فبناه ابراهيم عم مع اسماعيل على اساسه القديم وقوله للذي ببكة خبر ان اي بمكة وانما سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها اذا قصدها بسيف ابن عباس رض ان مكة من فج اي التضعيف الى المنحر وبكة من البيت الى البطحاء وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد قوله مباركا حال من ضمير وضع اي كثير الخير للناس واصل البركة ثبات الخير ودوامه والبركة الحوض ذلك وتبارك الله اي كثر خيره ودوام وبركة هذا البيت مما لا يخفى اذ بطوافه يحصل غفران السيئات وتضعيف الحسنات وكثرة الدرجات في طبقات الجنات وقال النبي صلعم في مسجد الحرام خير من مائة الف صلوة فيما سواه وهدى للعالمين اي حال كونه سببا لهداية لانه قبلتهم لا يجوز صلوتهم الا بالتوجه اليه وعن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم اي رجل خرج من منزله حاجا او معتمرا فكلما رفع قدما تناثرت الذنوب منه كما تناثرت الاوراق من الاشجار في التفسير الكبير عن ابن مسعود رض انه عم ان الراكب ليكتب بكل خطوة سبعون حسنة ويمحى عنه بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال كل حسنة مائة الف حسنة فاذا ورد المدينة وصافحني بالسلام صافحته الملائكة بالسلام واذا قال لبيك اجابه الرب لبيك وسعديك

من اعطاء

مائة الف

واستجابة الدعاء بالمدينة في ثلثة مواضع فيما سواه وعند الصفا والمروة وفي المسجد الحرام في جميع الحرم في مضاعفة الحسنات بمائة الف حسنة وفي مسجد المدينة بالف حسنة وفي سائر البلاد بمضاعفة واحدة فيما سواه وفي مسجد الخيف بمضاعفة واحدة فيما سواه

وعند العرفات

قال وفي مسحها يحط الخطايا حطا يعني لمس الحجر الأسود والركن اليماني
يحط الخطايا كما يحط الأوراق من الأشجار بشدة الرياح
وفي حديث كان في الركن اليماني ... ملك ...
... اللهم اني اسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ...

واسمع كلامك وانظر اليك اذا دخل مكة فطاف وسعى بين المروة والصفا ووقف بالعرفات
وضحت اي ارتفعت الأصوات بالحاجات يباهي الله تعالى اي يفاخر بهم ملائكة سبع سموات يعني
يظهر اليهم ويقول يا ملائكتي ويا سكان سمواتي انظروا الى عبادي اتوني من كل فج عميق اي من
طريق بعيد لتقع شعثا جمع اشعث وهو الذي لم يسرح شعره فاختلط غبرا جمع اغبر وهو
الذي عليه الغبار وقد انفقوا الأموال واتعبوا الأبدان طلبا لمرضاتي وتحصيلا لرحمتي فو
عزتي وجلالي لأهبن مسيئهم لمحسنهم ولأخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم امهاتهم ولذا
قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر رجل في عرفات فظن ان الله لم يغفر له وقال ان من
الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة عن طلحة بن عبيد الله رض ان رسول الله صلعم قال
ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة الا يوم بدر وما ذاك
الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام فيه آيات بينات اي علامات واضحات
مقام ابراهيم عطف بيان لقوله آيات بينات وهو مفرد في معنى الجمع لما فيه من ظهور شأن ابراهيم
من تأثير قدميه في حجر صلد اي شديد او اكتفى بذكر الواحدة من سائر الآيات ... مقام
ابراهيم وفيه آيات أخر كبقائه محفوظا مع كثرة ... وطول المدة ... وتوافر الراميات
الى ... الالوف من السنين من غير رفع انسان او مرور سيل عليه وترك الحمامة ان تعلو البيت
او تقع عليه وانحرافها عنه اذا كانت تطير فوقه وان الجارحة كالصقر وغيره اذا قصدت طيرا
فاذا دخل الحرم كفت عنه وقصة اصحاب الفيل ومن دخله اي حرم البيت كان آمنا كقوله تعالى
اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس اي يسلب بسرعة من حولهم حتى من دخل
فيه لا يخرج منه اذا وجب عليه القتل ليقتص عند ابي حنيفة رح ولكن لا يطعم ولا يسقى حتى يضطر
ويخرج فيقتل وقيل من دخله حاجا كان آمنا من النار قال النبي عم من مات في احد الحرمين بعث
يوم القيامة آمنا وقال عم الحجون وهو مقبرة مكة والبقيع وهو مقبرة مدينة يؤخذان باطرافهما
وينثران في الجنة وقال عم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام
وقال في ... فان ابن مسعود وقف رسول الله عم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة
فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون
بغير حساب يشفع كل واحد منهم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون بغير حساب
باسناده ان رسول الله عم دعا عشية عرفة لأمته بالرحمة فاجابه ربه اني قد غفرت لهم الا

قال صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله فرض الحج على من استطاع
اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على اي حال شاء يهوديا او نصرانيا
... الا ان يكون به مرض حابس او منع من سلطان ...

الا ظلم بعضهم بعضا قال يا رب انك قادر على ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته
وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه
الله تعالى باني قد غفرت لهم فتبسم رسول الله عم فقالوا يا رسول الله تبسمت قال
تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله تعالى قد استجاب لي في امتي اهوى اي
سقط يدعو بالويل ويحثو التراب على رأسه قال بعض السلف اذا وقع يوم
عرفة يوم الجمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله
عم حج الوداع وكان واقفا اذ نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الآية قال اهل
الكتاب لو نزلت هذه الآية علينا لجعلناها يوم عيد فانظر الى مرحومية من مشى الى بيت
الله وحصول السعادة له في الدارين ومحرومية من وجد زادا وراحلة ثم لم
يقصد اليه ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولله على الناس حج البيت اي
استقر لله عليهم فرض زيارة البيت من استطاع اليه سبيلا الضمير للبيت او للحج اي
فرض الحج على من استطاع الى البيت سبيل الذهاب والرجوع والمراد من الاستطاعة
الزاد والراحلة ونفقة العيال بقدرهما واوجب مالك على الفقير القادر على المشي
عن الضحاك اذا قدر ان يؤجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان
لبعضهم ميراث بمكة ما كان يتركه بل ينطلق اليه ولو بالاجارة والمراد من الناس ههنا
المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين بالشرائع عندنا وعند الشافعي هم مخاطبون
ايضا قال القشيري الاستطاعة انواع فمستطيع بنفسه ومستطيع بماله ومستطيع
بغيره ومستطيع بربه فانى بلاياه لا بحيلة لا عطاياه ثم حج البيت على اصحاب الاموال
وحج رب البيت على اصحاب الاحوال وقد ينسد الطريق الى البيت في احوال ولا
ينسد الطريق الى رب البيت بحال وقال عم حجة مبرورة وهي التي حصل فيها بر
خير من الدنيا وما فيها وليس لصاحبها جزاء الا الجنة عن ابن مسعود ان النبي عم قال حجة
لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حج وغزوة في البحر خير من
عشر في البر وقال عم من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجرى له اجر الحاج الى يوم القيامة
وقال ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا على
ركبان الحمار واعتنقوا المشاة اعتناقا عن وهب بن منبه انه قال مكتوب في التورية

والحج فرض مرة بالفور ... عند محمد ...
... واختلفوا في الاستطاعة ...

واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا
اي اوحينا

احفظ الحجاج من حرّي وبردي فوعزتك يا نار سلمي على ابراهيم فانهم ذاقوا عطش الهاجرة
وحرّ عرفات فوعزتك اعطش القيمة ورزقوا منصب الشفاعة فاشتهت وصليت ركعتين
ورأيت ذلك مرة أخرى فقلت لهذا من الرحمن ام الشيطان فقيل لي انه من يمينك
فمددت فاذا على كفي مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت لم نغفر له سبعين من اهل
بيته وان لم يكن مكتوب حتى قرأت ثم قال الشيخ فلم يزل يحج منذ حينئذ سنة الا وانا
احج حتى تم لي ثلث وسبعون حجة بنى ابراهيم الكعبة امر الله ان يطهرها من الاصنام
والاقذار بقوله وطهر بيتي للطائفين بالبيت من غير اهل مكة والقائمين من اهل مكة
والركع السجود من اهل الشرك والمحارب ثم امره الله ان يناديَ في الناس بالحج بقوله واذن
اي نادِ في الناس بالحج يا داود قل رجالا اي مشاة وعلى كل ضامر اي مهزول من الابل والوسق
وغيرها لانه لا يرحل الا هو او فرس من طول الطريق يأتين من كل فج عميق اي طريق بعيد من نواحي الارض فقال الهي منى يبلغ
نداءي مع بعد ما بين المشرق والمغرب قال الله يا ابراهيم منك النداء ومني التبليغ فصعد ابراهيم على جبل ابي قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فالتفت بوجهه شرقا وغربا
واطم عينا وشمالا فاجابه كل من قدر له ان يحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك
فمن اجاب ابراهيم يومئذ ان كان اجاب مرة فمرة وان كان اجاب حجة فحجة وان
اجاب اكثر فاكثر فسمع ابراهيم في اوّل ذلك لبيك اللهم لبيك بكثرة وغلبة وحرقة قلب
وذوبان روح يجب طائش قلبه وحار عقله فقال يا رب من هؤلاء الذين اجبوا قال
الابصار هم واشتقت اليهم باسماع اصواتهم فقال اللهم اجعلهم من امة محمد خير الامم فقال اللهم
كيف لي بهم ان اضيفهم ويصل النفع مني اليهم قال الله انت لا تبغ الى زيارتهم ولكن
حفوفا قرا قبضتي اجعل لهم منك ضيافة فاخذ ابراهيم كافورا قدقة ناعما فصعد على جبل
ابي قبيس ثم قال يا رب قد فعلت ما امرتني فاين ضيافتي فاوحى الله اليه ان ناد يا ابراهيم
اني قد اجبت دعوتك في ولدك جعلته ملبيا فالملبي من ضيافة ابراهيم وما ذكر ان ترك الحج
بعد الوجوب تعمدا او لم يرد الحج واجبا فان الله غني عن العالمين اي عن حج جميعهم
الحج في ذكر الناس ثم في الابدال عنه بقوله في استطاع اليه سبيلا خبرا بان من
استطاع وكيد احدهما ان الابدال تنبيه للمراد وتكرير له والثاني ان الايضاح بعد الابهام

فيخرج على فرس فيناديَ ابراهيم اعتزلوا من بين الله
الحجاج فيقف لهم فيطرح الى الجنة والبيت امامهم
وابراهيم امامهم ثم يجيء عيسى بن مريم عليه السلام

بجميع الاعمال وخصائص الاضحية والفطر لا كخصائص الزكوة
ط وكل من حج يقيلة باستناء ... يسعده حجه ويدخل الجنة
فيد خلوه معلما

ان الله تعالى يبعث يوم القيمة لسبعمائة الف ملك من العرش بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب الى بيت الحرام
يقول الله قودوه الى المحشر فيقودونه فينادي ملك يا كعبة الله فيقول لاحتى اعطى سؤلي فينادي
ملك سل فيقول يا رب شفعني في حبراني الذين دفنوا في حولي فيقول اعطيتك ذلك فيقول مولاي بيض وجوههم
فحرمين ملتبين حول الكعبة فتقول الملائكة سيري يا كعبة الله فتقول لاحتى اعطى سؤلي فينادي سل
فتقول يا رب شفعني عبادك المذنبين الذين جاؤا الي من كل فج عميق اشاكلك يا رب ان تؤتيهم
من النوع الاكبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادي منادٍ من زوار الكعبة فليقم من بين الناس
فيجمعهم الله حول الكعبة بيض الوجوه اضاء من الدر الباذخ ثم ينادي ملك يا كعبة الله سيري فتقول لبيك
لبيك ثم يمدون بمراقيد من نور فتقول يا رب الله استغل من يزورني ويزور زارني
ما نا شفيعه وروى علي بن موقف رفعه قال حجت سنة فلما كان ليلة عرفة نمت عند مسجد الخيف
فرأيت في المنام ملكين قد نزلا من السماء وعليهما ثياب خضر فنادى احدهما صاحبه اكدري
كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا ادري قال حج ستمائة الف فكم قال اتدري كم قبل منهم
قال لا قال قبل منهم ستة الف فلما افضيت من عرفات وبت عند المشعر الحرام جعلت افكر
في كثرة الخلق وقلة من قبل منهم فغلبني النوم فاذا الشيخ قد نزل على بعيره فوقف عليّ صاحبه
فقال اتدري ماذا احكم ربنا في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة مائة
الف عنه ايضا انه قال قد حججت سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يتقبل حجه فقلت
اللهم اني قد وهبت حجتي وجعلت ثوابها لمن لا يتقبل حجه قال فرأيت رب العزة في النوم
فقال لي يا علي تسخا علي وانا خلقت السخاء والاسخياء وانا اكرم الاكرمين والله العالمين قد
وهبت كل من لم اقبل حجه لمن قبلت جاء في الاثر ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى اهل الارض
فاول من ينظر اليه اهل الحرم واول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن زاره طائفا غفر له
ومن زاره مصليا عند مقام ابراهيم غفر له ومن زاره مستقبل الكعبة غفر له وقال الله تعالى قد وعدت
هذا البيت ان يحج في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم الله بالملائكة قال سفيان
الثوري رأيت شيخا متكئا على عصاه في وقت انصرافي من عرفات قال لقد حج حجا جنيبا
وذنبا مجتمعا نظرت الى كثرة الخلق فبقيت متفكرا اهل يغفر لهم حتى غربت الشمس
فرأيت في النوم قد قامت القيمة وحشر الناس ونطايرت الكتب ونصب الصراط
والميزان وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي وتقول اللهم احفظ

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا فرضنا هذا الخطاب يا يحيى
ولاتم ام وعن عطاء رضي الله عنه قال النظر الى بيت الحرام عبادة فاحفظ تعظيم الصنم القائم
ابي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قال من نظر الى بيت الله الحرام وهو قائم يصلي
عشر الله تعالى بكل ... ثم ...

والتفصيل بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين قوله ومن كفر فمكان ولم يحج تغليظ
على تارك الحج ومنها ذكر الاستغناء عنه وذا من مما يدل على المقت والسخط ومنها
قوله عن العالمين دون قوله عنه يدل على عظم السخط ثم اعلم ان للحج اعمالا ظاهرة واعمالا
باطنة اما الظاهرة فقد ذكر في علم الفقه فاكتفينا به اما الباطنة فمنقسم الى آداب دقيقة واسرار
باطنة اما الاداب فسبعة الاول ان يطلب للطريق رفيقا صالحا ونفقة طيبة حلالا فان الزاد
الحلال ينور القلب والرفيق الصالح يذكر الخير ويزجر عن الشر يريد الثالث ان يجلي يده عن مال التجارة
لئلا يشعب فكره ويقسم خاطره ولا يصور للعبادة قصده الثالث ان يوسع في الطريق بالطعام
ويطيب الكلام مع الرفقاء والخدام الرابع ان يترك الرفث والجدال والتحدث بالفضول في
امر الدنيا بل يقصر لسانه بعد مهمات حاجاته على الذكر وتلاوة القرآن الخامس ان يركب راحلة
دون المحمل ويكون ردته الدرهيئة الى حقير اشعث غير مزين بل على هيئة اما كان حتى لا يكتب
من جملة المترفين المتنعمين السادس ان يترفق بالدابة احيانا ترفيها لها تقوية للدابة و
تطييبا لقلب الخادم وتخفيفا للاعضاء بالحركة السابع ان يلوم طيب النفس بالنفقة من
نفقة وجاه اصابه من تبعة وخسران وان يرى ذلك من آثار قبول الحج فيحب الثواب عليه
واسراره فتنقسم منها الى قسمين احدهما انه وضع بدلا عن العزيمة التي كانت في اصل السابقة
فجعل الله سبحانه الحج رهبانية لامة محمد ثم شرف البيت العتيق واضافه الى نفسه وسماه بيته
مقصدا لعباده وجعل ما حوله حرما لبيته تفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمه
والكعبة الموضع بتحريم صيده وقطع شجره ووضعه على مثال حضرة الملوك ليقصده
الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب العالمين مع الاعتراف بتقصيرهم عن ان
يحيطوا ببيت او يكونوا بمكان ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم ولهذا كلفوهم اعمالا غريبة
لا يهتدي بميزان المعقول كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار
ليكون اقدامهم بحكم محض العبودية واشتغال الامر من غير معاونة المعقول وهذا سر عظيم في
الاستعباد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا القسم الآخر
من الاسرار فانه هذا السفر وضع على مثال سفر الآخرة فليتذكر العاقل بكل عمل من اعماله امرا
من امور الآخرة فانه تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر المستبصر فتذكر من اول سفرك عند وداعك
اهلك وداع الاهل في سكرات الموت ومن مفارقة الوطن الخروج من الدنيا ومن ركوب

ركوب الجمل ركوب الجنازة ومن الالتفاف في ثياب الاحرام الالتفاف في اثواب الكفن
ومن دخول البادية الى الميقات ما بين الخروج عن الدنيا الى ميقات القيمة ومن نزول
قطاع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه ومن التلبية
اجابة داعي الله عز وجل عند البعث ومعنى التلبية اجابتي لدعائك فانوج ان تلبي
مقبولا واخشى ان يقال لك لا لبيك لا سعديك فانت وقت التلبية هو بداية الامر
وهو محل الخطر سفيان بن عيينة حج على بن الحسين فلما احرم اصفر لونه ووقع عليه
الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقال لي لا لبيك ولا سعديك
فلما غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل عن حالته حتى قضى عليه محجة قال احمد بن الحواري
كنت مع ابي سليمان الداراني حين اراد الاحرام فلم يلب حتى سر ميلا واخذته الغشية
ثم افاق وقال يا احمد ان الله عز وجل اوحى الى موسى من ظلمة بني اسرائيل ان يقولوا من ذكري
فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة ومن حج بغير مال حلال ثم لبى قال الله لا لبيك ولا سعديك
حتى ترد ما في يديك من مظلمة وغير ما دجوز اذا رأيت البيت ينبغي ان تعظمه في قلبك
وتقدر كانك مشاهد لرب البيت وارجو ان يرزقك النظر الى وجهه الكريم كما رزقك
النظر الى بيته العظيم واذا ابتدأت الطواف فاعلم انك بالطواف متشبه بالملائكة
المقربين الحافين من حول العرش الطائفين به ولا تظنن ان المقصود طواف جسدك بالبيت
بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت فالبيت مثال ظاهر في عالم الشهادة لتلك الحضرة
التي لا انت تشهد بالبصر ولا هي من عالم الغيب كما ان البدن مثال لك في عالم الملك للقلب الذي لا
يبصر بالبصر وهو من عالم الملكوت والذي يقدر على مثل هذا الطواف هو الذي يقال انه الكعبة
تزوره كما جاء في رواية العتبية رحم الله فانك اذا كنت في بلد وقلبك مشتاق الى مكة غير
لك ان تلوز قبرها وقلبك في بلد آخر كما قال بعض السلف كم من رجل بخراسان وهو اقرب الى
هذا البيت ممن يطوف به اذا تعلقت باستار الكعبة والتصقت صدرك بالمتزم
وهو ما بين الباب والحجر الاسود فلتكن مشتاقا طالب القرب حبا وشوقا الى رب البيت بدا
في طلب مغفرة كالمذنب المتلطخ بثياب فاذا نبا ليه يتطوع اليه في عفوه عنه بحيث لا يفارق
وعليه الا بالعفو واذا سعيت بين الصفا والمروة فتناد البيت تذكر تردد الهمة
بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما

العظام البالية والجلود المتمزقات والشعور المتفرقات قوموا للعرض على الرحمن واذا
خرج الناس للصلاة فاذكر خروجهم من القبور واذا رأيت الناس بعضهم مشاة وبعضهم ركبانا
فاذكر حال يوم القيمة يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
واذا وصلت الى الصحراء فاذكر عرصات القيمة فاذا هم بالساهرة واذا رأيت
بعضهم مع الثياب البيض وبعضهم بثياب سود كذلك في القيمة يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه واذا قمت الى الصلوة فاذكر قيام الناس لرب
العالمين ثم اذا رفعت يدك للتكبير فاذكر رفع يدك لاخذ الكتاب فامن اوتي
كتابه بيمينه اخذ الامام بالقراءة فاذكر قوله هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت انى ملاق
حسابيه واذا سجدت فاذكر يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فسلمت عن اليمين
والشمال فاذكر قوله هم فيها في الجنة وهم فيها في السعير فاذا خطب الامام فاذكر قول اهل
الاان فلانا سعيد سعادة لا شقاوة بعدها وان فلانا شقي شقاوة لا سعادة بعدها
بروحان يدرجان طلب كن ازين كه كنزت آخره حاصل اكرز ربايد كلاه
طلب كن حيثما رزم من حج فمات في عامه ذلك دخل الجنة روى ان النبي عم اذا خرج
الحاج من بيت كان في حرز الله فان مات قبل ان يقضي نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه واعتاق
الدرهم الواحد يعدل اربعين الف الف درهم فيما سواه في رواية قال الحجاج والعمار
وفد الله ان سألوا اعطوا وان دعوا اجيبوا وان انفقوا اخلف الله عليهم بكل
درهم الف الف درهم فقال رجل يا رسول الله والى هذه المضاعفة فقال صلعم اما
نفقاتهم فيخلفها الله عليهم في الدنيا قبل ان يخرجوا منها واما الالف الف درهم في الآخرة فوا
الذي نفسي بيده ان الدرهم الواحد اثقل في الميزان من جبالكم هذا واشار الى ابي قبيس
شفيع البلخي رح عجبت لمن يكلف المشقة حتى يصل الى مكة ويرى اثار النبي عم كيف لا
يقطع مفاوز الشهوات حتى يصل الى مقام قلبه ويرى ربه بعين قلبه الكعبة معلقة
بالعرش وقلوب العارفين معلقة برب العرش فحج الابدال في العمر مرة وهو على الرجال
وحج القلوب في كل ساعة وهو حج العارفين والكعبة بيت المعرفة وقلب العارف بيت
المعرفة والمحبة والكعبة ينظر اليها الخلق والقلب ينظر اليه الحق وهذا البيت بشر ابنا
ثم ابراهيم عم ثم بناه قريش والنبي عم كان ينقل الحجارة معهم وكان ذلك قبل النبوة

ما الذي يقضي به الملك من قبول او رد يرجو ان يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى و
ليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة بين كفتي الميزان في عرصات القيمة وليتمثل الصفا
بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين ناظرا الى الرجحان
والنقصان تردده بين العذاب والغفران فاذا وقفت في عرفات فاذكر ما ترى من ازدحام
الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات في عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة واختصار كل امة بنبيها في شفاعتهم اذا ذكرت ذلك فالزم قلبك الحضور
والابتهال الى الله تعالى ليحشرك في زمرة الفائزين واذا رميت الجمار فاعلم انك في الظاهر
ترمي الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم اي تكسر به ظهره فانه
فداه بما اسماعيل عم عينه اذ لا يحصل ارغام انفه اي استذلاله الا بامتثال امر الله
من غير حظ النفس والعقل فيه اذا ذبحت هديك في يوم عيد الاضحى فقد تم موافقتك
لابراهيم عم حيث ذبح في ذلك اليوم فداء اسماعيل عم عن وهب بن منبه ان داود
عم قال الهي ما ثواب من اضحى اضحية قال اعطيه لكل شعرة على جسده عشر حسنات
وامحو عنه عشر سيئات وارفع له عشر درجات يا داود اما علمت ان الضحايا يعطى بها
والضحايا تمحو الخطايا وتدفع البلايا فان من صام عن الطعام فعيده عند دخول شوال
ومن صام عن الانام فعيده عند دخول الجنان ومن صام عن مشاهدة غير الله فعيده عند
ملاقات الرحمن يقال للمؤمن من خمسة اعياد ولذا كل يوم يمر على المؤمن ولم يكتب عليه خطيئة
فهو يوم عيد له الثاني اليوم الذي ينجو من الدنيا بالايمان والحفظ من شر الشيطان فهو يوم
عيد له الثالث اليوم الذي يجاوز عن الصراط ودخل في الجنان وخلص عن النيران
فهو يوم عيد له الرابع اليوم الذي ينظر الى ربه من درجات الجنان هو العيد الكبير يقبل
الصلوة والصيام والمغفرة للذنوب من رب الانام تنبه ايها العاقل بان الحكمة في عيد
الدنيا انه تذكرة لعيد الآخرة وله مثال يوم القيمة قيل ان العيد يقولون ذهب رمضان وجاء
شوال فكذلك اذا مات الانسان ذهب لدنيا وجاءت الآخرة واذا رأوا هلال شوال يعم
البعض في بكاء والبعض في طرب كذلك عند الموت ينادي لواحد ان لا تخف ولا تحزن ولواحد
لا تبشري يومئذ للمجرمين سمعت صوت البوق فاذكر نفخ اسرافيل والستمع يوم
ينادي المنادي من مكان قريب يعني يقوم اسرافيل على صخرة بيت المقدس وينادي ايها العظام

106

بحسب سنين ثم بناه عبد الله بن الزبير في خلافته ثم بناه حجاج بن يوسف الثقفي وهو كما ترى اليوم عن علي رض قال كنت طائفا مع النبي ﷺ بالبيت الحرام فقلت فداك ابي وامي ما هذا البيت فقال يا علي اسس الله هذا البيت في دار الدنيا كفارة لذنوب امتي فقلت فداك ابي وامي ما هذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فلما تشد سوادها وتغير لونها منذ مسها ايدي المشركين عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله ﷺ يخرب الكعبة اي في اخر الزمان ذو السويقتين من الحبشة تشديد سويقة وهي تصغير الساق واما صغرها لان الغالب على سوق جمع ساق الحبشة الدقة عن عائشة رض قالت قال رسول الله ﷺ يغزو جيش الكعبة ويغزوهم بالغزو اشارة الى شدة اهتمامهم بالاغزاء كما يغزو ديار الكفار فاذا كانوا ببيداء في الارض وهي برية بعيدة يخسف بأولهم واخرهم قلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم واخرهم وفيهم اسواقهم اي اهل اسواقهم ومن ليس منهم اي في الكفر والقصد قال يخسف بأولهم واخرهم ثم يبعثون على نياتهم رواه ابن عباس عن النبي ﷺ كأني به اي كاني انظر الى الغويبد وسويقتين اسود افحج الفحج تباعد ما بين الفخذين يعلوها اي الكعبة حجرا حجرا حكى عن ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله فاذا ابرابي على ناقة فقال يا شيخ الاين فقال ابراهيم الى بيت الله قال اكانك مجنون لا اراك مركبا ولا زادا في هذا السفر الطويل فقال ابراهيم الا لي مركب كثير ولكن لا تراه اذا نزلت على بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت على نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بي القضاء ركبت مركب الرضاء واذا دعوتني النفس الى شيء علمت انها مانعة من العمل قل مما مضى فقال الاعرابي سر يا شيخ فانت الراكب وانا الراجل حكى ان سهل بن عبد الله التستري رح قال التقيت عجوزا في البرية في زاوية خربة وبيدها عصا فعلمت في نفسي هذه ضعيفة قد تاهت عن الحاج لعدم الزاد والراحلة فاخرجت من جيبي شيئا من الدنيا فاولتها وقلت خذي هذه واشتري بها زادا وراحلة لتصلي بها الى مقصودك فوقفت تلك العجوزة ساعة فعضت اصبعها من التعجب ثم قبضت قبضة من رمل فرمت في الهواء فاخذت سبيكة من الذهب وضعت قدامي وقالت انت اخذت في الغيب وانا اخذت في الغيب ثم غابت عن عيني سهل كنت مخيرا بحيرتها الى ان بلغت مكة فاردت ان اطوف البيت فاذا البيت يطوف حولي

واحدا فاذا به تلك العجوزة فلما راءتني قالت يا شيخ فرمى رفع قدمه عن اوطان نفسه وانما نيته ليرى جمال الحق جل جلاله فلا بد ان يطوف الكعبة حوله وذلك لان للكعبة صورة ومعنى كما ان للانسان صورة ومعنى فلما ان اشرف الانسان بمعناه لا بصورته كرر بصورة آدمي ان بدى احمد وبو جهل هم يكسان بدي فكذلك اشرف الكعبة انما هو بمعناها اذ هي بالصورة تشارك سائر البيوت وذلك معنى قوله الذي يطوف ولي الله ويستقبل الى بعض ذا بر يا فلما راى الشيخ حال العجوزة سعى في الطريق سعيا بليغا حتى كان يقطع في كل اربعة ايام على حمية وفور فاذا جاء رمضان يأكله في اوله ويطوي الشهر بالصيام والقيام الى انقراضه فلما مرض خليفة زمانه عمر وليث وعجز الاطباء عن علاجه طلبوا الشيخ ليدعوله بالصحة فجاؤا به فقال دعائي انما يستجاب لمن تاب ورجع الى الله فتاب عمر وليث ورجع الى الله ورد المظالم الى ان ارسل المسجونين من سنجته قال الشيخ الهي كما ادرتني ذل معصيتك فارزقني بلطفك عز طاعتك الهي كما البستني باطنا بلباس التوبة والانابة فالبسني ظاهرا بلباس الصحة والعافية فقام عمر وليث في الحال واعطى له اموالا عظيمة فلم يقبل منه شيئا فلما خرج من عنده قال خادمه يا شيخ لنا ديون كثيرة لو اخذت منها شيئا لكان خيرا فمسح الشيخ عينيه فاذا الجبال والصحاري كانت مملوءة بالذهب والجواهر ثم قال اني كنت منزلته عند ربه هكذا الا ترى ان الشيخ عز ربه ان يقدره الى حال غيره

قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة وخصهما بالذكر لفضلهما على سائر الاموال من حيث انهما اصل التحول واثمان الاشياء فالاحتياج اليهما فيما بين الناس اكثر فلا يجوز كنزهما ومنع فائدتهما ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما اكتفاء باحدهما عن الاخر يعني لا ينفقون الذهب والفضة في سبيل الله اي في انواع الخير فبشرهم بهم اي انذرهم او نعي البشارة اخبار يؤثر في البشرة فيتغير به لون البشرة فربما كان اوغما بعذاب اليم اي مؤلم وهو بدل اي بجعلون عذاب النار كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في بطن الارض فلا يترتب عليه هذا الوعيد وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان كان على ظهر الارض فيترتب عليه هذا الوعيد وكان الواجب في ابتداء الاسلام اخراج الفضل عن

قال الله تعالى لموسى وهارون
ان الصلوة والزكوة قوامان
لا اقبل احدهما الا بالاخرى

قدر الحاجة ثم نسخ بآية الزكوة فبقي اخراج الفضل من قدر الحاجة مستحبا عن الاعمش قال دخل
سعد بن ابي وقاص على سلمان الفارسي رض يعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا سلمان
توفي رسول الله وهو عنك راض قال سلمان اما اني لا ابكي جزعا ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول
الله صلعم عهد الينا عهدا فقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي هذه اساود
وما ارى سعد واما حوله اجانة وحفنة ومطهرة عن انس بن مالك رض قال خرج رسول
الله صلعم يوما واخذ بيد ابي ذر رض فقال يا اباذر ان بين ايدينا عقبة كؤدة اي صعبة
لا يصعدها الا المخفون قال يا رسول الله انا من المخففين او من المثقلين قال اعندك طعام
يوم مك قال نعم قال وطعام يوم غد قال نعم وطعام بعد غد قال لا قال صلعم ولو كان عندك طعام
ثلثة ايام كنت من المثقلين قال صلعم فما كان همة الدنيا شتت الله اي فرق امره وجعل
فقره بين عينيه ولم يأته منها الا ما كتب له ومن كان همته الآخرة جمع الله شمله اي امره
وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا راغمة اي ذليلة قال صلعم فما احب دنياه احد الا اضر بآخرته
ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى لذا قال النبي صلعم الدنيا حرام على اهل
الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله عز وجل وقال والله ما الدنيا
في الآخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع عن عائشة رض قال لي رسول الله
صلعم يا عائشة ان اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء
ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه قال ان الايذاء اي ترك الريبة في الايمان قال صلعم لبس
ثوب شهرة البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة الا عجبا من ثياب وهو يبكي فقال
يا رب ما احسن هذا الشباب كيف يبكي من خوفك فقال الله عز وجل يا عيسى لو اجرى
الشباب فخر رأسه مكان دمعه كم اغوله لان ميله الى الدنيا غالب فظهر منه ان حب الدنيا
رأس كل خطيئة وترك الدنيا رأس كل فضيلة كان لعيسى عم فضيعة يشرب
منها الماء ويغسل بها رأسه ومسط يسرح به لحيته وآجرة كخيط بها خرقه فرأى
واحدا يشرب بكفه فرمى الفضيعة ورأى آخر يخلل لحيته باصابعه فرمى المسط وما
بقي معه الا جرة فلما عرج به الى السماء الرابعة اجتمعت الملائكة حوله ويتبركون به وبعيسى
فعدوا ارفاع خرقته قريبا الى ثلثمائة فبكوا عليه وقالوا الهنا اما كان عيسى بن داود عيسى
عبدا زاهدا في دنياك فنودي بهم ان جميع الدنيا لا يساوي بعضو حبيب عيسى عم لكن وشوا اياما يكيد

قال رسول الله صلعم
من منع الزكوة منع الله منه حفظ
المال ومن منع الصدقة منع
البركة ومن منع الصلوة منع
العمر منع منه بركة ارضه ومن
منع الدعاء منع منه الاجابة
ومن قرأ ومن ما الصلوة منع منه
عند الموت لا اله الا الله محمد رسول
الله نعوذ بالله من ذلك ترجمه

مطهرة مطره ودلكار
خاب كفته

الحفنة ما تقصعة محار

وذكر في تنبيه الغافلين ان من منع
الزكوة منع الله منه حفظ
المال ومن منع الصدقة منع
البركة ومن منع الصلوة منع
العمر منع منه بركة ارضه ومن
منع الدعاء منع منه الاجابة
ومن قرأ ومن ما الصلوة منع منه
عند الموت لا اله الا الله محمد رسول
الله نعوذ بالله من ذلك ترجمه

يا ملائكتي هل تجدون معه من الدنيا شيئا فوجدوا معه ابرة فقال الله تعالى وعزتي وجلالي
لو لم يكن هذه الابرة لم تقعد الحضيرة القدس عتبت على الدنيا بتقديم هابيل وتأخير
ذي يخفل وقالت خذ العذر يا هو لي الجهل او لادي قابيل اجلهم ذو الفضل او لادي قتلت الاخ
عن ابي الدرداء رض قال لان ارقع من ثوبي حاجزا خير لي من ان اكثر احب التي في مجالسة
الغنى لاني سمعت رسول الله صلعم يقول ايانا وفي مجالسة الموتى قيل يا رسول الله من
الموتى قال الاغنياء قال عم اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في
النار فرأيت اكثرها الاغنياء قالت عائشة رض قال رسول الله صلعم اني رأيت الجنة
فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون الجنة سعيا ولم ار من الاغنياء يدخلها معهم الا
عبد الرحمن بن عوف رض وهو من العشرة المبشرة بالجنة رأيته معهم حبوا وهو يمشي على الارض
حتى ان عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عيرا اي قافلة طعام فضجت المدينة ضجيجا اي
علا صوت بصياح ودوابهم فقالت عائشة ما هذا فقيل عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف
فقالت صدق رسول الله صلعم يقول اني رأيت الجنة الحديث فقال عبد الرحمن ان العير
وما فيها في سبيل الله وان اري جائيا احبوا حبوا لعلي ادخلها معهم سعيا في مصابيح عن ابي ذر
رض قال انتهيت الى النبي عم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون
ورب الكعبة فقلت فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا
وهكذا وهكذا من بين يديه ومن شماله وقليل ما هم در شريعت گفت
هر كس مال افزونست در طريقت فكر حاصلوك دونست پنج چيز پسند در
شريعت از دو چيزست در حقيقت مي دهد از پيست يوم يجيء ظرف لما
قبله اي فبشرهم بعذاب اليم يوم يوقد النار عليها اي يوقد على الاموال نار ذات حمى في
نار جهنم فتكوى اي تحرق كيا برها اي بالاموال كلما لا ينذار الزكوة فقط جباههم جمع
جبينه وجنوبهم وظهورهم خصت الجباه والجنوب والظهور لما ان صاحب المال
قبض وجهه وجبينه اذا رأى الفقير ولا ظهره واعرض عنه بجنبه وقيل ليكوى
من الجهات الاربع فيقدم على الجبين لانه افضح وفي خلفه على الظهر لانه اكثر في اسقاط
القوة وفي طرفيه على الجنبين لانه اكثر في الايلام واقرب من الهلاك فيقال لهم هذا
ما كنزتم اي جمعتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي عذابه قال ابن عباس رض لا توضع

منك الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم
وقال الله عز وجل في آية اخرى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اعظم اجرا عند الله قال ان تتصدق وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا قال عام لان يتصدق
المرء واحدا في حياته خير له من ان يتصدق بمائة عند موته ومثل الذي يتصدق عند موته
او يعتق كالذي يهدي اذا شبع قال ام خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل و
سوء الخلق قال عام لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وعلى ان قارون بن
صافر بن ماهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان ابن عم موسى
عم وكان يقرأ التوراة من قلبه لكنه نافق السامري الله وكان عاملا
لفرعون وكان يؤذي موسى عم كل وقت وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت
الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعلى كل الف درهم على درهم والحال ان الزكوة
عليهم كان اخراج ربع العشر فصار كالنيل فرآه عظيما فحمله على البخل فلما كانت
تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا كل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع فقال
بنو اسرائيل ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت
فقال نبرطل اي نغطي فلانة البغية اي الزانية حتى ترميه لنفسها فيفتضح بنو اسرائيل
فجاؤا بها فجعل قارون لها الف دينار فاجابتهم فجمع قارون الناس يوم عيدهم و
قال لموسى قد جاءنا بما امرتنا به فقام موسى عم فقرأ عليهم التوراة وحدهم
فقال قارون لموسى عم ان كنت ان كنت قال وان كنت انا فقال
ان بني اسرائيل يزعمون انك زنيت بفلانة فقال ادعوها فحضرت فناشدها موسى عم
اي حلف وقال بالذي خلق البحر وانزل التوراة ان تصدقي فتداركها الله ووفقها
فقالت كذبوا ان قارون جعل لي جعلا الف دينار على ان اقذفك بنفسه فخر موسى
ساجدا يبكي فقال يا رب ان كنت نبيك فاغضب لي فاوحى الله عز وجل الى موسى
اني جعلت الارض في امرك فمرها بما شئت فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب
ومن كان معي فليعتزل عنا عتزلوه الا رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاركب
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم وهم ينظرون الى موسى ويناشدونه بالله العظيم
وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاصبحت
بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعى موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه وعن

دينارا ولا درهما ولكن يوسع جلد درهم فيوضع بكل درهم
ودينار كية من نار في جلده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما من صاحب
ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من
نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت
له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم
القيمة بطح اي القي صاحبها على وجهه لها اي للابل يباع قرقر اي بارض مستوية
او قرقرا كانت اي حال كونها اوفر ما كانت اي اسمن ليكون اثقل وطئا لا يفقد منها اي لا يعدم
صاحب الابل في الابل فصيلا حديثا فطاءه ياخفافها اي بارجلها ويعضه بافواهها
كلما مر عليه اخراها اي اخر فصيل رد عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها
الا اذا كان يوم القيمة بطح باع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء
ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها اي بارجلها كلما مر عليه اخراها رد عليه اولاها
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلعم من آتاه الله مالا
فلم يؤد زكوته الا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع وهي الحية التي لا شعر على راسها
اي حشرت جلة قذاءة سمه من كثرة سمه له زبيبتان وهما النقطتان السوداوان
فوق عينيه يطوقه اي يجعل ذلك الشجاع طوقا في عنقه ثم ياخذ بلهزمتيه يعني
شدقيه والشدق جانب الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا لا يحسبن
الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما
بخلوا به يوم القيمة قال ولا صاحب كنز لا يمثل له كنزه يوم القيمة شجاعا اقرع حتى
يلجمه يعني يأخذ بلهزمتيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا لا يحسبن الذين
يبخلون الآية وكذا صاحب الاشاء او صدقة لا يمثل له ذلك قال ما من يوم يصبح العباد
فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر
اللهم اعط ممسكا تلفا عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله اي الصدقة اعظم
اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا قال عام لان يتصدق
المرء واحدا في حياته خير له من ان يتصدق بمائة عند موته ومثل الذي يتصدق عند موته
او يعتق كالذي يهدي اذا شبع قال ام خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل و
سوء الخلق قال عام لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وعلى ان قارون بن
صافر بن ماهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان ابن عم موسى
عم وكان يقرأ التوراة من قلبه لكنه نافق السامري الله وكان عاملا
لفرعون وكان يؤذي موسى عم كل وقت وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت
الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعلى كل الف درهم على درهم والحال ان الزكوة
عليهم كان اخراج ربع العشر فصار كالنيل فرآه عظيما فحمله على البخل فلما كانت
تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا كل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع فقال
بنو اسرائيل ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت
فقال نبرطل اي نغطي فلانة البغية اي الزانية حتى ترميه لنفسها فيفتضح بنو اسرائيل
فجاؤا بها فجعل قارون لها الف دينار فاجابتهم فجمع قارون الناس يوم عيدهم و
قال لموسى قد جاءنا بما امرتنا به فقام موسى عم فقرأ عليهم التوراة وحدهم
فقال قارون لموسى عم ان كنت ان كنت قال وان كنت انا فقال
ان بني اسرائيل يزعمون انك زنيت بفلانة فقال ادعوها فحضرت فناشدها موسى عم
اي حلف وقال بالذي خلق البحر وانزل التوراة ان تصدقي فتداركها الله ووفقها
فقالت كذبوا ان قارون جعل لي جعلا الف دينار على ان اقذفك بنفسه فخر موسى
ساجدا يبكي فقال يا رب ان كنت نبيك فاغضب لي فاوحى الله عز وجل الى موسى
اني جعلت الارض في امرك فمرها بما شئت فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب
ومن كان معي فليعتزل عنا عتزلوه الا رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاركب
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم وهم ينظرون الى موسى ويناشدونه بالله العظيم
وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاصبحت
بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعى موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه وعن

معرف الزکوة هو الفقیر وهو من له مال دون النصاب و المسکین هو الذی لا شیء له و العامل ای عامل الصدقة فیعطی بقدر عمله وهو ما یکفیه و لو انه والمکاتب لفکه و الغارم هو من لزمه دین و لا یملک نصابا فاضلا عن دینه و فی سبیل الله هو منقطع الغزاة ای الفقراء او منهم و ابن السبیل هو المسافر و ان کان له مال فی بلده فالحکم به کل من یغاب عن ماله و ان کان له فی بلده لا الی بناء مسجد و کذا بناء القناطر و اصلاح الطرقات و کری الانهار و کل ما لا تملیک فیه و کفن میت و قضاء دینه و لا الی من بینهما ولاد ای اصله و ان علا و فرعه و ان سفل او زوجیته و عبده و مدبره و مکاتبه و ام ولده و عبد اعتق بعضه و عبد اعتق الزکوة بعضه و غنی و عامله و طفله و بنی هاشم و مواليهم و فی وکیه الاغنیاء و تقلا الی بلد آخر لغیر فرب ذی

فدعی الله موسی حتی خسف بداره و اهواله کما قال الله تعالی فخسفنا به و بداره الارض فهو یتجلجل الی یخرج کل یوم مقدار قامة رجل حتی اذا بلغ قعر الارض السفلی یوم ینفخ اسرافیل علیه السلام فی الصور بیت از بے در دهن رسید عیسی بفلک واز باور دهن رسید قارون بزرگی کرآنک سیم و زر نبود عیسی بزرگ بود و قارون بفلک اوحی الله تعالی الی موسی ما اشد غضبک علیه حیث استغاث منک مرارا فلم تغثه و عزتی و جلالی لو استغاث منی لاغثته و عفوت عنه اعلم ان الله تعالی قرن الصلوة بالزکوة فی ایات مرکبا به فقال اقیموا الصلوة و اتوا الزکوة و وجه النظم بینهما ان الصلوة حق الله و صرف الزکوة الی الفقیر حق عباد الله و الواجب مراعاتهما بامر الله تعالی و مرجع جمیع العبادات الی هذین فالصلوة عبادة بدنیة و الزکوة عبادة مالیة و جمیع العبادات تنقسم الیهما و التفاوت بین العباد کالتفاوت بین الارض و السماء اذ منهم من یتحمل فی السنة الی یخرج جمیع ماله فی سبیل الله فقد قال الله تعالی لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون و ما تنفقوا من شیء فان الله به علیم الایة و منهم من یجود بکل ما یملکه بکلیته لمرضات الله تعالی بل انفقوا انفسهم فی آداب العبودیة و انفقوا قلوبهم علی دوام مشاهدة الربوبیة فانفاق اصحاب الشریعة من حیث الاموال و انفاق ارباب الحقیقة من حیث الاحوال و الاجمع ان یقال انفاق الاغنیاء من اموالهم لا یدخر و شیء من اهل الحاجة و انفاق العابدین من نفوسهم لا یدخر و شیء و ظاهر الحکمة و انفاق العارفین من قلوبهم لا یدخر و شیء سوی المحبة و انفاق المحبین من ازاد واجد لا یدخر و شیء مجاری الاقضیة الاقصر ان یقال ان انفاق الاغنیاء من النعم و انفاق الفقراء من الهم فانفاق الاغنیاء اخراج المال من الجیب و انفاق الفقراء اخراج الاعیاء من القلب و الاظهر ان یقال المراد من النفقة الزکوة و زکوة کل شیء من جنسه زکوة مال مواساة درویشان است زکوة عز و تواضع احسان است زکوة خانه آوردن مهمان است زکوة علم تعلیم دیگران است زکوة صحت پرهیز از کناهان است زکوة قوة جهاد کافران است زکوة آواز خوش خواندن قرآن است زکوة تن ناکردن عصیان است زکوة زبان ناکردن بهتان است زکوة چشم نامحرم ستدن نامحرمان است زکوة مروت نواختن اوخشاوند غریبان است زکوة عبودیت بجای آوردن فرمان است زکوة محبت یاد کردن

یاد کردن رحمن آنست زکوة اسلام مخالفة شیطانست زکوة زهد دور بودن از سلطانست زکوة دل تعظیم ایمانست زکوة سر مراقبة یزدانست زکوة زنگانی دریافتن ذاکردن جانست ابی یزید البسطامی قدس الله سره قال اجتهدت عشر سنین حتی اخرجت محبة الدنیا من قلبی ثم اجتهدت عشرة اخری حتی اخرجت محبة الخلق فابین ثم اجتهدت عشرة اخری حتی اخرجت محبة العقبی فظننت انی وصلت فنودیت فی السر یا ابا یزید دع نفسک ثم اذن الی فنظرت مما ملونا علیک ان سر التکلیف باخراج المال بعد ما ترتبط به مصالح العباد والبلاد هو ان المال محبوب الخلق بل هو شقیقة روحهم و المال امنهم امر واجب الله و هم ادعوا الحب بقبول الایمان فجعل بذل المال معیارا لصدقهم و امتحانا لصدقهم فی دعواهم فان المحبوبات کلها تبذل لاجل المحبوب الاغلب حبه علی القلب فانقسم الخلق فیه علی ثلث طبقات الطبقة الاولی الاقویاء و هم الذین انفقوا جمیع ما ملکوا و لم یدخروا لانفسهم شیئا و هؤلاء صدقوا ما عاهدوا الله علیه فی الحب کما فعله ابو بکر الصدیق رض اذ جاء بماله کله فقال له رسول الله ما ابقیت لنفسک فقال الله و رسوله ثم اتی عمر رض صدقته فقال له رسول الله ما ابقیت لنفسک فقال مثل ما اوتیت به فقال رسول الله بینکما ما بین کلمتیکما و روی الضحاک انه مکتوب علی باب الجنة ثلثة اشیاء لا اله الا الله محمد رسول الله الثقة امة مذنبة و رب غفور الثالث رأس اولها لا اله الا الله محمد رسول الله الثقة امة مذنبة و رب غفور الثالث وجدنا ما عجلنا رجاء ما قدمنا خیرا ما خلفنا الطبقة الثانیة المتوسطون و هم الذین لم یقدروا علی اخلاء الید عن المال دفعة و لکن اسکوه لا للتنعم بل لانفاق عند الحاجة الیه فهم یغبنون فی حق انفسهم بما یفوتهم علی العبادة و اذا عرض محتاج بادر و الی قضاء حاجته و سد خلته ای قوه و لم یقتصر و اعلی قدر الواجب من الزکوة الطبقة الثالثة الضعفاء و هم المقتصرون علی اداء الزکوة الواجبة و لا یزیدون علیها و لا ینقصون من ما فرضه فی اموالهم و بذل کل علی مقدار حبه و ما اظنک تقدر علی الدرجة الاولی و لکن اجتهد حتی تتجاوز الثالثة فتزید علی الواجب و لو شیئا یسیرا و لو بکسرة خبز لترفع بذلک عن درجة البخلاء فانه حجر و الواجب حد البخلاء فانهم غلبت علیهم شیئا فشیئا فانیست الصدقة کلها فی المال لکن کل کلمة طیبة و شفاعة و معونة ذی حاجة و عیادة مریض و تشییع جنازة و تطییب قلب مسلم فیکتب له ذلک صدقة

وحافظ في زكوتك وصدقتك على خمسة أمور الأول الاسرار فانه في الخبر ان صدقة السر
تطفئ غضب الرب والزنا يتصدق بيمينه بحيث لا يعلم شماله احد السبعة الذين
يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله وعن انس رض قال النبي عم لما خلق الله الارض جعلت
تميل اى تتحرك فخلق الجبال فقام فقال بها عليها اى وضع الجبال على الارض فاستقرت
فتعجبت الملائكة فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا يا رب
هل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من
النار قال نعم الماء فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح فقالوا
يا رب هل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق صدقة بيمينه يخفيها
من شماله وقد قال الله ان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويرفر السيئات بالغ
السلف في اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى ليلا يعلم احد
بتصدقه وبعضهم ربط الخبز في ثوب الفقير ناياً وبعضهم القوا في طريق الفقراء
ليأخذوا ويذلك يتخلص من الرياء فانه غالب على النفس وهو مهلك يتغلب في العلك
اذا وضع الانسان في فيه في صورة حية اى يوم ايام الحية والبخل يتقلب في صورة
عقرب والمقصود في كل الانواع الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج الرياء كان كانه
جعل العقرب غذاء الحية فتخلص من العقرب ولكن زاد في قوة الحية اذ كل صفة من الصفات
المهلكات في القلب انما غذاؤها وقوتها اخذا بتراها الى مقتضاها فالتحذير من كل
وحقيقته ان ترى نفسك محسنا الى الفقير متفضلا عليه قال الله تع ولا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس وعلامته ان تتوقع منه شكرا وتستنكر
تقصيره في حقك ومعاونته عدوك لاستنكارك ان يزيد على ما كان قبل الصدقة فذلك
يدل على انك راءيت لنفسك عليه فضلا وهذا جهل وحماقة منك لان من يعلم ان
الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام كما نطق به الحديث يعلم انه الفقير
افضل واشرف عند الله من الغني وعلاجه ان يتوقع انه المحسن اليك بقبول حق الله
منك فاذن بالزكوة تحصل طهارتك وتزكيتك عن رذيلة البخل وخبث الشح ولهذا
سميت الزكوة زكوة اذ بها تحصل الطهارة فكما ان ثوب الغالب النجاسة الظاهر
يمنع عن اباحة حضرة الصلوة فكذلك تلوث القلب برذيلة البخل يمنع عن التقرب الى

وحديث السبعة سبق في باب الجمعة والجماعات عقيب تفسير قوله تع والله خير الرازقين

قيل الاعلان افضل لقوله ع صدقة السر تطفئ غضب الرب وعشر من ضعفا وصدقة العلانية سبعين ضعفا افضل على ما ينبغي لقوله ع صدقة السر تطفئ غضب الرب

وعن عبد الله بن مسعود رض عن النبي ع انه قال رجل خلف ظهره ورجل خلف شماله ورجل بيمينه يتصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل كان في سرية فانهزم اصحابه فانهزم معهم وثبت هو وذكر انه استقبل العدو وقتل شهيدا وروى عن ابي هريرة رض عن النبي ع انه قال الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وتدفع عن صاحبها سبعين نوعا من البلاء ادناها الجذام والبرص وعن علي رض عن النبي ع انه قال سبعة يظلهم الله تع في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تع ورجل قلبه متعلق بالمساجد اذا خرج منها حتى يعود اليها ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

الفقراء هو الذي لا شيء له ولا يسأل الناس شيئا والمسكين الذي يسأل الناس لحاجته وقد يكون له شيء لا يكفيه وقيل الفقير الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير الذي له حرفة والمسكين الذي لا حرفة له وقيل الفقير الذي له مال من غير الصدقة والمسكين الذي لا مال له وقيل الفقير الذي له ما يقيمه والمسكين الذي لا يقيمه وقيل الفقير الذي له ما يقيمه والمسكين الذي لا يقيمه وقيل الفقير الذي له ما يقيمه والمسكين الذي لا يقيمه

الحضرة القدس فصار مال الزكوة كانه غسالة نجاسة ولذا ترفع رسول الله واهل
بيته من اخذ الزكوة ومال الزكوة اوساخ اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهرة لك
فله الفضل والامتنان عليك اراءيت ان اخبرك لو كان فصادا فصدك واخرج من باطنك
الدم الذي تخشى ضرره في الحقيقة الدنيا كان الفضل والمنة لمن له فالذي يخرج من باطنك
رذيلة البخل وضرباته في الحقيقة الاخرة اولى بان تراه متفضلا اولان الزكوة شكر النعمة
المال كما ان الصوم والصلوة والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صار صلوة الفجر شكر النعمة
ثمانية وستين متفضلا في البدن ان تخرج من الطيب اعم الكل واجود ما حتى لا تكون
ممن قال الله تع ويجعلون لله ما يكرهون وقال ع ان الله تع طيب لا يقبل الا الطيب اى الحلال
فان المقصود من هذا الاظهار درجة على الحب في المحب باختيار الاحب للاجل المحبوب قال السفيان
الثوري من انفق في الحرام في طاعة الله تع كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهر الا بالماء
الطاهر والذنب لا يطهره الا الحلال الرابع ان تعطي بوجه طلق مستبشر غير مستكره
قال النبي ع سبق درهم مائة الف درهم واعلم ان ما اراد ما يعطيه من بشاشة وطيب
نفس من الطيب مال واجوده فذلك افضل من مائة الف مع الكراهة الخامس ان تتخير
لصدقتك محلا تزكو به الصدقة وهو العالم المتقي الذي يستعين به على طاعة الله
وتقواه والصالح المتعبل قال النبي ع لا يأكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي
فالصدقة كالبذر والمحل كالارض فاذا كان البذر خالصا والارض صالحة اتى بثمر الغلة
كثيرة غالبا قال الله تع مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفي بعض الكتب
المنزلة على بعض الانبياء يا بني آدم ما خلقتكم لاربح عليكم وانما خلقتكم لتربحوا علي
التوريث الجنة جنتي والمال مالي فاسئلوا واجتهدوا بمالي فجادتم فلكم في الخبر ان عبد الله
بن الزبير رض بعث الى عايشة رض بمال في غرارتين فيرا ثمانون ومائة الف درهم وهي
وهي صايمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها درهم فلما غربت الشمس
قالت لجاريتها هلمي طعامنا فجاءت بخبز وزيت فقالت الجارية يا سيدتي افما استطعت
فيما قسمت هذا اليوم ان تشتري لنا لحما بدرهم قالت لا تعنفني لو كنت ذكرتني لفعلت
عمر علي رض قال النبي ع ما الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تقع في يد السائل تكلمت

صلوة الفجر

المراد من حب الله والحب الله والاحب هو الله تعالى والمحبوب هو المال مجاز

وان كان الارض غير صالح للبذر لان الغلة كثيرة فلذلك ان كان محل الصدقة غير صالح لا يستحق الثواب عند الله تع الغير والافلا

بخمس كلمات تقول كنت صغيرا فكبرتني وكنت قليلا فكثرتني وكنت عدوا فاحببتني وكنت فانيا
فابقيتني وكنت حاسدي فالان صرت حارسك فانا الصدقة قرد البلاء وتزيد العمر وعن ابي
ذر الغفاري رض قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تنكح بضع سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من تصدق بعدل تمرة اي بمقدار ما من كسب طيب اي
حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه وهذا عبارة عن حسن رضائه ثم يربيها
لصاحبها كما يربي احدكم فلوه وهو الفرس الصغير السن حتى تكون مثل الجبل عن عدي بن حاتم
رض ما منكم احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان وهو المعبر عن لسان بلسان الا فينظر
ايمن منه اي الى جانبه الايمن فلا يرى الا ما قدم من الاعمال الصالحة وينظر اشأم منه اي جانبه
الايسر فلا يرى الا ما قدم من اعماله السيئة فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاه وجوه
فاتقوا النار ولو بشق تمرة وكذا قالوا اعط اخاك تمرة فان ابى فجرة فمن لم يجد شيئا
يتقي به من النار فبكلمة طيبة اي بكلمة يطيب بها قلب مسلم وقال عم من سأل الناس عن ظهر اي للغناء
غنى فانما يستكثر جمر جهنم روي ان عليا رض دخل على فاطمة رض فقال يا كريمة النساء هل عندك
شيء تطعمين عليه بطني قالت لا الا هذه الاربعة ارغفة اتاني بها سلمان غزلت بيدها صوفا
واديرا الشترى بها طعاما للحسن والحسين فاخذها وخرج ليبتاع اي ليشتري طعاما فاذا
برجل يقول من يقرض الله قرضا حسنا فاعطاه كلها فدخل على منزل صفو اليد فاغتمت فاطمة
وقال علي رض لا تغتمي يا فاطمة فاني اقرضت الدراهم غنيا كريما فجرج علي يريد الكنيف فاذا اعرابي
ومعه ناقة يقودها فقال يا ابا الحسن تشتري هذه الناقة قال ما معي نقد قال ابيعك بالنساء خير
قال نعم قال بكم قال بثمانية دراهم قال اشتريتها فقبل الناقة فاذا اعرابي آخر قال يا ابا الحسن تبيع هذه
الناقة قال نعم قال بكم قال بثمانية دراهم قال اشتريتها ونقد ثمنها فاشترى ببعضها طعاما
فجاء به الى البيت ثم خرج الى النبي عم فلما دخل من باب المسجد نظر اليه النبي عم فتبسم و
قال هل تعرف الاعرابي الذي باعك الناقة قال لا قال هو جبرائيل الذي اشترى منك
اسرافيل اعطيت بالله لست دراهم فاعطاك الله بثمانية دراهم بدل كل درهم عشرين
درهما ومن ذلك قال علي رض اذا ملكتم فاجزوا الله بالصدقة
واجبر نفسك نزل حين طلب
رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين عن مجلس رسول الله صلعم كصهيب وعمار وخباب

وخباب وغيرهم فقالوا اطرد هم عن مجلسك حتى نجالس معك لانهم قوم ارذلون كان ريحهم
ريح الضفادين ونحن رؤساء القوم نستنكف الجلوس معهم فان طردتهم لاتبعناك فهم
النبي عم ان يفعل ذلك لحرصه على ايمانهم فنزل جبرائيل عم بقوله ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقال لهم رسول الله نهاني الله ان اطرد هؤلاء عن مجلسي
فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما فقال لا افعل فقالوا فاجعل المجلس واحدا واقبل علينا بوجهك
وول ظهرك اليهم فنزل قوله واصبر نفسك اي احبس نفسك مع الذين اي
مع الفقراء الذين يدعون اي يعبدون ربهم بالغداة والعشي اي في كل وقت وقيل
الصلوة الخمس يريدون بعبادتهم وجهه اي رضاء الله ولا يريدون شيئا اخر من
اغراض الدنيا ولا تعد عيناك اي لا تصرف عيناك عنهم لزينة الحياة الدنيا
ميلا الى زينة الاغنياء قال الواسطي رح لا تعد عيناك عنهم فانهم لم يعدوا اعينهم
عنى طرفة عين تريد زينة الحياة الدنيا حال من ضمير لا تعد وتقديره مريدا للتزين والتجمل
بالدنيا تلك الاغنياء الاشراف قال النبي عم من تواضع غنيا لغنائه ذهب ثلثا دينه
وقال شهاب الدين السهروردي تريا ان الظفر في خراب البسر ان عليا رض اشترى
قميصا في خلافته بثلثة دراهم وكان كميه قد انقطع من خلوفه قليل وقال الحمد لله
الذي كساني ثوبا من ثيابه وقوم يا يليه السفيان الثوري وتعليه باربعة دوانق
فقالوا لابي سليمان الداراني لم لا تلبس جديدا جديدا قال انا اليوم عبد امس لباس
العبيد وعن اذا اعتق مولاي يكسوني جديدا جديدا عن الحسن البصري انه قال
لقد بلغت اكثر من سبعين رجلا من اصحاب النبي عم وليس على كل واحد منهم
اكثر من ثوب واحد فاذا ماتوا يلفون جنوبهم على الارض بلا حائل ويجعلون
ذلك الثوب عليهم وكان فراش رسول الله عم بنام عليه وسادة من ادم حشوها
ليف وعباءة خشنة قالت عايشة رض جعلت ليلة تلك العباءة اربعا
طاقين فلما اصبح قال لا تجعليها طاقين فاني قد تعلق على القيام الليلة الى تهجدي
فهذه سيرة الزهاد في الدنيا فمن حرم هذه الرتبة فلا اقل من ان يتحسر على فواتها
لقد تفضلت علينا يا ليت الوانا من الملبس وانت
مثل البصل المكشح ولا تطع طردهم من اغفلنا قلبه اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا

ان القرآن والتوحيد والغفلة متابعة النفس على ما يشتهيها قال سهل رح الغفلة ابطال الوقت بالبطالة قال القشيري امارات الغفلة طول الامل وسوء العمل والتوطن في اوطان الكسل واتباع هواه في الكفر ونيل مشتهاه وكان امره فرطا اي اسرافا وتجاوزة للحد وعن انس بن مالك رض قال بعث الى رسول الله صلعم في القراء واحدا فجاء فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك قال رسول الله صلعم مرحبا بك ومن جئت من قومك اجلهم فقال يا رسول الله الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا يعتقوا بفضل اموالهم زحزحه الله عنى الفقراء بلغهم عنى ان من صبر منكم واحتسب فله ثلث خصال ليس للاغنياء الاول انه اذا دخل الجنة عرفه من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام ويدخل سليمان بن داود مع الجنة بعد دخول الانبياء بار بعين عاما بسبب المال والملك الذى اعطاه الله تعالى في الدنيا قال صلعم ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا اى سنة قال قلت ما التوفيق بين الحديثين قلنا يجوز ان يكون السابق بخمسمائة عام فقيرا صابرا والسابق باربعين خريفا فقير غير صابر ويجوز ان يكون السابق باربعين فقراء المهاجرين على اغنيائهم لا مطلق الفقير ان عبد الله بن عمر رض سأله رجل وقال انسان من فقراء المهاجرين فقال الك امرأة تأوى اليها قال نعم فقال الك مسكن تسكنه قال نعم فقال انت من الاغنياء فقال فان لي خادما فقال انت من الملوك والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا لم يبلغ الغنى ثواب الفقير وان انفق الغنى معها عشرة الاف درهم وكذلك الحال في كل اعمال البر فرجع اليهم رسولهم فاخبرهم فاستبشروا وقالوا رضينا يا رب وذلك لان قلب الفقير مشحون بحب المولى مملوء بنور التقوى غير مظلم بكدورة الدنيا فاذا ذكر الله تعالى او سبح يكون كالماء البارد في ارض صالحة فينكشف غمرتها كمثل جنة ابت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة بخلاف القلب الذى امتلأ بالشهوات واظلم بانواع الكدورات فيكون الذكر والتسبيح كالماء البارد في ارض سبخة لا تقبل نبتا ولا ينبت نورا قال صلعم الفقر مسقطة في الدنيا ومسرة في الآخرة والغنى مسرة في الدنيا

ومشقة في الآخرة عن ابي سعيد الخدري رض قال ما جلست في جماعة ضعفاء المهاجرين الذين يسكنون في صفة مسجد النبي صلعم في قباء وهي موضع على ثلثة اميال من المدينة كان بعضهم يستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا القرآن اذ جاء رسول الله صلعم فقام علينا فلما قام رسول الله صلعم سكت القارئ فسلم علينا ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا نستمع كتاب الله فقال صلعم الحمد لله الذى جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم قال فجاء صلعم وسطنا ليعدل بنفسه فينا اى ليجعل نفسه عديلنا في المجلس تواضعا ثم قال بيده اى اشاروا بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم فقال صلعم ابشروا يا معشر فقراء المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة بيت كبير دوباره نان و دلقي وحصير باني همه شر تشر خيال است و غرور وعن انس بن مالك رض قال النبي صلعم ان الكل احد حرفة وحرفتي اتيان الفقر والجهاد فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني وعن حسن البصري عن النبي صلعم قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت اى ما امسكت عنك الدنيا لهوانك علي ولكن لما اعددت عليك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي من هذه الصفوف من اطعمك وكساك ويريد بذلك وجه الله فخذ بيده فما هو لك والناس يومئذ قد الجمهم العرق فينطلق الصفوف فينظر من فعل ذلك فيأخذه ويدخله الجنة قال الفقيه ابو الليث رح للفقراء خمس كرامات احدها ان ثواب عمله اكثر من ثواب عمل الغني في الصلوة والصدقة وغير ذلك الثاني انه اشتهى شيئا لا يجده يكتب له من الاجر والثالث سابقون الى الجنة الرابع ان حسابهم في الآخرة اقل الخامس ان ندامتهم اقل لان الانبياء يتمنون في الآخرة ان لو كانوا فقراء قال علي رض فقر الفقير فناؤه عن ذاته وذاته عن نعته وصفاته وخافية قوته قلبه بحبيبه وقيامه بالله في طاعته ورأوه بر جوه وخافوه ويقوم في المقوى حق قيامه ورأوه رفعة قلبه بحبه ورجاؤه بالله في حاجاته قال الجنيد الفقر ثلثة احرف فاء وقاف وراء الفناء هو الفناء والقاف هو القناعة والراء هو الرياضة واذا لم يكن هذه موجودة في الفقير لا يكون فقيرا سئل علي رض عن الفقر فقال الفقر عبارة عن عين مكدر ورزق مقدر وعالم متحير ووجه

مصفرو قلب منور اوله علم واوسطه عمل وآخره موهبة غير الجوهر فقر وسوى الفقر
عرض الفقر شفاء وسوى الفقر مرض العالم كله خداع وغرور والفقر من العالم كنز وعرض
قال النبي عم اللهم احيني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين معناه اللهم احيني مغنيا
وجودي في وجودك واميتني مبقيا ببقائك واحشرني في زمرة من احييت وجودهم
في وجودك وابقيتهم ببقائك وقال نصير الدين الطوسي رح معنى قوله عم الفقر فخري
خلو القلب عما خلت عنه اليد ومعنى قوله عم كاد الفقر ان يكون كفرا تعلق القلب بما
خلت عنه اليد ومعنى قوله عم الفقر سواد الوجه في الدارين الامكان والاحتياج لان
الممكن محتاج ذاتا واذا سلب عنه امكانه زال احتياجه ولذا قيل الفقر للاحتياج الى
ربه كثيف يحتاج الى غيره لان الاحتياج من آثار وجوده واذا بطلاشي عبودية العبد في
ربوبية الرب لم يبق احتياجه كما لم يبق وجوده مع وجوده ولذا قالوا اذا تم الفقر
فهو الله كقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام حكي ان سلطان
العارفين ابا يزيد البسطامي رح بكى يوما بحيث لم يبق في عينه ماء ثم بكى بدم كبده
فبلغ خطاب الكبرياء في سره قال يا ابا يزيد لم تبكي فان كان بكاؤك للجنة فالجنة
بيت احبائي وانت اوليهم وان كان بكاؤك من النار فالنار ربيت اعدائي قال يا رب
بكائي لا للجنة ولا للنار فقال الله تعالى يا عباد رضيته انك تريد جمالي قال الا يا رب فخر من
عز السموات سجدا من هيبة هذا الكلام فقال الله تعالى يا ابا يزيد ان الانبياء والاولياء
والاصفياء باسرهم يقولون في بريته الوصال عطاشا بزلال عين حيوة جمالي وخوطب
بعضهم بخطاب لن تراني وانت لا تريد جمالي فقال يا رب ارادة الجمال وصف الوجود
فانا عبدك ايا يزيد فناء في فناء فلما لم يكن في الحقيقة وجود الا وجودك لم يوجد في
العالم مراد الا مرادك فكل راجع اليك ان شئت تدخل الجنة وان شئت تدخل
النار وان شئت ترى جمالك فمرادي تابع لمرادك اطاعته فرض بلطف او جفا
وعشر به عذب تكدا او صفا وكلت الى المحبوب امري كله ان شاء احياني وان
شاء اتلفا قال رسول الله عم رب اشعث اغبر مرفوع بالابواب لو اقسم
على الله لابره وقال هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وعن ابي هريرة رض قال النبي عم
ان الله يحب من خلقه الاصفياء الاخفياء الابرياء الشعثة رؤسهم المغبرة الخميصة

الخميصة اي الضامرة بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن
لهم وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفقدوا وان حضروا لم يدعوا او
اذا مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا وهم مجهولون في الارض معروفون
في السماء وقال عم مثلت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد اي
الغنى محبوسون لبسوء حسابهم لكثرة اموالهم غير ان اصحاب النار الكفار فامر بهم
الى النار وروي ان جبرائيل نزل الى رسول الله عم فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام
ويقول اريد ان اجعل هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيثما كنت فاطرق رسول الله
صلعم ثم قال يا جبرائيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له والبها يجمع من لا
عقل له انما اريد ان اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت شكرت
فقال جبرائيل يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت وعن عايشة رضيها ما شبع آل محمد من خبز الشعير
يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلعم ولقد رهن النبي عم درعه بالمدينة عند يهودي
واخذ منه شعيرا لاهله قال عمر رض دخلت على رسول الله صلعم فاذا هو مضطجع على رمال حصير
حصير اي على عبدانه ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكيا على وسادة من
ادم حشوها ليف فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان الفارس والروم قد
وسع عليهم وهم لا يعبدون الله تع فقال عم اوه هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت
لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا في رواية اما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الاخرة وعن عبد الله
بن مغفل رض قال جاء رجل الى النبي عم فقال اني احبك قال انظر ما تقول اي اصادق
انت ام لا فقال والله احبك ثلث مرات قال ان كنت صادقا فاعد اي تهيأ للفقر
تجفافا فانه يهوشي يلبس على الخيل عند الحرب كانه درع الفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى
منتهاه وعن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلعم قال خصلتان من كانتا فيه
كتبه الله شاكرا وصابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ومن نظر في دنياه
الى من هو دونه فحمد الله تع على ما فضله الله عليه عن سفيان الزاهدي انه قال اختيار
الفقراء ثلثة اشياء واختيار الاغنياء ثلثة اشياء واختيار الفقراء راحة النفس
وفراغ القلب وخفة الحساب واختيار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب
قال ابراهيم بن ادهم لا يبلغ الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاولى علوم

فال الله لعيسى عم لو اسطيع جعل هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيثما كنت لفعلت

اطراف كوز من الصفر وكوب سكوت ايوب ودر من فقر

فراش وساده عم

فقر فقر فقر

دنيا سنبلة تبن وصالحين كتبه الله شاكرا وصابرا

لا يبلغ الرجل درجة الصالحين ست عقبات

باب النعمة ويفتح باب السدة الثانية يغلق باب الغم ويفتح باب الذل الثالثة
يغلق باب النوم ويفتح باب السهر الرابعة يغلق باب الراحة ويفتح
باب الكسعة الخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادسة يغلق
باب الامل ويفتح باب هجوم الاجل عن خاتم الزاهدي انه تعالى لا تصدق
من ادعى حب مولاه من غير ورع الى اجتناب عن محارمه ولا تصدق من
ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله ولا تصدق حب النبي من غير اتباع سنته
ولا تصدق حب الدرجات من غير محبة الفقراء ومساكين قال النبي صلعم لكل
امة فتنة وفتنة امتي المال شعر ترقع دنيانا بتمزيق ديننا بيقع فلا ديننا
يبقى ولا ما ترقعا فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاء بدنيا لما يتوقع وروى ان ابا
بكر الصديق رضي الله عنه انفق اربعين الف دينار في السير واربعين الف دينار
في العلانية حتى لا يبقى له شيء ولم يخرج من الدار ثلثة ايام مما لا اخبر ما يستر عورته
فاخبر واحاله النبي عم فجاء النبي عم الى بيوت نسائه وفتش فلم يجد شيئا زايدا
على حوائجهن فجاء النبي عم الى بيت فاطمة رضي عنها فاغتم لابي بكر وقال عم لم نجد عندنا
ما نعطيه لابي بكر وحاين زوجها النبي عم في علي رضي عن ابي بكر وسليمان واسامة
رحمهم ليحملوا جهاز فاطمة فحملوا اطاحونة وجلدا ممدبوغا ووسادة حشوها ليف خرما جوبة
وسجة اي تسبيحا في النوى وكوزة وقصعة فبكى ابو بكر فقال هذا جهاز فاطمة
رضي فقال النبي عم يا ابا بكر هذا اكثير لمن كان في الدنيا فجئت فاطمة عروسا وعليها
سملة من صوف رقعت باثني عشر مكانا فطفقت بطحن الشعير باليد وتقرا القرآن
بالنان وتقره بالعلق وتحرك المهد بالرجل وتبكي بالعين فلما خرج النبي عم جزينا
في بيت فاطمة فصدرت فاطمة الى عبادة كانت في جهازها وبعثت بجارية لها فقالت
قولي يا جارية قد علمنا ما فعلت في حقنا امسا ولم يكن عندنا شيء سوى هذه العباءة
التي جللت بها والوى فلما بلغت الجارية الى الباب نادت وقالت السلام عليك يا
صاحب الصدق وان سيدتي فاطمة بنت رسول الله تقراء عليك السلام وبعثت اليك
بهذا وانفت اليه في المروزنة فاخذ ابو بكر العباءة فاشتملها استحيا لا لما انه
لم ير وجه النبي عم في ثلثة ايام وخلله بخلال في سوق النخلة لئلا ينكشف وقت الحشة

لا تصدق من ادعى حب اربعة اشياء الا ان ابا بكر تصدق جميع ما ملك في الخروج من الدار ثلثة ايام

كانت الفاطمة يطحن الشعير باليد الا امر ابو بكر واسلت فاطمة العباءة الى ابي بكر

ابو بكر

الصديق فخرج الى النبي عم حاسرا حافيا فجاء جبرئيل الى النبي عم فراه قد اشتمل بعباءة وخللها
بسوك من نخلة حاسرا حافيا فقال النبي عم ما هذا يا جبرئيل ما رايتك قط بهذا الزي
قال انت تراني يا رسول الله ولم ينبغ ملكوت السموات ملك الا وقد تزين بهذا
الزي حبا لابي بكر موافقة له فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول لك انا نقول لك
لابي بكر هل هو راض عني او ساخط عني فدخل ابو بكر على النبي عم فاخبره النبي عم بذلك
فبكى ابو بكر وقال الهي انا عنك راض فارض عني ثلث مرات قيل كان اسم ابي بكر
عبد الكعبة فسماه النبي عم عبد الله وقال له ولابويه وولده صحبتم مع رسول الله
عم ولا يجتمع هذا الاحد من الصحابة عن عباد بن كثير عن الحسن انه قال اخذ ابليس دينارا
ودرهما فرمى بهما وقال من اجتنبك فهو عبدي وروى عن ابي هريرة
رض قال قال رسول الله عم ان ملوك الجنة كلما اشتعث اغبر اذا الساء ذو الم يؤذن
وان خطبوا الى الناس لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصتوا لقولهم ولو قسم نور واحد منهم
بين اهل الارض لم يسعهم روى عن عبد الله بن مسعود قال قال عم ان لله تعالى في الارض
ثلثمائة قلوبهم كقلب آدم وله اربعون قلوبهم كقلب موسى عم وله سبعة قلوبهم كقلب
ابراهيم عم وله خمسة قلوبهم كقلب جبرئيل وله ثلثة قلوبهم كقلب ميكائيل وله واحد
قلبه كقلب اسرافيل ويسلب له العطف فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلثة
صاحب الاسر واذا مات من الثلثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة
ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا
مات من الاربعين ابدل الله مكانه من ثلثمائة واذا مات من ثلثمائة ابدل الله مكانه واحدا
من صلحاء الناس بهم يدفع البلاء عن هذه الامة وبهم البلاء هكذا يجري نظامهم
الى آخر الدهر ابدال ان باشد كه او مبدل شود عرش از تبديل نيز دان خلل
شود فاعجب واز ام ز جويايي صفا كو ز مزدز وقت جستن از جفا
عشق چون دعوى جدا بدن چون كو ابهست نيست دعوى تبدنباه
حكى ان جنيد رض لما مات ابدل مكانه رجل يقال له محمد الجريري وهو الذي جاور بمكة
سنة ولم يتكلم فيها احدا ولم ينم ولم يسند ظهره الى جدار ولم يمد رجليه فلما مضى
من عمره سبعون في مقام القطبية قيل له اي شيء رايت في الحجاب قال بينا انا

ابدال جمع بدل كما في جمع رغيف ورغف وعوض وعوض

بيت فرس

حكى ان جنيد لما مات ابدل الله مكانه محمد الجريري

جالسًا في الزاوية إذ دخل شاب حاسرًا رأسه وحافيًا رجلاه متغير لونه ومصفرًا
وجهه فجعل يتوضأ ويصلي ركعتين ثم جر رأسه في جيبه حتى حضر وقت المغرب فصلى
معي المغرب ثم جر رأسه في جيبه فاتفق في تلك الليلة أن دعي خليفة البغداد الصوفية
للضحية فاردنا الخروج للإجابة فقلت له يا فقير أتريد أن تخرج معنا لإجابة دعوة الخليفة
قال ليس لي حاجة عند الخليفة ولكن أريد أن يجعل إلي عصيدة سخنة فقلت في نفسي لا أوافقه
في الإجابة ويريد مني شيئًا فتركته وأتيت مجلس الخليفة ثم أتيت زاويتي فرأيت
الشاب كأنه نائم فمضيت أنا فإذا جاء رسول الله صلعم ومعه الشيخان الأنوران وخلفه
جماعة عظيمة بيلاء الأوجوههم نور فقبل يد رسول الله وفي يمينه إبراهيم خليل الرحمن
وفي يساره موسى كليم الله والذين خلفهم هم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا
من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين فاستقبلت رسول الله صلعم لأقبل يده فحول
وجهه عني ثم فعلت كذلك فحول وجهه عني ثم فعلت كذلك فحول وجهه ثانيًا وثالثًا فقلت
يا رسول الله أي ذنب حدث عني حتى أعرضت بوجهك الكريم فنظر إلي محمرًا وجهه من
الغضب علي فقال أن فقيرًا أتى فتوانا أراد منك عصيدة فبخلت منها وتركته جائعًا
هذه الليلة فاشتهرت خائبًا غير تعد فرائحي وهم اللحوم المخلوطة بالعظم فغشيت
الشاب فلم يجد في مكانه فخرجت من الزاوية ورأيته يذهب فقلت يا فتى بالله
الذي خلقك أخبرني ساعة حتى أجيء إليك عصيدة فنظر إلي متبسمًا فقال يا شيخ إن
أردت لقمة فاين تجد مائة ألف وأربعة وعشرين ألفًا من الأنبياء يا دونك
شفيعًا للقمة في عصيدة قال هذا وغاب عن العيان فرجعت إلى الدوح
فرأيت شيئًا يشتهيه خصي وأصبت كان له خير من ألف دينار فتصدقت في
سبيل الله وعن أنس بن مالك رضي قال دخل النبي صلعم ذات يوم منزل فاطمة
وهو يسأل عن الرغيف فقالت فاطمة يا أبت منذ ثلثة أيام لم نذق طعامًا ولحن نتضور
علة الجوع أما المشكل علينا جوع الحسن والحسين فقال النبي صلعم يا فاطمة لكل ثلثة
أيام ولابنيك أربعة أيام فخرج النبي صلعم وهو يقول اللهم لجوع الحسن والحسين
فخرج من مكة فرأى أعرابيًا على بئير يسقي إبله فقال أعرابي الكل حاجتك
أجير كسقي إبلك قال نعم اسق إبلي فان لك لكل دلو تمرات فرضي النبي صلعم

عم فاستخرج دلوًا فصبه في حوض البئر فأعطى الأعرابي ثلث تمرات فأكل النبي صلعم بشدة
جوعه حتى استخرج ثمان دلو فلما أدرك الدلو السابع انقطع الرشاء فوقع الدلو في
البئر فقام الأعرابي مكانه غضبان فلطم وجه النبي صلعم لطمة فأعطى النبي صلعم أربعة
وعشرين تمرًا فدخل النبي صلعم بئره في البئر فأخرج الدلو وقد ضاع في فم البئر فراح الريب
فاطمة فتبع الأعرابي وتنظر ساعة وعلم أنه بنى حتى فأخرج سكينًا وقطع يمين يده
فتبعه عليه فأفاق بعد ساعة فقام من مقامه وأخذ يده المقطوعة بشماله وهو ينادي
وا مصيبتاه يا أصحاب محمد وا فضيحتاه يا آل محمد حتى جاء الربيب النبي فلم يجده
في بيته فانطلق بسلسال الربيب فاطمة فكان النبي صلعم جالسًا على ساعد فخذه اليمنى
الحسن وعلى فخذه الأيسر الحسين وهو يلقمهما التمر فلما سمع بكاء الأعرابي بالباب
خرج النبي صلعم فقال الأعرابي اعذرني يا رسول الله فقد أخطأت فقال النبي صلعم قطعت
يدك قال نعم أكل أجل يد الطعم بها وجهك فقال يا أعرابي أسلم تسلم فقال الأعرابي
إن كنت نبيًا فاصطفى فأخذ النبي صلعم يد الأعرابي فضمها وقال بسم الله الرحمن
الرحيم فانضمت كما كانت صحيحة فقال الأعرابي بإذن الله يا نبي الله فآمن الأعرابي قال ذو النون
المصري رح علامة سخط الله على العبد جوفه من الفقر وقيل إظهار الغنى في الفقر أحسن
من الفقر وسئل بعض الناس عن إنسان كثير جرهم سئل أبو الحباب رح عن
الفقر فسكت حتى مضى ثم رجع وقال عندي أربعة دوانيق الرابع
سدس درهم فاستحييت أن أتكلم في الفقر وعندي تلك الدوانيق فتصدقت
وجئت فاشتغلوا أنتم في الفقر فما بدا لكم قال إبراهيم بن أدهم لشقيق رح حين
قدم من خراسان كيف الفقراء في أصبحكم قال تركناهم إن أعطوا شكروا وإن
منعوا صبروا قال إبراهيم هكذا كلاب بلادنا فقال كيف الفقراء عندكم
قال الفقراء عندنا إن منعوا صبروا قال إبراهيم هكذا كلاب بلادنا شكروا وإن أعطوا آثروا فقبل
رأسه وقال يا سيدنا علمكم الفقر قال الفضيل رح أن يبيتا في الأنبياء قال الكرماني
كيف لي أن أعلم رضاك عني فقال انظر كيف رضاء أهل السجن عنك قال يحيى بن
معاذ رح لو هرب الإنسان في النار كما يهرب من الفقر لنجى منها وقال بعضهم ما طلب الناس
ما يطلب الفقر بما فاز بها ولو خافوا الله في الباطن كما يخافون الناس في الظاهر لكان

آمنة الانبياء والآخرة الباب الثلثون في رفض الدنيا وذم متاعها والحث على الزهد
الزهد بالنصاري والزهد والتوكل

قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات الآية زينا لهم اعمالهم وقالت المعتزلة هو الشيطان لقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وذلك على جهة الوسوسة فلما خ جوابهم قلنا الذي زين الكفر والبدعة للشيطان الى حسن لهم حب الشهوات اى محبة المشتهيات وهي مرادات النفوس مصدر اريد به المفعول وكذلك جمع ودليل انه مفسرة بالمشتهيات بقوله من النساء وهي حال من الشهوات اى حال كونها من طائفة النساء واغا بدأ بهن لان فتنة النساء اشد من فتنة كل الاشياء والبنين والفتنة بهم ان الرجل يبخل بهم اى بسببهم على جمع المال من الحرام والحلال وهو من قبيل الاكتفاء اذ المراد البنين والبنات قيل اولادنا فتنة ان عاشوا اتعبونا وان ماتوا احرقونا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قال ابو هريرة رض هي اثنى عشر الف وقية كل وقية اربعون درهما او سبعون الف دينار قال الكلبي ملاء مسك تؤخذ بها المقنطرة اى المكومة المنضودة قال الزجاج هي المضاعفة فالقناطير مائة والمقنطرة تسعة قال ابن رباب القناطير الاموال فوق الارض والمقنطرة المدفونة قال الضحاك المقنطرة ٨٠ الف قيل المقنطرة ماخوذة من القنطار للاداء كيد كما يقال الوف مؤلفة دراهم هو من الذهب والفضة قال المقنطرة قد مهما على ما بعدهما لانهما جعلا ثمنا لكل الاشياء كالمال لكل جميع الاشياء ويسمى الذهب لهما لزيادته والفضة فضة لانها تنفض اى تتفرق في الخرائج والخيل جمع مؤنث عطف على النساء جمع خايل مشتقة من الخيلاء لاختيالها في مشيتها او من التخييل لانها تخيل في عين صاحبها اعظم لتعلقها في قلبه قال الواحدي جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء وواحده فرس اى الاغر المحجل من السمة او المرعية من سامت السائمة اذا رعت قيل المسومة من السيماء والانعام اى الابل والبقر والغنم جمع نعم وحرث اى الزرع قيل كل منها فتنة للناس اما النساء والبنون ففتنة للجميع والذهب والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي والحرث فتنة لاهل الرساتيق ثم رغب في الآخرة وزهد عن الدنيا بقوله وذلك اى الذي ذكر من الاشياء

قيل اولادنا فتنة ان عاشوا اتعبونا وان ماتوا احرقونا

القنطار بالفتح وزن سبعين رطلا

القناطير والمقنطرة

الخيل جمع خايل مشتقة من الخيلاء لاختيالها في مشيتها او من التخييل لانها تخيل في عين صاحبها اعظم لتعلقها في قلبه

المسومة من السيماء وهي العلامة

الانعام تشمل الابل والبقر والغنم

الحرث الزرع

٢

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا ذر جدد السفينة فان البحر عميق وخذ الزاد كاملا فان السفر بعيد واخلص العمل فان الناقد بصير وخفف الحمل فان العقبة صعب شديد صدق رسول الله وصدق حبيب الله

بيورديي يا ابا ذر كه كموبي ايلكل بيكي كه يوقدر جمله دريا ياده درك دريا بودر يا ازوغوكي تمام الغل كه اوزقدر سفر بلكل عمله ايلكل اخلاص بلور حق سر اخفادر بكوبي بيني ايلكل عقبه غايت اصعبدر كه بيني يوكلوز بولر خلاصي دار عقبادر كودا اول سلطان كونيني كه سوزي نيجه جامعدر خصوصا علم تحقيقي ادقدر سر اسني شريعتده طريقتده معارفده حقيقتده قموسن بوندن درج اتدي نه وارسه علم اقصى محققدر مشرف بيورمشدر رسول الله كروبر سوزكه طتلودر نبات قند احلى

٢

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لاخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك فيها

حديثك معنى بودر بيورديي برصحابينه اشت بوسوزي مريد درست نقل ايجره عمل قلديي دنيا چون جهانده دوردغك مقدار عمل ديي جنت چون بقا بولدقجه ماوى عمل قلديي تكر يجون قتيله حاجتك مقدار عمل قلديي اوديجون كه صبركجه اومشوى دمشدر شيخ فريدالدين جمع فالك علم بوسوزده جمله جمع اولدي پس اكاه اول بو معنى

مناسب بو سوزه كروبيورمشدر رسول الله سوزي اصدافنه در لر طولبدر بحر مثنوي

عمر اوغلي بيوردكم كه عبد الله ايدي آدمي ايشت جاهكو كلدكم اوقصدر محلي در

ولقوله عليه السلام خمس خصال يفطرن الصائم الكذب والغيبة

والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة فعليك بالتخلية ان اردت الفوز

والفلاح في الدارين قوله عليه السلام رب صائم ليس له من صيامه

الا الجوع والعطش وقوله عليه السلام رغم انف رجل دخل عليه رمضان

ثم انسلخ قبل ان يغفر له قيل المراد بهما الذي يفطر على الحرام من الطعام

وقيل على لحوم الناس بالغيبة والبهتان رغم

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او كعابري

سبيل وعد نفسك من اهل القبور صدق رسول الله

دي دنياده سويله اول نيتاكم بر غريب انسان كه يعني هيچ وطن دوتمه سمر قند نه اراده

وبابر يولجي كيبي اول اقامت ايلمه اصلا كه يعني هيچ قرار تمه الك چك زير بالاده

دخي سن كندوكندوزك قبور اهلندن اولشي بلاكه يعني ترك دنيا قيلجب سرا وضرا

بو سوزينده رسول الله فنا يه ايلدي تنبيه كه طالبا اولميه مقرور كجا بيضا وسودا

بكلي حقه يوزطوتر فنا في الله اولا مطلق فنا دنده فنا اولا كجا اولي واخرايده

اولمكلمزدن اول اولا قبوره كرمدن طوره بقايي ذاته حشر اولا تجلي ايره اسنادن

قال الله تبارك وتعالى عز شانه في الانجيل يا عيسى عظم العلماء واعرف قدرهم

فاني فضلتهم على جميع خلقي سوى النبيين

بولرشولدر در لركم بيورمشدر رسول الله بيا دي بلركدر بزه اول فخرا عطيناك

كه الله فرشتهلر دخي اهل سموات ارض وقرنجالر بلقدر ايشت اول بحرا عطيناك

صلوات ايدرلاكاكم اداديغ علمنه تعليم كه كلدكم صدر بلدردي ايشت اول صدرا عطيناك

قيسرامتمدر شوعالملر حقيقت كه ندندر قدرا علاده ايشت اول قدرا عطيناك

بني اسرائيلك بولرا ولالر انبيا سينه برابر علم ايجنده در ايشت اول بدرا عطيناك

دخي بر عالمك فضلي كرو بر عابده نسبت بنم فضلم كيبيدر ايشت اول نورا عطيناك

سقن زنهار ايا عالم شوعالملرده اولماكم كه معراج كيجسي كوكده كدركن مقصد اولا

كرر مقراضله نيچادد قلدن كسرلردي ددي يا جبرائيل كلدر بلرا اول مرصد افلاك

ددي انلردر لركم نصيحت ايده لر خلقه اوقودر لركندلرد تمزخدا يا مالك الاملاك

قال النبي عليه السلام

اذا كان آخر الزمان برفع الله تعالى اربعة اشياء اولها الرحمة من القلوب والثاني البركة من الارض

والثالث الحياء من النساء والرابع العدل من الامراء قال النبي عليه السلام

الصدقة خمسة خصال اولها تزيد في اموالهم والثاني دواء لمريض والثالث

يرفع البلاء عن صاحبها والرابع يمرون على الصراط كالبرق الخاطف والخامس يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب

قال الله تعا

اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته

١٢٤

ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة

كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس

ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين

قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها

فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني

الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم

قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم

اجمعين

2 وذكر في زهرة الرياض يجيء شهر رمضان يوم القيمة في احسن صورة فيسجد بين يدي الله تعا فيقول الله تعا

سل حاجتك وخذ بيدك من عرف حقك فيأخذ بيد من عرف حقه فيقف بين يدي الله تعا فيقول الله

ماذا تريد يا رمضان فيقول انا اريد ان تتوج له بتاج الوقار فيتوج الله بالف تاج ثم يشفع

في سبعين الفا من الكبائر ثم يزوج بالحور مع كل حور سبعون الف وصيفة ثم يركب

على البراق فيقول الله تعا ماذا تريد قال رمضان يا رب قضيت حاجتي واين كرامته وثوابه

فيعطى له مائة مدينة من ياقوتة حمراء ومن زبرجد خضراء في كل مدينة الف قصر من

الاشياء المذكورة متاع الحيوة الدنيا اى منفعة قليلة سريعة الزوال فالحيوة الدنيا انما

خلق ليتناول منه بقدر المنفعة واخذ البلغة لا لتكثر منه استكثارا يورط صاحبه في

المحظور ويوقعه في المحذور والله عنده حسن المآب اى حسن الثواب والجنة

لا تزول ولا تفنى وهو الجنة عن علي بن ابي طالب رض الدنيا دار ممر الى دار مقر كما قال

الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها روى انه عم سئل لم حببت الى قلوب الخلق

فقال لانها احببت ما بغضه الله الى خلقه احبت الدنيا وملأت لها دار الغرور وتركت

العمل لدار فيها حبوة الابد في نعيم لا يزول قل يا محمد اؤنبئكم اى اخبركم بخير من ذلكم اى

من الذين زين للناس للذين اتقوا الكاف فواعل الشرك والمعاصي والتزين

بزينة الدنيا الى غاية خاصة المتقون لانهم هم المنتفعون به عند ربهم

جنات اى هو جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اى مقيمين فيها ابدا وازواج

مطهرة اى زوجات طاهرات من الحيض والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة

كالحقد والغضب والنظر الى غير ازواجهن روى انه عم قال كثير من الجنة خير من الدنيا

وما فيها ورضوان من الله اى لهم ايضا رضاء من الله تعا كقوله رضي الله عنه ورضوا

عنه والله بصير بالعباد اى باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب على الاستحقاق وقوله الذين

يقولون اعرابه خفض على النعت ويجوز النصب على المدح ويجوز الرفع على اضمار هم الذين

يقولون ربنا انا امنا اى صدقنا بك وبنبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك

والاسلام وقنا اى ادفع عنا عذاب النار الصابرين نصب على المدح ويجوز ان يكون

مجرورا صفة للعباد اى الذين صبروا على الطاعات والمصيبات والممتنعين عن المعاصي

والشهوات والصبر منع النفس عما تشتهيه وهو الحظور في الشرع روى ان رجلا جاء

الى شبلي رح فقال اى صبر اشد على الصابرين فقال الصبر لله هو الصبر على الطاعات

قال لا فقال الصبر لله وهو الصبر عن المعاصي فقال لا الصبر مع الله وهو الصبر على المصائب

قال لا فقال فاي صبر اشد فقال الصبر عن الله وهو الصبر العظيم عنه فخر الشبلي

مغشيا عليه والصادقين في ايمانهم واعمالهم الصالحة وعهدهم فيما بينهم

وبين الله وبين الناس والقانتين اى مطيعين لله وائمين على الطاعات

بحيث لا يدخل فيها فترة ولا يقطع عنها غفلة والمنفقين اى المتصدقين في سبيل الله

البلغة معيشة كفاية تريد حال سنة

الدنيا دار ممر والمقبرة دار مقر

انه عم قال وصية لابي هريرة رض عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا اقرع الناس
لم يقرعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال ابو هريرة من هم يا رسول
الله قال قوم من امتي في آخر الزمان يجيئون يوم القيمة محمرة الانبياء اذا نظر اليهم
الناس ظنوا هم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا فاقول امتي امتي فيقول الملا
انهم ليسوا انبياء فيرون مثل البرق والريح تعجب ابصار اهل الجمع من انوارهم فقلت
يا رسول الله مرني بمثل عملهم لعلي ابهم فقال يا ابا هريرة دلك القوم طرحا صعفا اثروا
الجوع بعد ما اشبعهم الله والعري بعد ما كساهم الله والعطش بعد ما رواهم الله
تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صبحوا البر نيا بانهم ولم يشغلوا
شيء منها عجبت الملائكة والانبياء من فعالهم لربهم طوبى لهم ودت ان الله جمع
بيني وبينهم ثم بكى رسول الله شوقا اليهم ثم قال اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر
اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا ابا هريرة بطريقهم وقال الله تع ومنهم اي ومن امتنا
من عاهد الله نزل في شان حاطب بن بلتعة حيث حلف بالله تع لئن اتانا اي اعطانا
من فضله المال لنصدقن اي لنصرفن في وجوه الخيرات ولنكونن من الصالحين اي و
لنعملن عمل اهل الصلاح يريد به عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما
اما عثمان فجهز جيش العسرة في غزوة تبوك بالف بعير بافتاقها الى بجميع الاثاث والف
دينار فرفع رسول الله يديه يقول يا رب عثمان رضيت عنه فارض عنه واما عبد الرحمن
بن عوف فتصدق باربعة الاف دينار وقال كان لي ثمانية الاف درهم فاقرضت
ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال رسول الله بارك الله لك فيما اعطيت
وفيما امسكت فقبل الله تع دعاء رسوله فبارك له حتى ان امراته التي طلقها في مرض
موته وحكم عثمان بطلاق الغائب وهم اربعة اربع وامسك اربعة لعيالي فقال
رسول الله بارك الله لك فيما وهبت فزوج ثمنها على عثمان وثمانين الف درهم فلما
اتاه بها طرحها بين يديه اي يسوقها حتى الله تع منه وهو لوا اي اعرضوا عما عاهدوا
عليه من الله تع ورسوله من النفقة في الجهاد وغيره اي اعرضوا عما عاهدوا
اي اورثهم البخل فما فاجأ قلوبهم اي اضطرابا
بما

والمستغفرين بالاسحار هذا كله نعت للمتقين والاعراب فيه وجوه ثلثة واد خال الواو
في هذه الصفات مع انها لطائفة واحدة للاشارة الى المدح كما في قوله تع وسيدا وحصورا
ونبيا من الصالحين قال سعيد بن جبير رض هم يصلون في آخر الليل ويسمى الصلوة
استغفارا لان فيها طلب المغفرة قال زيد بن اسلم هم الذين يشهدون
صلوة الصبح في الجماعة روى ابراهيم بن حاطب عن ابيه رض قال سمعت صوتا في
ناحية المسجد وقت السحر الهي دعوتني فاجبتك في امرتني فاطعتك وهذا اوان
فاغفر لي فنظرت فاذا هو عبد الله بن مسعود رض قال مجاهد في يعقوب لما طلب
منهم الاستغفار منبه لتقصيرهم في حق يوسف ع قال سوف استغفر لكم ربي قال
اخرها الى وقت السحر لان الدعاء فيه مستجاب وقالوا ان الله تع قال لا يشغلني
صوت عن صوت لكن الدعاء وقت السحر دعوة الخلوة وهي ابعد من الرياء والسمعة
فكانت اقرب الى الاجابة قيل الآية في شان النبي ع واصحابه الاربعة فالصابرون
راسهم محمد ع والصادقون راسهم ابو بكر رض والقانتون راسهم عمر رض والمنفقون
راسهم عثمان رض قال الامام القشيري الصابرين على امر الله تع والصادقين
فيما عاهدوا الله تع والقانتين بالاستقامة في محبة الله تع والمنفقين ارواحهم
في سبيل الله والمستغفرين في جميع ما فعلوا الرؤية تقصيرهم في الله ويقال الصابرين
هم الذين صبروا على الطلب ولم يتعللوا بالهرب ولم يستشعروا من التعب
ولم يهجروا الكل راحة وطرب صبروا على البلوى ورفضوا الشكوى حتى وصلوا
الى المولى ولم يقطعهم شيء من الدنيا والعقبى والصادقين الذين صبروا
في الطلب فصدقوا ووفوا ثم صبروا حتى وجدوا ثم صبروا حتى فقدوا فتبين صبرهم
فصدقهم ووفاهم شهودهم وجودهم خمدوا فتبين الذين لازموا الباب
واقاموا على تجرع الاكتئاب وترك الحجاب ورفض الاحباب حتى تحققوا بالاقتراب والمنفقين الذين جادوا بنفوسهم من حيث الاعمال ثم جادوا بقلوبهم
من الاموال ثم جادوا بعقولهم بصدق الاحوال ثم جادوا بترك كل حظ لهم في العاجل
والآجل للقرب والوصال والمستغفرين من جميع ذلك حين رجعوا الى الصحو عند
انكشاف ظهور الاسفار وهو فجر القلوب لا فجر يظهر في الاقصار روى انه ع انه

وكان ثعلبة بن حاطب ملازما
لمسجد رسول الله ﷺ لا يفارقه ليلا ونهارا
وكان يلقب حمامة المسجد
اللهم ارزق ثعلبة مالا
بطلب الثعلبة لفقره

اذا اعتنى الله ﷻ قال ام اية المنافق ثلثة اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان وقد ذكر الثلثة في هذه الآية وقيل نزلت الآية في شان ثعلبة بن حاطب وكان ثعلبة ملازما بمسجد رسول الله ﷺ ليلا ونهارا وكان يلقب بذلك حمامة المسجد وكان جبهته كركبة البعير من كثرة السجود على الارض والحجارة الحصاة بالشمس ثم جعل يجيء المسجد كما فرغ رسول الله ﷺ من الفجر بالجماعة ومن غير لبث والتمس بدعاء فقال له النبي ﷺ يا ثعلبة قليل تعمل عمل اممنا فقال بتعجيل الخروج فقال يا رسول الله اني في غاية الفقر بحيث لي ولامراتي ثوب واحد وهو الذي علي فانا اصلي فيه وهي عريانة في البيت ثم اعود اليها فانزعه وهي تصلي فيه فادع الله ان يرزقني مالا فقال النبي ﷺ ويحك يا ثعلبة وهي كلمة عذاب وقيل كلمة شفقة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله ادع لي ان يرزقني مالا قال ﷺ اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت ولكن اعرف ان الدنيا مال من لا مال له وحظ من لا حظ له واليها يعتزم من لا عقل له فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال ﷺ اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا حتى فاتت عينه الجماعة لا يصلي بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى مكانا بعيدا حتى ترك الجماعة والجمعة كلها فسال رسول الله ﷺ عنه فقيل كثر ماله حتى لم يسعه واد فتنحى بعيدا فقال ﷺ يا ويح لثعلبة فانزل الله ﷻ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبعث رسول الله ﷺ مصدقا وكتب لهما كيف ياخذان الصدقة فلما جاءا وقراءا كتاب الصدقة قال ثعلبة ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ثم قال ارجعا حتى ارى رايي فلما رجعا قال لهما رسول الله ﷺ قبل ان يكلمهما ويحك يا ثعلبة مرتين فنزلت الآية فلما ذهبا بها فرغ عنه ندم ثعلبة على صنعه فجاء بالصدقة الى النبي ﷺ فقال ان الله ﷻ منعني ان اقبل منك صدقة فجعل التراب على راسه ويبكي فقال ﷺ هذا عملك حيث قلت ما هذه الا جزية فقبض رسول الله ﷺ فجاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله ﷺ منك وانا لا اقبلها فقبض ابو بكر وجاء بها الى عمر رضي

الدنيا مال لمن لا مال له

الله عنه فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان وروت عايشة رضي ان رسول الله ﷺ قال الشجرة اصلها في الجنة واغصانها متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مدته الى الجنة والنخل شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مدته الى النار والسخاوة اربعة سخاوة النفس وسخاوة الروح وسخاوة القلب وسخاوة المال وسخاوة النفس للعباد اعطوا النفوس واخذوا الرهبانية قال الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وسخاوة الروح للغزاة اعطوا الروح واخذوا الجيوة الباقية كما قال الله ﷻ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء وسخاوة القلب للعارفين اعطوا القلب واخذوا المعرفة كما قال الله ﷻ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وسخاوة المال للزهاد اعطوا الدنيا واخذوا العقبى كما قال الله ﷻ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال المجاهدة في اللغة المحاربة وفي الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع وفي الخبر ان رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ اهدى اليه راس شاة فقال ان اخي فلانا احوج مني فبعث اليه فمن بعث به الى الآخر فلم يزل يبعث به واحدا الى الآخر حتى تداولته سبعة ابواب ثم رجع الى الاول فنزلت هذه الآية ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي شدة احتياج وذكر عن سهيل بن عبد الله رحمه انه كان ينفق ماله في طاعة الله ﷻ فجاءت امه واخوته الى عبد الله بن المبارك يشكونه فقالوا ان هذا لا يبقي شيئا من الدنيا ويحتاج على الفقر فاراد عبد الله ان يصيرهم عليه فقال له سهيل يا عبد الله ارايت لو ان رجلا من اهل المدينة اشترى ضيعة في قرية وهو يريد ان يتحول اليها اكان يخلف في المدينة شيئا وهو يسكن الرساتيق قال عبد الله خصمكم يعني اراد ان يتحول الى الرساتيق ولا يترك بالمدينة شيئا قال والذي يريد ان يتحول الى الآخرة كيف يترك في الدنيا شيئا ثم دخل واصر الى بيت ليس فيه شيء من متاع البيت فقال يا اباذر اين متاعك بيتك قال لي بيت آخر كلما حصل لي شيء ابعث الى ذلك البيت قال

الرجل انت تسكن بها لم تبعث الى بيت لم تسكن فيه قال لانى اريد ان انطلق اليه البتة
وعن الضحاك رض قال لما اهبط الله تعالى آدم وحوا عليهما السلام الى الارض غشى
عليهما اربعين صباحا من نتن الدنيا الى ان ينساه نسى دماغهما وعن جابر بن
عبد الله رض قال كنت مع رسول الله عم فاذا اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر
وعليه ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال النبي عم وعليك السلام
قال يا رسول الله ما الدنيا قال عم كحلم النائم قال وما الآخرة قال فريق في الجنة و
فريق في السعير قال فما الجنة قال بدل الدنيا لتاركها فان ثمن الجنة ترك الدنيا قال
فما جهنم قال بدل الدنيا لطالبها قال فما خير هذه الامة قال عم الذي يعمل بطاعة الله
قال فكيف يكون الرجل فيها قال متشمر كطالب القافلة قال فكم القرار فيها قال
كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم ما بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب
الرجل فلم ير فقال النبي عم هذا جبرائيل اتيكم ليزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الآخرة
وعن يحيى بن معاذ الرازي قال الحكمة تهوي من السماء الى القلوب فلم تسكن في قلب
فيه اربع خصال الركون اي الميل الى الدنيا وهم غد وحسد اخ وحب شرف
وعنه ايضا العاقل المصيب من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخل
فيه وارضى خالقه قبل ان يلقاه وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله لا تغبطن
فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له قاتلا لا يموت يعني النار قيل
لابي يزيد البسطامي رحمه بم وصلت ما وصلت فقال جمعت اسباب الدنيا فربطتها
بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميتها في بحر الياس فاسترحت
وقال عم اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب
الدنيا وقال النبي عم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
شربة ماء وقال عم ان الله تعالى لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها
منذ خلقها ولذا قال بعضهم لا اريد ان اكتسب كل يوم دينارا من وجه حلال من غير
اخلال للصلوة بالجماعة وان تصدق في سبيل الله قالوا لم قال حذرا من الحساب
يوم القيمة وقال بعضهم اجتنبا عن الكلبية حيث قال عم الدنيا جيفة وطالبها
كلاب ولذا قال عيسى عم يا طالب الدنيا لتبر بها تركها ابر وقال عم اذا طلبتم من

جاء رجل الى رسول الله صلعم ابيض الوجه حسن الشعر وعليه ثياب بيض

لا اريد ان اكتسب الحلال خوف الحساب

قال عم الدنيا جيفة وطالبها كلاب

اذا طلبتم من الدنيا شيئا فتعسر عليكم الخ

من الدنيا شيئا فتعسر عليكم واذا طلبتم من الآخرة فتيسر لكم فاعلموا وقال عم من
اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شيء والزم قلبه اربع خصال هما لا ينقطع
عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه
ابدا وقال ابو هريرة رض قال عم الا اريك الدنيا جميعا قلت نعم فاخذ بيدي
الى مزبلة فيها رؤس الناس وعذرات وخرق وعظام دواب فقال يا ابا هريرة
هذه الرؤس كانت تحرص حرصكم وتامل كاملكم ثم هي اليوم صارت اعظاما
بلا جلد ثم تصير ترابا وهذه العذرات اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوا
من بطونهم فاصبحت والناس يجتنبونها وهذه الخرقة البالية كانت لباسهم
فاصبحت والرياح تصفقها اي تضربها وتقلبها وهذه العظام عظام دوابهم
التي كانوا ينتجعون الى يطلبون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك

شعر
بدنيا دل نبندد هر كه مرد است
كه دنيا سر بسر اندوه ودرد
بگورستان نظر كن تا ببيني
كه دنيا هم چنين بسيار كرد است

قال النبي عم الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة
الكافر والقبر سجنه والنار مأواه قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد اي
في شدة ومشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة ولم يخلق الله خلقا
يكابد ما يكابد ابن آدم قال ذو النون خلق مربوطا بحبل القضاء مدعوا الى
الائتمار والانتهاء وقال الحسن يكابد الشكر على السراء والصبر على الضراء قال
الامام الرازي ليس في هذه الدنيا لذة والذي انه يظن انه لذة فهو خلاص عن
الالم فلذة الاكل خلاص من الم الجوع ولذة الشرب من الم العطش ولذة اللبس
من الم الحر والبرد فليس للانسان الا الم او خلاص عن الم وايم الصفا هيهات
عن عيش عاشق وجنة عدن بالمكاره حفت سعوفي وقالوا لا تعشق
ولو سعوا الجبال حنين ما سعوني لغنت وعن ابن عباس رض قال يؤتى بالدنيا
يوم القيمة على صورة عجوزة شمطاء اي مختلط اللونين زرقاء انيابها بادية
لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون
نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم وتعاليتم عليها والخبر ان

مطلب مثل الدنيا

قال عم الدنيا سجن المؤمن

مطلب الدنيا يوم القيمة على صورة عجوز

ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم ليبيع ممن يريد

مات في بني اسرائيل رجل وخلف ابنين وقصرا فتخاصما في قسمته

ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم ليبيع ممن يريد فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويهمه ولا
يسره فيقول اصحاب الدنيا نحن نشتري فيقول لا تعلمون انها معيوبة فيقولون لا باس نشتري
بها فيقول لا تعجلوا حتى اعلمكم عيبها هي عجوزة سارقة مبغضة فيقولون لا باس بها فيقول
ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير بل ثمنها نصيبكم من الجنة واني اشتريتها باربعة اشياء بلعنة
الله وغضبه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون اردنا ان تربحنا عليها وهو ان لا تعطوا قلوبكم
على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم حبا وخذوها فيقول الشيطان بئست التجارة مغبون
بايعه ومشتريه وروى انه مات في بني اسرائيل رجل وخلف ابنين وقصرا فتخاصما في قسمته
وطالت خصومتهما فكلمتهما لبنة من زاوية القصر وقالت لا تخاصموا لاجلي فلقد كنت ملكا
عمرت ثلثمائة وسبعين سنة ثم مت فبقيت في القبر مائة وثلثين سنة ثم رفع
ترابي وجعل مني انية فبقيت اربعين سنة ثم انكسرت ورميت في الطريق مائة و
ثلثين سنة ثم صرت لبنة ووضعت في هذه الزاوية في هذا القصر وانا عليها منذ ثلثمائة
وثلثين سنة افتختصمون لاجلي ستصيرون مثلي فاعتبروا واعتنوا ثم كنية الدنيا
ابو الفنا وكنية الادمي ابو الجفا فلا تطلب من الفانية بقاء ولا تطلب من الجفاء وفاء
وحب الدنيا راس كل خطيئة ومناط كل معصية وكيف لا وهي عدو لله ولاوليائه
ولاعدائه اما عداوتها لله فلاجل انها تقطع طريق عباد الله لئلا يصلوا اليه اذ السعادة
في الاخرة الامن قدم على الله ولا قدوم عليه الا بالاعراض عن الدنيا وروي عن النبي عم انه
قال اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضني فاكثر ماله وولده
اما عداوتها لاوليائه فمن حيث انها تتزين وتتزخرف اليهم فتختطف قلوبهم وتستلب
نفوسهم فلا يتخلص منها الا بعد خطايات كثيرة ومجاهدات كثيرة شديدة وواحد من الالف
قال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها اما عداوتها لاعداء
الله فلانها تتزين في قلوبهم بالمكر والحيل حتى اذا علمت انهم احبوها تتركهم وتنضم الى
غيرهم كالمحبة تتحول من رجل الى رجل ليعذبوا في الدنيا بنار الحسرة وفي الاخرة بنار الندامة بل
بنار القيمة ولذا قالوا الدنيا اسحر من هاروت وماروت اذ الشيطان انما يستولي
على الانسان بمعونتها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
وقال الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون قال عيسى عم لا يستقيم حب

قال عيسى عم لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد

الدنيا مزرعة الاخرة بعينها

علامة الزهد

حب الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وانه مثل
الدنيا والاخرة كمثل ضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق
والمغرب بقدر ما تميل الى احديهما اعرضت عن الاخرى ولذا قال النبي عم من احب
دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى فالمقصود
من ارسال الرسل وانزال الكتب ان يحذر العباد عنها ويحولوا وجوههم منها الى
ربهم والعجب من حكمة الحكيم ان هذه الدنيا المذمومة المهلكة هي بعينها مزرعة
الاخرة في حق من عرفها اذ هي منزل من منازل السائرين الى الله عز وجل كرباط على الطريق
اعد فيها العلف والزاد واسباب السفر فمن تزود منها لاخرته فاقتصر منها على قدر الضرورة
في الملبس والمطعم والمنكح وساير الضرورات فقد حرث وبذر وسيحصد في الاخرة
ما زرع فالدنيا انما خلقت للتزود منها الى الاخرة ولكن كثرة الاشتغال بها وفنون
شهواتها انستهم الجنة سفرهم ومقصدهم فقصروا عليها هممهم فكانوا كالحاج
في البادية يشتغل بتعهد الناقة وعلفها وتسمينها عن الرفقة حتى فاته الحج واهلكته
سباع البادية ومن ظن انه يلابس الدنيا ببدنه ويخلو عنها بقلبه فهو مغرور قال
النبي عم مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء
ان لا يبتل قدماه فكذلك ما الهاك عن مولاك فهو دنياك وقال عم اذا اراد الله
بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الاخرة وبصره بعيوب نفسه وقال ازهد في
الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال من اراد ان يؤتيه الله
علما بلا تعلم وهدى بلا هداية فليزهد في الدنيا وفي المصابيح عن ابي ذر عن النبي قال
النبي عم الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان
لا تكون بما في يديك اوثق مما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت
بها ارغب منك فيها انها ابقيت لك وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله ملكا
تغرس في قلبه الحكمة قيل الزهد في اللغة ترك الميل وهو ضد الرغبة وفي الا
صطلاح هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا لطلب راحة
الاخرة قال الجنيد ره هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها وليس هو اكل
الشعير ولبس العباء وقيل حقيقة الزهد في قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم

فشبه الله تعالى الحيوة الدنيا بماء انزل من السماء

الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فشبه الحيوة بماء الزرع من وجوه احدها انه يخبر عن سرعة صدورها وانقطاعها كالنبات الذى يتسارع الى الزوال بالآفة والثانى يخبر عن تغيرها وانقلاب امرها كالنبات الذى يتغير فى اقل من مدة والثالث ان المطر لا يستنزل بالحيلة كذلك الدنيا لا تنال الا بالقسمة ثم ان المطر وان كان لا يجيء الا بتقدير فقد يستسقى كذلك الرزق وان كان بالقسمة فقد يلتمس من الله تعالى ومنها ان الماء موضع سبب الحيوة الناس وفى غير موضع سبب الخراب الحوائج كذلك المال يستحقه به وعند قوم لا يستحقه سبب لطغيانه وسبب بلائه هو متصل به ومنها ان الماء اذا كان بمقدار كان سبب الصلاح فاذا جاوز الحد كان سبب الخراب كذلك المال بقدر الكفاية والكفاف فصاحبه منعم واذا جاوز الحد او جب للكون والطغيان ومنها ان الماء ما دام جاريا كان طيبا فاذا طال مكثه تغير كذلك المال اذا انفق صاحبه كان محمودا واذا ادخر وامسكه كان قبيحا مذموما ومنها ان الماء اذا كان طاهرا يصلح للشرب والطهور وازالة الاذى واذا كان غير طاهر فبالعكس كذلك المال اذا كان حلالا طيبا يصلح للاكل وازالة رذيلة النفس بالانفاق واذا كان حراما فلا يصلح له حكى ان هارون الرشيد دخل على شقيق البلخى فقال انت شقيق الزاهد قال انا شقيق والزاهد انت قال هارون كيف اكون انا زاهدا وملوك العالم وملكى تحت تصرفى قال شقيق قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فتحى ما بين المشرق والمغرب قليلا وانت قنعت فى هذا القليل قليلا والجوهرة لزاهد هو القانع بالقليل فلذا سميتك زاهدا واما انا فبعرض ربى على قلبى ملك جبار لا يليق الا بالله فلا يليق الى ربى فكيف اكون زاهدا فللزاهد ثلث درجات احدها ان يزهد ونفسه تميل الى الدنيا ولكن يجاهدها وهذا متزهد لا زاهد ولكن بداية الزهد الثانية ان تنفر نفسه عن الدنيا لعلمه بان الجمع بينها وبين نعيم الآخرة غير ممكن فتسمح نفسه بتركها كما تسمح نفس مالك درهم يشترى جوهرة وان كان الدراهم محبوبا عنده وهذا زهد والثالثة ان لا تميل نفسه الى الدنيا ولا تنفر عنها بل وجودها وعدمها عنده بمثابة واحدة ويكون المال عنده كالماء فى خزانة الله تعالى كالبحر فلا يلتفت

فضيلة الزرع من وجوه

فضيلة الزهد ثلثة

ان ابى عمر جاء من الكتاب وهو يبكى يطلب الثوب الصبيان

ان اربعة الا باربعة

الزاهد ثلثة درجات

ولا تفرحوا بما آتيكم والزهد فى الحرام واجب وفى الحلال مندوب وقيل مندوب وقيل الزهد ثلثة زهد العوام وزهد الخواص وزهد العارفين وزهد العوام ترك الحرام وزهد الخواص ترك ما زاد على قدر الضرورة وزهد العارفين ترك كل شىء سوى الله تعالى والزهد من كمال العقل والهداية لان العاقل لا يترك منفعة العاجلة خوفا عن مضرة الآجلة بخلاف الجاهل فالزهد زهدان زهد مقدور للعبد وزهد غير مقدور فالذى هو مقدور ثلثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وترك الجمع منها وترك ارادتها واختيارها واما الزهد الذى هو غير مقدور للعبد فهو برودة الشىء على قلب الزاهد ثم الزهد الذى هو مقدور مقدمات للزهد الذى هو غير مقدور فاذا اتى به العبد بان لا يطلب ما ليس عنده من الدنيا ويفرق ما عنده منها ويترك بالقلب ارادتها واختيارها لا فاقدتها او دثته تلك برودة الدنيا على قلبه لاجل التوقع وعظم ثوابه وهذا هو الزهد الحقيقى اذ زب تارك لها بظاهره محب مريد بباطنه روى ان ابن عمر رضه جاء من الكتاب وهو يبكى فقال له عمر رضه ما يبكيك يا ولدى فقال انى الصبيان عدوا ارفاع قميصى وقالوا انظروا الى امير المؤمنين كم رقعة فى قميصه وقد كان ثوب عمر رضه قطع اربعة عشر موضعا وبعض الرقعة كان من اديم فبعث عمر الى الخازن وقال اقرضنى من بيت المال اربعة دراهم الى راءس الشهر فاذا كان راءس الشهر اجعله من مشاهرتى اى مما اخذ من وظيفة شهرا فشهرا من بيت المال فكتب الخازن يا عمر انك تاءمن على حيوتك شهرا حتى اثق لك فما تفعل بدراهم بيت المال لو مت بقيت عليك فلما قراء عمر الرقعة بكى وقال يا بنى ارجع الى الكتاب فانى لا آمن على روحى ساعة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية اخبر الله تعالى انه خلق الجن والانس للعبادة لا لتحصيل الرزق فعلى العبد العبادة وعلى الله الرزق فمن اشتغل بالطاعة واقبل على الله بكليته وبدنه بورك له فى رزقه ومن اشتغل بالكتاب الرزق واقبل على الدنيا جمع ومنع جعل الله فقره بين عينيه وسلب البركة من رزقه ولم ياته ما قدر له الا بكد وعناء واجتمع العلماء ان اربعة لا توجد الا باربعة لا يوجد النعيم الا بترك النعيم ولا يوجد الباقى الا بترك الفانى ولا يوجد رضاء الله الا بسخط النفس ولا يوجد الراحة فى الآخرة الا بترك الراحة فى الدنيا قال الامام ابو المظفر رح قال الله انا مع الحيوة

فكلما يرغبه نفورا وهذا هو الاكمل لان الذي يبغض شيئا فهو مشغول ببغضه
كالذي يحبه ولذا ذم الدنيا عند رابعة العدوية فقالت لولا قدر يا في قلوبكم
ما ذممتها وهذا اكمل انواع الزهد ولكن مظنة غرور الحمقاء اذ كل مغرور يظن
من نفسه هذا وعلامة ذلك ان لا يدرك الفرق بين ان يسر فاجمع ماله او
يسر في مال غيره فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول به فكمال الزهد هو الزهد
في الزهد بان لا يرى هذا منصبا فانه قد يترك الدنيا فيظن انه ترك شيئا فقد
عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوي البصائر لا شيء فالزهد انه تتزوى الدنيا طوعا
مع القدرة عليها اما اذا انزوت عنك وانت راغب فيها فذلك فقر لا زهد ولكن
ايضا للفقير فضيلة على الغني قال عيسى عم للاتحزنوا بالغم طعاما فانه عدا باداتي
ومعه رزقه انظروا الى الزرادين يرزقهم فانه قلتم ان بطون الذر صغار فانظروا
الى الطاير فانه قلتم للطاير جناح فانظروا الى الوحوش ما ابذرها واشمرها فالدنيا
عند نظر ذوي البصائر كخيش صنعه الاساكفة من السكر وغيره ثم طرح فيها فطوى
سبع فاكل وابقر ذلك رجل ولم يبصره الاخر فوضع بين ايديهم مزينا مزخرفا
فاكل الذي ابصر ما جعل فيه من السم يلوم زاهدا في ذلك الخيش لا يخطر بباله
ان يتناول منه بحال البتة لما يعلم من افاته ولا يغتر بظاهره واما الذين لم
يبصروا ما جعل فيها اغتروا بظاهرها لزخرف فجعلوا يتناولون منه ويتعجبون
من الزاهد فيه وربما يسفهونه في ذلك وهذا مثل حرام الدنيا مع البصراء
المستقيمين والجهال الراغبين اما مثل الزاهد في الحلال فانه لم ينظر فيه
السم ولكن برزق فيه او امتحظ في الطعم وزينه فاكل الذي لم ينبه هذا ذلك
فهو جاهل لما فيه مغتر بظاهره حريص عليه مكب وهذا مثال حلال الدنيا مع الورعين
اهل البصيرة والاستقامة واهل الرغبة والغفلة فلو علم الراغب البصير اي علم
الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد وعمي عما عمي عنه الراغب كان راغبا
مثله روي ان الله تعالى قال لحبيبه عم ليلة المعراج يا احمد لا تتزين بلباس الكبر
وطيب الطعام وطيب الوطاء فان النفس ماوى كل شر وهي رفيق كل
سوء كلما نجرها الى طاعة الله تجرك الى المعصية ويخالفك في الطاعة وتطيع لك

في المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنيت وتنسى اذا كثرت
وتغفل اذا امنت وهي قرينة للشيطان قيل مثل النفس كمثل النعامة تاكل
الكثير اذا حملت عليها لا تطير واذا قيل لها انت طاير قال انا بعير وهذا رجلي واذا
حملت عليها شيئا قال انا طاير وهذا جناحي الخبر ان موسى عم توجه
ذات يوم الى المناجات فاستقبله مجوسي فقال له يا موسى اذا انا جيت ربك فقل له
ان كنت انت الرزاق فلا ترزق فتاجر ربه فلما اراد ان ينصرف قال له ربه يا
موسى لم لا تبلغ كلام عبدي قال الهي استحيي مما قال فقال الله قل لعبدي ان كنت
تاسف من العبودية فانا لا ادع الربوبية وانا ارزاق جميع الخلايق فاتاه موسى عم
وادى اليه الرسالة فقال المجوسي ما اكرم ربك يا موسى اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله انس رض قال خلق الارزاق قبل الاجساد بالفي عام فبسط الله
بين السماء والارض فقبض تبتهل الرياح وتوقعت اعناق والمغارب فمنهم من
وقع رزقه في القيء موضع ومنهم من وقع في ماء في موضع ومنهم من وقع على باب داره
يغدو ويروح حتى ياتي اجله وعلى ان خاتم الاصم خرج من المسجد ذات يوم فراى
رجلا يعدو وافقال ما تطلب قال اطلب رزقي قال اتدري اين هو قال لا قال فاني
استقبلك اترفه قال لا قال خاتم ما رايت اعجب من هذا الرجل يعدو في طلب شيء
لا يدري اين هو وان استقبله لا يعرفه يا هذا انك لا تؤمر بطلب الرزق ولكن
الرزق اومر بطلبك وانك لا تترفه نصف النهار وهو يرزقك في نصف الليل وقيل
قوله تعالى انا خلق هلوعا قال الطبري رحمه الله خلف جبل قاف ترتع كل يوم
سبع براري وتشرب كل يوم سبع غدر من ماء ثم تبيت معتمما للرزق ما ذا ياتي كل
غداة فيه الوحي يزيد عن عبد الله بن ليلى قال جاء رجل الى النبي عم فقال له
يا نبي الله اخلي ناقتي واتوكل على الله قال اعقلها وتوكل على الله ومعنى التوكل ان تكل
امرك الى الله وتثق قلبك وتطمئن بالتفويض اليه نفسك ولا تلتفت الى غير
الله اصلا فما لك من مال من وكل في خصومة في مجلس القاضي في علم انه اشفق الناس
عليه واقواهم فانه يكون ساكنا في بيته مطمئن القلب غير متفكر في طايفة الخصومة
غير مستعين باحد الناس لعلمه بان وكيله حسبه وكافيه في غرضه انه لا يجاوزه غير

125

وقال عم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا
اى جياعا وترجع بطانا قد يظن الجاهل ان شرط التوكل ترك الكسب وترك التداوى
والاستسلام للمهلكات وذلك خطاء لان ذلك حرام فى الشرع والشرع قد
اثنى على التوكل ورغب اليه روى عن النبى عم انه قال المتوكل من لم يدخر لغد ولم يهتم
بمرزقه وكان يعتمد الله اوثق مما فى يده حكى عن ذى النون المصرى انه قال ثلثة من
اعلام اليقين النظر الى الله فى كل شئ والرجوع اليه فى كل امر والاستعانة به فى
كل حال دخل ابو العباس بن مسروق على ابى الفضل الهاشمى رح وهو عليل وكان
ذا عيال فقال كلما قمت قلت فى نفسى فى اين يأكل هذا الرجل قال فضاق له قال يا
ابا العباس ردد هذه الكلمة الذيبة قال لله الطاف خفية
قال قال عم يدخلون الجنة من امتى سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون
اى لا يطلبون الرقية ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن رض
فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام سعد بن عبادة رض فقال
ادع الله ان يجعلنى منهم قال سبقك بها عكاشة

الباب الحادى والثلثون
فى الاخلاص وذم الرياء والسمعة

قال الله تع قل يا محمد انما انا بشر
اى آدمى مثلكم يوحى الى من ربى انما الهكم اله واحد اى ما هو الا متفرد فى ذاته
لا نظير له فى ذاته ولا شريك فى صفاته يعنى انا معترف ببشريتى ولكن
الله من على من بينكم بالنبوة والرسالة فامنوا بالله ووحدوه ولا تشركوا
به شيئا فمن كان يرجو اى يأمل لقاء ربه يعنى من يخاف البعث بعد الموت
والقيام بين يدى الله تع فليعمل عملا صالحا اى خالصا عن الرياء يصلح للعرض على
الله تع وهو العمل الذى ليس للنفس اليه التفات ولا به طلب ثواب وجزاء
قيل هو العمل المقيد بالسنة ولا يشرك اى لا يخلط ولا يرائى بعبادة ربه احدا
عن مجاهد ان الآية نزلت حين قال جندب بن زهير رض يا رسول الله انى اعمل العمل
فاذا اطلع عليه سرنى وقال آخر انى احب الجهاد واحب ان يرى منى فقال عم
فى الحديث الالهى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه فانا برئ منه
وهو للذى عمله اى ذلك العمل لنا عمله فلا اقبله ولا اجازى عليه وقال الله تع وما امروا

وما امروا اى ما امرهم الله تع به فى القرآن بارسال محمد عم الا ليعبدوا الله
اى الا لاجل ان يعبدوه مخلصا له الدين اى لا يشركون معه احدا فى العبادة
حنفاء اى مائلين عن غير دين الاسلام مستقيمين راسخين على دين الاسلام ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكاة قال اليهودى والنصارى ما امروا فى التورية
والانجيل الا بذلك ولكن حرفوا وبدلوا وذلك اى الذى امروا به من الايمان و
العبادة الخالصة من الرياء دين القيمة اى الملة المستقيمة فى جميع الشرائع من الله
وعن ابى ذر رض قيل لرسول الله عم ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس
قال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن ابى هريرة رض قال قلت يا رسول الله بينا انا
بينك فى مصلاى اذ دخل على رجل فاعجبنى الحال التى رأانى عليها فقال رسول الله
رحمك الله يا ابا هريرة لك اجران اجر السر واجر العلانية وعن ابى هريرة رض قال
قال رسول الله عم يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا اى يخدعون اهل
الدنيا بالدين اى بعمل اهل الدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين
ارادة التملق والتواضع لستتر بهم اخلاقهم من الشكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول
الله تع ابى اى بى اغترارون ام على تجترئون اى تتجرؤن على فبحقى
حلفت لابعثن على اولئك فتنة اى عذابا يدع اى تترك الحليم فيهم
حيران اى لا يقدرون على دفعه وقال انى اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قيل ما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله تع يوم القيمة اذا جاء العباد باعمالهم
اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وعن ابى هريرة
رض قال قال النبى عم رب صائم ليس من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس
له من قيامه الا السهر يعنى اذا لم يكن الصلوة والصوم لوجه الله لا ثواب له وعن بعض
الحكماء انه قال مثل من يعمل الطاعة بالرياء والسمعة كمثل رجل حمل الى السوق وملأ
كيسه حصاة فجعل الناس يأخذون ملأ كيسه فلان ملوا راد ان يشترى شيئا فلا
يعطى فلا منفعة له سوى مقالة الناس ولا ثواب فى الآخرة كما قال الله تع وقدمنا
اى عزمنا وقصدنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعنى الاعمال التى عملوا
لغير وجه الله تع ابطلنا ثوابه وجعلناه كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى

الاخلاص

فاذا لقيتم الناس كنتم مخبتين اى صالحين مطيعين لله تعالى يراؤن الناس باعمالكم
بخلاف ما ينطوى عليه قلوبكم يهبتهم الناس ولم تهابوني فاليوم اذيقكم اليم عقابي
عن على رض قال للمرائى اربع علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان
فى الناس ويزيد فى العمل اذا اثنى عليه وينقص اذا ذم عن شقيق الزاهد رض
حضض العمل ثلثة اشياء اولها ان يرى الاذى فى العمل فى الله يعنى بعمل ان الله
هو الذى يوفقه لذلك ليكسر به العجب الثانى ان يبدو له بر رضاء الله تعالى يعنى ينظر اذ ذاك
العمل انه كان عملا لله فيه رضاه ليكسر به الهوى الثالث انه يبتغى ثواب العمل من الله
تعالى يعنى يعمل خالصا لوجه الله تعالى ولا يبالى بمقالة الناس ليكسر به الرياء قال الفضيل رح
اترك العمل لاجل الناس شرك وترك العمل لاجل الناس رياء والاخلاص ان يعافيك الله
عنهما فلا يستكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالابعر جميع بعر عن شقيق
بن ابراهيم رح ان رجلا ساءله فقال انى اريد ان اعلم اننى صالح فكيف اعلم انى
صالح ام غير صالح فقال له شقيق اظهر سترك عند الصالحين فان رضوا بك فاعلم
انك صالح والا فلا الثانى اعرض الدنيا على قلبك فان زهد فيها فاعلم انك صالح والا فلا
فلا الثالث اعرض الموت على نفسك فان تمنته فاعلم انك صالح والا فلا وان
اجتمع فيك هذه الثلثة فتفرغ الى الله تعالى لكيلا يدخل الرياء فى عملك فلو ان رجلا
بطاعة الله تعالى فى جوف البيت الى سبعين بناء فى كل بيت باب من حديد لابس
الله رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدون فيه قيل يا رسول الله وكيف يزيدون فيه
قال ان المؤمن يحب ان زاد فى عمله قال النبى ع ان الفاجر قالوا الله ورسوله
اعلم قال الذى لا يموت حتى يعلن الله تعالى مساوئ عمله مما يكره ولو ان عبدا عمل بمعصية
الله فى جوف بيت الى سبعين بناء على كل بيت باب من حديد لابس الله تعالى رداء
عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدون فى عمله قيل وكيف يزيدون قال ان الفاجر
يحب ما زاد فى فجوره فيزيد عمل الآخرة كتب الله امر دنياه فيما بينه وبين
الناس اصلح الله تعالى بينه وبين الناس وفى اصلح سره اصلح الله تعالى علانيته
روى بعض المتقدمين انه بنى زيادا وكان يقول فى تقبل الا ادرى اكان عمله يقبل
الله ام لا فاتاه آت فى المنام فقال ان لم يكن عملك لله تعالى فدعاء المسلمين الذين

شعاع الشمس عن عقبة بن مسلم بن مانع الاصبحى حدثه انه دخل المدينة فاذا
هو برجل قد اجتمع الناس عليه قال فعلت فى هذا قالوا ابو هريرة رض فدنوت منه
فلما سكت وخلا قلت انشدك الله اى احلفك بالله حدثنى حديثا سمعته من رسول
الله ع وحفظته فقال ابو هريرة لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ع ما معنا احد
غيرى وغيره ثم نشف نشفة اى شهق شهقة فخر مغشيا عليه فمكث
قليلا ثم افاق فقال لاحدثنك بحديث حدثنى رسول الله ع ثم نشف نشفة
فمكث طويلا ثم افاق ومسح وجهه عنى نشف لنا ثم قال حدثنى رسول الله
ع وقال ان الله تع يقضى بين الخلائق يوم القيمة فاول من يدعى به رجل جمع القرآن
ورجل كثير المال ورجل قتل فى سبيل الله تع فيقول الله تع للقارئ الم اعلمك ما
انزلت على رسولى قال بلى يا رب قال ما ذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم
به اناء الليل والنهار ويقول الله تع كذبت ويقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال
فلان قارئ فقد قيل ذلك ويقول لصاحب المال ما ذا عملت فيما آتيتك قال كنت
اصل الرحم واتصدق به فيقول الله تع كذبت ويقول الملائكة كذبت بل اردت ان
يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول الله تع ما ذا قتلت
فيقول قاتلت فى سبيلك حتى قتلت ويقول الله تع كذبت ويقول الملائكة كذبت
بل اردت ان يقول فلان شجاع فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله يده على ركبتى
وقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة قال ابو
هريرة فبلغ ذلك الخبر الى معاوية فبكى بكاء شديدا وقال صدق الله ورسوله
بشر فلان بسوء زمرى كه بجاى رسيد تر باك چه سود اى غره بظاهر مشت
اراسته بانفس بليد جامه پاك چه سود عن عدى بن حاتم رض قال
قال النبى ع يؤتى مربناس يوم القيمة الى الجنة اذا رأوا نورا منها واستشموا ارجها
ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوا عنا لا نصيب لهم
فيها فيرجعون بحسرة وندامة مع من رجع من الاولين والآخرون مثلها فيقولون يا ربنا
لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما رأينا من ثوابك ما اعددت لاوليائك
فيقول الله تع ذلك اردت بكم حيث كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم فاذا

او غامض في الفكر وقد يجوز في الثياب كلبس الصوف وتقصير الكمين وتوسيعهما وليس
العمة وقد يجوز بالتوكل كبرياء اهل الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ وتسجيعها
وكاظهار الغضب على المنكرات والاسف على المعاصي مع خلو القلب عن الالم به وقد يكون
بالعمل كتطويل القيام وتحسين الركوع والسجود والتصدق والصوم والحج مع
ان الله يعلم من باطنه انه لو كان خاليا ما فعل شيئا من ذلك وقد يكون بكثرة
الصلاة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ ليظن انه لقي شيوخا كثيرة فهذه المجامع
ما يراءى في الدين وكل ذلك حرام بل هو من الكبائر واما طلب المنزلة في قلوب الناس فمثل
لبس عبادات فلبس حرام فاعلم ان بعض الرياء جلي وبعضه خفي
في دبيب النمل اي في حركته اما الجلي فما يبعث على العمل حتى لولاه لم يرغب العمل
واخفى منه ان لا يستقل بالعمل بالحمل عليه ولكن يخفف العمل كالذي يتهجد كل ليلة
واذا كان عنده ضيف زاد نشاطه واخفى منه ان لا يزيد نشاطه ولكن لو اطلع
غيره على تهجده قبل فراغه او بعده فرح به ووجد في نفسه نشاطا وذلك يدل على
الرياء مستكن في باطن القلب استكنان النار تحت الرماد وقد كان غافلا عنه قبله
واخفى منه ان لا يسر بالاطلاع ولكن يتوقع ان يبدأ بالسلام ويوقر ويتعجب
ممن لم يسئ اليه ولا يسامحه في المعاملة ولا يحترمه وذلك يدل على انه يمن على الناس
بعمله وامثال هذه الخفايا اذا طولب بالاخذ يوم العرض على الرحمن يلوح الامر
مشكلا لا يخلو عنه الا القليل يقول لذا قال عمر لابي ذر رضي الله عنهما يا اباذر جدد السفينة
فان البحر عميق واحمل الزاد فان السفر بعيد وخفف الحمل فان العقبة كؤود
اي صعب واخلص العمل فان الناقد بصير فاجتهد في اخفاء ابواب الرياء وشدة
الاستيلاء على الباطن احتراز اولو الحزم فاخفوا عباداتهم وجاهدوا انفسهم
فاجتهد انت ان اردت الخلاص ان يلوح الناس عندك كالبهائم ولا تقف
في عبادتك وجودهم وعدمهم وعلمهم بها وغفلتهم عنها واكتف بعلم الله ونظره
فكما لا تطلب الاجر الا منه فلا تلتفت في عملك الا اليه ولا بد لك ان تخفي عبادتك
كما تخفي فواحشك واخفاء العبادة اغا يشق في البداية فاذا صار عادة
الف الطبع لذة المناجات في الخلوة قال الامام في مزاج الجبة ان الرياء والعجب آفة

فاما طلب المنزلة في قلوب الناس ليس بعبادة فليس بحرام

فاعلم ان بعض الرياء خفي وبعضه

قال الفقيه ابو الليث رح يتكلم الناس في الفرائض فمنهم من يقول لا يدخل في الرياء ومنهم من يقول يدخل

يرعون لك فهو لقه فسر بذلك الفقيه ابو الليث رح تكلم الناس في الفرائض فمنهم
بعضهم لا يدخل فيه الرياء وقال بعضهم يدخل فالقول اذا كان لا يؤدي الفرائض رياء
الناس ولو لم يكن رياء الناس لكان لا يؤدي بها فهو منافق فهو من الذين قال
الله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني في الرياء وية مع آل فرعون
وان كان يؤدي الفرائض الا انه يؤدي بها عند الناس الا انه يؤدي بها عند الناس ليحسن
واثم فله ثواب ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسئول عنها ومحاسب عليها قال
استعيذوا بالله من جب الحزن قيل ما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد
للقراء المرائين ولقد صدق ابو بكر الوراق رح لا تطلب المنزلة عند الله وانت
تطلب المنزلة عند الناس ريح تخرج من فم الناس وتزول سواء كانت في المدح
او الذم فلا ينبغي ان يلتفت الرياء يحبط العمل بسببها فالصدق والاخلاص
فرضان خصوصا على اهل الاختصاص قال الله تعالى الا لله الاخلاص سر من اسراري
استودعه قلب من احببت من عبادي قال الشيخ زين الدين الحافي رح صحبت
الامام العارف جلال الحق والملة الخجندي ثم الشيخ المدني بالمدينة اثنتي عشرة وخمسمائة
الف سنة ايش تعمل في مدة هذا العمر فقلت افعل كذا وكذا وعددت مما بلغ علمي
اليه من التقربات فقال رح انا لا افعل هكذا بل اصرف عمري تسعمائة وتسع وتسعين
سنة الى تحقيق مقام الصدق والاخلاص فاذا خلصا يكفيني معهما عمل سنة واحدة
ما قال هذا الا عن علم عميق ونظر دقيق اذ لا اخلاص الا بالاخلاص ولا يحصل
الاخلاص الا بالتبتل عن الناس ولذا قال العقبة بر العقبة فلا تخرج في الباب
والا تقع في الحجاب شر الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة انج نفسك
فانظر لنفسك المسكينة وقالوا اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها
واحذر ان تحرقك فحقيقة الرياء طلب المنزلة في قلوب الناس باظهار العبادات
واعمال الخير والرياء قد يكون في جميع البدن كاظهار النحول وصفرة الوجه ليظن
به السهر والصيام وكاظهار شعث الشعر ليظن انه لشدة الاستغراق
بالدين لا يتفرغ لنفسه وقد يكون بالهيئة كاطراق الرأس في المشي وبقاء
اثر السجود على الوجه وتغميض العين ليظن انه في الوجد والمكاشفة او غامض

البتل قطع التعلق

شعار العربي

حقيقة الرياء طلب المنزلة في قلوب الناس باظهار العبادات والرياء انواع

تنع في لحظة فرجا يغبط عليك عبادة سبعين سنة وقال فلينظر العاقل الى هذا الكلام
اليس من الغبن ان واحدا يتعب سبعين سنة وآخر يتفكر ساعة واحدة فيكون
فكره ساعة افضل من عبادة سبعين سنة ولقد حكي عن البصري رحمه الله انه رؤي في المنام
بعد موته فسئل عن حاله فقال اقامني الله تعالى بين يديه وقال لي يا حسن اتذكر يوما
كنت تصلي في المسجد اذ مر بك الناس بابصارهم الى نظروا اليك فرزدت حسنا
لصلوتك طولا اول صلوتك خالصا لوجهي لم تلتفت اليوم ولم تقطعنك عني مرة واحدة
اعلم ان النية المتعاصي للعمل ان كان واحدا خالصا يتمحض اخلاصا وان
كان اكثر من واحد يكون مخلوطا فلا يكون خالصا فمن يصوم لله ويريد ان ينتفع بالحمية
الحاصلة بالصوم او يخفف عن نفسه تعب الطبخ وشر الطعام او يقصد ان
يتخلص بالعتق من مؤنة نفقة العبد او عن سوء خلقه والحاج يحج ليصح من اجه بركة
السفر او يهرب من مشقة تعهد العيال او من ايذاء الاعداء او لاجل ان تروج التجارة
او المتعلم يتعلم ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا بغير العلم عن الظلم او
يكتب مصحفا ليجود خطه او يحج ماشيا ليخف مؤنة الكراء او يتوضأ ليتنظف
او يتبرد او يغتسل لتطيب رائحته او يعتكف ليخف عليه كراء المسكن او يتصدق
ليدفع عن نفسه ابرام السائل او يعود مريضا ليعاد اذا مرض فهذه الاغراض
قد يتجرد وقد يكون مشوبا بغيره فقصد العبادة شوبا بغيرها فاذا خلط شيئا من
هذه الاغراض في الفعل فقد ذهب الاخلاص وذلك عسير جدا ولذلك قال بعضهم
في اخلاص ساعة نجاة الابد قال ابو سليمان الداراني رحمه الله طوبى لمن صحت له خطوة
واحدة لا يريد بها الا الله عز وجل ومثل هذا توقف السلف في كثير من الخيرات حتى روي
ان ابن سيرين رحمه الله لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس لي فيه نية قال بعضهم
انا في طلب نية لعيادة رجل منذ شهر فما صحت لي بعد ومن عرف حقيقة النية وعلم
انها روح العمل فلا يتعب نفسه بعمل لا روح له سئل عمر عن الاخلاص فقال ان تقول ربي
الله ثم تستقيم وما دام الانسان لم يترق عن الصفات البشرية يعز عليه هذا اصعبا
جدا حتى قال واهد قضيت صلوة ثلثين سنة صليت كلها في الصف الاول
مع الجماعة بسبب ابطأت يوما فلم اجد فرجة في الصف الاول فصليت في

في الصف الثاني فلما نظر الناس الي وجدت في قلبي عجلة فعلمت ان في صلوتي شوبا بنظر
الناس عن يزيد البسطامي رحمه الله كابدت العبادة اثنتي عشرة سنة فما وجدت نفسي فيها بثلثين سنة
فرأيت جايلا يقول يا ابا يزيد خرابه مملو من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك
بالذلة والافتقار والاخلاص في العمل حكي ان واحدا قال كنت مع الغزاة اذ باع واحد
مجلاة فاشترى بثمنها فعلت استعملها في الطريق فاذا جئت الى البلدة كذا اربح فيها
فرأيت فيما يرى النايم اثنين نزلا من السماء فقال احدهما للآخر اكتب فلانا من
الغزاة واكتب فلانا انما جاء للتجارة واكتب فلانا مرائيا فنظر الي فقال اكتب هذا
تاجرا فقلت والله ما جئت تاجرا بل خالصا لوجه الله تعالى قال ما اشتريت فجلاة
لتربح بها فبكيت والله ما جئت لاجل الغزاة لا لشراء المجلاة فقال اكتبوا هذا جاء
لاجل الغزاة ولكن اشترى في الطريق مجلاة ليحكم الله تعالى فيه ما يريد وذكر في بداية الهداية
للامام الغزالي رحمه الله عن ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ رضي الله عنه يا معاذ حدثني
حديثا سمعته من رسول الله صلعم قال بكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم قال سمعت
رسول الله صلعم يقول لي يا معاذ اني احبك بحبك انه لا يسكت ثم قال لي يا معاذ احفظ
ضيعتي انقطعت عنك عند الله يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق
السموات والارض لحمل كل سماء من السبع ملكا بوابا فيصعد عليه الحفظة بعمل العبد من
حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الملائكة الى السماء الدنيا
ذكرته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع من اغتاب الناس قال صلعم يا معاذ فالحفظة
بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم
الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر
انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله انه كان يتكبر على الناس في
مجالسهم قال صلعم ويصعد الحفظة بعمل عبد شبيه نورا من صدقة وصيام وصلوة
فتراعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني انه كان
يتكبر على الناس في مجالسهم قال صلعم ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهر كما يزهر الكواكب

الدرى فى صلوة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون الى السماء الرابعة ويقول الهم الملك
اهو كل بها قنوا واخربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرنى ربى
ان لا ادع عمله يجاوزنى انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب قال عم ويصعد الحفظة
بعمل عبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة كانه العروس يهدى فرقة الى اهلها
فيقول لهم الملك اهو كل بها قنوا واخربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك
الحسد امرنى ربى ان اتبع العلم وبعمل بمثل عمله وكل فى ياء خذ فضلا من العبادة كانه يحسدهم
ويقع فيهم امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى قال عم يصعد الحفظة بعمل
عبد من صلوة وصيام وزكوة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة
فيقول لهم الملك اهو كل بها قنوا واخربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم
انسانا قط من عباد الله واذا اصابهم بلاء وخطر كان يشمت فيهم انا ملك
الرحمة امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى قال عم يصعد الحفظة بعمل عبد
الى السماء السابعة من صلوة وصيام وزكوة واجتهاد ووديع لها دوى كدوى
النحل وضوء كضوء الشمس معه ثلثمائة الاف ملك فيجاوزون بها الى السماء
السابعة فيقول لهم الملك اهو كل بها قنوا واخربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا الكليت
على قلبه انى احجب من ربى كل عمل لم يرد به ربى انه اراد بعمله غير الله وانه اراد
به رفعة عند القراء وذكرا عند العلماء وصيتا فى المدائن امرنى ربى ان لا ادع
عمله يجاوزنى الى غيرى وكل عمل لله خالصا فهو رياء قال عم ويصعد الحفظة
بعمل عبد من زكوة وصوم وصلوة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر الله
ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى الله فيقفون بين
يديه فيشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله انتم الحفظة على عمل
عبدى وانا الرقيب على قلبه وانه لم يرد بهذا العمل وجهى واراد به غيرى فعليه لعنتى
فيقول الملائكة كلنا عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن
قال معاذ رضى قلت يا رسول الله كيف لى بالنجاة والخلاص قال عم اقتد بى
وان كان فى عملك تقصير وحافظ على لسانك من الوقيعة اى الغيبة فى اخوانك
من حملة القرآن ولا تزك نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا بعمل الآخرة ولا تمزق

تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيمة النار قال الله تع والشياطين
تسلطا هل تدرى ما هن يا معاذ قلت ما هن يا رسول الله قال كلاب فى النار
تسلط الله تع تمزق اللحم العظم قلت بابى انت وامى يا رسول الله فمن يطيق
هذه الخصال ومن ينجو منها قال يا معاذ ليسير على من يسره الله تع عليه قال عم
فما رأيت احدا اكثر تلاوة القرآن من معاذ بهذا الحديث فتأول ايات القرآن
فى العلم فى هذه الخصال واعلم ان اعظم الاسباب فى رسوخ هذه الخبائث
فى القلب طلب العلم لاجل المباهات والمنافسة والتقدم بعزل اى ببعد
اكثر هذه الخصال والمتفقهة متهدف اى مرتكب بها وهو متعرض للهلاك
بسببها فانظر ان اهم امورك هل هو ان تتعلم كيفية الحذر فى هذه المهلكات
وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة آخرتك ام الاهم ان تخوض فى المهالك مع
الخائضين وتطلب منك العلم بما هو سبب لزيادة الكبر والرياء والعجب حتى
لا تهلك مع الهالكين اعلم ان هذه الخصال من امهات خبائث القلب
ولها مؤسس واحد وهو حب الدنيا لذا قال عم حب الدنيا راس كل خطيئة
ومع هذا فالدنيا مزرعة الآخرة فمن اخذ الدنيا بقدر الضرورة ليستعين به
على الآخرة فالدنيا مزرعة الآخرة ومن اراد الدنيا ليتنعم بها فالدنيا مزلقة
فرحم الله امرأ نظر بعيوب نفسه وجعل يوما خيرا من امسه ومن استوى
يوماه فهو مغبون ومن زاد امساه فهو ملعون والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب

الباب الثانى والثلثون فى فضيلة الصبر والحلم وذم الكبر والعجب والغضب

قال الله تع لقد نصركم الله فى
مواطن كثيرة اى فى مواضع للحرب ومقاماتها تنبيها لهم على ان الناجى هو
الله تع لا كثرتهم وقوتهم وشجاعتهم قيل بلغ غزوات رسول الله ثمانين موطنا
وكانت غزاوته التى غزا بنفسه ستا وعشرين ويوم حنين عطف على
مواطن اى فى مواطن ويوم حنين او اذكر يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
وخصه ان النبى ع م لما فتح مكة لثلثة عشرة ليلة مضت من شهر رمضان
خرج يوم السبت فى السادس عشر من شوال غزو حنين وهو واد بين مكة

والطائف وراءه عرفات فاثنى عشرة الفا عشرة الافا هم الخارجون معه من المدينة الى
فتح مكة والفان من اهل مكة المحرب هوازن اسم قبيلة من قيس وامير هم مالك
بن عوف وهم اربعة الاف قال الواقدي لما فتح عم مكة مشت اشراف هوازن
بعضهم الى بعض وكذا ثقيف كرهت وحسدوا وبغوا وقالوا ما لاقى محمد اقوم يحسنون
القتال فاجمعوا امركم فسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فانتهوا ذلك وسيد
هوازن مالك بن عوف وسيد ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي فاجمعوا للسير
الى رسول الله عم ومعهم نساؤهم واموالهم حتى نزلوا بأوطاس اسم موضع
فبعث عم عينا فاتيهم فسمع امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة الاف فاذا
لقيتم العدو فاحملوا عليه حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم عليكم فوالله
لا تظهرون باربعة الاف سيف شيئا الا ارعبتموه فاقبل العين الى النبي عم فاخبره
مقالة اميرهم فقال سلمة بن سلامة فوالله يا نبي الله لن نغلب اليوم عن قلة فاذا
وصل العين بعسكر النبي عم فسمع رسول الله عم كلمتي لانه كلمة الاعجاب بالكثرة
فاذا كان الاعجاب يضرهم في مثل تلك الحالة فكيف ضرره في غيرهم في غير تلك الحالة
فلما التقى الجمعان ليس عم وادي حنين منحدرا ومنغورا واستقبل الصفوف وطاف عم
عليها فحثهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صبروا وقال انس بن مالك رضه
فلما انتهينا وادي حنين استقبلنا من هوازن سواد عظيم لم ير مثله قط
فدساقوا مواشيهم ومعهم نساؤهم فخرجت علينا كتائب من مضيق
الوادي فرويت الصبح فحملوا حملة واحدة وهم اربعة الاف جرد وسيوفهم
وكسروا عمودنا وقتلوا قتالا شديدا انهزم المسلمون حتى بلغ فلهم اي ناربهم
الى مكة واول من انهزم من الناس اهل مكة وثبت رسول الله عم على بغلته البيضاء
يسحي دلدل ولم يبق مع النبي عم سوى عمه عباس اخذ بلجام دابته وابو
سفيان بن الحرب ابن عمه الزهري ابن شيبة بن عثمان قال استدبرت عم
يوم حنين وانا اريد قتله عم باخذ طلحة بن عثمان فالتفت الله رسوله علم فاذا انا
فالتفت الي وضرب في صدري وقال اللهم اهد شيبة فما رفعت قدمه
اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله فالتفت بمسنة

يمسنه ويسايره يقول يا انصار الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله فكما يجمل
على الكفار يفرون منه ثم يجتمعون ويحملون عليه فبقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة
مرة قال العباس رض كنت اكف بغلته لئلا تسرع به على المشركين وابو سفيان ابن
عم اخذ بركابه فقال النبي عم يا عباس ناد اصحاب السمرة لقب قبيلة من الانصار
وكان عباس رض صيتا اي جهير يا يا اصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة الذين
الذين فروا يا لبيك يا لبيك فاقبلوا اليه كالاوابد اي السافة الى اولادها يقولون الكرة
بعد الكرة فامدالله بخمسة الاف من الملائكة وعليهم ثياب بيض على خيول بلق جمع ابلق
فقال عم الآن حمي الوطيس كناية عن شدة الحرب والوطيس التنور من حديد
ثم قال للعباس ناولني حصيات فاخذها فرمى بها وجوه المشركين قال عم شاهت
الوجوه اي قبحت انهزموا ورب الكعبة فلم يبق منهم احد الا ملأ عينيه
من التراب فانهزموا وقتلوا منهم قتلة عظيمة وهرب اميرهم مالك بن عوف والى
الطائف وتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذوا وحاصرهم النبي عم بقية
الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام لا يحل فيه القتال انصرفوا عنهم وكانوا اضافوا
يوم حنين ستة الاف سبي واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى ثم جاؤا الى المدينة مسلمين
وقالوا يا رسول الله انما في السبي عماتك وخالاتك ولوانا ارضعنا نعمان بن منذر
رجل مشهور بالبخل لكنا نرجوا عاطفته اليوم وانت خير الناس وابرهم وان صلتهم
للرحم فقال عم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقالوا انا بنا فقال عم خطبا
وقال ان هؤلاء القوم جاؤا مسلمين وقد خيرناهم فلم نجد لهم شيئا فمن كان
بيده شيء وطاب نفسا ان يرده فشأنه اي امره بيده ومن لا فليعطنا وليكن
قرضا علينا حتى نصيب شيئا فقالوا رضينا وسلمنا فردوا وقال انا لا ندري من اذن
منكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجعوا الى رسول الله
فاخبروه انهم قد طيبوا وسلموا فهذا الذي بلغنا عن سبي هوازن
قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
اي عن قضاء الله النازل فتغلبوا بها وضاقت عليكم الارض بما رحبت
اي مع رحبها وسعتها بحيث لم تجدوا موضعا تلتجئون اليه من شدة
الخوف ثم وليتم اي رجعتم مدبرين اي منهزمين ثم انزل الله سكينته اي نصرته على رسوله
وعلى المؤمنين ليس هذا مما يتسبب على اختلاف احوال الرسول والمؤمنين وفي الآية نقض قول
المعتزلة لانه سماهم مؤمنين بعد الفرار وانزل من السماء جنودا لم تروها يعني ملائكة

انا الله تع يبغض ثلثة نفر منهم اشد ويبغضه لثلثة نفر منهم اشد ويحب ثلثة نفر وحبه لثلثة منهم اشد

وملك كذاب وعائل مستكبر وبخل ان الله تع يبغض ثلثة نفر وبغضه لثلثة نفر منهم اشد اولهم ببغض الفساق وبغضه للشيخ الفاسق اشد الثانى يبغض البخلاء وبغضه للغنى البخيل اشد الثالث يبغض المتكبرين وبغضه للفقير المتكبر ين اشد وحب ثلثة نفر وحبه لثلثة منهم اشد اولهم يحب المتقين وحبه للشاب التقى اشد الثانى يحب الاسخياء وحبه للفقير السخى اشد الثالث يحب المتواضعين وحبه للغنى المتواضع اشد عن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله ص قال يحشر المتكبرين امثال الذر يوم القيمة فى صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن فى جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار والانيار جمع نار ومعنى نار الانيار هو انه كان لهذه النار لفوط احر اقبحا وشدة حرا تفعل بسائر النيران فعل النار بغيرها و يسقى من عصارة اهل النار طينة الخبال وهى ما يسيل من الصديد والقيح والدم عن اسماء بنت عميس رض قالت سمعت رسول الله ص يقول العبد عبد تخيل واختال اى عد نفسه عظيمة فتكبر ومنه الكبير المتعال يقال العبد عبد تجبر واعتدى ومنه الجبار الاعلى يقال العبد عبد سهى ولهى ومنسى الصغائر والكبائر يقال العبد عبد غنى وطغى ومنه المتبدى والمتنمر فان غلب عليك حب الجاه ولا معنى له الا الميل على قلوب بعض الناس اليك فاحسب ان كل من على وجه الارض يسجد لك واطلعوا امرك افلا تعرف انه بعد حين كسنة لا يبقى ساجد ولا مسجود وسيأتى زمان لا يبقى ذكرك كما ورد على الملوك الذين من قبلك هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا قيل اوحى الله الى موسى ع انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتى ولم يتعظم على خلقى والزم قلبه خوفى وقطع النهار بذكرى وكف نفسه عن الشهوات لاجلى عن وهب بن منبه قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة بخطيئة فنظر الله تع فى سبعين سنة فطلب فلم يجد له حاجة فلما نظر فى قلبه فاذا هو معجب بعبادته فقال لو كان عندك خيرا لاعطيت حاجتك فقال عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان سيئاتك التى اذنبت خير من عباداتك التى عددت عن عمر رض عن النبى ع قال انه ليأتى

لم تر فى هذه الآية ما يدل على عددهم وعذب بايدى المؤمنين الذين كفروا الى هوازن بالقتل والاسر واخذ الاموال وقد نسب الله تع كلها الى نفسه فهذا دليل بين لاضحى بانا بان الخير والشر من الله تع حقيقة خلافا للمعتزلة وذلك العذاب جزاء الكافرين بالله ورسوله فى الدنيا وعذاب الآخرة اشد وابقى ثم يتوب الله من بعد ذلك اى بعد قتلهم وسبيهم على من يشاء والله غفور لما سلف من الشرك ومعاصى رحيم بالتوبة والاسلام قيل ندم مالك بن عوف وأسلم فاقام ثلثة ايام فلما رأى المسلمين زهدهم واجتهادهم رق قلبه فقال له النبى ع يا ابن عوف الا نفى بما وعدناك فقال يا رسول الله امثلى يا خذ على الاسلام شيئا فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الاسلام واسلم اهلها على يديه وقال الله تع فى المتكبرين كذلك يطبع الله اى يختم بالكفر على كل قلب متكبر من طاعته جبار مسلط على الخلق بانا حكم عليهم بما شاء من القتل وغيرهم من غير خوف من الله تع واسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه فالقلب هو منبت الكبر وقال الله تع العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما اذ خلته فى النار ولا ابالى عن حارث بن وهب رض قال ع الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف ويروى بكسر العين اى متواضع لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتيد اى غليظ الذى لا ينقاد لخير جواظ الذى يجمع مالا ولا يمنع منه مستكبر ازيبا را ان كرى شود ستر سبز سنك خاكى شود نا كل نرود ركن زنك عن ابن مسعود رض قال قال ع لا يدخل النار احد فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة احد فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر قال رجل انا الرجل يحب ان يلبس ثوبه حسنا وعلمه حسنا قال ع ان الله جميل يحب الجمال ويحب اذا انعم على عبده نعمة ان يرى اثرها عليه الكبر بطر الحق اى الطغيان عند النعمة وغمط الناس اى احتقارهم عن سفيان الثورى رض قال كل معصية افضل من الشهوة فانه يرجى عفو الله لان معصية ابليس كانت من الكبر ومعصية آدم من الشهوة قال ع ثلث لا يكلمهم الله تع يوم القيمة ولا ينزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك

Ahmet III 3292

حدیث الربانی لداود وللنفس سبعة رؤس (داود ع)

فرصة كما قال فرعون فلذا امر بقهر النفس بانواع الرياضة كما جاء في الحديث الرباني يا داود دعاد نفسك ما نهاك فذا شتغلت بما داز فالنفس بان كتبتين الرياسة رؤس وهو الغضب والشهوة والحسد والبخل والحرص والرياء والكبر فراس الغضب يقطع بالحلم والعمل والعلم وراس الشهوة يقطع بالرياضة والاجتناز عن مشاركة البهايم في الاكل والشرب وراس الحسد يقطع باعتقاد ان الملك لله يعطي ما شاء لمن شاء وراس البخل والحرص يقطع بالقناعة وطريقه ان يعتبر بكل بخيل وحريص في زمانه او قبله كيف كان حالهم وقسم بين اعدائه اموالهم وراس الرياء يقطع بالاخلاص وراس الكبر يقطع بالتواضع قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فاختار المؤمن على برته وعزه بدينه واغتنى الخائف بحبه وعزه بماله روى ان عمر رض جعل رحله بينه وبين غلام مناوبة فكان عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر رض بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ فلما قرب من الشام كانت نوبة ركوب للغلام فركب الغلام واخذ عمر زمام الناقة فاستقبله الماء في الطريق فجعل عمر رض يخوض الماء اى يشمر ويمشي واخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن الجراح مستقبلا وقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر رض انا اعتز بالله وبالاسلام ولا ابالي في مقالة الناس وذكر عمر سلمان الفارسي رض انه كان امير فرج الهرمزان فاشترى رجل من غلمانه شيئا فمر به سلمان الفارسي فجعله عبدا فقال تعال احمل هذا فحمله سلمان بين الناس ويقولون اصلح الله الامير يحمل عنك فابى ان يدفع اليهم فقال الرجل في نفسه ويحك سخرت الامير فجعل يعتذر اليه ويقول لم اعرفك فقال انطلق فذهب به الى منزله ثم قال لا تسخر احدا ابدا حقا ان انا عنجال احمار بسكة فطرحت عليه اجانة رماد فقتل عمر دابته وجعل ينفض ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئا فقيل له الا زجرتهم فقال ان في استخفاف النار اذا صولح على الرماد لم يجز له ان يغضب وعن عبد الله بن ابي جعفر رض قال علي بن ابي طالب رض السوق فاشترى قميصين بستة دراهم ثم قال للغلام يا اسود اختر ايهما شئت فاختار الغلام خيرهما ولبس علي رض الآخر فقام وخطب للناس يوم الجمعة روى عن ابي طالب رض

ان تعرف ذنبك وان من صلاح عملك ان ترفض عجبك وان من صلاح شكرك ان تخاف تقصيرك وعن عائشة رض قديت لرجل رجل متى اعلم اني محسن قال اذا علمت انك مسيء قال فمتى اعلم اني مسيء قال اذا علمت انك محسن قال عمر من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال قلت انما عظم الشارع الكبر حتى قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر قلنا لانه تحته انواع من الخبائث العظيمة اذ لا يليق خلق مذموم الا ويضطر المتكبر الى ارتكابه منها انه اذا نظر الى الخلق ينظر بالتحقير كانه يتنظر الى الحمير ومنها انه منازعة بالله في خصوص صفة اذ الكبرياء رداؤه اذ لا يليق العظمة الا به ومن اين يليق العظمة بالعبد الذليل لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يملك موتا ولا حياة ولا نشورا ذكر ان المهلب بن ابي صفرة كان صاحب الجيش للحجاج فمر على مطرف بن الشخير وهو يتبختر في جبة خز فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفني فقال بلى اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما حمال العذرة روى ان الشيخ ابو سعيد رض مر باصحابه الى موضع قد فتحوا فيه فم بئر الكنيف فسالت النجاسة على الطريق فاخذوا انوفهم وسدوا منافذها وبقي الشيخ قاعدا متوقدا فلما قاموا قال يا اصحابنا تعرفون ما ذا اقول لهذه النجاسة تقول انا كنت امس في السوق على احسن صورة واطيب رائحة واكمل لذة وكل من يراني يرغب الي ويبعطي لاجلي الذهب والفضة فاشتراني واحد منكم وصحبت معه ليلة حتى رنى هكذا فالا يليق لان اسرع منكم لان تسرعوا في العلاج بالجملي لتمنع رذيلة الكبر ان يعرف الانسان نفسه اوله واوسطه واخره ويتفكر في اول الانسان ما كان في اي شيء وخلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ويتفكر في قوله ثم وخلق الانسان ضعيفا وكيف لا يكون ضعيفا وهو يستولي عليه الامراض والعلل ويتضاد فيه الطبايع فيهدم بعضها بعضا فيمرض كرها ويخف عليه كرها وبعطش ويريد ان يعلم شيئا فيجهله فيريد ان ينسى فيذكر بكره شيئا فينفعه وينتهز شيئا فيضره وغير ذلك من الآفات والعاهات الا ترى على الانسان دنيا واخرة وهذا الذي قلنا حقيقة حال الانسان لكن نفس الامارة بالسوء يطمع عليه بتسويل الشيطان فيكاد ان يقول انا ربكم الاعلى اذا وجد فرصة

انه قال طوبى لمن كان عيشه كعيش الكلاب لان في الكلاب عشرة خصال يحب كلها على المؤمنين
قال ابو طالب طوبى لمن كان عيشه كعيش الكلاب لان في الكلاب عشرة خصال يجب كلها على المؤمنين

وقولها ليس قدر ذراعين الثاني فقير ليس شيء والثالث الارض كلها بساط له
والرابع يلوز في اكثر الاوقات جايعا الخامس اذا ضرب صاحبه لا يترك بابه السادس
يحفظ صاحبه وياخذ عدوه ويترك صديقه السابع لا ينام الليل الا قليلا الثامن
اكثر اوقاته السكوت التاسع يرضى بما يدفع صاحبه من الطعام العاشر اذا مات لا
يترك للورثة شيئا وهذه كلها يجب على المؤمن التحقق في الخبر ان الله تعالى قال اختبارا لموسى عم
وهو بناجاته على جبل الطور يا موسى اذهب وخذ عنزا واحدا حقيرا افقر منك لا رحم لك بقدره
فذهب موسى وطاف البلاد والعباد فلم يجد في نوع الانسان واحدا احقر ولا افقر
منه فوقع في الجبل فاذا هو بعنزة فجاء الى الارض الخربة فوجد فيها كلبا ضعيفا نحيفا اجرب ويوز
يستقذره كل من يراه فشد حبلا في عنقه فقاده نحو جبل الطور فانطق الله تعالى الكلب لقدرته
فقال يا موسى الى اين تذهب بي قال ان ربي طلب مني ان اتي له واحدا احقر مني فطفت البلاد
والعباد فما وجدت احدا احقر مني الا اياك فقال الكلب يا موسى اذا اردت الخلاص من عذاب الله
وغضبه فحل الحبل من عنقي وشد في عنقك وقل الهي طفت العباد والبلاد فما وجدت
احدا احقر مني ولا افقر مني فقال الله تعالى لموسى هذا قال الهي علمني الكلب فقال
الله تعالى وعزتي وجلالي لو اتيت الكلب الي حضرتي مترجيا لتفكل عليه عذرا لا يعذبك
اليم عذابي وحكي ان رجلين تفاخرا عند رسول الله ﷺ فقال واحد منهما انا ابن فلان
بن فلان وعد اباه تفاخرا الى تسعة فاوحى الله تعالى الى موسى ان قل لهم في جهنم وانت
عاشرهم وقال ابن ابي ذر اختصمت مع رجل عند رسول الله ﷺ فعلت له يا ابن
سوداء فقال ﷺ يا ابا ذر لا تجاوز في الحد لا فضل لابن الابيض
على ابن الاسود افضلا قال سكتت فدام خصمي وقلت
منهما انا ابن فلان بن فلان فقال ﷺ اخصم رجلا عزوما حتى تزول كرامة الكبر
بالله الذي خلقك ضيع قدمك على وجه الارض رجلا عزوما حتى تزول كرامة الكبر
من قلبك وكان الحسن البصري رض لا يترك احدا يمشي معه ويقول
اخاف ان يتواضع قلبي وقال ابو الدرداء رض كل وقت يمشي الناس خلفي فاعلم
معك كبرا لعلي عن الحق بعيدا وكان رسول الله ﷺ اذا مشى مع اصحابه يمشي وسطهم و
وقتا يمشي خلفهم وقال ﷺ ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء

ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه

الثالث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه قال ﷺ لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو اعظم من ذلك العجب وحقيقة
العجب استعظام النفس وحضارها التي هي في النعم والركون الى الميل اليها
مع نسيان اضافتها الى المنعم والامن من زوالها فالعجب هو سبب الكبر ولكن الكبر
يستدعي متكبرا عليه والعجب مقصور على الانفراد والعجب جهل محض فعلاجه
العلم المحض فان العجب بقوة او جمال او امر آخر مما لا يتعلق باختياره فهو جهل
اذ ليس ذلك اليه وان العجب بعمله وعلمه وما هو حاصل تحت اختياره فينبغي ان يتفكر
في تلك الاعمال بما اذا تيسرت له فانها لا تتيسر الا بعضو وقدرة وارادة ومعرفة
وان جميع ذلك من خلق الله تعالى فلا وجه لعجبك اذا رأيت لو كان بيد ملك مفتاح خزانة
فاعطاك فاخذت منها اموالا اكنت تعجب بجوده اذا اعطاك المفتاح بغير استحقاق او
بكمالك في اخذه واي كمال في الاخذ بعد التمكن عن ابي هريرة ان رجلا قال لرسول الله
ﷺ اوصني فرد السؤال مرارا قال لا تغضب ثم قال ﷺ ليس الشديد الذي يغلب الناس بالقوة
وهو الذي يصرع نفسه عند الغضب وهو ان آلت به نفسه عند الغضب الى ان يضرب
نفسه كضرب صفحة بشمشير وهو ان آلت به نفسه عند الغضب الى ان يضرب
العدو رض قال قال ﷺ ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما
يطفئ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وقال ﷺ ان منكم من يكون سريع الغضب
سريع الفيئ اي يزول غضبه سريعا فاحد هما بالاخرى اي يكون قضاء ومنكم من يكون بطيء
الغضب بطيء الفيئ بكون احدهما قضاء بالاخرى وخير كم من يكون بطيء الغضب سريع
الفيئ وشركم من كان سريع الغضب بطيء الفيئ روى ابو امامة رض عن رسول الله ﷺ
انه قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا
قال الله تعالى مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب عند
بن عبد العزيز قال لرجل انا اغضبه لولا انك اغضبتني لعاقبتك روى انه اذا سكر انا
فارادا ان يأخذه ليعزره فشتمه السكران فلما بشتمه رجع عمر فقيل له يا امير المؤمنين لم
تركته قال لانه اغضبني ولو عزرته لكان ذلك لنفسي فلا احب اني اضربه لحمية النفس
وقال سفيان اذا قيل لك يا شر الناس غضبت فانت شر الناس وروى عن ميمون
بن مهران ان جارية جاءت بمرقة فعثرت وصبت المرقة عليه فاراد ميمون

حقيقة العجب استعظام النفس وهو سبب الكبر

قال عم ان من الغضب ما هو حرام كالذي يكون مع الاصرار والاستمرار

قال عم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق

قال عم من كظم غيظا

ان جارين جلسا عند النبي ﷺ فقال احدهما لصاحبه

حكي ان رجلين تفاخرا عند رسول الله ﷺ في النسب

الا يجزها فقالت يا مولاي استعمل قولك والكاظمين الغيظ قال قد فعلت فقالت افعل بما يعوده والعافين عن الناس قال عفوت فقالت الجارية والله يحب المحسنين فقال ميمون انت حرة لوجه الله ثم اذا اعتذر الصديق اليك عذرا فجاوز عن معايبه الكثير قال الفقيه رحمه الله روى حديثا باسناد صحيح عن مغيرة بان قال الرسول ثم يقبل عذر واحد الفي خطيئة وذكر لقمان الحكيم قال لابنه يا بني ثلثة لا يعرف الا بثلثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا يعرف الشجاع الا عند الحرب ولا يعرف الصديق الا عند الحاجة وذكر ان رجلا من التابعين مر بجهل في وجهه فقال يا عبد الله مد حتى اجرب بك عند الامانة فوجدتني امينا فقال لا قال لا يحل لاحد ان يدع احدا يجرب في هذه الاشياء الثلثة قال ثلثة من اخلاق اهل الجنة فلا يوجد الا في الكريم العفو عن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان الى من اساء اليك قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سب رجل ابا بكر الصديق رضي الله عنه ورسول الله جالس فسكت النبي عليه السلام وسكت ابو بكر فلما فرغ الرجل تكلم ابو بكر فقام النبي عليه السلام فادركه ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله بسبني وسكت فلما تكلمت قمت فقال عليه السلام ان ملكا كان يرد عليه عنك فلما تكلمت ذهب ملكك وجاء الشيطان فكرهت ان اقعد مع الشيطان روى ان عيسى عليه السلام قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم ولا تكافوا ظالما بظلم فيبطل فضلكم عذركم فمن لطم لطمة اي ضرب بيده على عين وجهك حول له يسارك وجهك ومن ازاد ان ياخذ ردائك فاعطه ازارك ومن سخر لك سير معه ميلا فسر معه ميلين ولا تعاونوا على الشر بالشر روى ان رسول الله عليه السلام لما عير ابا بكر رضي الله عنه بامة في احد شق ذلك على اصحابه مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله على هؤلاء الذين صنعوا بك هذا فقال عليه السلام انى لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون روى انه عليه السلام قال ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانوا اجرهم على الله فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة ذكر في احياء العلوم ينبغي ان يستنبط لزلة اخيك سبعين عذرا فان لم يقبله فانت

فقال قد فعلت فقال

شعر عربي

قال عليه السلام يقبل عذر من يعتذر واحد الى خطيئة

قال لقمان لابنه يا بني ثلثة لا يعرف الا بثلثة

ساقط

حليم

فانت لعيب لا محوك فسبيغ ان لا تغضب ولكن ذاك لا يكون قال الله تعالى في وصف المتقين والذين اذا غضبوا هم يغفرون فمن استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن استرضى ولم يرض فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطانا واستيقظ فلبك بنفسك نيابة عن اخيك واحترز ان تقوى شيطانا قال عليه السلام ان الحدة تعتري على خيار امتي فتخرجهم عن دوام الحلم قد قال عليه السلام المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان استناخ على الصخرة استناخ وان استناخ على الرمل استناخ وفي الحلم ثلثة اشياء السرور في نفسه والمحمدة عند الناس والثواب عند الله تعالى الحلم اوله مر مذاقه لكن آخره احلى من العسل قال النبي عليه السلام الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل قال عليه السلام ما غضب احد الا اشفى على جهنم فقال رجل يا رسول الله اي شيء اشد قال غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب فكيف لا تعظم آفة الغضب وهو يحمل الظاهر على الضرب والشتم واطالة اللسان والباطن على الحقد والحسد واظهار السوء والشماتة والعزم على افشاء السر وهتك الستر والفرح بمصيبة المغضوب والغم بمسرته وكل واحد من هذه الخبائث مهلك فعليك ان تكسر الغضب بالرياضة وليست العبرة بكسره اما طبعه فانه لا يزول اصله ولا ينبغي ان يزول اذ هو مفيد في مواضعه بل اذا زال وجب تحصيله لانه آلة للقتال مع الكفار والمنع من المنكرات وكثير من الخيرات وهو ككلب الصائد اغار رياضته في تاديبه حتى ينقاد للعقل والشرع ويمسك باشارتهما ولا يخالفهما كما ينقاد الكلب للصياد ويتيسر على كظم الغيظ علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم انه لا سبب لغضب الا انه انكر ان يجري الكون وجود العالم على مراد الله تعالى لا على مراده وهذا غاية الجهل ويعلم ان غضب الله عليه اعظم من غضبه وكم عصاه وخالف امره ولم يغضب ان خالفه غيره فليس امره الزم على عبده واهله ورفقته من امر الله واما العمل فهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيعلم ان ذلك من الشيطان فانه ان لم يمسك جلس ان كان قائما وان كان قاعدا وتيمم اي يتقلب على الارض ظهرا على بطنه وبطنا على ظهر ان كان مضطجعا لينكسر كبره ويعلم انه عبد ذليل مخلوق من تراب فلا يليق به

ساقط

الجهل يزول بالتعلم وبالتجربة كما لا يخفى

ناقصة جو كذر ركن

وفي الحلم ثلثة اشياء وفيه شيء مذاقة الحلم اوله مر كان آخره احلى من العسل

ولا ينبغي ان يزول الغضب بالرياضة بل انه آلة للقتال مع الكفار

وتعين على كظم الغيظ علم وعمل

علم خلق الله تعالى فعله بعد من غضب الله

ان يتكبر ويغضب وحكى ان عثمان رضى عمر يوما اذن غلامه وخوفه فقال الغلام يا مولاى
اذكر القصاص فى المحاصى يوم يؤخذ بالنواصى فندم عثمان وجعل اذنه فى يد غلامه و
قال عركها كما عركت اذنك فعرك الغلام اذنه فقال عثمان رضا بتريكا عرك الغلام
فقال الغلام يا مولاى كما انك تخاف فى قصاص يوم القيمة فانا اخاف فى ذلك

الباب الثالث والثلثون فى ذم الحسد والحقد والرضا بالقضاء

قال الله تعالى واتل عليهم اى اقرأ على الناس نبأ ابنى آدم اى خبرهما بالحق اى متلبسا
بالصدق والصحة والتوافق كما فى كتب الاولين نزل تعييرا للحسد لاهل الكتاب و
المشركين حيث حجدوا رسالة محمد وكتموا نعته ولم يؤمنوا به حسدا من عند انفسهم
قال مرالله تعالى ان يقص عليهم ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا به اذ قربا
قربانا اى قربا هابيل وهو مصدر فيصلح للتثنية والجمع والقربان ما يتقرب به الى الله
تعالى من نسيكة او صدقة فتقبل القربان فى احدهما اى قربان هابيل ولم يتقبل فى الآخر
وهو قابيل فقيل كان هابيل صاحب زرع وقابيل صاحب غنم فاخرج قابيل سنبلا
واخرج هابيل كبشا سمينا فتركت نار فاخذت الكبش وتركت السنبل فازداد
حقدا وغيظا على هابيل وهدده بان قال لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل الله العمل
المتقى فى المتقين اى لا انى متقين منه غير متوق لسوء نيتك قال ابن عباس رضى ان حوا
عم كانت تحمل فى كل بطن واحد غلاما وجارية حتى ولدت حمنا به بطن فى بطون
ولدت اول بطن قابيل واخته اقليما ثم ولدت فى بطن الثانى هابيل واخته لبوذا
قال مرالله تعالى لآدم عم ان يزوج انثى هذا بذكور ذلك فقال آدم لقابيل ان مرنى ربى ان
ازوج اختك اقليما لهابيل وكانت جميلة وازوجك اخته لبوذا فقبل هابيل امر
الله ولم يقبل قابيل وقال ان الله يامرك بهذا ولكنك تميل الى هابيل فامرهما قربانا
للمرة بعد ان يتقربا قربانا فايتهما يتقبل قربانه كان احق باقليما فتقبل قربان هابيل
ولم يتقبل قربان قابيل فاضمر فى قلبه ان يقتله وكان هابيل اقوى من قابيل لكن انقاد خوفا
من قتل المسلم كما تنقاد عثمان فقال هابيل لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا باباسط اى باعد يدى
للقتل الى يدك لاقتلك انى اخاف الله رب
العالمين اى عقابه وانما جاء الجزاء بلفظ اسم الفاعل والشرط بلفظ الفعل ليفيد انه لا

انه لا يتصف بالوصف المذكور وهو القتل ولذا اكده بالباء المؤكدة للنفى ولما عزم
قابيل على قتل اخيه وبمخالفة امر الله وامر نبيه قال له هابيل انى ارید ان تبوء
اى ترجع باثمى اى باثم قتلى اذا قتلتنى واثمك الذى هو عصيان امر الله
وامر نبيه قيل هذا ليس رضاء بالذنب بل هو ارادة العقوبة لمن اذنب و
قيل معناه اريد ان يلزم عليك اثامى التى كانت بذنوبى بسبب قتلك اياى
فقد روى انه يؤخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم فيلقى فى اصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين اى جزاء من قتل نفسا بغير حق قال هذا تخويفا لاخيه
كيلا يقدم على القتل فطوعت له نفسه قتل اخيه اى سهلت له نفسه قتل اخيه
حتى فعل غير خائف ولا متفكر فى عاقبته فقتله بحجر على غفلة حيث كان نائما او غنم
يرعى حوله فالقى الحجر على راسه فقتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة فاصبح
اى صار قابيل بقتل اخيه من الخاسرين اى من المغبونين بالعقوبة فى الدنيا والآخرة
روى ان قابيل كان يومئذ ابن عشرين سنة وتشققت الارض دمه اى شربت
فلعنت فلم تنبت بعده زرعا فلما قتله اسود جسمه روى انه الوحوشى كانت
تالف اولاد آدم عم فلما وقعت هذه الواقعة واستوحشت وتاجت ريح
واظلمت الدنيا وكانا آدم عم فى مكة فجاء جبرائيل عم ما هذا قال هذا قابيل يتيم
قتل ابنك قابيل اخاه هابيل فجزن لذلك آدم عم وبكى ولم يضحك مائة سنة فلما راه
آدم قال اين هابيل قال لا ادرى قال آدم عم بل قتلته ولذلك اسود جسمك فقال
الله تعالى يا آدم جعلت الارض فى اطاعتك قال آدم عم خذيه فقال قابيل يا ارض
بحق الله الذى خلقك انى تمهلينى فامهلته قال يا رب انا ابق فى عصاك فلم تخسف
به الارض قال الله تعالى نعم انه ترك امرا واحدا وانت تركت امر ثلثة امرى وامر ابيك
فقال آدم خذيه فقال يا ارض بحق الله انى تمهلينى فامهلته قال يا رب ليس لك تسعة
وتسعون اسما من جملتها الرحمن الرحيم قال الله بلى قال يا رب لو اودعت اهلاكه
فاخرجه من الاسماء التى فى اسمائك لانى من اهلاكه عبده بحجر فمته واحدة لا يكون
رحمانا ولا رحيما فقال الله تعالى يا ارض خذى فخلعت عينه فى الحديث لا تقتل نفس
ظلما الا وعلى ابن آدم قابيل كفل اى نصيب من دمها لانه اول من سن القتل

136

ذكر باء ثم قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي ساخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي

قال ثم ان الله تعالى اعداء قيل من هم قال الذين يحسدون الناس على ما اتيتهم الله من فضله قيل اول من حسد في السموات ابليس فجرى عليه ما جرى والى من حسد في الارض قابيل لاخيه هابيل فجرى عليه ما جرى ويكفي في النصيحة للعاقل حالها

قال ثم الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب عن عبد الرحمن بن معاذ قال قال رسول الله ثم ثلث لا ينجو منهن احد الظن والحسد والطيرة قيل يا نبي الله وما ينجي منهن قال اذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض ومعنى قوله اذا حسدت فلا تبغ يعني اذا كان في قلبك حسد فلا تتكلم ولا تذكر بسوء فان الله لا يؤاخذ بما في قلبك حالم تقل باللسان او تعمل عملا يظهر به ذلك قوله ثم اذا ظننت فامض بالمي ظن السوء ولا تحقق ذلك حقيقة حالم تر بالمعاينة قوله اذا تطيرت فامض يعني اذا اردت الخروج الى موضع فسمعت صوت العقعق بالتركية سقسغان او اصابك شيء في اعضائك فامض ولا ترجع عن ابن عباس رض انه كان يقول قل لا طير الا طير الله ولا خير الا خير الله ولا اله غير الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم امض فانه لا يضرك شيء باذن الله ثم روى عن معاوية بن ابي سفيان انه قال لابنه يا بني ايالك والحسد فانه يتبين فيك قبل ان يتبين في عدوك قال الفقيه ابو الليث رح ليس شيء من الشر اعجل من الحسد ويصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل ان يصل الى المحسود اولها غم لا ينقطع الثاني مصيبة لا يوجر عليها الثالث مذمة لا يحمد بها الرابع يسخط عليه الرب الخامس يغلق عليه باب التوفيق چون كنى بر بى حسد مكر وحسد زان حسد دلبر اسيا بهها دست هركسى كو از حسد بينى كند خود بيشتر بركوش ودل بينى كند واعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله على اخيك بنعمة فلك فيها حالتان احديهما ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة يسمى حسدا فهذا الحسد كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذا يسمى غبطة وقد يخص باسم المنافسة وقد يسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة مجازا عن ابن مسعود رض قال قال النبي ثم لا حسد الا في اثنين المراد بهما الغبطة رجل اتاه الله مالا

فسلطه على هلكته اي انفاقه في الحق رجل اتاه الله حكمة اي اعلم احكام الدين فهو يقضي بها ويعلمها قال ثم ثلث في بغيضهن ولا تحاسدن لا يحسد والحسد حرام في كل الا في نعمة اصابها فاجر او كافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وافساد ذات البين وايذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها فانك لا تحب زوالها الا من حيث يهيج الله الفساد علامته انه لو ترك الظلم والمعصية لم يحب زوال نعمته روى عن مالك بن دينار رض قال اني اجير شهادة البراء على جميع الخلق ولا اجير شهادة البراء بعضهم على بعض لان في جرهم حسادا يعني اكثر الحسد في البراء عن الفضيل رح انه قال لابنه الشر كل الشر بعيدة من البراء حالا ولقوم اما ظهرت منهم ذلة يهلكون وان ظهرت على نعمة حسدوني ولا يجوز لاحد ان يحسد احدا من اهل العلم قيل ان استطعت ان تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع فكن متعلما فان لم تستطع فاحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فانظر الان كيف اصلك ابليس فعنت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك وحملك الكراهة حتى اثمت وكيف لا وعساك تحاسد رجلا من اهل العلم وتحب ان تخطئ في دين الله تعالى وتنكشف خطاؤه وتفتضح فالحسد في الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يداوى الا بمجموع العلم والعمل اما العلاج العلمي فهو ان يعلم ان ضرره يضره ولا يضر المحسود بل ينفعه اما انه يضره فهو انه يبطل حسناته ويعرضه لسخط الله عز وجل اذ يسخط قضاء الله ويسخط بنعمته التي وسعها من خزائنه على عباده وهذا ضرره في دينه اما ضرره في دنياه فهو انه لا يزال في غم دايم واحتراق فؤاد والمحسود عليه سالم فارغ اما انه ينفع عدوه فلان النعمة لا تزول بحسده ويضاعف حسناته اذ ينتقل حسنات الحاسد اليه اذ قال الله تعالى في ذمه فانه طلب زوال نعمة الدنيا منه فاضاف اليه نعمة الاخرة وحصل لنفسه مع عذاب الدنيا عذاب الاخرة اما العلاج العملي فهو ان يعرف حكم الحسد وما يقتضاه من قول وفعل فيخالفه ويعمل بنقيضه فيثني على المحسود ويظهر الفرح بنعمته ويتواضع له وبذلك يعود المحسود صديقا قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ثم غايات الذم

فالحسد من الامراض العظيمة للقلب لا يداوى الا بالعلم والعمل

ولا حسد الا في نعمة اصابها فاجر او كافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة

لا يجوز شهادة البراء بعضهم على بعض لانهم حساد بعضهم على بعض

البلاء وتشكر على الرخاء وترضى بمواقع القضاء فقال انعم المؤمنين ورب الكعبة
وفي رواية انه قال لهم حلماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وقال
بعض الحكماء اتركوا الحظ بالثلثة الحسد والحرص والكبر اما الكبر اصله من ابليس حيث
تكبر وابى من السجود فلعن والحرص كان اصله من آدم عم حيث قيل له الجنة كلها
مباح لك الا هذه الشجرة فحمله الحرص على اصلها حتى اخرجه منها والحسد اصله من قابيل حيث قتل
اخاه هابيل فصار كافرا شعر كوزة حشيم حريصان هر نشد تا صدف قانع نشد
پر دور نشد قال عم قال الله تع انا الله لا اله الا انا فمن لم يصبر على بلائي ولم يشكر على
نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سواي قال الله تع خلقت الخير وخلقت له
اهلا وخلقت الشر وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقت للخير وسيرت الخير على يديه
وويل لمن خلقت للشر وسيرت الشر على يديه وويل لمن قال لم وكيف كما
قال الله تع لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون واوحى سبحانه وتع الى داود عم
تريد وانا اريد وانا يكون ما اريد فان سلمت ما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما
اريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد ولله تع في كل اعجوبة لطيفة بل لطائف
خفية ويزعرف ذلك اخرج عز فليم وكيف حتى لا يتعجب مما جرى في العالم مما
يظنه الجاهل ميلا عن الاستقامة ويعلم ان تعجب كتعجب موسى عم من الخضر عم بالخرق
بسفينة الايتام وقتل الغلام واعاده الجدار كما في سورة الكهف فلما كشف
الخضر عن السر الذي اطلع عليه سقط تعجب بناء على ما اخفي عنه من تلك الاسرار
وكذلك افعال الله تع مثاله ما حكي عن رجل عن الراضيين انه كان يتوكل في كل ما
يصيبه الخيرة الى الخير فيما اختاره الله تع وكان يسكن في بادية وبعث اهله
وليس له الا حمار يحمل حباله الى خيمة من شعر وكلب يحرسهم وديك يوقظهم
فجاء ثعلب واخذ الديك فقال خيرة ثم اصيب كلب فمات فقال خيرة
ثم جاء ذئب فاكل حماره فحزن اهله فقال خيرة فتعجب اهله من ذلك حتى اصبحوا
وقد سبي في حولهم والشرق اولادهم وكان قد عرف مكانهم بصوت
الديك وكان بعضهم ينباح الكلب وكان بعضهم ينهق الحمار فقال قد
اردتم ان الخيرة فيما اختاره الله فلو لم يردكم الله لهلكنا فمن عرف لطف الله تع

انه قال تهادوا فان الهدية تمنع الظنينة وهي الحسد وقد جاء في الحديث اهل الجنة
ثلثة المحسن المحب له والكاف عنه اي من تكف الاذى والحسد والبغض والكراهة
فانظر كيف ابعدك ابليس عن جميع مداخل الثلثة فما قصدت به الفرد على عدوك ياوصل
اليه بل رجع ضرره عليك فلو كشف عنك في يقظة او منام لرايت نفسك
اسود في صورة من يرمي حجرا الى عدوه ليصيبه فلم يصبه بل يرجع على عينه اليمنى
فيقلعها فيزيد غضبه ويرميه ثانيا اشد من الاول فيرجع على عينه الاخرى وعدوه
سالم يضحك عليه وهذا حال الحسود بل حاله اقبح من هذا لان الحي العاين لم يفوت الا
العاين وبالموت يتخلص من عذاب فوت العاين لامحالة والحسيد يعود بالاثم والاثم
لا يفوت بالموت بل يسوقه الى غضب الرب تع وعذابه فلان يذهب عينه في الدنيا خير
من ان يبقى له عاين فيذهبها الرب اكتارا فانظر كيف انتقم الله تع من الحاسد اذا اراد
زوال النعمة عن المحسود وانما زالت عن الحاسد فهو كمن حفر بئرا لاخيه فوقع فيه
اذا ما شئت ان تحيى سليما طيب النحى فلا تغضب للحسد ودار الناس في الدنيا
عن محمد بن سيرين رض قال ما حسدت احدا على شيء من الدنيا فان كان من اهل الجنة
فكيف احسده وهو صائر الى الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده وهو صائر
الى النار قال الفقيه ابو الليث رح بقال غيبة لا يستجاب دعوتهم اكل الحرام ومكاثر
الغيبة ومن كان في قلبه غل او حسد للمسلمين قال بعض الحكماء بازر للحاسد ربه من
ثلث اوجه اولها قد ابغض كل نعمة ظهرت على غيره الثاني سخط بقسمة كانه يقول
لم قسمت هكذا والاولى غير هذا الثالث يظن ان بخل بفضله الرابع انه يريد
خذلان من اختاره الله تع الخامس اعان عدوه يعني ابليس بل صار مشاركا للجنية
صار ابليس بها ابليس وهو حسده على آدم فالرضا بقضاء الله تع وقسمته واجب
على عباده ومن كان يريد بقضائه الذي يكره فيه الحسد قال الله تع رضي الله عنهم ورضوا
عنه قال معاوية رض كل الناس اعذر على ارضائه تع الا الحاسد نعمته فانه لا يرضاه
الا زوالها ولذا قيل كل العداوة قد يرجى ازالتها الا عداوة من اعداك من
حسد قال عم اعبدوا الله بالرضا فان لم تستطيعوا فاصبروا على ما تكرهون خير كثير
قال عم لطائفة ما انتم فقالوا مؤمنون قال وما علامة ايمانكم فقالوا نصبر على البلاء

مع انك تعلم انه الذى اضطره الى الاثم وكان ذلك مرادا منه فتقول انما بغضك
ما ارضى به من حيث انه تدبيرك فى عبدك ومرادك ممن اردت ابعاده واما بغضك
من حيث هو صفته علامة عداوته فانا ابغضه لانى احبك فابغض لا محالة من عليه علامات
عداوتك وبهذه دقيقة دل عليها الضعفاء ظنا لك بيتها قول فيها اى يتبادرون بالوقوع
فى الغلط فعلم مما ذكرنا ان معنى الرضاء بالقضاء ليس ترك الدعاء ولا ترك السعى الذى
امر الله به كما ان معنى رضاك بقضاء الله بقتل عدوك ليس ترك الدعاء عليه بالهزيمة
بل يعدك الله بالدعاء لتتخذ به من قلبك صفاء الذكر وخشوع القلب ورقته لتستعد
به لقبول الالطاف والانوار فمن جملة الرضاء بقضائه ان يتوصل الى المحبوب بالله بمباشرة
الاسباب جعلها سببا بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة لرضائه فليس من الرضاء
للعطشان ان لا يمد اليد الى الماء البارد زاعما انه رضاء بالعطش الذى هو
قضاء الله بل من قضائه اليه ومحبته ان يزال العطش بالماء فليس فى الرضاء بالقضاء
ما يوجب الخروج عن حدود الشرع ورعاية سنة رسول الله اصلا بل معناه ترك
الاعتراض على الله تعالى ظاهرا وباطنا مع بذل الجهد فى التوصل الى المحاب الله فيما
وذلك الاوامر والنواهى عن عايشة رض قال عليه السلم رضاء التمس رضاء الناس
يسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط
الله وكله الله الى الناس الى سخطهم اليه فى الصحيح عن ابن عباس رض قال
كنت خلف النبى عليه السلم فقال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا
تلقاك المراد انما توجهت وفى رواية امامك اذا سئلت فاسئل الله واذا
استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشىء
لم ينفعوك الا بشىء قد كتب الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك لم يضروك
الا بشىء قد كتب الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف قال عليه السلم من رضى با
القليل من الرزق رضى الله بقليل من العمل وقال القشيرى رح رضاء العبد عن الله
افضل الابواب رضاء الله عن العبد لقوله رضى الله عنهم ورضوا عنه عن ابن مسعود
رض قال قال عليه السلم ان الرجل ليعمل عمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق اى يغلب عليه الكتاب بالسعادة فيعمل عمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان

رضى بفعله وقال بعض السلف لو قرض جسمى بالمقاريض لكان احب الى من ان اقول لشىء
قضاه الله لم يقضه روى ان نبيا من الانبياء شكى بعض ما نالته من الكروه الى
الله تعالى فاوحى الله اليه اتشكونى انا بنت بادم ولا شكوى هلكذا ابداء شانك فى عالم
الغيب فلم تسخط قضائى عليك اتريد ان اغير الامر لاجلك وابدل اللوح المحفوظ
بسببك فاقض ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون ما احب فبعزتى حلفت
لئن تلجلج اى تحرك هذا فى صدرك مرة اخرى لاسلبن عنك رداء النبوة ولاوردنك
فى النار فليتق العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف
مع غيرهم ثم استمع ما يقول الله لائن تلجلج فى صدرك مرة اخرى فهذا فى حديث النفس
وتردد القلب فكيف بمن يصرح ويستغيث ويشكو وينادى بالويل والهلاك من
ربه على رؤوس الملاء ويتخذ له اعوانا واصحابا وهذا ابن سخط مرة فكيف بمن هو فى
السخط على الله تعالى فى جميع عمره وهذا ابن شكى الى الله فكيف بمن شكى الى غيره ونعوذ
بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا قال قدم الاسلام لا يثبت الا على قطرة
التسليم سئلت رابعة العدوية رح متى يكون العبد راضيا قالت اذا سرته مصيبته
كما سرته النعمة قال قلت كيف اجمع بين الرضاء بقضاء وبين بغض اهل الكفر و
المعاصى وقد تعبدت شرعا وذلك مراد الله فيهم قلنا ان طائفة من الضعفاء ظنوا
ان ترك الامر بالمعروف فى جملة الرضاء بالقضاء وسموه حسن الخلق وهو جهل محض
مخالف لقول الرسول وفعله بل عليك ان ترضى وان تنكر جميعا والرضاء والكراهة
يتضادان اذا تواردا على شىء واحد من وجه واحد اما اذا كان من وجهين
فلا تناقض فان كما اذا قتل عدوك الذى هو عدو وعدوك فانك ترضاه من حيث
انه عدوك وتكرهه انه عدو وعدوك فكذا المعصية وجهان وجه الى الله تعالى من حيث
انه بقضائه ومشيته فهو من هذا الوجه مرضى به ووجه الى العاصى من حيث انه صفته
وكسبه وعلامة كونه ممقوتا من الله تعالى فهو من هذا الوجه مكروه وتعبدك الله عز وجل
ببغض ما يبغضه من حيث انه امره فعليك بما تعبدك الله به والامتثال له ولو قال
لك محبوبك انى اريد ان امتحن حبك بان اضرب عبدى واريقه اى اضطره الى ان
يشتمنى فمن ابغضه فهو مبغض لى من احبه فهو عدوى فيجلنك ان تبغض عبده اذا شتمه مع

1329

انما الاعمال بالخواتيم

الرجل ليعمل عمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب بالشقاوة
فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وإنما الأعمال بالخواتيم ❁ قالت عائشة رضها دعي رسول الله
صلعم إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءا قال أو
غير ذلك يا عائشة أي أو تعتقدين ما قلت والحق غير ذلك يا عائشة إن الله تعالى خلق للجنة
والنار فخلق لهذه أهلا ولهذه أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ❁ روي عن علي رض
قال قال النبي صلعم ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله
أفلا نتكل على كتاب ربنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من
أهل السعادة فييسره لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة
فييسره لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى ❁ سئل عمر بن الخطاب رضه عن هذه الآية الكريمة وإذ أخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال عمر رضه
سمعت رسول الله صلعم يسئل عنها فقال إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فا
ستخرج منه ذرية فقال تعالى خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل ففيم
العمل يا رسول الله فقال صلعم إن الله تعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى
يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل
أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار ثم إن ظاهر الآية يدل
على أخذ الذرية من ظهور بني آدم والحديث يدل على أخذها من ظهر آدم فبالتوفيق
قلنا كان بعض الذرية في ظهر بعض الذرية والكل في ظهر آدم ❁ عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رض قال خرج النبي صلعم وفي يده كتابان فقال أي أشار للذي في يده اليمنى هذا
كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم
فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين
فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص
منهم أبدا ثم قال بيده أي أشار بهما فنبذهما وراء ظهره ثم قال فرغ ربكم من أمر العباد
فريق في الجنة وفريق في السعير ❁ قال محيي الدين العربي في رسالة المسمى بالتجليات تجليكم خاتم على الأرض

عهد ميثاق بالذر

على الأرض والأرض تلعنه وكم من مساجد عليها وهي لا تقبله وكم من ذراع لا يتعدى كلامه
لسانه ولا خاطره لحظه وكم من ولي حبيب في البيع والكنائس وكم من عدو وبغيض
في الصلوة وهما جد يعمل هذا في حق هذا وهو يحسب أنه يعمل لنفسه حقت الكلمة
ووقعت الحكمة ونفذ الأمر وجف القلم فكان اللعب بالنرد لا بالشطرنج لا راد لأمره
ولا معقب لحكمه ❁ عن أبي خزامة عن أبيه رضه قال قلت يا رسول الله أرأيت رقى
نسترقيها ودواء نتداوى وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر
الله ❁ عن أبي هريرة رضه قال خرج علينا رسول الله صلعم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى
احمر وجهه فقال أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا
في هذا الأمر عزمت عليكم أي أقسمت عليكم أن لا تنازعوا فيه ❁ عن أبي ذر رضه فيما يروي
عن الله تعالى يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن
أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد في ملكي شيئا
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسئلوني فأعطيت
كل إنسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر يا عبادي
إنما هي أي القصة أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها أي أعطيكم جزاءها وافيا تاما
فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى لأنه هو الذي وفقه ومن وجد غيره فلا يلومن إلا نفسه لأنه
صدر باستدعاء نفسه في رواية أفعل ما أريد عطائي كلام وعذابي كلام أي لا أتعب
بثواب المطيع ولا بعقاب العاصي إنما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون والله
أعلم بالصواب

الباب الرابع والثلاثون في الغيبة وسائر آفات اللسان

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا أي تبعدوا عنكم كثيرا من الظن أي لا تظنوا
بأهل الخير سوءا وإن كان لا بد منه فلا تحققوه إن بعض الظن إثم أي معصية يستحق
صاحبه العقاب عليه قيل إذا كان المؤمن موسوما بالصلاح فالاحتياط في ظن السوء
به فإن كان فاجرا يظن به مثل الذي ظهر منه أما ظن الخير والصلاح بالصلحاء والعلماء
بالله تعالى فمندوب إليه قيل الظن ظنان ظن إثم وهو أن يظن ويتكلم به وظن ليس بإثم
وهو أن يظن ولا يتكلم به فلذلك قال إن بعض الظن إثم أي لا تجسسوا ولا تجسسوا
أي لا تتبعوا بعضكم عيب بعض ومنه الجاسوس وهو الذي يتفحص الأخبار قال عم

الظن ظنان

الجاسوس

واتقوا الله في الغيبة يعني توبوا اليه ان الله تعالى توّاب يقبل التوبة عن عباده رحيم يرحم
التائبين قال عليه السلام الغيبة اشدّ من الزنا اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من
مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا فهو اول من يدخل الجهنم قال
عليه السلام مررت ليلة اسرى بي على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون اي يجرحون وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يغتابون الناس وذكر عن بعض
الحكماء انه قال الغيبة فاكهة القراء وضيافة الغساق ومراتع النساء وادام
كلاب الناس ومزابل الاتقياء وروى عن انس بن مالك رضي عن رسول الله عليه السلام انه
قال ادبع بطن الصيام اي بزيل ثوابه وينقض الوضوء ويبطل من العمل الغيبة والكذب
والنميمة والنظر الى محاسن المراة وهن يسقين اصول الشر كما يسقي الماء اصول
الشجر وروى عن الحسين البصري ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا
من الطرف وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك بها فاعذرني
عندي لا اقدر ان اكافيك على التمام عن امامة الباهلي رضي قال ان العبد ليعطى كتابه يوم القيمة
فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يا رب من اين لي هذا فيقال له هذا باغتيابك الناس
وانت لا تشعر وعن ابراهيم بن ادهم قال يا مغتاب بخلت بدينك على اهل فاتك
وسخوت باخرتك على اعدائك فلانت فيما بخلت به معذور ولا فيما سخوت به ماجور
ذكر الغيبة عند عبد الله بن المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت والدي لانهما
احق الناس بحسناتي قيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي به
حسناته شرقا وغربا اول اي جان دفع شر موش كن وان كرمان در جمع كندم
جوش كن كرنه موش ودر دزد انبار ما است گندم اعمال حسون در كجا است
اعلم ان اخبث الغيبة غيبة القراء يقولون مثلا الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول
على السلطان لطلب الدنيا ويقولون ما احسن احوال فلان لانه ابتلي بمثل ما
يبتلى به اهالينا وهو قلة الصبر عن الدنيا فسأل الله تعالى ان يعافينا وغيرهم بذلك
الغيبة فيجمعون بين الغيبة والرياء واظهار الشبه بالصلاح في الحذر عن الغيبة او
يقول فلان مشغول بفلان تاب الله علينا وعليه وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو
قصد الدعاء لاخفاه ولو اغتم قلبه لاجل اكتتم عيبه ومعصيته وقال عليه السلام ان الله تعالى

لا تفسقوا ولا تتبعوا عورات المسلمين فان من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يذكر
احد منكم اخاه بظهر الغيب بما لو كان حاضرا افشاه او كرهه سئل النبي عليه السلام
عن الغيبة فقال ان لا تذكر اخاك بما يكره فان كان ذلك فيه فقد اغتبته وان لم يكن
فقد بهتّه اي قلت عليه ما لم يفعله سواء ذكرت نقصانا في نفسه او عقله او دنياه
او فعله او قوله او نسبه او داره او دابته او شيئا مما يتعلق به حتى قولك
انه واسع الكم او طويل الذيل ذكر رجل عند رسول الله فقيل له ما اعجزه فقال عليه السلام
اغتبتموه واشارت عايشة رضي الله عنها بيدها الى امراة انها قصيرة فقال عليه السلام
اغتبتها في الكشاف عن ابن عباس رضي الله عنه الغيبة ادام كلاب الناس عن
يحيى بن معاذ قال لئن حظ المؤمن من منك ثلث خصال لقد ظفر بالحسنيين احدها
انك ان لم تنفعه فلا تضره الثاني ان لم تسره فلا تغمه الثالث ان لم تمدحه فلا تذمه
مردة كس چون خدا خواهد كه پوشد عيب كس مغتابان نفس قال الله تعالى ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ذكر في التفسير الكبير ان ذكر الاخ يدل على ان المجموع اغتياب المؤمن ميتا اي
اي ان عرض عليكم هذا فكرهتموه او هو الواقع الفصيح يعني فقد كرهتموه اي فانكم لا
تحبون ذلك وان كنتم لا تحبونه فالغيبة له وهو حي مثل اكل لحمه وهو ميت فلا
تحبوه ايضا قيل نزلت الآية في رجلين من اصحاب النبي عليه السلام وذلك ان النبي عليه السلام ضم
مع كل رجلين غنيين في السفر رجلا من فقراء الصحابة ليصيب معهما من طعامهما
ويقيد مهما في المنازل ويهيئ لهما المنزل والطعام فضم سلمان الفارسي الى رجلين
غنيين في السفر فنزل ذات يوم منزلا ولم يهيئ لهما شيئا فقالا اذهب الى
رسول الله فسل لنا قصعة ادام فانطلق فقال احدهما لصاحبه حين غاب عنهما انه
لو انتهى الى بئر سخيمة مشهورة بكثرة الماء ليبس خاوي يا فلما انتهى الى رسول الله
عليه السلام وبلغه الرسالة قال قل لهما انكما قد اكلتما الادام فاتيا النبي عليه السلام وقالا
ما اكلنا ادام قال عليه السلام اني لارى حمرة اللحم في افواهكما لاغتيابكما صاحبكما وانتوا

من المسلم دمه وعرضه وماله وان يظن به ظن السوء والغيبة بالقلب حرام كما انه
حرام قال جنيد البغدادي رح رأيت فقيرا على شط العباد وهو يسأل فقلت في نفسي لو ان هذا
عمل عملا يعصون به وجهه كان اولى فلما انصرفت الى بيتي وشرعت في وردي ثقل علي جميع
انواعه فتحت عنها فرأيت ذلك الفقير وقد جيء به على حمار مشوها وقيل لي كل لحم
فقد اغتبته فقلت اني ما قلت في نفسي فقيل لي انه هذا في مثلك لا يليق اذهب فاستحلله
فلما اصبحت ذهبت ولم ازل اطوف حتى وجدته في موضع يلتقط من كناسة الطائفين
في النهر جنوبا فسلمت عليه فقال يا ابا حامد تعود فقلت لا فقال الله لنا ولك ذكر وهب
الملكي رح انه قال لان ادع الغيبة احب الي من ان يكون لي الدنيا وما فيها من حين خلقت
الى ان تفنى فاجعلها في سبيل الله ولان اغمض بصري عما حرم الله احب الي من ان يكون لي
الدنيا وما فيها فجعلتها في سبيل الله ذكر عن عيسى عليه السلام انه قال لاصحابه ارأيتم لو اتيتم على رجل
نائم وقد كشفت الريح عن بعض عورته اكنتم تسترون عليه قالوا نعم قال بل كنتم
تكشفون البقية قالوا سبحان الله كيف نكشف البقية قال اليس يذكر عند احدكم الرجل فتذكرون
منه سوءا فيه فانكم تكشفون بقية الثوب عن عورته روى عن خالد بن الربيع رح
شاركت مع اصحابي في شيء من الامر فرأيت تلك الليلة في المنام اني رجل اسود
طويل جدا ومعه طبق عليه قطعة من لحم الخنزير فقال لي كل فقلت وهل اكل لحم الخنزير فاستأذنته
استئذانا شديدا وقال قد اكلت ما هو اشد منه فجعل يدخله في فمي كرها حتى استيقظت
من منامي فوالله لقد مكثت ثلاثين يوما اكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم وتنه
في فمي قال سفيان بن حسين رح كنت جالسا عند اياس فمر رجل فقلت منه غيبة
فقال لي اسكت فان المستمع شريك القائل ثم قال لي يا سفيان هل غزوت الروم فقلت
لا فقال هل غزوت الترك فقلت لا فقال سلم منك الروم وسلم منك الترك وسلم
منك اخوانك المسلم عن الزاهر ثلثة اذا ذكرت في مجلس فاترحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا
والضحك والغيبة اذا عرفت هذا فاعلم ان الغيبة ترخص في خمسة مواضع الاول
منها المتظلم يذكر ظلم الظالم عند سلطان ليدفع ظلمه عما عند غيره فلا فلما اغتيب الحاج عند
بعض السلف فقال اذا الله تعالى لينتقم للحاج ممن اغتابه كما ينتقم للحاج لمن ظلمه الثاني
المستفتي اذا افتى الى ذكر السوء كما قالت امراة ابي سفيان جاءت الى النبي عم مستفتية

مستفتية ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني والثالث تحذير المسلم
من شر الغير اذا علم انه لو لم يذكر لعقبت شهادته كما في صورة الجرح الرابع ان يكون
معروفا باسم فيه عيب كالاعمش والاعرج والعدول الى الاسم الاخف اولى
الخامس ان يكون مجاهرا بذلك العيب ولا يكره كالمجاهر بشرب الخمر وبالتعدي
جلباب الحياء عنه فلا غيبة له قال عم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذر الناس عنه
قال الفقيه رح الغيبة على اربعة اوجه في وجه هي كفر وفي وجه هي نفاق و
في وجه معصية الرابع مباح فاما الذي هو كفر فهو انه اذا اغتاب مسلما
فقيل له لا تغتب فيقول ما ليس بغيبة وانا صادق في ذلك فقد استحل ما
حرم الله تعالى فصار كافرا واما الذي هو النفاق فهو ان يغتاب انسانا ولا
يسميه عند من يعرفه انه يريد به فلانا فهو مغتاب ويرى من نفسه انه متورع حليم
هذا هو النفاق واما الذي هو معصية فهو ان يغتاب انسانا وسماه عند من
يعلم فهو عاص وعليه التوبة الرابع ان يغتاب فاسقا معلنا بفسقه او
صاحب بدعة فهو مباح وقد تكلم الناس في توبة المغتاب هل يجوز من غير ان
يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز ما لم يستحل من صاحبه والاصح
انه اذا كان القول قد بلغ الذي اغتابه فتوبته ان يستحل منه وان لم يبلغه
فيستغفر الله تعالى ويعزم ان لا يعود الى مثله ولو انه ان قال ابرأني ولم يكن فيه فيحتاج
الى التوبة في ثلاثة مواضع احدها ان يرجع الى القوم الذي تكلم عندهم بالبهتان فيقول
لهم قد ذكرت عندكم فلانا بكذا فاعلموا انه قد كنت كاذبا في ذلك والثاني ان يذهب
الى الذي قال عليه البهتان ويطلب ان يحله الثالث ان يستغفر الله تعالى ويتوب
اليه فليس شيء من الذنوب اعظم من البهتان لانه في سائر الذنوب يحتاج الى التوبة
واحدة وفي البهتان يحتاج الى التوبة في ثلثة مواضع وقد قرن الله تعالى البهتان
بالكفر فقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فعلاج النفس
في كفارة الغيبة ان يتفكر في هذه الوعيدات ويتفكر في عيوب نفسه فان فيه عيب
فيشتغل بنفسه عن غيره وان كان قد ارتكب صغيرة وغيره كبيرة هو فيعلم
ان حزنه من صغيرة نفسه اكثر من حزنه من كبيرة غيره وان لم يكن فيه عيب فليعلم

ان جرائم العيوب بقية أعظم عيب وقبح الانسان من عيب وهو عيب في عيب عن معاذ رضي الله
قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت
عن امر عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم
الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على
ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار وصلوة
الرجل في جوف الليل قال ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك
برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام
وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا
نبي الله فاخذ بلسانه قال كف عليك
هذا فقلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك
يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم
اي محصوداتها قال عدم وكان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
وقال عليه السلام من صمت نجا ورحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم قال
سليمان عليه السلام ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب قال عيسى عم
العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء واحد في الفرار من الناس
وقال عليه السلام من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه
كان النار اولى به وعن بعض الحكماء خلق الله تعالى اذنين ولسانا واحدا ليكون
على الزوم الصمت اكثر وهو ان الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض و
قسم هو نفع محض وقسم ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة
اما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا
تفي بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به يضيع
زمانا وقال عليه السلام من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه وعن انس
بن مالك رضي الله عنه غلام يوما احدا فوجد على بطنه صخرة مربوطة من
الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال عم وما
يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ومعناه انما تزكى الجنة من لا يحاسب على

كل صورة

علي ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه فلم ينج الا القسم الرابع وهو الذي فيه نفع
محض فقد سقط ثلثة ارباع الكلام وبقي ربع وفي هذا الربع خطر اذ يمتزج
به ما فيه اثم من زخارف الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام
والبهتة فيه وفي الصمت السلامة كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سلامة الانسان
في حفظ اللسان وسكوت اللسان سلامة الانسان وقد كان ابو بكر الصديق رضي الله
يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك عن الكلام بغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا الذي
اوردني الموارد قال ابن مسعود رضي والله الذي لا اله الا هو ما على شيء احوج
الى طول سجن من لسان ما حبر زمنه غاية جهد فانه اقوى اسباب هلاكي في الدنيا
فتعد في آفات اللسان سبع عشرة آفة على وجه الايجاز والاختصار الآفة الاولى
بهتانا الغيبة وقد ذكرناها الآفة الثانية الكلام فيما لا يعنيك فانا اذا فرضنا انك
وقيت عن جميع آفات اللسان من الغيبة والكذب والبهتان الا انك تتكلم بما انت
مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك به مضيع زمانك ومتلف لجواهر انفاسك
ومحاسب على عمل لسانك ولو ذكرت الله وسبحته مكانه لكان خيرا لك فكم من كلمة
يندم بها قصر في الجنة وقد قدر على ان يأخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا
ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا وهذا مثال من ترك ذكر الله واشتغل بما
لا يعنيه وهو ما لا يعنيك ان تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر لا في
حال ولا في مآل كحكايات الاسفار وما رأيت من الجبال والانهار وغير ذلك و
الاحتفاظ من هذا شديد على غير المعتزل عن الناس فان الاستيناس بالناس
يوجب الافلاس ويوقع ابلابين الثالثة الخوض في الباطل وهو الكلام
في المعاصي كحكايات احوال الناس ومجالس الخمر ومعاقرات الفساق قال النبي عم
ان الرجل ليتكلم بكلمة يضحك جلساؤه يهوي بها ابعد من الثريا والى هذا اشار
بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين قال ابن سيرين رحمه كان رجل في الانصار
يمر بمجلس لهم فيقول توضؤا فان بعض ما تقولون شر من الحدث ويدخل فيه الخوض
في حكايات البدع والمذاهب الفاسدة وحكايات ما جرى من قتال الصحابة على وجه
يوهم الطعن في بعضهم وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض في باطل الرابعة

المراء والمجادلة وذلك منهي عنه قال عليه السلام من ترك المراء وهو محق بني له بيت
في الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة اي في وسطها لكون
السكوت على الحق شديدا على النفس فيبنى للمحق في اعلاها وقيل لاعار سفيها
فيوذيك ولا حليما فيقليك اي يبغضك فلا محبة مع مراء فانه ما اضمر احد شيئا
الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت او السؤال
في معرض الاستفادة لا على طريق العناد روى ابو داود الطيالسي رحمه قال ابو داود الطيالسي
لم ار ترك المراء فقال لا اجاهد نفسي فقال احفر المجلس واستمع ما يقال و
لا تتكلم قال ففعلت ذلك فما رايت مجاهدة اشد على منه الا الى مسة
الخصومة وهي ايضا مذمومة وهي وراء المراء والجدال فالمراء طعن في كلام
الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط فيه غرض سوى تحقير الغير والجدال عبارة عن مراء
يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة لجاجة في الكلام ليستوفي بها مال
او حق مقصود قال عم ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصام وذلك
لانه ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور
اي تغلظها وتهيج الغضب فاذا هاج الغضب نسي المتنازع فيه ويبقى الحقد
بينهما حتى يود كل واحد منهما مساءة صاحبه ويحزن بمسرته ويطلق
اللسان في عرضه فانه جادل غيرا ومارءه او خاصمه فقد جهله او كذبه
فيفوت به طيب الكلام السادسة التقعر في الكلام وتكلف السجع
والفصاحة والتصنع فيه قال عليه السلام شرار امتي الذين عدوا بالتقعر و
باكلون انواع الطعام ويلبسون انواع الثياب ويتشدقون اي يتصنعون
في الكلام بل ينبغي ان يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم
للغرض فما وراء ذلك تصنع مذموم لا يدخل في هذا التحسين الفاظ الخطابة والتذكير
من غير افراط لان المقصود منها تحريك القلوب في تشويقها وقبضها وبسطها فما
من المحاورات التي يجري في قضاء الحاجات فلا يليق بها التسجيع والتشدق
فالاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة
السابعة الفحش والسب وهو منهي عنه ومذموم قال عم اياكم و

اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش وحقيقته هو التعبير عن الامور
المستقبحة بالعبارات الصريحة ويجري اكثر ذلك في الفاظ البوقاع فان لاهل الفساد عبارات
صريحة فاحشة يستعملونها فيه واهل الصلاح يتحاشون عن التعرض بل يكنون قال
ابن عباس رضي الله عنه ان الله حيي كريم ويكني باللمس عن الجماع فالمس واللمس والدخول و
الصحبة كنايات عن الوقاع وليست بفاحشة قال عليه السلام من اكبر الكبائر ان يسب
الرجل والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب والديه يسب الرجل فيسب اباه
الثامنة اللعن اما الحيوان او الانسان او الجماد وذلك مذموم قال عم
المؤمن ليس بلعان قال عم ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم
القيمة واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من يتصف
بصفة تبعده من الله وهو الكفر والظلم وقال ان العبد اذا لعن شيئا
صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها اي في مكان قريب منها
ثم يهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد
مساغا اي موضعا رجعت الى الذي لعن فان كان لذلك اهلا والا رجعت الى
قائلها التاسعة الغناء والشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان
التجرد له مذموم قال عم لان يمتلئ جوف احدكم حتى يريه اي احمر ريته خير له ان
يمتلئ شعرا وعلى الجملة فانشاء الشعر ونظمه ليس بحرام اذا لم يكن فيه كلام قبيح
وقال عم ان من الشعر لحكمة نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيه وقد يكون
الكذب وقد امر النبي عم بهاجو الكفار والتوسع في المدح وان كان كذبا فانه لا يلحق
في التحريم بالكذب كقول الشاعر ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله
فان هذه عبارة عن الوصف بغاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كذبا وان
كان سخيا كان مبالغة في صنعة الشعر والاقتصار ان يعتقد صورته وقد انشد بين
يدي رسول الله عم اشعارا لو تتبعت لوجد فيها مثل ذلك ولم يمنع منه الحادية العاشرة
المزاح اصله مذموم ومنهي عنه الا قدر يسير اذ الافراط فيه يورث كثرة الضحك
وكثرة الضحك تميت القلب ويورث الضغينة اعني وحشة العلق في بعض الاحوال
ويسقط الهيبة والوقار ويقال ثلثة اشياء يفقد القلب الفكه من غير عجب والاكل في غير

جوع والكلام من غير حاجة (رواه) في الخبر ان العالم اذا ضحك ضحكة في العلم مجته روحه
من علمه بعضه (روى) ان رسول الله عليه السلام انه قال انى امزح ولا اقول الا حقا عن الحسن
رضى الله عنه قال اتت عجوزة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يدخل الجنة عجوزة فقلت فقال
عم انك لست يومئذ عجوزة قال الله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
واكثر هذه الخطايا مفعولة مع النساء والصبيان وكان ذلك من رسول الله عم معالجة
لضعف قلوبهم من غير ميل الى الهزل وهذه الخطايات يباح منها على الندور لا على الدوام
الحادية عشر السخرية والاستهزاء وهذا اشد تحريما لانها كانما موذيا قال الله تعالى لا
يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ومعنى السخرية الاستحقار والاستهانة به و
التنبيه على العيوب قال ابن عباس رض في قوله تعالى يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك
قال عم من غير اجاجة بذنب فقد تاب منه لم يمت حتى يعمله واما من جعل نفسه مسخرة
وربما فرح من انه يسخر به كانت السخرية من جملة المزاح واما المحرم الصغير منه
به المستهزئ به الثانية عشر افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء والنهاوة تحقيق
بجفا المعارف والاصدقاء فافشاء السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه ضرار ولوم اذا
لم يكن فيه ضرار الثالثة عشر الوعد الكاذب قال الله تعالى سيقول الذين الوعد عم
النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من امارات النفاق وقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقد اثنى الله تعالى على نبيه اسمعيل عم فقال انه كان
صادق الوعد وكان رسولا نبيا قال الله تعالى واعدنا موسى ثلاثين ليلة فلم يرجع اليه فبقي الثلاثين
وعشرين يوما في انتظاره فيستحب ان لا يعد وعدا الا ويقول ان شاء الله تعالى قال عم
اربع من كن فيه كان منافقا ومن كان فيه خلة اي خصلة منهن كان فيه خلة من النفاق
حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر
الرابعة عشر الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب
قال عم ثلثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيمة ولا ينظر اليهم المنان بعطيته والمنفق
سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره قال ابو هريرة رض قال عم تقبلوا
الى اضمنوا الي بست اتقبل لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف

قال عم اتقبلوا الي بست اتقبل لكم بالجنة

قال عم اضمنوا الي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا
اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم
روى ان رجلا جاء الى النبي عم وقال اني اريد ان امون بك الا اني احب الخمر والزنا
والسرقة والكذب وانت تحرم هذه الاشياء فاذا قصدت بتركي واحدة منها امنت
بك فقال عم اترك الكذب فقبل فاسلم فلما خرج عرضوا عليه الخمر فتفكر فقال اني شربت
فاذا سألني النبي عم عن شربها اني كذبت فقد نقضت العهد وان صدقت اقام الحد
علي فتركها ثم عرضوا عليه الزنا فجاءه ذلك الخاطر فتركه وكذا في السرقة فعاد الى النبي عم
وقال ما اجهل ما فعلت لما منعني عن الكذب سد ابواب المعاصي علي عن الكل
عن ام كلثوم رض قالت سمعت رسول الله عم لا يرخص في شيء من الكذب الا في
ثلث الرجل يقول القول ويريد الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته
والمرأة تحدث زوجها كما يقال ثلث العجب ودفع مضحلات امور
فشبه الكبير الخامسة عشر النميمة قال الله تعالى هماز مشاء بنميم وهو كشف ما
يكره كشفه سواء كره المنقول عنه او المنقول اليه او كرههما ثالث وسواء الكشف
بالقول او بالكتابة او بالرمز والايماء وسواء كان عيبا او نقصانا في المنقول عنه
او لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه بل كل ما اراد
الانسان من احوال الناس فينبغي ان يسكت عنه الا اذا غلب على ظنه فائدة لمسلم او دفع
لمعصية كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه ان يشهد به مراعاة لحق المشهود
له فاما اذا رآه يخفي ماله لنفسه فذكره نميمة وافشاء للسر وكل ما عملت اليه
النميمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا او فعل كذا في حقك كذا فعليك خمسة امور
الاول ان لا تصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة الثاني ان ينهاه
عن ذلك ويقبحه ويقبح له فعله الثالث ان يبغضه في الله فانه يبغض عند الله
ويجب بغض من يبغضه الله تعالى الرابع ان لا يظن بالغائب السوء
لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن الخامس ان لا يرضى لنفسه ما نهيت النمام عنه
فلا يحكي نميمة فيقول فلان قد حكى كذا وكذا فيكم بهتانا وعدوانا وقد اتيت

قال عم اضمنوا الي اضمن لكم الجنة

ان رجلا جاء الى النبي عم

وقال اريد ان امون بك الا اني احب الخمر والزنا والسرقة والكذب وانت تحرم هذه الاشياء

قال عم لا يرخص في شيء من الكذب الا في ثلث

حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر

وقيل له ان فلانا قال فيك كذا

فلما اصبح غادى الى المستقبل جبل اسود عظيم فوقف وتحير وقال امرنى ربى بما اكل
هذا الان ربى لا يامرنى بما لا اطيق فلما عزم على اكله ومشى اليه بياض كله فلما دنى منه صغر
ذلك الجبل فلما استهوى اليه وجده لقمة اخلى من العسل فاكله وحمد الله ثم مضى فاستقبله
طست من ذهب وقال فى نفسه قد امرت بما اكتم فحفر الارض ودفنه ومضى و
التفت فاذا الطشت فوق الارض فقال انى فعلت ما امرت به فتركت فاستقبله
طير خلفه باز يريد اخذه فقال الطير يا نبى الله اغثنى فقبله وجعله فى كمه فجاء الباز
وقال يا نبى الله انى جائع وانت فى طلب هذا الصيد فى الفدافد فلا تؤذينى
فى صيدى فاخذ السكين وقطع فخذه قطعة من لحمه ورمى بها الباز حتى اخذه
ومضى فراى جيفة منتنة فهرب منها فلما امسى قال يا رب قد فعلت ما
امرتنى فبماذا لى فاوحى الله اما امر هذه الاشياء فراى فى منامه انه قتل اخاه الاول
الذى اكلته فهو صورة الغضب يظهر فى اول الامر يرى كالجبل فاذا صبر والتزم
كظم غيظه تجده اخلى من العسل الذى هو صورة الاعمال الصالحة فانه
كلما كتمها فهى تظهر الثالث والرابع فهو صورة المظلوم والظالم فمن التجئ اليك
فلا ترده عنك ولا تدفع عنه الطالبه وان كان فى خفر ابك واما الخامس
فهو صورة الغيبة فاعبرت من الذين يغتابون الناس وكان نتن الغيبة يتبين
على عهد رسول الله اذا اغتاب احد بخرا فى فيه نتن ولم يتبين فى يومنا هذا لان
الغيبة كثرت واستلذت الانوف منها وعادت كالوف الربا فى دار
الربا عة والله اعلم بالصواب

الباب الخامس والثلثون فى فضل الجمع واداب السبع

قال الله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم اى لباسكم فيه ذكر المحل والارادة
المحل عند كل مسجد اى عند كل صلوة وهو ذكر المحل والارادة للحال نزل حين كانوا
يطوفون بالبيت عريانا الا الاوهم قريش وكنانة وخزاعة ويقولون لا نطوف
فى ثياب عصينا بها ويحرمون اللحم والدسم وشرب اللبن فى ايام حجهم يعتقدون
بذلك تعظيم حجهم فقال المسلمون يا رسول الله نحن احق ان نفعله فانزلت
الآية وقال الله تعالى البسوا زينتكم اى ما تستترون به عورا تكم عند كل صلوة
كل مسجد لان كل موضع من البيت مسجد وقال ابو نصر اى صلوا فى كل مسجد

طاير

الشيخ بالكسر وفتح الباء وتشديد الياء مفتوحة

الخمسون

بما نزلت عنه فى التمام هو المجتمع بالشتم عليك والمنقول عنه اولى بحالك لانه لم يقابل بشتمك
وعلى الجملة فشتم النمام عظيم قال حماد بن سلمة رضى باع رجل عبدا وقال للمشترى ما فيه عيب الا
النميمة قال رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما عنده ثم قال لزوجته مولاه اذا دخل بك
لا يحبك ويريد التسرى عليك فحتى موسى واحلقى فى فراشه عند نومه شعرات حتى اسحره
عليها فيحبك ثم قال للزوجة اذا امرأتك تحدث غلبلا وتريد ان تفتك فتناوم لها حتى تنوف
فجاءت امرأته فقطعت انفها فقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع القتال بالقبيلتين وكثر القتلى الآفة السادسة شر كلام ذى اللسانين يتردد بين المتعاديين عدو
ويكلم كل واحد بكلام يوافقه وذلك عين النفاق قال عليه السلام شر عباد الله يوم القيمة ذو
الوجهين الذين يأتى هؤلاء بحديث وذلك شر من النميمة اذ يصير غماما يأتى بنقل من اخرا لحا
نبات فقط وان لم ينقل كلام الآخر الآفة السابعة شر المدح وهو منهى عنه ويدخل فيه ستة آفات
اربع فى الممادح واثنتان فى الممدوح اما الممادح فهو انه يفرط فيستحل به الى الكذب الثانية انه قد يريد به
الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مقرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به منافقا مراءيا
الثالثة انه قد يقول ما لا يحققه روى ان رجلا مدح رجلا عند رسول الله ع فقال ويحك قطعت
عنق صاحبك لو سمعها ما افلح فقال ع ان كان احدكم لا بد مادحا اخاه فليقل احسب فلانا
ولا ازكى على الله احدا الرابعة انه قد يزهو الممدوح ويهوى ظالما او فاسقا وذلك غير جائز قال ع
ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق قال الحسن من دعى لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله
فى الارض اما المدح فى فيه فمن وجهين احدهما انه يحدث فيه كبرا وعجبا الثانية انه اذا
اثنى عليه بالخير فرح به وفتر ورضى عن نفسه قال ع اذا قال لاخيه قطعت عنق صاحبك واحدا ان سلم
الممدوح عن هذه الآفات فى المادح والممدوح لم يكن به باس ولذلك اثنى رسول الله ع على
الصحابة حتى قال لو وزن ايمان ابى بكر بايمان العالمين لرجح وقال لعمر رض لو لم ابعث لبعثت
انت يا عمر واى ثناء يزيد على هذا ولكنه عن صدق وبصيرة واما مدح النفس ففيه خطر عظيم
ان لم يكن لغرض صحيح فيسلم كحكيم قال الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه كحكى انا الانبياء
عليهم السلام الذين لم يكونوا مرسلين بعضهم كانوا يرون فى المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت
ولا يرون شيئا وكان نبى من الانبياء ذات ليلة فى منامه انه قيل له اذا اصبحت فاول شئ
يستقبلك فكله والتى فاكتمه والثالث اقبله والرابع لا تؤذ نبيا والخامس اهرب عنه فلما

وهو الحقيقة
التمام هو المجتمع
بالشتم عليك
فشتم التمام عظيم
نميمة تمام بالضمة
بمان شتمها افضل الزوج
والزوجة

ويدخل فى المدح ستة آفات
اربع فى المادح واثنان فى
الممدوح

ابو بكر
عمر

ان الانبياء عليهم السلام الذين
لم يكونوا مرسلين بعضهم كانوا
يرون فى المنام وبعضهم كانوا يسمعون
الصوت ولا يرون شيئا اذا
كان نبى من الانبياء ذات
ليلة فى المنام انه قيل له
اذا اصبحت فاول شئ
تستقبلك فكله والتى
فاكتمه والثالث
اقبله والرابع
لا تؤذ نبيا
والخامس
اهرب عنه
فلما

والاخصوا بالصلوة في مسجد جماعتكم فان الزينة نفس الصلوة فان العبادة زينة كل عابد
قال القشيري رح زينة نفوس العابدين انوار السجود وزينة قلوب العارفين انوار
الجود وزينة القاصدين ترك العادة وزينة العابدين الشهود وزينة النفس حسن
المعاملة وزينة الروح دوام المواصلة وكلوا واشربوا وكلوا اللحم والدسم والبسوا اللين
قال الاطباء نفس شرب الماء في خمسة فانها جالبة للسقام عقيب الحمام والباه والصيام و
عقيب النوم والاكل قال عليه السلام الشرب في ثلثة انفاس امرأ واشفى واسهى وابرئ
اي اكثر براءة وجاء في الم التعلقش ولا تسرفوا انه وعد قبل الاسراف انهاء كلا الاكل
حالا يحل اكله وماء كل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة في الوقاية الاكل فرض انه
دفع به هلاكه وماء جوز عليه ليقدر في صلوته قائما وصومه ومباح الى الشبع ليزيد قوته
وحرام فوق الشبع الا بقصد صوم الغد او لئلا يستحي ضيفه قال مجاهد رح الاسراف الا
نفاق في المعصية فلو انفقت مثل احد في طاعة الله لم يكن اسرافا ولو انفقت درهما
في معصية الله كان اسرافا قال بعض السلف لا خير في الاسراف قال بعضهم لا اسراف في الخير
قيل لا تسرفوا اي لا تشركوا بالله غير الله وانتم ماء كلوا وتشربوا في رزق الله انه لا يحب
المسرفين بتحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه فاء جعل هذا على اسراف المسلم فاء الله لا يحب
الاسراف ويجب لا سلامه حكى ان هرون الرشيد كان له طبيب حاذق نصراني وقال لعلي
بن الحسين الواقدي رح ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
وقال له علي بن الحسين في ديننا الطب كله في كلمة واحدة قال وما هي قال ولا تسرفوا قال
النصراني ولم نجد نبيكم في الطب شيئا فقال جمع رسول الله صلعم الطب في حرف واحد
قال وما هو قال المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته
فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا قال النبي عليه السلام انا لا نبي امية
نحن نأكل ولا نشبع فقال بعضهم في صحته في شرح المصورج من الطب الاخلاط في الصحة وهو
ضد الاحتماء كالدواء في المرض فاعظم مهلكات لابن آدم شهوة البطن منها ابتدأ ابو
آدم عليه السلام من دار القرار الى دار الذل والافتقار والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات
ومنبت الآفات اذ يتبع شهوة شهوة الفرج وشدة الشبق الى الحرص على المأكول حتى
ثم يتبع شهوة المطعم والمنكح وشدة الرغبة في المال والجاه الذين هما الوسيلة الى التوسع في

في المطعوم والمنكوح بانواع الرغونات وضروب المنافسات والمحاسدات ثم يتولد
من ذلك آفة الرياء وغائلة او التعاجز والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك الى الحسد
والحقد والعداوة والبغضاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة بالشبع والامتلاء فلو
قال رسول الله صلعم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد
في سبيل الله وليس من عمل احب الى الله تعالى من جوع وعطش قال ابن عباس
رض قال عليه السلام لا يدخل ملكوت السماء من ملاء بطنه قيل يا رسول الله اي الناس
افضل قال من قل طعامه وضحكه ورضي بما يستر به عورته روى حسن رض انه
قال عم افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل نؤوم اكول
شروب قال الشافعي رح ما شبعت منذ ست عشرة سنة لانه الشبع يثقل البدن
ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة قيل
مات بطنه حتى فطنته قال عم ان الله تعالى ليباهي الملائكة عن قل طعمه في الدنيا
يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما لاجلي اشهدوا
يا ملائكتي ما حرم الجنة يدخلها الا ابدلته بها درجات في الجنة وقال عم لا تميتوا القلوب
بكثرة الاكل والشرب فان القلب كالزرع يموت اذا اكثر عليه الماء في خبر مرسل ان الشيطان
ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش فان البطنة يذهب الفطنة
وابغض الناس الى الله تعالى المتخمون فان البردة راس كل داء والعدة راس كل دواء ولقد نسب ذلك بعض
الصالحين ان المعدة كالقدر تحت الجسد تغلي والبخار ترفع اليه فكثرة البخار تكدره
وتسوده كالمراوة وقال عمر رض ايا كم والبطنة فانها تثقل في الجوارح وتمنع من الحكمة
وقال لقمان عم لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة و
قعدت الاعضاء عن العبادة وقال وضع العلم والحكمة في الجوع وجعل الجهل والمعصية
في الشبع فاذا خلا البطن فاء اغذب للعبادة واذ دوم للقيام واقل للمنام وروى
في الخبر ان سكرات الموت على قدر لذة الحيوة فمن اكثر لذة في هذه الدنيا اكثر له في تلك
هركه بسيار خامي زيد او نلخ مرد هركه روش را بيرستد جان ببرد روى ان
الله تعالى اوحى الى داود عم حذر وانذر اصحابك في اكل الشهوات فان القلوب
المتعلقة بشهوات الدنيا محجوبة عني قال عيسى عم طوبى لمن ترك شهوة

والرياضة على اربعة اوجه

حاضرة ملوعود غايب لم يرة والرياضة على اربعة اوجه الاول من الطعام والمخرج من المنام
والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن
قلة المنام صفوة الارادة ومن قلة الكلام السلامة من الاخات ومن الاذى البلوغ الى الغايات
لما على العبد اشد من احتمال الحلم عند الجفاء والصبر على الاذى قال وهب ما زين احد على الخير فاهو
شهوة قال قلت هذا الفضل العظيم للجوع فما ابينا وليس فيه الا ايلام المعدة وملاسة الاذى
قلت لا يقف على نفع الدواء الا الاطباء كذلك لا يقف على نفع الجوع الا سماسرة العلماء و
من جوع نفسه مصر فاما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع وان لم يعرف علته انتفع كما ان
من شرب الدواء انتفع وان لم يعلم وجه كونه نافعا ونحن نشرح لك ذلك ونقول في الجوع عشر
فوايد الفايدة الاولى صفاء القلب ونقاء البصيرة يعني حدتها لانه ينقص دم القلب ويسيل فيه
بياض نوره ويزيد سوداء ظلمته الفواد ذو فوايد رقته ورقته مفتاح المكاشفة وفرحها
نقص دم القلب ضاق فيه مسلك العدو فاذا جاءه العروق المتملئة بالشهوات
قال عيسى عم يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم يرى ربكم فان الشبع يورث
البلادة ويعمي القلب ويذهب حدة الذهن وقال عم من شبع ونام قسى قلبه وقال
ابو يزيد رح الجوع سياحة فاذا جاع العبد امطر القلب الحكمة فلذا صار الجوع قرعا لباب
الجنة الثانية رقة القلب وصفاؤه الذي به يتهيأ لادراك لذة المناجات
والثالثة تيسير قال الجنيد رح اجعل احدكم بينه وبين قلبه مخلاة من طعام ويريد ان يجد حلاوة
مناجاتي الثالثة الانس والدل وزوال البسط والفرح الذي هو مبدأ الطغيان
والغفلة عن الله ولا ينكسر النفس ولا تذل بشيء كما تذل بالجوع فعنده تنكسر سورتها
وتخشع له وتقف عن عجزها وذلها وما رأى شيطانا ذل نفسه ويحزنه لا يرى عزة
مولاه وقهره قال الذل والانكسار باب من ابواب الجنة واصل الجوع كما ان البسط والفرح
من ابواب النار وفي الحلق ابواب النار فقد فتح بابا من ابواب الجنة بالقوة لانها
متقابلان كالمشرق والمغرب فحيثما ماتنا سهم من احدهما ورداءة ارادتها وسوء
اختيارنا فهي في حالة الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المعصية تراها
طفلا وفي حال الغفلة تراها فرعونا وفي حال الجوع تراها مخنا وناقة وفي حال الشبع تراها فخورا
ان الشبعة بطرت ومرحت اي فرحت واذا جوعتها صاحت وجزعت كما قالوا

والرياضة على اربعة اوجه

السهار رياضة بالفعل مشترى
او السنده متوسطا او لاق كسكره
صات بالالف ايدن وبيرجع مسمارة

من الجوع عشرة فوايد

والجوع بالكسر وتشديد الياء طوق خلق وبيرجع
الشبع بالكسر وتشديد طوق خلق

قال عم من شبع ونام قسى قلبه

البلادة زيادة سوء فهم كبي
وغفلت ودهشت وكثيف لنمك
وبير سنه عيب بيره ضايع اولمة
ودخي انكار اولمق

الشبع بالفتح وضم الباء بيرجي
بها جمعا وهو اسم طيور ذي اولدن

سورة يوسف

قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب وحى الينا لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا ابا هم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون

الفائدة الرابعة ان لا يسيء بلاء الله وعذابه ولا يسيء اهل البلاء فان الشبعان يسيء الظن بالجوعان والعبد المعطى لا يشاهد بلاء الا ويتذكر بلاء الآخرة فيتذكر فرعون عطشه الحلق في عطش الغيبة وفي جوعه جوع اهل النار حتى انهم ليجوعون ويطعمون الزقوم والضريع ويسقون الغساق والمهل والصديد وفي كل ذلك لا يكفيهم ولا يغنيهم ولا يغيثهم ولا يشبعهم فيستغيثون بالطعام فيغاثون بالمهل كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وهذا احد الاسباب الذي اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل لذا اقبل ليوسف عم الجوع وفي يديه خزاين الارض قال اخاف اذا شبع ان انسى الجائع ثم ذكر الجائع بعين اخرى فوايد الجوع فاذا ذكر بدعوا الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله تعالى الخامسة كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ جميع الشهوات ومادة الشهوات الاطعمة فقلتها يضعف كل شهوة وقوة وكما انك لا تملك الدابة الجموح الا بضعف الجوع فكذلك النفس ذو النون رح ما شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصية قالت عايشة رض اول بدعة حدثت بعد رسول الله الشبع ان القوم لما شبع بطونهم جمحت بهم نفوسهم وبهذه ليس فايدة واحدة بل هي خزاين الفوايد واول ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان الجايع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص بها من آفات اللسان واذا الشبع افتقر الى فاكهة فيشتغله لا محالة باعراض الناس السادسة دفع النوم ودوام السهر فان الشبع يكثر الماء ويكثر البخار ويكثر النوم واجمع سبعون صديقا على ان كثرة النوم في

سورة يوسف

قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب وحى الينا لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا ابا هم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون

الفائدة الرابعة ان لا يسيء بلاء الله وعذابه ولا يسيء اهل البلاء فان الشبعان يسيء الظن بالجوعان والعبد المعطى لا يشاهد بلاء الا ويتذكر بلاء الآخرة فيتذكر فرعون عطشه الحلق في عطش الغيبة وفي جوعه جوع اهل النار حتى انهم ليجوعون ويطعمون الزقوم والضريع ويسقون الغساق والمهل والصديد وفي كل ذلك لا يكفيهم ولا يغنيهم ولا يغيثهم ولا يشبعهم فيستغيثون بالطعام فيغاثون بالمهل كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وهذا احد الاسباب الذي اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل لذا اقبل ليوسف عم الجوع وفي يديه خزاين الارض قال اخاف اذا شبع ان انسى الجائع ثم ذكر الجائع بعين اخرى فوايد الجوع فاذا ذكر بدعوا الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله تعالى الخامسة كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ جميع كلها الشهوات ومادة الشهوات الاطعمة فقلتها يضعف كل شهوة وقوة وكما انك لا تملك الدابة الجموح الا بضعف الجوع فكذلك النفس ذو النون رح ما شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصية قالت عايشة رض اول بدعة حدثت بعد رسول الله الشبع ان القوم لما شبع بطونهم جمحت بهم نفوسهم وبهذه ليس فايدة واحدة بل هي خزاين الفوايد واول ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان الجايع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص بها من آفات اللسان واذا الشبع افتقر الى فاكهة فيشتغله لا محالة باعراض الناس السادسة دفع النوم ودوام السهر فان الشبع يكثر الماء ويكثر البخار ويكثر النوم واجمع سبعون صديقا على ان كثرة النوم في

فاعرفه

كثرة الشرب وفي كثرة النوم ضياع العمر وفي التهجد وبلادة الطبع قساوة القلب والغم النفس الحاضر وهو رأس مال العبد فإنه يتجر والنوم موت فتكثيره تقليص من العمر ومهما غلب النوم في التهجد فإن تهجدك لم يجد حلاوة العبادة فالنوم منبع الآفات والشبع مجلبة له والجوع يقطعه السابعة يتيسر هو ظنه على العبادة فإن الأكل يمنع من كثرة العبادات لأنه يحتاج إلى الزمان يشتغل بالأكل وشراء الطعام وطبخه ثم بكثير تردده إلى بيت الماء والأوقات المصروفة إلى هذه لو صرفها إلى الذكر وما جاء لكثرة ربحه قال البصري رأيت مع الجرجاني سويقا يستف منه فقلت حاد عاد إلى هذا فقال إني حاسبت ما بإزاء المضغ والابتلاع سبعين تسبيحة فاخترت الجوع أربعين سنة فانظر كيف استفاد على جوهر العمر فرغ قدره فإن نفاس العمر جوهر نفيس ثمن من اليواقيت إذا اليواقيت تشترى باليواقيت واليواقيت لا تشترى باليواقيت فينبغي أن يصرف كل جزء باقية في آخرة لا آخر لها وهي ذكر الله وطاعته قد أشار أبو سليمان الداراني رح إلى ست آفات في الشبع فقال في الشبع فقد حلاوة العبادة وتعذر حفظ الحكمة وحصل جرعان الشقة على الخلق وثقل العبادة وزيادة الشهوة وأن سائر الحيوانات يدورون حول المساجد وبدور الشبعان حول المزابل الثامنة صحة البدن ودفع الأمراض فإن سبب الأمراض كثرة الأكل والشرب وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق والمرض يمنع من العبادة ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وروى أن هارون الرشيد رح جمع أربعة أطباء من أربعة أقاليم الهندي والرومي والعراقي والسوادي فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء فيه فقال الهندي الدواء الذي لا داء فيه عندنا الأهليلج الأسود قال الرومي هو حب الرشاد الأبيض قال العراقي هو عندي عاد للحار قال السوادي وهو كان أعلمهم الأهليلج الأسود يعصف المعدة أي ينفضها وهذا داء وحب الرشاد يرق المعدة وهذا داء والحار يرخي المعدة وهذا داء والدواء الذي لا داء فيه عندي الماء وكل الطعام حتى تشتهيه وإن ترفع يدك حتى أنت تشتهيه فقالوا صدقت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء قال ابن سلام من أكل خبز الحنطة بجمعا أي بلا إدام بأدب لم يعقل الأعلة الموت قبل الموت وما الأدب قال أن يأكل بعد الجوع ويرفع يده قبل الشبع عن عمر جالينوس قال الرماك نفع كله والسمك ضر كله وتقليل السمك خير من تكثير الرمان التاسعة خفة المؤنة فإن من تعود عادة

تعود قلة الأكل كفي من المال قدرا كثيرا والذي تعود الشبع صار بطنه غرا ملازما له كل يوم وربما عد عين الطمع الالتفات فيقع في الذل والمهانة قال بعض الحكماء ولا تقض عامة حوائجي بالترك فيثقل روح النفس قال آخر إذا أردت أن استوفي من غير الشهوة أو زيادة استوفيت من نفس فتركت الشهوة فهو خير غير غريم لي وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل الأكل سد هذه الأبواب فيصير حرا ويستغني عن الناس ويستريح من التعب ويخلو لعبادة الله تعالى وتجارة الآخرة فيكم من الرجال الذين لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله العاشرة أن يتمكن بذلك من الإيثار والتصدق بما فضل من الأطعمة على اليتامى والمساكين كما ورد في الخبر وما باطنه فخر أنه الكنيف وما يتصدق به فخر أنه فضل الله فليس للعبد مال إلا ما يتصدق به فما بقي أو أكل فإنه فني أو لبس فبلي فالتصدق بفضلات الطعام أولى من النخير والشبع نظر رسول الله صلعم إلى رجل سمين عظيم البطن فأومى إلى بطنه بإصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا أي لو قدمته لآخرتك أو كثرت به غيرك لكان خيرا لك فهذه فوائد طوى بشبعة عن كل واحدة فوائد لا تنحصر إفرادها ولا تستقصاها فوائد فإن علمت بها غنمت وسلمت وإلا ندمت في آخر يومك وخسرت وقد كان أبو درداء رض يقول طعامي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلعم وإنه لا أزيد عليه حتى ألقاه فإن سمعت يقول أقربكم مني مجلسا يوم القيمة وأحبكم إلي وأطوعكم لي من جاء على ما هو عليه اليوم وكان ينكر بعض الصحابة ويقول قد غيرتم السنة بتنكيلكم بتنخل لكم الشعير ولم يكن يتنخل الشعير وخبزتم المرقق وجمعتم بين الإدامين وعدا أحدكم في ثوب وراحة في آخر ولم يكونوا هكذا في عهد رسول الله صلعم فإن كانت سنة وكونت كثيرة خيرا زين ما نافي فيكم فيحجو كل أنور زمان قال سهل رضي الله لو كان الزاد مما غليظا أي غليظا لكان قوت الجوعان حلالا لأن أكل مما عند الضرورة بقدر القوام فقط كان أبو بكر الصديق رض يعيل ستة أيام وكان عبد الله بن الزبير يطوي سبعة أيام وادخر درجات الجوع أنه يعتقد في اليوم والليلة على أكلة واحدة وما جاوز ذلك فهو إسراف ومداومة للشبع وذلك فعل الصوفيين وهو بعيد من السنة روى أبو سعيد الخدري رض عن النبي صلعم أنه إذا تغدى ولم يتعش وإذا تعشى لم يتغد

قال ع م لعايشة رضي الله عنها اياك والاسراف قال الاكلتين في اليوم من السرف وزاد فقصر في اليوم
على اكلة واحدة فينبغي ان ياكل سحرا قبل طلوع الصبح فيكون اكله بعد التهجد وقبل الصبح
ويحصل له جوع جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام فان كان يلتفت قلب الصايم
بعد ذلك الى الطعام وكان يشغله ذلك عن حضور القلب في التهجد فالاولى ان يقسم
طعامه بنصفين فيتعشى بالنصف الاول على التهجد ويتسحر على الصوم وان كان يصوم
يوما ويفطر يوما فلا باس ان ياكل يوم فطره وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر
اعلم ان هذه طريقة الخواص من اهل الاختصاص ورياضة النفس لمستعد القلب عاجلا الى
فيضان انوار الرب والا ففي ظاهر الشريعة قد ذوب باكل السحر في الصيام ورخص في الاوان
الحلال من الطعام تيسيرا لطريق الاسلام على العوام ليصل العبد به اجلا الى رحمة رب
الانام واعلى الطعام مخ البر فان لخل فهو غاية الترفه قال ع م شرار امتي الذين ياكلون
مخ الحنطة وبهذا ليس يتحرم على انه من اكله لم يعص ولكن فات عنه درجات الابرار بمضاء
الطيبات في الحيوة الدنيا واوسطه شعير منخول واد ناه شعير لم ينخل واعلى الادام اللحم
واد ناه الملح واوسطه بمرة وادات بالادهان من غير لحم وعادة سالك طريق الاخرة الا
متاع عن الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات قال كل لذيذ يشتهيه الانسان
باكله اقتضى ذلك بطرا في نفسه وفسوة في جلبه وانسا بلذات الدنيا حتى ياذ لفراقها ويكره
الموت ولقاء الله به ويصير الدنيا جنته ومقصده ولقد اشتد خوف السلف من تناول الزايد
الاطيب وتمرين النفس كانوا يطيبونها عليها وراوا ذلك علامة الشقاوة وراوا
ان منع النفس منه غاية السعادة ولهذا امتنع عمر رض من شرب ماء بارد بعسل وقال اخرنوا
عني حسابه فلا عبادة لله اعظم من مخالفة الشهوات وترك اللذات حتى ملك مالك بن
دينار رح بالبصرة خمسين سنة ما اكل رطبا ولا تمرا وقال يا اهل البصرة عشت فيكم
خمسين سنة فما اكلت تمرا ولا رطبا مما زاد فيكم مما تغصون مني ولا نقصتني مما زاد
فيكم قال الشيخ يورث نقصان الثواب في العقبى قال الله تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم
الدنيا فانه يقدر ما ياخذ من لذات الدنيا ينقص لك من لذات الاخرة ولهذا المعنى ان
الله تع عرض الدنيا على نبينا ع م فقال له ولا النقص من اجرك شيا فقصد ع م بذلك
فدل ان لغيره النقصان يستحب ان لا ياتم على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعاد الغثو

الفتور ويقسو قلبه ولا ينبغي ان ياكل ويجامع فيغطي نفسه شهوتين فتقوى عليه بل يصلي بعد
او يذكر فانه اقرب الى الشكر في الحديث اذ يبوا طعامكم بالصلوة والذكر ولا تناموا عليه
فيقسو قلوبكم وكان السفيان الثوري رح اذا شبع ليلة احيا ها ويقول الجوعان اذا زيد في علفه
زيد في عمله وعلى الجملة لا سبيل الى اهمال الشهوات في كماحها وانباعها فانه يخشى ان يقال
اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا قال واحد من اهل البصرة ناز عتني نفسي خبز ارز وسمك فمنعتها
فقويت مطالبتها قال فتصدقت بما يهدى لها عشرين سنة فلما ماتت قال بعض اهلها فعل
ما فعل ربك قال لا اطيق ان اصف ما لقيت به ربي من النعيم والكرامة وكان اول شيء استقبلني
به خبز ارز وسمك فقال كل شهوتك اليوم هنيئا بغير حساب وقد قال الله تع كلوا واشربوا هنيئا بما
اسلفتم في الايام الخالية تنبه ايها الطالب ان المطلوب الاقصى في جميع الاحوال والاخلاق
الوسط اذ خير الامور اوسطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم وما اوردناه في فضائل الجوع
وما يومي الى ان الافراط فيه مطلوب وهيهات ولكن من اسرار حكمة الشريعة ان كل ما يطلب
الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يرى عند الجاهل
انه ان المطلوب مضاد ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان القصد الاوسط
لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي ان يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا و
الشرع مانعا فيستقيما وكان ويحصل الاعتدال لكون مشاركا بالملايكة فانهم منزهون عن تناول الطعام
وعن الم الجوع كنملة القيت في وسط حلقة محمية على النار مطروحة على الارض فانها تتحرك
من الجوانب ويستقر على المركز الذي هو الوسط ولو جاءت حاشية فيه لان الوسط ابعد
من الحرارة فكذا الشهوات محيطة بالانسان احاطة تلك الحلقة بالنملة والملايكة خارجون
عن هذه الحلقة فاشبه احوال الانسان بهم اذا استقر بالوسط فصار الوسط مطلوبا وجميع
الاخلاق المتقابلة لذا قال ع م خير الامور اوسطها واليه اشار قوله تع كلوا واشربوا ولا
تسرفوا فاذا عرفت هذا فاعلم ان الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل انباء كل بحيث لا يحس
بثقل المعدة ولا يحس بالم الجوع بل يستوي بطنه فان ثقل الطعام يمنع من العبادة كالم الجوع يمنع
عنها ايضا ويشغل القلب ولكن هذا بعد اعتدال الطبع بانواع الرياضة اما في بداية الامر اذا كان
النفس جموحا متسرعة الى الشهوات مائلة الى الافراط فبرها على الاعتدال لا ينفعها بل لا بد من المبالغة
في الايلام بالجوع كما يبالغ في ايلام الدابة التي ليست منقادة بالجوع والقرب الى ان يعتدل

لتزجموا بذلك ولا تعذبوا بايرا الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الخ رجال خاصة لانهم الذين هم
بامور النساء ويوضحه قوله ولا نساء من نساء قيل القوم جمع حاتم كصوم جمع صائم او تسمية
بالمصدر نزل حين سخر واقد ومن معه من فقراء اصحاب كعمار وصهيب وغيرهما الاستهزاء
جماعة الرجال من قوم اى من جماعة منهم وانما يقال رجل من رجال ولا امراة من امراة اعلاما
باقوام غير واحد من رجال تميم ونساءهم قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم اى افضل واكرم على
الله من الساخرين علة للنهى والنساء من نساء عطف على قوم اى لا يسخر امراة من امراة
وقوله عسى الخ كقوله اى مسخورات خيرا منهن اى افضل وادر نصيبا من الساخرات علة للنهى
قال ابن مسعود رضى البلاء موكل بالمنطق لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا ولا
تلمزوا انفسكم اى لا تعيبوا غيركم بعيب اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا عليكم ان تعيبوا
غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير كسيرتكم ثم اذكروا الناس جرى فيه كما يجرى الناس
وقيل عيب الاخ عيب اليه فاذا عابه فكانه عاب نفسه وقيل اذا عابه وهو لا يخلو من عيب
فيجازيه بمعيب بذكر عيبه فكانه هو العايب نفسه وعليه يحمل قوله ولا تقتلوا انفسكم يعنى
اذا قتلتم نفسا فقتلتم بها فكانكم قتلتم انفسكم ولا تنابزوا التنبز بكسر الباء التلقيب
وفتحها اللقب اى لا يلقب بالالقاب القبيحة كالفاسق والكاذب واللقب
ما يسوء المدعو به بعد اسم العلم من لفظ يدل على المدح او الذم لمعنى فيه والمشهور اللقب
ما ينكره المدعو به لكونه ذما له وشينا واما ما يحبه ويزينه فلا باس به قال ع من
حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى
بئس الاسم الذى يسمى به الفسوق بعد ايمانه كزيد اليهودى وعمر النصرانى قال ع
يعنى الوكر قوله بعد بمعنى مع لانه نهاهم عن الجمع بين الفساد والايمان اى لا تفسقوا بعد ما آمنتم
يعنى فمن سخر به او لمزه او لقبه فقد فسق بئس الاسم الفسوق له بعد ايمانه ومن لم يتب من
السخرية واللمز والنبز فاولئك هم الظالمون اى العاصون بالله ورسوله فالاخوة وحسن
الصحبة زكن من اركان الدين اذ الدين معناه السؤال الله وهى اركانه السوء حسن الصحبة
فى منازل السوء مع المسافرين والتالف كلام سوء يسير بهم العمر كسير السفينة براكبها قال اسامة
بن شريك رضى قلنا يا رسول الله ما خير ما اعطى الانسان قال خلق حسن قال ع من تمام
مكارم الاخلاق قال ع ما اثقل ما يوزن فى الميزان خلق حسن وفى رواية لسانه كثير اخوانه
قال ع من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر اعانه قال ابو داود رئيس

كتابها
٤٧٤ ٩٣

فاذا ارتاضت والسبوت رجعت الى الاعتدال فيترك تعليمها والايلام عن هذا السير يأمر
الشيخ مريده بالانبساط فى نفسه فيأمره بالجوع وهو الايجوع ويأمره بترك النوم والشهوات
وهذا لا يمتنع هو منها لانه قد فرغ عن ذلك فيقف فلا يستغنى عن التعذيب جواب ان وان
ويدى بكذا ان يتيمم الخ جو عبيد وقال احمد بكذا اذا رضيت الخ ولكن هذا محل غرور اذ
الاحمق المغرور يظن ان نفسه خير نفسية بالاصحاء فى الاكل والشرب وترك الاحتماء
فيهلك لو اقال الاعمش لشيخ كل ما رأيتنى فى ابتداء حالى صابرا صديقا وكل ما رأيتنى فى
انتهاء حالى صابرا زنديقا اذا نظروا اليه وراؤا اسامحيته بنفسه فيشبهوا به فيهلكوا اما علم
ان سبيله الا قيل له كيف كنت فى بدايتك فاحذر بحذوب فى الرياضة منها انه كان يغيب ورق
المنبوذ شيخ معروف مدة منها انه اكل دقاق النشاستين ثلث سنين ثم قال كان قوتى
فى كل سنة بثلثة دراهم كنت آخذ بدرهم دقيقا وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق
الارز واخلطه واجعله ثلثمائة وستين كرة واخذ كل ليلة كرة افطر عليها
وقيل له وكيف انت الآن قال اكل بلا حد انا انا ضيف فى دار مولاى اذا اطعمنى
اكلت وشكرت واذا جوعنى صبرت فرفع التقدير فى الطعام والصيام واكل الشهوات
لا يسلم الا من ينظر فى مشكاة النبوة او الولاية ولا يعلم ذلك الا بعد جزء من النفس
عن طاعة الهوى والعادة بالكلية فيشفع للشيخ انه يدعو مريده الى جوع حتى يتيسر
له الاعتدال ولا يذكر له ان العارف الكامل يستغنى عن الرياضة فان الشيطان يلقى الى
قلبه كل ساعة انك عارف كامل وما الذى فاتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة
ابراهيم الخواص انه يخوض مع المريد فى كل رياضة كان يأمره مرة بالسير بالليل
الشيخ امره بالمشى بالليل وبغيره فى رياضته الباب السادس والثلثون
فضائل الاخوة وحقوق الاخوان قال الله تع انما المؤمنون اخوة اى متواخون على
الاسلام بعضهم اولياء بعض والايمان اشرف انسابهم فاصلحوا بين اخويكم اى
بين المتنازعين منكم قال قلت لم خص الاثنان بالذكر دون الجمع قلنا لان الزاع
لا يقع الا بين اثنين او لانهم يتعدون الى الجماعة فاذا لزمت المصالحة بين الاقل
كانت بين الاكثر الزم لان الفساد فى شقاق الجمع اكثر واتقوا الله اى لا تعصوه
بمنع الحقوق بينكم بحيث يؤدى ذلك الى الخصومة والتقاتل لعلكم ترحمون اى لترحموا

الحوالى ليعاذ رضوانى أخبك فقال له ابشر ثم ابشر فانى سمعت النبى عم يقول ينصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال هم المتحابون فى الله وما تحابّ فى الله اثنان الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه فقال ان لى جارا يؤذينى ويشتمنى فقال ان تريد فقال اريد انه ان مات قبلى يلحق بى فقال ما احب ان يلحق بك عبده فقال لو انه بينك وبينه فقال لا قال فصنع له طعاما فقال اصبه فصبه فقال ان الله قد اراح بيتك كما اراح بيته زائرا الا اخيه المسلم فلم يكتب خطوة يخرق رقبته حتى يرجع الى منزله وروى انه عم قال يا اباذر انى لاحب الرجل فى الله فقال ما اباذر انى لاحب الرجل اذا خرج من بيته زائرا اخاه فى الله شيعه سبعون الف ملك يقولون ربنا انه وصل فيك فصله قال عم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل قال بعض الحكماء اذا اردت ان تعرف عيبك فانظر صديقك عدوك بوجه الرضاء من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتواضع فى غير مسكنة وتواضع فى غير مذلة قال عم اوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله فهذا يجب ان يكون لاجل اعدائه يبغضهم فى الله كما يكره لها حبا واخوانه يحبهم الله يروى انه الهى اوحى الى بعض الانبياء اما ازهدك فى الدنيا فقد تعجلت الراحة واما انقطاعك الى فقد تعرضت لى ولكن هل عاديت فى عدوا او والبت فى وليا قال عم تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصى وتقربوا الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضى الله بسخطهم قالوا يا رسول الله فمن نجالس قال جالسوا من يذكركم رؤيته ويزيد فى علمكم كلامه ويرغبكم فى الاخرة عمله قال علقمة العطاردى وصيته لابنه لما حضرته الوفاة يا بنى انى عرضت لكل الى صحبة حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك ان حفظك وان قعدت بك مانك اى حمل مؤنتك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها اصحب من اذا سألته اعطاك وان سكت ابتدأك وان نزلت بك نازلة واساك اى حملك كتف اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولت امرا امرك وان نازعتما آثرك وان اخاك الحق فيضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب زمان صدع عنك شتت شملك ليجمعك اى فرق امره فانه جمع بهذا بين حقوق الصحبة قال ابن اكيم قال ما موه الخليفة ما بين هذا قالوا لا ندرى فما اوصاه بذلك لانه اراد ان لا يصحب احدا قال الماموه الاخوان ثلثة

ثلثة اجدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه فى وقت دون وقت والآخر مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذى لا انس فيه ولا نفع بيت اى تازه جوان بشنو از من پير كه من يك نكته كه بهشت درو مقرست يار بى كه درو مغرفت نيست مكن كارى كه درو مغرفت نيست مكن اعلم ان الانسان ان يكون فى الدنيا اما وحده او مع غواصه او مع اهله وولده وقريب وجار او بكون مع عموم الخلق وهو ثلثة احوال وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق فى جميع هذه الاحوال الاولى ان يكون وحده فليعلم انه بنفسه عالم وان باطنه يشتمل على اصناف من الخلق مختلفى الطبايع والاخلاق فانه لم يخل صحبتهم ولم يقم بحقوقهم هلك وفى جملة جنود قلبك شهوة تجذب برأيك الى كل منافع وغضب تدفع به عن نفسك كل مضار وعقل يدبر به الامور ويرعى به الرعية فانت باعتبار غضبك كلب وباعتبار شهوتك بهيمة كالفرس مثلا وباعتبار عقلك ملك وانت ما مور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتستعد بمجموعهم لسعادة الابد فاذا رضيت الفرس واديت الكلب وسخرتهما للملك تيسر لك تحصيل السعادة الابدية وان سخرت العقل فى استنباط الحيل لتحصيل ما يتقاضاه الكلب بغضبه والحاجة والفرس بحرصه وشهوته انتهت اشرفت على العطب اى الهلاك فضلا عن ادراك مقصود الطلب وصرت ظالما فاجرا اذ الظلم وضع الشىء فى غير موضعه ولو راويت لشخصا جعل فى طاعة ملك وفرس وكلب فلم يزل يضبط الملك الى ان يسجد للفرس والكلب فهل تراه ظالما مستوجبا للعقوبة ولو كوشفت بحالك عند مناماك او عند فنائك عن نفسك لرأيت كل من اطاع شهوته وغضبه ساجدا للكلب والفرس اذا لم يكن الكلب كلبا بالصورة بل بالمعنى وكذلك ترى بعد الموت لان المعانى فى الاخرة تتبع الصور فيتمثل كل شىء بصورة يوازى معناه فيحشر المتكبرون فى الصور كالذر لهوانهم عند الله اما هذا العالم فعالم تلبيس فقد يودع معنى الكلب والفرس بل معنى الخنزير والقرد فى صورة انسان فلا تغتر به فان ذلك ينكشف يوم تبلى السرائر فعليك ان تحسن صحبته وفاك الملك فتكسر شر الشهوة وسطوة الغضب حتى تنقاد للعقل والشرع فيستعملها العقل بحيث ينتفع بها كما يستعمل الصايد الفرس والكلب وتترفع بهذا طويل لا يحتمله هذا المختصر

الثانية صحبتك مع علوم الخلق فاقبل رجاء حسن الصحبة وكف الاذى عنهم
قال عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفوق ذلك ان ينفعهم ويحسن
اليهم قال عم خير الناس من ينفع الناس وفوق ذلك ان يحتمل الاذى منهم ويحسن مع
ذلك اليهم وذلك درجة الصديقين لعم لعلك ان اردت ان تسبق العبد بقين
فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك هذه جملة الامر بتفصيل من
الخلق كثيرة ونقتصر منها على عشرين ان لا تحب للناس الا ما تحب لنفسك
قال عم من سره ان يزحزح اى يبعد عن النار فليأته منيته اى موته وهو يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولياتين الى الناس اى ليفعل بهم ما يحب
ان يؤتى اليه منها ان يتواضع لكل احد ولا يتجبر عليه قال الله لا يحب كل مختال
فخور والتكبر غيره فليحتمل قال الله تعالى خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن
الجاهلين منها ان يوقر الكبير ويرحم الصبيان قال عم ليس منا من لم يرحم صغيرنا
ولم يوقر كبيرنا وقال عم من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشيبة المسلم قال عم
ما وقر شاب شيخا لسنه الا قيض الله له اى قدر له من يوقره منها ان
يعرف قدر الخلق مستبشرا اطلق الوجه قال عم النار دون من في وجهه النار
قالوا الله اعلم ورسوله قال على الهين اللين السهل القريب قال عم ان الله
يحب السهل المطلق منها اصلاح ذات البين ولو بالمبالغة والزيادة
في الكلام قال عم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا اى بلغ خيرا
وقال عم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى يا
رسول الله قال اصلاح ذات البين ومنها ان لا تسمع ملاغات الناس بعضهم
ببعض اى غرهم ولا تبلغ بعضهم ما تسمع من بعض قال عم لا يدخل الجنة قتات اى
نمام وقيل من نم عليك اى اخبر بخبر غيرك لخبر غيرك بخبرك ومنها ان لا يزيد في الهجر
عند الوحشة على ثلثة ايام قال عم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة ايام فان
الصحبة خير من القطيعة والتويص به خير من الهجر والمكاتبة خير من المخافة
والاحتمال خير من الكل وفي الحديث عن ابي هريرة رض قال قال عم يفتح ابواب الجنة
يوم الاثنين ويوم الخميس فاقال الناجي فيخبأ حاجز لكثرة الغفران واعطاء المنازل

المنازل فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا يعني ذنوبه الصغاير غير مغفورة بغير وسيلة طاعة من
فضله الا رجل كانت بينه وبين اخيه شحناء اى عداوة فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا
وقال عم من اقال اى تجاوز مسلما عثرته اقاله الله يوم القيمة وقال على رض احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون
حبيبك يوما ما ومنها ان يحسن كل احد كان اهلا لذلك او لم يكن فقل
عم اصنع المعروف الى من هو اهله فان لم يصب اهله فانت اهله قال عم رأس
العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر فاجر عن انس
رض لما قدم رسول الله المدينة اتاه المهاجرون قالوا يا رسول الله اشر كونا في المهنا اى
ما نقوم بالكفاية حتى لقد خفنا ان يذهب الانصار بالاجر كله اى اجر هجرتنا واجر
عبادتنا فقال لا ما دعوتم الله لهم واثنيتم عليهم فانه دعاؤكم يقوم مقام اخسانهم
قال بعض الحكماء من اقتضى من اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى مثل ما يقتضونه
فقد انصفهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم قال بعضهم جعل نفسه عند الاخوان
فوق قدره لم ترتم وانتموا ومن جعل نفسه في قدره فقد تعب واتعبهم ومن جعلها دون
قدره سلم وسلموا ومن شكى من سوء خلق غيره فليذكر ذلك على سوء خلقه لعدم احتماله
ومنها ان لا تحاقق كل صغيف باخلاقهم ولا تلتمس من الجاهل العقل فالتمس من
الورع العالم قال داود عم الهي كيف لي ان اجتنب الناس واسلم فيما بيني وبينك
فاوحى الله تعالى اليه خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الاخرة باخلاق
الاخرة قال عم خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب ومنها ان تنزلهم منازل
قدر ذي المنزلة وان كانت منزلة في الدنيا قال رسول الله تهم بسطوا رداءه للبعض
وقال ازدادوا في الكرام جاءكم كريم قوم فاكرموه ومنها ان يستر عورات المسلمين قال عم
يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فانه من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في
جوف بيته ومنها ان يقيل عثرات الناس صيانة للقلوب الناس من سوء الظن
والسنتهم عن الغيبة وقال عم اقيلوا مواضع التهم وكلم عم احدى نسائه فمر به
رجل فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من يظنك غيك شيئا

فقال عم انّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ومنها ان يسعى في قضاء حوائج المسلمين ولو بشفاعة
فقال عم من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها
ولو بشفاعة قال عم من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار فقضاها او لم يقضها
كان خيرا له من اعتكاف شهرين ومنها ان يبادر بالسلام على كل مسلم ويصافحه ليكون له
فضل البداءة قال عم اذا التقى المسلمان فتصافحا فسبقت يمين احدهما يسار الآخر
تسع وتسعون لاخسها بشرا قال انس رض قلنا يا رسول الله اينحني بعضنا
عند السلام قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح قال نعم ومنها ان ينصر
اخاه في غيبته فيرد عن عرضه وماله قال عم ما من مسلم ينصر مسلما في موضع يهتك فيه
عرضه او يستحل حرمته الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته وما من احد يخذل
مسلما في موضع تهتك فيه حرمته الا خذل الله في موطن يحب نصرته ومنها ان
يبادر الى السلام اذا سلم منهم قالت عائشة رض استاذن رجل على رسول الله عم فقال
ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل الآن له القول عم ظننت له عند عم منزلة فلما
خرج قلت له في ذلك فقال ان شر الناس منزلة عند الله في بكر به الناس اتقاء فحشه
وقال عم ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة ومنها ان يحذر في مجالسه الاغنياء ويكثر مجالسة
المساكين قال عم ايانكم ومجالسة الموتى قيل ومن هم قال الاغنياء وقال عم اخبرني جبريل
واقتني مسكينا واحترني في زمرة المساكين قال موسى عم الهي اين اطلبك قال عند
منكسرة القلوب يعني قلوبهم من اجلي ومنها اذا بلي بذي شر فينبغي ان يجامله ويتقيه
قال ابو الدرداء رض انا لنكشر التبسم في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا من
المداراة وهو مع من يخاف شره كما قيل داريهم ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت
في ارضهم والفرق بينها بالعرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك وما
ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانك مداري وان اغضيت لحفظ نفسك واجتلاب
شهوانك وسلامة جاهك فانك مداهن اي ذو وجهين فكل موضع قال لك الشرع ان
شئت جازيت وان شئت عفوت فالعفو اصفح تكن ممن عفا واصلح واجرك
على الله واياك ان يقتص همزا اساء اليك فان الله تولى سياستك بسيئته وجزاء سيئة سيئة
مثلها وكل موضع قال لك الشرع فيه اغضب فاغضب وان لم تغضب فليس بخلق محمود
فان الغضب لله من مكارم الاخلاق مع الله ومنها اياك ومجالس اللاغين لقيده في الدين فائدة

فائدة او من يستفيد منه فاما اهل الغفلة فليحذر منهم قال عم اياكم والوحدة فان الوحدة شر
من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة واذا الكثر في مجالسة اهل الغفلة فينتقض
من دينه بكل جلسة شيء فليقدر ان كل واحد منهم لو كان يأخذ منه في جلسة سلكا
من ثوبه او شعرة من لحيته اما كان يحذره خيفة ان يصير عريانا قال عم اذكروا
لاجل الدين اولى ومنها ان يعود مريضهم ويشيع جنائزهم ويزور قبورهم ويدعو
لهم في الغيبة وليشمت العاطس وينصف من نفسه وينصح اذا استنصح الى غير
ذلك من حقوق كثيرة فيها الاخبار آثرنا فيها الاختصار الحالة الثالثة الصحبة مع
من ينتسب اليه سوى حقوق الاسلام كجار او قرابة او غيرها قال عم اقل
خصمائي يوم القيمة جاران وقال عم ايزدون ما حق الجار على الجار ان استعان
بك اعنته وان استقرضك اقرضته وفي شرعة الاسلام القرض افضل من الصدقة
وهو بثمانية عشر قال عم دخلت الجنة فرأيت على بابها الصدقة بعشرة و
القرض بثمانية عشر فقلت يا جبرائيل كيف هذا قال الصدقة تقع في يد الغني والفقير
والقرض لا يقع الا في يد المحتاج وان افتقر خلف عليه وان مرض عاده وان
مات اتبعت جنازته وان اصابته مصيبة عزيته
وان لا ستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة فاهد
له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار
اي برائحة قدرك الا ان تغرف له منها قال عم لم يزل جبرائيل عم يوصيني بالجار
حتى ظننت انه سيورثه قال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن
حسن الجوار الصبر على الاذى وعن انس رض لا تدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه
اي شروره قال عم الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلثة
حقوق فالجار الذي له ثلثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجار وحق
الاسلام وحق الرحم اما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجار وحق الاسلام
اما الذي له حق واحد فالجار المشرك قال القرشي في جبر انك ملكان كانا
فلا تؤذيهما بعصيانك وراع حقهما بما تعلي عليهما في احسانك واذا كان جار
دارك مستحقا للاحسان عليه فجار نفسك وهو خليلك اولى بان لا تضيقه وتحفظ

الغداء انا احق بانباته فاخذت العصا فمشيت حتى دخلت على رسول الله فجلست بين
يدى رسول الله فقال لها أخصدقيني فان كذبتني جاء الوحي من الله بالصدق فكيف كان
حال علقمة حتى ظهر عليه الشقاوة فقالت يا رسول الله يصلي كذا ويصوم كذا وكان يتصدق
كثيرا كثيرا به قال عم حالك وحاله قالت يا رسول الله اني عليه حاقدة وانه يؤثر امرأته
علي ويطيعها في الاشياء ويعصيني قال عم سخط أمه مجلب لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله
ثم قال يا بلال انطلق وناد في الناس ان يجمعوا حطبا كثيرا حتى أحرقه النار فقالت
يا رسول الله اتحرق ابنتي قرة قلبي وحاصل عمري تحرقه النار بين يدي فكيف يحتمله قلبي فقال عم
يا أم علقمة عذاب الله اشد وابقى فتطيعين على احراقه في نار جهنم ولا تطيقين على
الاحتراق في الدنيا فان سرك ان يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع
بالصلوة والصدقة ما دمت عليه ساخطة فرفعت يديها فقالت اشهد الله اني قد
رضيت عن علقمة فقال رسول الله يا بلال انطلق الى علقمة فانظر هل يستطيع ان يقول لا اله الا الله
فلعل أم علقمة تكلمت بالبستة في قلبها حياء من رسول الله فانطلق بلال فلما
انتهى الى الباب سمع علقمة يقول لا اله الا الله فلما أخبر عليه السلام يا معشر المهاجرين و
الانصار فمن فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا اى فرضا ولا عدلا اى
نفلا وروى عن بعض التابعين انه قال من دعى لابويه في كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما
لان الله تعالى قال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فشكر الله ان يصلي له في كل يوم خمس مرات
فكذلك في شكر الوالدين ان تدعو لهما في كل يوم خمس مرات قال ابو الليث رحمه الله فانا
سئل سائل ان الوالدين اذا جاءا ساخطين على الولد هل يرضيهما شيء بعد وفاتهما قيل
له بلى يرضيهما ثلثة اشياء اولها ان يكون الولد صالحا في نفسه لانه لا شيء احب اليهما
من صلاح الولد والثاني ان يصلي قرابتهما واصدقائهما والثالث ان يستغفر لهما ويدعو
لهما ويتصدق عنهما قال عم اذا اراد احد ان يتصدق بصدقة ينبغي له ان يجعلها
لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجورها ويكون له مثل اجورهما من غير ان ينقص
من اجورهما شيء وعن عبد الله بن عمر رض قال جاء رجل الى رسول الله عم فاستاذنه
في الجهاد فقال عم أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد اى في خدمتهما وفي رواية
فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما واذا عرفت هذا فاعلم كما ان لهما عقوقا على

حقه ولا تغفل عن خلوص الخواطر الموذية فيه فجاز قلبك وهو معرفتك اولى بان تحافظ حقها
ثم جارك وحقك بان تراعي منه حقه ثم الاولى بان تحافظ حقها جار مرحوك وهو بتركك اولى
بان تراعي حقه ثم اولى من ذلك كله ان لا تغفل عن قوله وهو معكم اينما كنتم والقرابة فوق
قال رسول الله عم قال الله تعالى انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته قال عم صلة الرحم تزيد في العمر قال عم لو جد رائحة الجنة على مسيرة
خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم قال عم افضل الفضائل ان تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك قال عم من اصبح مرضيا لابويه اصبح له بابان
مفتوحان الى الجنة ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحدا ومن اصبح مسخطا لابويه
اصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن امسى مثل ذلك وان كانا واحدا فواحدا وان ظلما
وان ظلما وان ظلما قال عم بر الوالدين افضل من الصلوة والصيام والحج و
العمرة والجهاد في سبيل الله قال عم بر الوالدة على الولد ضعيف وذكر ان رجلا جاء
الى النبي عم فقال يا رسول الله ان امي حرفت عندي فاني اطعمها بيدي واسقيها و
اوضيها واحملها على عاتقي هل جازيتها حقها قال لا ولا واحدة في طائفة قال وكم يا رسول الله
قال لانها خدمتك وقت ضعفك مرارا حيوتك وانت تخدمها تريد مماتها ولكنك اطعمت
وروى ان الحسن البصري كان يطوف بالبيت الحرام فرأى رجلا على كتفه زنبيل وهو يطوف
بالبيت فقال الحسن يا فتى الم الزنبيل عنك واحفظ حرمة البيت قال يا شيخ هذه والدتي
في الزنبيل قد حملتها سبع مرات من اقصى الشام على كتفي الى ههنا فهل ادبت حقها قال الحسن
لو حملتها سبعين مرة على كتفك من اقصى الدنيا لما قضيت حقها تغلبك في جوفها مرة واحدة
قال عم الجنة تحت اقدام الامهات وعن انس رض قال كان شاب على عهد رسول الله عم
يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض واشتد مرضه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي وبلال وعمار وسلمان رضي الله عنهم اذهبوا الى علقمة فانظروا
حاله فدخلوا عليه فقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطق لسانه فلما ايقنوا انه هالك بعثوا
الى رسول الله ليخبره عن حاله فقال رسول الله عم هل له ابوان فقيل امه ابوه قد مات
وله أم فرحت عنه فقال يا بلال انطلق الى ام علقمة فاقرأ عليها مني السلام وقل لها ان
قدرت الامر الى رسول الله والا فغضبي حتى يأذن لك رسول الله عم فاخبرها فقالت نفسي الفداء

وصلة الرحم والبر بالوالدين

الشق بالفتح بادق والبر بالفتح وصلح معناه ده وبر تمق وشفقة كلمور كلمور جمع شقوق

حكاية علقمة

بسنده حرفتني وبعضهم وجدت وبر هو بمعنى شكر واجب وزيدت وزيادة كم

المسلمين وكان بينهم قتال شديد فنصره الله المؤمنين عليهم وقتل مسيلمة الكذاب على يد وحشي قاتل حمزة رضو وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ وبعث رسول الله ﷺ خالد ابن وليد رضو فانهزم بعد القتال وهرب الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضو فزاره قوم عيينة وغطفان قوم قرة ابن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي تزوجت نفسها لمسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وايل بالبحرين وكفى الله تعالى امرهم على يد ابي بكر رضو وقتة واجلاه في عهد عمر رضو غسان قوم جبلة بن الايهم فسوف يأتي الله بقوم مكان الذين ارتدوا فشرد الله بهم الذين وهم قبائل من كندة ومن النخع ومن جبلة الغافقي من النخع وخمة الاف من كندة و ثلثة الاف من سائر الناس فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية بجنبهم اي الله و بجنوبه اي الله حتى يرضى بفعلهم ويثيبهم احسن الثواب روي انه قيل بعد نزول هذه الآية الى رسول الله ﷺ من هؤلاء قال قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري اذلة على المؤمنين صفة قوم وهي جمع ذليل بمعنى عطوف وليس لانهم مهانون والذا اعدى بعلى والاصل الام اعزة اي اشداء وغلاظ على الكافرين المعنى انهم مع كونهم متواضعين كالولد مع والده وعلى الكافرين كالسبع على صيده وقال الامام الرازي رح دلت الآية على فساد قول الامامية فانهم كفروا في اكثر خلافة ابي بكر رضو زاعمين انه انكر النص الجلي على امامة علي رضو فقال لو صار هؤلاء مرتدين الجأ الله تعالى بقوم يجاربونهم ويردونهم الى الحق فانه كلمة من في معرض الشرط للعموم فلما لم يكن ذلك علمنا فساد قول الروافض جاهد في سبيل الله قال ابو بكر الوراق رح الجهاد ثلثة جهاد مع نفسك وجهاد مع عدوك وجهاد مع ملكك وجهاد في سبيل الله هو مجاهدة الغلب لئلا يتمكن فيه الغفلة بالكلية وجهاد النفس انا لا نقتر من الطاعة وجهاد العدو وهو الشيطان انا لا نجد منك فرصة فيأخذ منك بحظ ولا يحاولون لومة لائم اي لا يخشون في اظهار دين الله ملامة الناس ذلك اي الاتصاف بهذه الاوصاف فضل الله اي ما اتبرهم الله من فضله يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم انه اهلا له والله واسع بسع فضله جميع خلقه عليم بمن يصلح به فالمحبة

الولد فكذلك الولد حق على الوالد قال عم حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتابة اذا عقل ويزوجه اذا ادرك روي عن عمر رضو ان رجلا جاء اليه فقال ان ابني هذا يعقني فقال عمر رضو للابن اما خاف الله على عقوق والدك وان من حق الوالد كذا وكذا قال الابن يا امير المؤمنين اليس للولد على والده حق قال نعم حقه عليه ان يسمح امه يعني ان لا يتزوج امرأة دنيئة لكيلا يكون للابن تعيير بها ويحسن اسمه ويعلم كتاب الله تع فقال الابن فوالله ما انت بحق امي ما هي الا هندية اشتريتها باربعمائة درهم ولا احسن اسمي فما جعلا بالزنكية طوكزلاه قوردي ولا علمني في كتاب الله آية واحدة فالتفت عمر رضو الى الاب فقال تقول ابني يعقني وقد عققته قبل ان يعقك فقم عني عن ثابت البناني رح قال رأى رجلا يضرب اباه فوضع فقيل ما هذا فقال الاب خلوا عنه فاني كنت اضرب ابي في هذا الموضع فاثبتت بابن يضرب في هذا الموضع قال عم رحم الله والدا اعان ولده على بره اي كما حمله على عقوقه بسوء عمله قال بعض الحكماء من عصى والديه لم يرسر ولد ولده ومن لم يستشر في الامور لم يصل الى حاجته ومن لم يدار اهله ذهبت لذة عيشه قال عم اربع بالمرء سعادة ان يكون زوجته موافقة وان يكون اخوانه صالحين ويكون رزقه في بلده ويكون اولاده ابرارا وان كان الولد صالحا وقد علمه الادب والقرآن والعلم يكون اجره لوالده من غير ان ينقص من اجر ولده شيء روي ان الله تع قال لموسى عم يا موسى بر والديه وعقني كتبته برا وبر بر بي وعق والديه كتبته عاقا والله اعلم

الباب السابع والثلثون في محبة اهله والاقارب وحسن المعاشرة

قال الله يا ايها الذين امنوا من يرتد اي من يرجع منكم عن دينه كافرا نزل في الذين ارتدوا قبل كانوا اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلث في عهد رسول الله ﷺ وهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا تنبأ اي ادعى النبوة باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله ﷺ فكتب النبي ﷺ الى قيس بن مكشوح المرادي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وفيروز الديلمي كتبة اي من عليه ليلا فقتله فاخبر النبي ﷺ بقتله تلك الليلة فنزح المسلمون وقبض رسول الله ﷺ من الغد وان خبره في شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله ﷺ من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب ﷺ من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضو بجنود المسلمين

على انفه فقال موسى عم ولان انظر اليك واموت احب الي من ان اعيش فلا اراك
قال الله ه ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه ولم يتصدع من عظمتي وهيبتي فسوف
تراني فلما تجلى ربه للجبل اى اظهر ذاته للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا قبل صار
الجبل اربع قطع قطعة صارت رملا وقطعة صارت رملا وقطعة صارت
كحلا وقطعة صارت عرفات البحر قيل اشعوع الجبل فظهر فيه ثمانية عشر الف
عالم كل عالم مثل الدنيا سبع مرات وصارت الجبال كالرآة في كل عالم جبل طور وعلى كل جبل
رجل قائم اسمه موسى يقول كل واحد رب ارني انظر اليك فاستطالت عليه السنة الملا
فنادوا يا ابن النساء الحيض يا تراب ورب الارباب بيت بنج حسي هشت جز
اين پنج حس آلا هو زر سرخ اين جزا جوش كز بديدي حس خيوان
شناه را بس بديدي كار خيز الله را قلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا
اول المؤمنين بانى لا اقدر النظر اليك وجهك فقال يا موسى لم تملك كثيرا وليس لي نظير و
قيل ملك موسى بعد ما يغشاه نور رب العزة لا يراه احد الا مات حتى الخذر قعا
على وجهه مخافة ان يموت من يراه وقال الله تعالى يا موسى كيف ترانى على الباطل الفا
نية اخبرني اجعلك باقيا حتى تراني والرؤية بغاية الكرامة وغاية الكرامة للاكرم
الخلق وهو محمد عم لن تراني قبل انا يراني محمد وسوف تراني بعد ما يراني قال يحيى
بن معاذ الرازي رح من لم يكن فيه ثلث خصال فليس يحب ان يوثر كلام الله ه
على كلام المخلوق ولقاء الله على لقاء المخلوق وعبادة الله على خدمة المخلوق فمن كان محبوبه
احب اليه من الكسل ترك الكسل في خدمته ومن كان احب اليه من المال ترك المال
في حبه قال ابو بكر الصديق رض من زاد حالها صحبة الله تعالى منعه ذلك من
طلب الدنيا واوحشه من جميع البشر وقال الامام الغزالي رح لا يكون اقل من
الكلب فانه يحب صاحبه الذي يحسن اليه وناد على في العالم هل لاحد احصاء
اليك سوى الله عز وجل وهل لك حظ ولذة ونعم في شيء الا والله سبحانه
وتعالى خالقها وخالق الشهوة فاليها والتلذذ بها وفكر في اعطائك ولطف صنع
اليه بك فيها التحبب باحسانه اليك وتملق من عوام الخلق ان لم تقدر انا تحبه بجماله
وجلاله كما تحب الملائكة لذلك واستمع قوله عم احبوا الله بما يغذوكم به احبوني بحب الله

لله غاية القصوى من العاقات والذروة العليا من الدرجات وما بعد المحبة مقام الاولياء ثم شرة من ثمارها وتابع
من توابعها كالشوق والانس والرضاء واخواتها فقد جعل رسول الله عم المحبة شرط الايمان في اخبار
كثيرة قال ابو ذر رض يا رسول الله ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما قال عم
احبوا الله بما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب الله روى ان رجلا قال لرسول الله عم اني احبك فقال
استعد للفقر وقال اخر اني احب الله ه فقال استعد للبلاء يا ذا قال الله ه لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانا
الذي ينطق به علامة حب الله ه حب ذكره وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسوله
وحب كل من ينتسب اليه فانه يحب انسانا يحب كل من ينتسب اليه حتى يحب كلبه لمحبته ه
ما المحبة اذا قويت تعدت من المحبوب الى من يكتنف المحبوب ويحيط به ولهذا شركة في
الحب بل هو دليل كمال حبه وعلامة حب الله وحب القرآن حب الرسول ه وعلامة حبه
حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا الا
مقدار زاد وبلغة الى الاخرة فلا يطمئن قلبه الا بمحبوبه قال يحيى بن معاذ رض من احب
الله ه ابغض نفسه ودنياه عن ابي الرصاص بن نصر رض اني اتى عم قال يا رصاص اطلب
الله ه والاعمال فانى طلبه وجده قال عم اخشوشنوا واخشوشبوا وامشوا حفاة
ترون الله جهرة قوله اخشوشنوا اى جاهدوا النفس بالخشونة تخالفه هواها وتترك
شهواتها ورفض عاداتها وقوله اخشوشبوا اى اجعلوها كالخشبة اليابسة بالمجاهدة
وقوله وامشوا حفاة اى اسعوا في طواف كعبة القلب حفاة وفيه اشارة الى قول
لموسى عم فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وقوله عراة اى مجردين من اغراض الدنيا
والالتفات الى نعيم العقبى فاذا فعلتم ذلك ترون الله جهرة ان شاء الله قال الشيخ عبد الله
محمد بن عبد العزيز رؤية الله بالروح الناطقة الصافية يجوز كما قال عمر رض رأى ربي قال
علي رض لا اعبد ربا لم اره وما يحصل للعين الجسمانية من الرؤية في الجنة بعد الصفاء يحصل
لبعض اهل الصفاء في الدنيا في اليقظة بالروح واذا ثبتا والاخرة للروح الصافية سبحان
اما رؤية الله ه في دار الدنيا بالعين الجسمانية فمحال لانه في مرتبة الالوهية وهو محجب
بنور عظمته لو كشفه لاحرقت عظمة ذاته جميع مخلوقاته وقد قال موسى عم لما قال
رب ارني انظر اليك قال لن تراني اى لن تقدر ان تراني فمن نظر الى الدنيا فما على انفه

وعندها تكون كالعبد السوء يحب ويعمل للاجرة والنفقة فلا جرم يزيد حبك وبغضه بزيادة
الاحسان ونقصانه وذلك ضعيف جدا بل الكامل من يحب الله لجلاله وجماله ولذلك اوحى
الله تعالى الى داود عليه السلام اوذ الاواد الى من عبدني بغير نوال لكن سيعطى الربوبية
حقها في الزبور من اظلم ممن عبدني لجنة او نار ولم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا ان
اطاع فمر عيسى عليه السلام بطائفة من العباد وقد جلسوا على اذابوا ابدانهم بالرياضة وقالوا
نخاف النار ونرجو الجنة فقال لهم خفتم فخفتم ورجوتم فرجوتم ومر بقوم كذلك فقالوا نعبده
حبا له وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء الله تعالى ومعكم امرت ان اقيم فاعلم ان لذة العارف
في الدنيا في مطالعة جمال الحضرة الربوبية اعظم من كل لذة لا يتصور ان يكون في الدنيا سواها
كما ان وقف الاشياء للابد الى الابد غاية وقوف الاشياء للقلوب المعرفة فالمعرفة في غذاء
القلب وكلما كان المعلوم اشرف كان العلم به اذ ولا اشرف من الله ولا اجل منه فمعرفته اشرف
الاشياء عند القلب وهذه المعرفة وان عظمت لذتها فلا نسبة لها الى لذة النظر الى وجه
الله الكريم في الدار الاخرة وذلك لا يتصور في الدنيا للستر لا يمكن الآن كشفه ولا ينبغي
ان يقوم في النظر جاهلهم العوام والمتكلمون فيحتاج في تقريره الى عجبة ومعاينة فذلك
من نظر اعقده التصور في بحبوحة عالم الشهادة حتى لم يجاوز المحسوسات التي هي
مدركات البهائم لكن ينبغي ان تفهم ان حضرة الربوبية تنطبع صورتها وترتسم فيها العجيب
على ما عليه من البهاء والعظمة والجلال في قلب العارف كما ينطبع مثلا صورة العالم
المحسوس في حواسك فانك تنظر اليه وان غمضت عينيك حال فتح العين وجدت
الصورة البصيرة مثل صورة المبصرة مثل صورة المخيلة قبل فتح العين لا تخالفها في
شيء ولذا قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء عني ما ازددت يقينا فان الناظر الى غيره
من وراء الستر لا يزيد برفع الستر يقينا بل وضوحا فقط فان الابصار في غاية الوضوح
بالنسبة الى التخيل ولذلك ينبغي ان تعلم ان ادراك ما لا يدخل في الخيال والحس
ايضا درجتين متفاوتتين في الوضوح غاية التفاوت ونسبة الثانية الى الاولى
كنسبة الابصار الى التخيل فعلوم الثانية غاية الكشف فيها لذلك مشاهدة و
كما ان تغميض الاجفان حجاب عن غاية الكشف في المبصرات فكذلك غلبة الشهوات
وشواغل هذا العالم حجاب عن غاية المشاهدة ولذلك قال الله تعالى لموسى عليه السلام لن

لن ترانى وقال لا تدركه الابصار فاذا ارتفع الحجاب بعد الموت انقلبت المعرفة بعينها
مشاهدة ويكون لكل واحد على قدر معرفته فلذلك تزيد لذة اولياء الله في النظر على لذة
غيرهم ويتجلى الله لابي بكر خاصة ويتجلى للناس عامة ولذلك لا يراه الا العارفون
لان المعرفة بذرة النظر بل هي التي تنقلب مشاهدة كما ينقلب التخيل ابصارا فلذلك
لا يقتضي حلولا ومعانقة كما قال الله تعالى في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى مثلا لو
كان معشوقك بحالة تراه من وراء ستر رقيق في وقت الاستمتاع وفي حالة الضعف
القصوى وفي حالة اجتمع عليك تحت ثيابك عقارب والزنابير تلدغك وتشغلك
فلا يخفى ان لذتك في مشاهدة معشوقك تضعف فلو اشرقت الشمس دفعة فارتفع
الستر الرقيق وارتفعت عنك العقارب والزنابير وهجم عليك العشق بكمال
البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي تحصل الآن الى ما كان قبل ذلك ولذلك
فافهم انه لا نسبة للذة النظر الى لذة المعرفة فالستر الرقيق هو الثياب والعقارب
والزنابير شواغل الدنيا وغمومها وشهواتها وهجوم العشق شدة المحبة لانقطاع
المضعفات والمنغصات عنها واشراق الشمس هو استعداد معرفة القلب
لاحتمال تمام التجلي فانها في هذه الحياة الدنيا لا يحتمله كما لا يحتمل بصر الخفاش نور
الشمس وانما ضعفت شهوة معرفة الله لزحمة لاجتماع سائر الشهوات
وانما خفيت معرفة الله لشدة ظهوره ومثاله انك تعلم ان اظهر الاشياء المحسوسات
منها المبصرات ومنها النور الذي يظهر لك الاشياء ثم لو كانت الشمس دائمة
لا تغيب ولا يقع ظل لكنت لا تعرف وجود النور لان الاشياء يتباين باضدادها
وكنت تنظر الى الالوان فلا ترى الا الحمرة والسواد والبياض فاما النور الذي فلا
تدركه الا بان تغيب الشمس وتقع لها حجاب بحائط ظل فتدركه باختلاف الاحوال بين
الظلمة والضياء لان النور شيء آخر يعرض للالوان فتصير مبصرة ولو تصور ان تقع
غيبة او لانوار قدرته حجاب عن بعض الاشياء لادركت من التفاوت ما يضطر
معه الى المعرفة ولكن الموجودات كلها لما تساوت في الشهادة كانت في القرب بالوحدانية
من غير تفاوت خفي الامر لشدة جلائه ولو تصور انقطاع انوار قدرته عن السموات
والارض لانهدمت وانمحقت وادرك في الحال التفاوت وما تضطر الا المعرفة

بالقدرة والقادر فان المشايخ رحمهم قالوا نسبة الخلق الى الحق كنسبة الضباب
الى الهواء حتى ان قيام الضباب بالهواء وظهور الهواء بالضباب فكذلك قيام الاشياء
بالحق وظهور الحق بالاشياء وبهذا المثال ذكرنا لها وتحتها اسرار وفيها هوا
غلطها فاجتهد لعلك تقف على اسرارها ولا تقع في مواقع غلطها ومنه غلط من قال
انه في كل مكان وكل من نسبه الى مكان وجهة فقد ذل وضل وكذلك من قال بالحلول والاتحاد
والله الهادي الى سبيل الرشاد وقال الشيخ زين الحافي لابد للسالك المحب الذاكر
المشتاق ان لا يلتفت الى شيء من الكشوفات الكونية والكرامة العيانية الا الى
الخلاص من العوالم التقييدية الى عالم الاطلاق ليستعد بجذب الكريم الخلاق
شعر فرسي
شود زهر نقشي كه آنرا آيد پديد ... نماند نماش مطلق زان ميان آيد پديد ثم الوان
الانوار في الاطوار وتقلبات السيار من حال الى حال والترقي من مقام الى اعلى منه
ومن مشاهدة سر لطيفة دون لطيفة فالاولى تغنيها فائق الوان انوار الانسان
تظهر في بعض الاحيان وتختفي في بعض قال الشبلي قدس سره دع الانوار فهي حجاب
عابد وراء بين عباد مقام الخيال والكل الذي يغني فيفنى بنال خصوص احوال الرجال
وليتحقق السالك ان نور الانوار منزه عن جميع الالوان التي تظهر على الانوار في اسرار
الطرائق السبعة من لون الكدرة والزرقة والحمرة والعقيقية والبياض والصفرة
والسواد البراق والخضرة منزه ايضا عن الاشكال الكمية والشمية وسائر ما
يصل الى الافهام البشرية ومقدس عن الظهور في صورة نورية او خيالية او مثالية
فكل ما يشاهد الانسان ببصيرته او يتعلق بمعرفته سبحانه اعلى من ذلك هو اجل
شنا ز برد تو اراه شنا ز من برد ... كيفية المرء ليس المرء يدركه ... كيف كيفية
الجبار في القدم فهو منزه عن كيف وكم واين ومتى ازليته فوق ما يدركه العقول
من معنى الازل وابديته اقصى ما يفهم الافهام من معنى الابد منزه عن الحلول في
الاشياء مقدس عن السريان في الارواح عن اتحاده بالكون فقد الحد من قال ليس
له تعالى في ذاته الا في الكون فقد افسد العقايد واجحد بهو كائن في ذاته منفصلا قبل كائناته
عالما بذاته وبما يظهر من مخلوقاته على مقتضيات صفاته وله وحدة لا يقابل الكثرة التي هي
اصل الوحدة المقابلة لها وهي عين ذاتها الاحدية والوحدة الاسمائية المقابلة للكثرة

للكثرة التي هي ظل تلك الوحدة الاصلية الذاتية الضائعة عن كل وجه فمن لم يصحح اول مراتب
التوحيد الحقيقي وهو توحيد الافعال لا يترقى الى توحيد الصفات واذا لم يترق الى ذلك لا ينكشف
له توحيد الذات عيانا ووجدانا فكل ما يتخيل هؤلاء الذين لم يسلكوا مقامات الطريقة و
لم يبذلوا ارواحهم في المشاهدة ولم يذيبوا ابدانهم بالمجاهدة ولم يتحلصوا من الدليل
والبرهان ولم ينكشف لهم الحق حتى يعاينوا بعين العيان بل تخيلوا خيالات سموها
توحيدا وطالعوا مطالعات فهموا ما يليق بخيالهم تقليدا افترق طائفة والحدث اخرى
وهلكت فرقة الشريعة وطائفة كفرت بما جاء به رسول الله صلعم فهل اباطيل وضلالا وجهالات
ولقد شاهدت في بعض مكاشفاتي ومشاهداتي التي من الله علي بفضله ان سعة الخيال
وما يحيط به عالم مع سعته كسعة قرية بالنسبة الى السعة جميع العالم وما شاهدت
هكذا الا بعد كسر تلك القرية وانا كنت داخلها فحين شاهد سري بعد كسر تلك القرية ما
شاهد مما لا يشابه ولا يحيط ان يتكلم عن التوحيد او يفهم خياله او يقرر بعقله فهو بمعزل
عن التوحيد بمراحل نادا انه او حرا بيد ما بان بنور شمع جو بيد در بيان بان فان
اهل الله انما وجدوا بهذه الصفاتي بالكشف واليقين لا بالظن والتخمين فان جناب اسرار
الجليل ارفع من ان يصل اليه البصائر بالدليل وان يحوم حولها خفافيش العقول
بالتسويل وما ذكر فيه مما يشبه الدليل والبرهان انما جيء به تنبيها للمستعدين من
الاخوان اذ الدليل فيه لا يزيد الا الخفاء والبرهان عليه لا يوجب الا الخفاء لانه ظهور
لا يصل اليه الا من اهتدى ولم يجد عيانا الا من زكى نفسه واقتدى فطلب الدليل على صحة
علم الاسرار كطلب الحيتان الدليل على حقيقة الماء من البحر الزخار فيا من كان نفسه عين
الدليل استغنى بذاته عن دليل السبيل حجابه نوره واختفاؤه من شدة ظهوره واذ هو اظهر من
كل شيء خفاء وآية حتى قيل انه برهان واخفى من جميع الاشياء ماهية وحقيقة حتى
قال علم الخلق بنبينا محمد صلعم في دعايه عارفا قال حق معرفتك ونعم ما قال بعض العارفين
جلت تعالى وتقدس وحدت ذاته عن ان يطوى بساط وجوده الاوهام فهيهات ان
يصدا عن فناء البقاء بلعابرات عناكب الافكار والحق هذا قال الافكار واقفة
وعن ذاتك العارفين مضمحلة فلا يعرف الا الله ولا يتجلى على الاسرار الا هو فيض
انواره الا بما افاض عليهم واستعدادهم لذلك وهو وراء ذلك بجلال العقول الخلق

حول حمائه ولم يذكروا من برقه غير لمعة • فمراتب الوصول والمشاهدات لا تتناهى ابدا والسير في
الله تعالى من الله الى الله لا ينقطع سرمدا • كما قال بعض العارفين ثم اى بوصفت بيا
ماهمه هيچ • همه آن تو ان ماهمه هيچ • همه عالم پر از نقشهاى نوشت بى نشان
ماهمه هيچ • هرچه بينى خيال ماهمه نقش • هرچه كويد زبان ماهمه هيچ • ماكنتى حقيقت
نرسيم اى ليلى وكجاى ماهمه هيچ • فلا عليك الا ان تشتاق الى لقائه وتعترف بربوبيته
وتقوم في خدمته وتفنى عمرك في عبوديته وتقطع الطمع عن كنه معرفته وتتعاد لشريعة
نبيه وتتمسك بسنة رسوله وهو الذى لما قال موسى عم ارنى انظر اليك قال لن ترانى
حتى قالت الملائكة يا ابن النساء الحيض ما الترب ورب الارباب فقال موسى عم سبحانك
تبت اليك وانا اول المؤمنين • قال السيد الاولين والآخرين ما عرفناك حق معرفتك فاذا كان
هذا حال الانبياء فحق على عليهم حال غيرهم شعر • جيست تعظيم خداآ آموختن خويشتن
را خوار وخاكسار داشتن • جيست توحيد خدا آموختن خويشتن را بيش واحد
سوختن • وكانت رابعة العدوية تقول غارت النجوم ونامت العيون واغلقت
ابواب الملوك وبابك مفتوح الهى ما كان نصيبى من الدنيا اعطيتنيه للكفار وما كان
نصيبى من العقبى اعطيتنيه للعصاة من امتى فلا اريد من الدنيا الا ذكرك ولا من العقبى الا
رؤيتك ثم قالت شعر الهى لست في البلوى ولا اشكو من البلوى مرادى منك يا مولاى
يا سؤلى بلا من ولا سلوى • ان اعطيتنى الدنيا وان اعطيتنى العقبى فلا ارضى في الدارين
والآ رؤيتك المولى • عن عبد الله بن المبارك رح قال كنت بمكة مجاورا فجاءنى شاب فقال يا اباعبد
اذا وقع على امر فتوفى امرئ بعينى اموت فلما مضت ايام جاءنى رجل فقال الشاب قد
توفى فقمت ومضيت اليه وغسلته واردت ان اكفنه في الكفن فتح عينيه وتبسم
في وجهى فقلت له احيوة انت بعد الموت فقال يا اباعبد الله ان المحبين لا يموتون
بل ينقلون من دار الى دار الحبيب الى الحبيب • عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال العبد التقى اى عن
الذنوب الخفى اراد به غنى النفس وقيل غنى المال الخفى اى غير مشتهر بين الناس بالصلاحية
قال عبد الله بن الحسن كانت لى جارية رومية كانت تغنى في بعض الليالى غناية اعجبتنى فاشتهيت
فالتمستها فوجدتها ساجدة وهى تقول بحبك لى يا مولاى بحبه لى اخرجنى من النار
فعلمت لها لا تقولى بحبك لى ولكن قولى بحبى لك فقالت يا مولاى بحبه لى اخرجنى من النار

من الشرك الى الاسلام وبحبه لى ايقظ عينى وكثير من خلقه نيام • قال على رضى الله عنه
سيماء الصالحين صفرة الالوان من السهر وعمش العيون من البكاء وذبول الشفاه
من الصوم • وحكى ان رجلا اشترى غلاما فقال الغلام يا مولاى ان لى معك ثلثة شروط
احدها ان لا تمنعنى من الصلوة المكتوبة اذا كان وقتها والثانى ما دمت بالنهار ما شئت
ولا تشغلنى بالليل شيء والثالث تجعل لى منزلا في بيتك لا يدخل فيها غيرى فقال الرجل قبلت
ثم قال انظر في البيوت فطاف الغلام فيها فوجد بيتا خربا فقال اخترت هذا فكان الغلام
يخدم مولاه بالنهار فيتفرغ بعبادة الله تعالى بالليل فاتخذ مولاه ذات ليلة مجمعا للتراب
والماء فلما انتصف الليل تقوا قام المولى يطوف في الدار فبلغ حجرة الغلام فاذا البيت
منور والغلام في السجدة وعلى راسه قنديل من نور معلق من السماء والغلام يناجى ربه
ويقول الهى اوجبت على حق مولاى وخدمتك فاخذته بالنهار ولولا ذلك لاشتغلت
ليلى ونهارى بخدمتك فاعذرنى يا رب فوقف المولى بالباب حتى الفجر ينظر ويبكى فلما اصبح دعى
الغلام فقال انت حر لوجه الله تعالى حتى تتفرغ الى عبادة ربك فلما سمع الغلام
من كرامته على الله فرفع الغلام راسه الى السماء وقال مشعرا يا صاحب السر انى السر قد ظهر
فلا اريد حيوة بعد ما اشتهر ثم قال الهى كنت اسئلك ان لا تكشف سرى ولا تظهر حالى
فاذا كشفته فاقبضنى اليك فخر ميتا الى رحمة الله تعالى • وقال عم احب الله عبدا قال لجبرائيل
عم اذا احببت فلانا فاحبه فيحبه ثم ينادى في السماء يا اهل السماء ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يوضع القبول في الارض اى في قلوب الناس • قال الفضيل اذا رايت
الليل مقبلا فرحت به فقلت اخلو بربى واذا نظرت الى الصبح استرجعت كراهة ان يجيئنى
من يشغلنى • وقال ص يقول الله تعالى كذاب يزاد على محبته فاذا جن عليه الليل نام عنى
الناس كل محب يخلو مع حبيبه واذا قيل كيف لا يستحى العبد ان ينام و
مولاه لا ينام • قال علامة المحبين انى يلتذ الكرام اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى وبكاؤهم
بكاء الثكلى حتى ان الشبلى رح راى فتى يكثر ذكر الله ويقول لا الله فقال الشبلى له
لا ينفعك قولك لا الله ما لم تقل لا الله • وسئل بعضهم لم لا تقول اليهودى والنصارى معك سواء فيقول لا
والله ما سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فقال الله عز وجل حتى حز
ضحكا عليه فاذا هو ماء فجاء السبلى فراى صدره قد انشق واذا على كبده مكتوب

الله الله فهتف هاتف وقال يا سبلى هذا من المحبين قليل شعر يا قلب يا قلب يا
مشوم انت بلائى فمن الوم مريد الدنيا والدين معا انى فى قلب واحد لا يدوم
عن ذى النون المصرى انه قال رأيت رجلا فى الهواء جالسا منتصبا وهو يقول الله
فقلت من انت قال عبد من عباد الله فقلت بم وجدت هذه الكرامة قال تركت هواى لهواه
اجلسنى على هواه فقلت اوصنى قال انظر الى فنظرت قال انظر الى موضع آخر فنظرت
اليه ثم لم اره فعلمت انه فى الهواء ولكن كتم نفسه على فقلت بحق مولاك انا نوصينى
قال اوصيت ولم تشم فقلت كيف اوصيتنى قال رأيتنى فلما اعرضت عنى ونظرت
الى موضع آخر ثم نظرت الى فلم ترنى فكن منيبا ما عشت اذا وجدت الله لا تعرض عنه فاذا
اعرضت فلا تجده وعن يدعى هواه لا يظفر بسواه وروى ان مجنون المجنون كان مشهورا
بمحبة مولاه وزيادة ولهه فى عشقه يسمونه سمنون المجنون وسماه الخواص سمنون
المحب وهو يسمع فى نفسه سمنون الكذاب فاريقى يوما على المنبر ليعظ الناس فلم يلتفتوا
الى قول سمنون فتركل الناس والتفت الى قناديل المسجد فقال اسمعوا انتم يا قناديل
خبر الحبيب من لسان سمنون فراوا ان القناديل دخلوا فى الرقص وتقطعوا وتت
قطعوا وحكى انه تزوج فى آخر عمره لموافقة السنة فولدت له بنت فلما بلغت الى
سنين وجد فى قلبه تعلقا فراى فى منامه انه القيام قد قامت ونصبوا اعلام كل
بنت ودى وراى علما رفيعا نوره قد سد الافق فسال عنه وقالوا هو علم
المحبين لله خالصا فرمى سمنون نفسه بينهم فجاء واحد من الملائكة فاخرجه بينهم
قال سمنون انا محب لله وهذا علم المحبين فلم تخرجنى من بينهم قالوا نعم انت فى
المحبين الا انه لما جعلت فى قلبك محبة لولدك محونا اسمك من جريدة المحبين
فبكى سمنون ونام فى نومه وقال الهى ان كان الولد ما نعا لى عنك فاذهب عنى
طريقى اليك بلطفك وكرمك فاذا سمع صياحا وعويلا فعلموا ابنك سقطت فى
سطح بيتك فمات وقبل انه موسى عم وعظ فرعون السرائيل فخرق واحد منهم قميصه
فاوحى الله اليه يا موسى على ذع قميصك مرقع لى قلبك شعر عاشقى يا دانى چه باشد
جانى وشن بكداختن نخير مهر دوست او ازدل بردن انداختن عن بعضهم
المجنون انه كان يكتب على كفه اليه الله فقال له سرى السقطى ما تصنع يا مجنون قال انا

انا احبه وقد كتبت اسمه فى قلبى حتى لا يسكن الى غيره وكتبت اسمه على لسانى حتى لا يذكر
غيره الآن كتبت على كفى حتى انظر اليه بعينى فيكون على مشغولا بربه وعينى مشغولا به شعر
گذرى كن بسوى ما كه از دو عالم گذريم نظرى كن كه زتو منتظريك نظريم مثيل كان
ابو سعيد الخواص يضرب بيده على صورته والسوفاه الى من يراه ولا اراه شعر
دعوى نكنم كه عاشقم روى توام من خاك كف و پاى سگ كوى توام قيل اذا اشتاق
العبد الى لقاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى اشد شوقا اليه بكرمه ورحمته كما اوحى الى داود
اذا طال شوق العبد الى فانى اشد اليه منه شوقا وحكى يوسف بن السباط قال
دخلت الشام فراءيت فيها مجنونا مسلسلا فقلت راءيتنى قال يا يوسف اما رضى ربك ان
يسلب عقلك بحبه حتى سلسلنى وقيدنى قال له وحبه اياك لو قطعنى ارباربا ما ازددت
فيك الا حبا ثم وفى باكيا شعر يا من يحقق بالاقوال دعواه وصار مجتهدا فى حب مولاه و
لا تكن مجانا خالصا فطنا حتى تعد البلايا عين نعمائه وقال رجل جاء رسول الله ما تقول
فى رجل احب قوما ولم يلحق بهم اى بالعمل فقال المرء مع من احب عن انس رضى الله عنه قال
قال يا رسول الله متى الساعة قال ويلك ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا انى
احب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال انس رضى فما راءيت المسلمين فرحوا
بشىء بعد وجدهم بهم واوحى الله تعالى الى داود عم اذا سالك عبادى عنى فانى منى انا احب
من يحبنى وجليس من يذكرنى وانيس من يانس بى ورفيق من يرافقنى وانا اجيب دعاء من
اجابنى وكل من يطلبنى صادقا يجدنى ومن يطلب معى غيرى لا يجدنى قال سهل رحمه الله
لاصحابه انفس بكم فانى جعلت طينة اصحابى من طينة ابراهيم خليلى وموسى كليمى ومحمد
حبيبى وانى خلقت قلوب بعض اصحابى لرؤيتى ورتبتهم بعظمتى وجلالى فمن احب
منهم صدق قوله ومن انس بحبيبه رضى فعله ومن توثق بحبيبه اعتمد عليه ومن استانس قال
حبيب حدثنا اجتهد بطلبه يا داود ذكرى للذاكرين وجنتى للمطيعين وزيارتى
للمشتاقين وانا خاصة للمحبين وحكى ان شابا صاح فى صحبة جنيد البغدادى كلما
سمع سماعا يصيح وقال له الجنيد يا فتى لا تصيح بعد هذا والا لا تصاحبنى فجعل الفتى يقاسى
ويجتهد جهدا شديدا حتى صاح يوما فمات فمر عليه فنظروا وراءوه انه قد مات واخبروا
السرى السقطى فقال قال الله جنيدا اما علم ان الصيحة سكتة سيجان نار العقب حكى ان امية

مضطرب

بن خلف كان ذا مال وكان له صنم يعبده وكان اثنى عشر مملوكا ولم يكن له أحب اليه من بلال
الحبشي وكان موكلا ببيت الصنم يسجد لله في بيت الصنم فبلغ الخبر الى أمية انا بلالا
يسجد لغير رب محمد فقال يا بلال الا تسجد للصنم ام رب محمد فقال لا اسجد الا لله الواحد القهار
فوثب اميه يضربه ويعذبه فاذا كان نصف النهار جعله عريانا فطرح على الرمضاء بجرة الصبيان وكان اذا اصابته الشمس وحر الرمل نادى يا احد يا احد فمر عليه
ابو بكر رضي الله عنه وقال يا امية الى كم تعذب هذا قال اشتريته بمالي فانا احقا بعذابه قال ابو
بكر رضي الله عنه منك بعبد ابيض واد قيتين من الذهب فدفع اليه غلاما ابيض ودفع
اليه عشرة اواقي من ذهب كل اوقية اربعون درهما فقال امية ما على ما اشتريته لو
طلبته بدرهم لبعته فقال ابو بكر رضي الله عنه ما رضي ما بعته لو سيا وقت على كله اشتريته منك
واخذ بيد بلال ومسح وجهه من التراب وجاءه الى النبي عليه السلام فقال يا معشر قريش اشهدوا
انه حر لوجه الله تعالى فانزل الله تعالى في شانه سورة والليل اذا يغشى قال قتادة رضي الله عنه كان
كلام النبي عليه السلام عند موته الصلوة وما ملكت ايمانكم وعن علي رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال في خطبته اتقوا
الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون منه والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون
فانهم لحم ودم وخلق امثالكم الا من ظلمهم فانا خصمهم يوم القيمة والله تعالى حاكمهم قال
المهلب يجب لمن يشتري العبيد بماله كيف لا يشتري الاحرار بفعاله شر احسن الى الناس
تستعبد قلوبهم فطال ما استعبد الانسان احسان قال علي رضي الله عنه الاحسان يقطع اللسان
يعني من احسن الى الناس فقد ملك قلوبهم يعني افسد نيتهم بحبه وقطع السنتهم عن هجائه
وسبه وعنه ايضا استغن عمن شئت تكن نظيره واتضع من شئت تكن امير
واحتج الى من شئت تكن اسيره عن عوف بن عبد الله انه كان اذا اعطاه غلامه قال
ما اشبهك بمولاك مولاك يعصي مولاه وانت تعصي مولاك واعصيه يوما فقال اغائر يد
ان اخر بك اذهب فانت حر وعن ابن عمر رضي الله عنه قال اذا راى من عبده طاعة وحسن صلوة
اعتقه فكان عبيده يتعلمون ذلك للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدع له
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال من قذف مملوكا وهو بريء مما قال جلد يوم القيمة الا ان يكون كما
قال وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت اضرب غلاما فسمعت من خلفي صوتا اعلم يا ابن مسعود
الله اقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو رسول الله فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله

واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو اعظم فرائض الدين وهو المهم الذي بعث الله النبيين عليهم السلام لاجله ولو طوى
بساطه واهمل عمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الضلالة وشاعت الجهالة وفشا الفساد واتصل العناد
وتفاقم الامر وتعاظم الخطب وتفاحش الفساد وتطاول الاشرار وتهارج الاخيار ولم يتناه الناس عن منكر فعلوه
ولا يتواصون بمعروف اهملوه ولا يستحيون من قبيح ارتكبوه ولا يخافون لومة لائم ولا يرهبون سطوة ظالم
فيا لها من مصيبة ما اعظمها ورزية ما افدحها وقد ورد في الحث عليه والتحذير من تركه والتهاون به
ما لا يحيط به الحصر ولا يحويه الوصف فمن ذلك قوله تعالى ولتكن منكم امة اي ليقم منكم جماعة يدعون الى الخير
اي الى جميع الخيرات وهو ما استحسنه الشرع والعقل ويامرون بالمعروف وهو الاقتداء
بالنبي عليه السلام قبل كل ملحوظ في الشرع وينهون عن المنكر وهو العمل المخالف للشرع وانما
ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ذكر الدعاء الى الخير فانه عام في الافعال والتروك
ايذانا بفضلهما على سائر افراده والامر بالمعروف تابع للنهي عن المنكر واجبا فواجب
وان كان ندبا فندب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب واما
اورد من التبعيضية لان ليس كل احد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر واما يصلح لذلك
من علم المعروف والمنكر وعلم كيفية ترتيب الامر والمباشرة فاما الجاهل ربما يتعكس الامر و
يغلط في مقام التليين او بالعكس في مقام التغليظ وربما ينكر على من يزيد انكاره المنكر فيزداد
الشر وربما عرف مذهبه وجهل مذهب غيره فانكر ما فيه عنه فيلزم غيبة قيل هو فيه للبيان اي كونوا
امة يامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فيجب ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية
حتى على الناسي عند البعض لقوله عليه السلام من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان يعني اضعف فعل اهل الايمان وقيل هذا
محمول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب واذا لم يستطع
الانكار على منكر راه فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكر ومن قال هكذا فعل ما عليه كما
قال النبي عليه السلام من حضر معصية فكرهها فكانه غاب عنها ومن غاب عنها فاحبها فكانه حضرها واو
ان يبتدئ بالاسهل فان لم ينفع فبالاصعب واولئك هم المفلحون اي اهل هذه الصفة
مختصون بالنجاة مما خافوا واصلون الى ما رجوا روي ان النبي عليه السلام سئل وهو على المنبر
من خير الناس قال آمرهم بالمعروف واتاهم عن المنكر واتقيهم لله واوصلهم
بالرحم قالت عائشة رضي الله عنها قال غرائب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا عاملهم اعمال الانبياء
قالوا يا رسول الله كيف ذلك قال لم يكونوا يغضبون لله عز وجل ولا يامرون بالمعروف
ولا ينهون عن المنكر فكل من شاهد منكرا ولم ينكره فهو مثل من فيه كما سمع شرب

ويجري ذلك في جميع المعاصي حتى في مجالسة بائع من يلبس الحرير ويتختم بالذهب والجلوس في دار أو في
حمام على بساط مصورة أو الجلوس في مسجد يسمع الناس الصلوة فيه فلا يتمون الركوع
والسجود أو الجلوس في مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة أو في مجلس مناظرة أو مجادلة
يجري فيها الأذاة بالسفه والشتم وبالجملة من خالط الناس كثرت معاصيه وإن كان
تقياً في نفسه إلا أن يترك أهل البدعة ولا يأبه لهم في الله لومة لائم ويشتغل بالحسبة والمنع وإنما
يسقط عنه الوجوب بأمرين أحدهما أن يعلم أنه إن أنكر لم يلتفت إليه ولم يترك المنكر ونظر إليه بعين
الاستزراء وهو الغالب في المنكرات الكبائر التي تعتاد الفقهاء وغيرهم أنها من مداهن الدين فهنا يجوز السكوت
ولكن يستحب الزجر بالقلب ويجب أن يفارق ذلك المجلس فمن جلس في مجلس الشراب فهو فاسق
وإن لم يشرب وفي مجلس مغنياً أو لاهياً يسمع الزمر أو آكل الربوا أو حرام فهو فاسق فليقم من
موضعه الثاني أنه يعلم أنه ينهى عن المنكرات فيقرف أو يصاب بمكروه فهذا أيضاً يسقط الوجوب
ولكن يستحب الحسبة أي الإنكار لقوله تعالى وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك فلا يسقط
الوجوب الإنكار وهو في بدنه بالضرب أو في ماله بالاستهلاك أو في جاهه بالاستخفاف به بوجهٍ
يقدح في مروءته وأما خوف استيحاش المنكر عليه وخوف تعرضه له باللسان وعداوته له أو
توهم سعيه في المستقبل بما يسوءه أو يحول بينه وبين زيادة خير يتوقعها فكل ذلك موهومات
وأمور ضعيفة لا يسقط الوجوب بها والواعظ لا بد أن يعظ برفق ولين لا بعنف و
ترفع فإن ذلك يؤيد داعية المعصية ويحمل العاصي على المعاندة والإيذاء قال عمر لا يأمر
بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يأمر به حليم
فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه وقد وعظ أعرابي رجل الخليفة بعنف فقال
يا رجل ارفق فقد بعث من هو خير منك إلى من هو شر مني وأمر بالرفق حيث قال الله تعالى
فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ففي الوعظ والتذكير آفة عظيمة إلا أن يعمل بما يقول
أولاً ثم يعظ به الناس كما قال عز وجل يا داود عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا
فاستحي ربك فمن وعظ بالفعل انتفع بوعظه ومن وعظ بالقول فمستبع كلامه وروى أبو أمامة
أن غلاماً شاباً أتى النبي ﷺ فقال أتأذن لي بالزنا فصاح الناس به فقال ﷺ اقرأوه أدن
مني يا غلام فدنا منه فقال ﷺ أتحبه لأمك فقال لا قال ﷺ كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم ثم
قال أتحبه لابنتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر له الأخت والعمة والخالة

والخالة ثم وضع يده على صدره ثم قال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم
يكن بعد ذلك شيء أبغض إليه منه في الزنا وقال بعض الفضيل لابن عيينة يا سفيان بن عيينة
قبل جوائز السلطان أي عطاءه فقال إذا أخذ منه الأدون حقه ثم خلا به وجانبه بالرفق
فقال يا أبا علي ألم تكن من الصالحين فأنا تحب الصالحين فلا بد للمحب أن يلوح قلبه برائحة
بقية فهذا رياء وترك ما يتوهم عنه أولاً سر وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي
الناس وهو مريض وهذا هو الأولى حتى ينتفع كلامه والأليق بالمستهزئ به وليس هذا شرطاً
والأشد باب النصيحة بل يجوز الاحتساب للعاصي أيضاً قال أنس أمرنا رسول الله
الأمر بالمعروف حتى نعمل به كله والنهي عن المنكر حتى نجتنبه كله قال بلى مروا بالمعروف وإن
لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله فلم يأمر على المنكر أن يسقط عنه
إثمه وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لا عذب العامة بعمل الخاصة ولكن إذا ظهرت
المعاصي فلم ينكر ويمنع العذرة عليهم فقد استحق العموم جميعاً العقوبة وقال السفيان الثوري
رحمه إذا رأيت الغازي محبوباً في جيرانه فحوه ذاعراً عند إخوانه فاعلم أنه مداهن أي ذو وجهين
وقال كعب الأحبار رحمه لأبي مسلم الخولاني كيف منزلتك من قومك قال خاصة قال كعب الأحبار
ان التوراة تغير ذلك قال وما تقول قال تقول إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر سئلت
منزلته عند قومه قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم وقال عم مثل المداهن في حقوق
الله تعالى والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلاثة كانوا في سفينة فاقتسموا منازلهم فصار
لأحدهم أسفلها فبينما هم فيها إذا أخذ أحدهم الفدوم فجعل يثقب مكانه من تحته فقالوا له ما تريد قال أحفر في مكاني
خرقاً فيكون أقرب لي من الماء ولن يكون فيه مخالفي ومتى ما يأتي الماء فيغرقهم انتركوه أبعده
الله يخرق في حقه ما شاء وقال بعضهم لا ندعوه يخرق فيهلكنا ويهلك نفسه فإنهم أخذوا
على يديه نجا ونجوا وإلا أهلك وهلك روى عمر بن الجابر الجعفي عن أبي أمية قال سألت
أبا ثعلبة عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أي الزموا أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم
قال لقد سألت عنها خبيراً سألت رسول الله فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحاً مطاعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه
فعليك نفسك فإن من ورائكم أيام الصبر ومن تمسك يومئذ عند فساد أمتي فله أجر مائة
شهيد فقالوا يا رسول الله الشهيد منهم أو منا قال الأول منكم وقال أبو الليث رحمه ينبغي

للذى يأمر بالمعروف ان يقصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين ولا يكون حميته لنفسه لانه ان قصد به وجه
الله واعزاز الدين فتره الله تعالى ووفقه لذلك وعن عكرمة ان رجلا مر بشجرة تعبد من دون
الله فغضب عليها فاخذ فاسا وركب حماره وتوجه نحو الشجرة فلقيه ابليس في صورة انسان
فقال له الى اين فقال رأيت شجرة تعبد من دون الله وعهدت الله عهدا ان اقطعها قال
له ابليس مالك ولها ولغيرها ما بعدهم الله تعالى فلم يرجع فتخاصما فصرعه ابليس ثلث مرات فلما رجع
ابليس قال له ارجع وانا اعطك كل يوم اربعة دراهم فقال الرجل او تفعل ذلك قال نعم
فرجع الى منزله فكلما رفع سجادته يجد تحتها كل يوم اربعة دراهم الى ثلثة ايام فلما اصبح يوم الرابع
لم يجد شيئا فاخذ الفاسه وركب حماره وتوجه نحو الشجرة فلقيه ابليس على تلك الصورة
فقال له الى اين تريد قال اريد قطع تلك الشجرة قال لا تطيق ذلك فتخاصما فصرعه ابليس ثلث
مرات فتعجب الرجل فقال بأى سبب كنت غالبا علي وكبت غالبا عليك قبل قال ابليس نعم
كان غرضك اول مرة غضبا لله تعالى فلو اجتمع اخوانك كلهم عليك لا يقاومونك واما الآن فانما
خرجت حيث لم تجد الدراهم تحت سجادتك فلا جرم كنت غالبا عليك فارجع والا اغرب عنك
فرجع وترك الشجرة وحكي ان ابا عناب الزاهد كان يتكسب الخمائر وقد دخل المدينة يوما و
كان علماء الامصار تفرد من احمد يطعمون بالمدينة ومعهم الخمائر والملاءات فلما رآهم الزاهد قال
يا نفس وقع عليك الامر ان سكتت فانت شريكهم فرفع رأسه الى السماء واستغاث
بالله وحمل عليهم بعصاه فولوا منهزمين فجاؤا الى الامير وقصوا عليه الامر فدعاه وقال اما
علمت ان الخروج على السلطان يوجب السجن قال ابو عناب اما علمت ان من يخرج على الرحمن
يوجب النيران فقال له ويلك ولاك الحسبة فيقال له مر ولاك الامارة قال الامير ولاني الخليفة
قال ابو عناب ولاني رب الخليفة فلا يليق لك ان تتكبر علي فانك عبد عبدي وقال الامير
كيف ذلك قال لانك عبد الهوى وجعلت الهوى عبدا لي فقال الامير وتيتك الحسبة فقال
ابو عناب عزلت نفسي عنها فقال العجب من امرك تحتسب حيث لم تؤمر وتمتنع حيث تؤمر
قال لانك اذا ولتني عزلتني واذا ولاني ربي لم يعزل قال الامير سل حاجتك قال حاجتي ان
ترد شبابي قال الامير لا اقدر على ذلك قل حاجة اخرى قال اكتب الي خراج الجنة ليدخلوني الجنة
قال لا اقدر على ذلك قل غيره قال اكتب الي مالك جهنم لا يعذبني قال ليس ذلك الي قال فان
لي ربا اذا طلبت منه هذه الحوائج يجيبني ويرحمني فذهب راشدا

ابو عناب

تقول بين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين ومع هذا تدخلين الجنة تظلمين بهذا
بهذا ومد الله الجنة فوقها آخرين ولهم اعمال غير ما تعملين قيل لبعض الحكماء ما لنا
نستمع ولا ننتفع قال بحسن حصاد ولم قد انعم الله تعالى عليكم فلم تشكروا واذا اذنبتم فلم تتوبوا
وبما علمتم من العلم فلم تعملوا وصحبتم الاخيار فلم تنتفعوا ودفنتم الاموات فلم تعتبروا
وحكي ان رجلا قال لابي القاسم الحكيم ما بال علمائنا لا يعظ الناس بواعظهم كما يتعظ
بواعظ السلف فقال ان علماء السلف كانوا ايقاظا والناس نياما فينبههم الايقاظ
والنيام وعلماء زماننا نيام والناس موتى فكيف يحيي النيام الموتى وقال مكتوب في التوراة
من يزرع البر يحصد السلام والاجيل من يزرع الشر يحصد الندامة وفي القرآن من
يعمل سوءا يجز به وقال عيسى عليه السلام ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارقه
واعمل ما شئت فانك مجزي به وعن انس رضي الله عنه قال النبي عليه السلام شمروا واجتهدوا
فان الرحيل قريب وتزودوا فان الطريق بعيد وخفوا الحمل فان العقبة كؤدة اي
صعبة لا يقطعها الا المخفون وعن ابراهيم بن ادهم رحمه الله قيل له جلست حتى تستمع
منك شيئا قال انى مشغول باربعة اشياء فلو فرغت منها جلست لكم قيل وما هي
قال اولها تفكرت في يوم ميثاق حين اخذ الميثاق على بني آدم وقال الله تعالى هؤلاء في
الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلم ادر من اي الفريقين كنت انا والثانية تفكرت
في اول نشاء في حين نفخ الروح في بطن امي قال الملك الذي وكل به يا رب اشقي ام سعيد
فلم ادر كيف خرج جوابي وذلك الوقت والثالث حين ينزل ملك الموت ويريد ان يقبض
روحي فيقول يا رب مع الاسلام ام مع الكفر فلا ادري كيف يخرج جوابي والرابع تفكرت
في قول الله عز وجل وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلا ادري من اي الفريقين اكون وعن
هذا اقول الا اشتغل بوعظ غيري فلم اشتغل الرجل اولا بوعظ نفسك قال ابو الدرداء
من وعظ اخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ اخاه في السر فقد زانه اي صانه ستره
وقال عمر من انتشر صاحب بدعة ملأ الله عليه امنا وايمانا ومن اتان صاحب بدعة
امنه الله يوم الفزع الاكبر والفرق بين النصيحة والتوبيخ بالاسرار والاعلان
كما ان الفرق بين الهداية والهدية بالغرض الباعث على الاغضاء فاذا اغضيت
لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالغرض فانك مداري واذا اغضيت لحفظ

نفسك وسلامة جاهك فانك مداهن وقيل انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصره ظالما
قال يمنعه عن الظلم وقال عم ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة
البزاق في بحر لجي اي بعيدة القعر واما جميع البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر كنفثة في بحر لجي وقال عبيدة بن الجراح رضي قلت يا رسول الله اي الجهاد
اكرم على الله قال رجل قام الى وال جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك
فذلك الشهيد معه حمزة بن عبد المطلب وجعفر رضي عن ابي هريرة قال قال رسول الله عم مثلي
ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع
في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن اي يمنعهن ويغلبنه فيتقحمن اي يدخلن فيها على كثرة
قال فذلك مثلي ومثلكم انا آخذ بحجزكم اي بما شددتم به وسطكم عن النار هلم اي تباعدوا
عن النار فيتغلبني تقحمون فيها اي ترمون انفسكم فيها وروي ان ابا يوسف قاضي امام
هارون الرشيد وقاضيه فرد الشهادة على واحد من اقربائه وكان من كبار الجنيد فشكى
الى هارون الرشيد فقال هارون لابي يوسف لم رددت شهادة فلان قال لاني سمعته
يوما بين يديك يقول انا عبد امير المؤمنين فان كان صادقا في قوله فلا تقبل شهادة العبد
وان كان كاذبا فلا شهادة للكاذب فقال هارون فهل تقبل شهادتي في امر اذا كنت اشهد
قال لا لانك تتكبر على الله ولا تخرج على الجماعة ولا تصلي مع عامة المسلمين فغاب هارون
عن ذلك وحكى ان ابا يوسف اخذ صبيا فيوما فجبر وفي بيته ولم يجدوا جبزة فاخذوا
من بيت ابي يوسف فلما فرغوا من صنعته ندموا وقالوا له اخذنا جبزة بهذا الخبز من
اخيك قال اساتم فلا تاكلوا منه لان لقمة الفقير لا يصلح لاهل التقوى فاذا جاء السائل
اخرجوه اليه وبيتوا الى المال فلما جاء سائل اخرجوه وقالوا له طحن بهذا الخبز من بيتنا وجبزة من
بيت ابي يوسف لم يقبله احد حتى تخرج ذلك الخبز وتغير وعن ابي عمران اخوة قال لما قدم
هارون الرشيد الخلافة زاره العلماء والصلحاء فرتبوه بما صار اليه وقيه وفتح بيوت
الاموال فاقبل يعطيهم باجزاء السنية وكان قبل ذلك مجالس العلماء والزهاد وكان
مواخيا للسفيانين الثوري قديما فراجعه ولم يزره فاشتاق الى زيارته هارون فكتب اليه
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هارون الرشيد امير المؤمنين الى اخيه سفيان
اما بعد يا اخي قد علمت ان الله وان بين المسلمين واعلم اني واخيك مواخاة

مواخاة لم احرم منها حبك ولم اقطع منها ودك ولولا هذه الطاعة التي قلدنيها الله لاتيتك
واعلم انه ما بقي من اخواني واخوانك احد الا وقد زارني وهنأني بما صرت اليه واما فتحت
بيوت الاموال واعطيتهم من الجوائز السنية فاذا ورد عليك كتابي هذا فالعجل العجل فما هو الا
ان وصل الكتاب الى الرجل يقال له عباد الطلقاني فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق به الى الكوفة
فاذا رأيته فاعطه كتابي هذا واليه واسمع سمعك وقلبك جميع ما يقول واحفظ منه
دقيق امره وجليله لتخبرني به فاخذ عباد الكتاب حتى ورد الكوفة فسال عنه فقيل
له هو في المسجد قال عباد فاقبلت المسجد فلما رآني قام قائما ثم قال اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بك اللهم من كل طارق اي من قاطع طريق بطرقنا الا بخير
وافتتح الصلوة ولم يكن وقت الصلوة فدخلت اليه فاذا جلساؤه قعود فقمت سوا
رؤسهم كانهم لصوص وقد ورد عليهم كتاب السلطان فهم خائفون من العقوبة فلما
فرغ رفع الي احد رأسه ورددوا السلام على بروس الاصابع فبقيت واقفا منهم
احد يعرض علي الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة ومدت عيني اليهم فعلمت انه المصلى
سفيان فرميت الكتاب اليه فلما رأى الكتاب تباعد منه كانه حية عرضت له في محرابه سفيان
فركع وسجد وسلم واد خل يده كمه والقى بعباءته واخذه ورماه الى من كان خلفه وقال
ياخذه بعضكم ويقرؤه فاني استعفي ان امس شيئا مست الظالم بيده فلما افتتح القارئ
اقبل سفيان يتبسم تبسم المستهزئ فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا الى الظالم في
ظهر كتابه فقيل يا عبد الله انه خليفة لو كتبت اليه في قرطاس يقنعه فقال اكتبوا الى الظالم
في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزيك به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى
به ولا يبقي شيء منه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما تكتب قال اكتبوا بسم
الله الرحمن الرحيم من العبد سفيان الثوري الى العبد المغرور بالامال هارون الذي سلب
عنه حلاوة الايمان اما بعد فقد كتبت اليك اعلمك اني قد حرمت حبك وقطعت حبك
وانت قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما اجحفت على بيت المال
المسلمين وانفقته في غير حقه ثم لم ترض بما فعلته وكتبت تشهدني على نفسك واخواني
الذين شهدوا واقراءه كتابك وسنوء دين الشهادة عليك عند ابين يدي الله يوم
هارون اجحفت على بيت مال المسلمين بغير رضاء مستحقهم هل رضي بذلك الخوانه فلو بهم و

والعاملون عليها والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضي بذلك القرآن واهل العلم
الأراذل والايتام فتشد يا هارون ميزرك واعد للمسئلة جوابا واعلم بانك سوف
تقف بين يدي الله تعالى الحاكم العدل لا يحيف لا عدل ولا انصاف فكل والظالم لك خصم وانت
رئيسهم وانا احسبك يا هارون ممن خسر دنياه وآخرتك فاياك اياك ان تكتب الي كتابا
بعد هذا والسلام قال عباد فالقى الكتاب منشورا فاخذته واقبلت الى سوق الكوفة وقد
وقعت موعظته في قلبي فناديت يا اهل الكوفة فاجتمع الي رجل اثر رجل حتى اجتمع الي
لباسه الذي كنت البسه امير المؤمنين فاعطيت الى اول رجل اتاني وليت عباءه
خلقا فاتيت الى باب الامير حافيا حاسرا راجلا فلما دخلت على الامير على تلك الحالة
قام وقعد ثم قام فجاء بالبلاط راسه ويديه بالبول ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل
القيت الكتاب منشورا كما دفع الي فجعل يقرأه ويبكي ودموعه تسيل في لحيته حتى
ان سفيان الثوري لما مات راه واحد في المنام فقال عنه فيما فعل الله بك قال وضعت
احرى قدمي على الصراط والاخرى في الجنة وعن عبد الله بن مسعود رضي عنه انه قال يا
ايها الناس ليس منا شيء يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس شيء يقربكم
من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين يعني جبرائيل يروي في
روع القدس نفث في روعي اي اوحى او نفخ في قلبي انه لن تموت حتى تستكمل رزقها
الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فان
لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وروي انه عدم من سكان البادية جفاء ومن اتبع الصيد
غفل ومن اتى السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا الا ازداد من الله
بعدا وقال عدم الاطاعة لمخلوق في معصية الخالق وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال امير عشرة الا يؤتى يوم
القيمة مغلولا يداه الى عنقه حتى تفك عنه العدل او يوبقه الجور وقال عدم ويل للامراء الظالمين
منهم وويل لفقراء وهم الغافلون لامور جائية وويل للامناء ليتمنين اقوام يوم القيمة انهم
معلقة بالثريا يتجلجلون اي يتحركون مع الصبا بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا
وقال عدم ان المعرفة حقا ثابت ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار
التاسع والثلثون في التقوى والورع والكف والخوف قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله في اوامره فلا تخالفوا ونواهيه فلا ترتكبوا ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله

كل واحد منكم ما قدمت من العمل لغد اي اليوم القيمة وكرر الغد لتعظيمه كانه قال لغد لا يعرف
كنه عظمته سماه باليوم الذي يلي يومك توبيخا يعني اعملوا بالطاعة لجدوا ثوابه يوم القيمة
وعن مالك بن دينار مكتوب في باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا
واتقوا الله الثاني كرر للتاكيد وقيل الاول لما مضى والثاني لما يستقبل اتقوا الله اي لا تفرطوا في ما
قدمتم لغد وقيل الاول والثاني اتقوا الله ان تعتمدوا على ان تتقوا بما تتقوى بمال كثير عزيز غالي
ظفرت به فلم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير ورزق كريم وملك عظيم فكذا خيرات الدنيا
والآخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة وهي التقوى وتاء تقوى ما فاء الوقاية
من ذكرنا فلكم علوا بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة وانا اعدنا
لك في جملتها اربع عشر خصلة الاول الحمد والثناء قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور والثاني الحفظ والحراسة قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا
والثالث الجاه والسيادة قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والرابع النجاة من الشدايد
والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامس
اصلاح العمل قال الله تعالى يا ايها الذين اتقوا وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم والسادس
غفران الذنوب قال الله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب
المتقين والثامن القبول قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين والتاسع الاكرام والاعزاز
قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعاشر البراءة عند الموت قال الله تعالى الذين آمنوا و
كانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا والحادي عشر الكفارة عن السيئات قال الله تعالى ومن
يتق الله يكفر عنه سيئاته والثاني عشر ان يجد خير العاقبة قال الله تعالى والعاقبة للمتقين والثالث
عشر النجاة من النار قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا والرابع عشر الخلود في الجنة قال الله تعالى اعدت
للمتقين انه الله خبير بما تعملون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا اي في المعصية كالذين نسوا الله
اي تركوا امر الله فانساهم انفسهم فتركوا الاهتمام لخلاص انفسهم اولئك هم الفاسقون
اي الخارجون عن طاعة الله والتقوى على ثلثة اوجه تقوى العام وتقوى الخاص وتقوى
الاخص تقوى العام عن الذنوب والعصيان وتقوى الخاص عن العبادة والاحسان وتقوى
الاخص عن ملاحظة غير الرحمن فهداية العام بالاسلام والايمان وهداية الخاص بالاتقان
والاحسان وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان وحقيقة التقوى بالاعراض عن

سرا وجلست وراء الستر قال لها الحسن واصحابه انه قد جاء بعلك فلا بد لك منه
قالت نعم وكرامة ولكن قد اعلمكم حتى اذوجه نفسي فقالوا الحسن البصري فقالت
ان اجبتني في اربع مسائل فانا لك فقال سلي ان وفقني الله اجبتك قالت ما
تقول لو مت انا وخرجت في الدنيا اموت مع الايمان ام لا قال هذا غيب لا يعلمه الا
الله ثم قالت ما تقول لو وضعت في القبر وسألني منكر ونكير اقدر على جوابهما ام لا
قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيمة ونظايرت الكتب اعطى كتابي بيميني
او بشمالي فقال هذا غيب ثم قالت اذا نودي في الخلق فريق في الجنة وفريق السعير كنت
انا من اي الفريقين فقال هذا غيب ايضا لا يعلم الغيب الا الله قالت فما ترى في هذه الاربعة كيف
يشتغل بالتزوج ثم قالت يا حسن اخبرني بكم خلق الله تعالى العقل قال عشرة اجزاء تسعة
للرجال وواحدة للنساء ثم قالت يا حسن اخبرني بكم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء
تسعة للرجال وواحدة للنساء ثم قالت يا حسن كم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء
تسعة للنساء وواحدة للرجال ثم قالت يا حسن انا اقدر حفظ تسعة اجزاء من الشهوة
بجزء من العقل وانت لا تقدر حفظ جزء من الشهوة بتسعة اجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من
عندها والورع هو اجتناب عن الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات قيل هو ترك كل شبهة
والامتناع عن شهوة وقيل هو محاسبة النفس في كل طرفة وقال عمر رضي الله عنه لاحنف بن قيس
كثر ضحكك قلت لهيبته ومن عرف الناس ومن كثر من شيء عرف به ومن كثر كذبه ذهب
كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه
وقال عم لو صليتم حتى تكونوا كالحناء وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما ينفعكم الا بالورع عن محارم الله
وعن ابن المبارك انه قال ترك فلس من حرام افضل من مائة الف فلس يتصدق به وعنه
انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة رد القلم
فجعل القلم في محبرته فلما وصل الى مرو رأى القلم فتحير للعود الى الشام ليرد القلم
وذكر ان ابراهيم بن ادهم السماك وجد دابة على عمل فيها هو يسير اذ سقط سوطه فنزل
عن الدابة وربطها وذهب راجلا حتى اخذ السوط فقيل له لو حولت راسك دابتك فقال
انا السماك جرأتها للذهاب للرجوع وقال عم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين

الدنيا والعفاف والاقبال على الشان واتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا
وان يشكر فلا يكفر قال ابن مسعود رضي الله عنه اكبر الذنوب عند الله ان يبارز الله بالعبد اتقوا الله
فيقول عليك بنفسك قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اتق الله فوضع خده على الارض وقال ابن عطاء
رحمه الله التقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص حكي عن
منصور بن عمار رحمه الله قال كنت اطوف في سكة من سكك الكوفة في ليلة الظلماء فاذا سمعت
صوتا في منزل من منازلها يقول الهي بعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي خلافك ولكن حملني عليها
جهلي وسترك ذنبي وعفوك عني الهي ارجو فضلك ان تقبل عذري فانظم تقبل عذري كيف
يومي جهلي فلما سكت قرأت عليه آية من كتاب الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم و
اهليكم نارا وقودها الناس والحجارة اي حطبها الناس والحجارة اي اصنامهم الذين يحتوشون في الحجارة قيل
يؤتى بكل كافر مخلف بعنقه حتى اذا رفعهم لهب النار دستهم اي وطئهم الى قعرها
قيل المراد بحجارة الكبريت لسرعة وقودها وبطيء خمودها وشدة حرها ولصوقها بالبدن وقيل
راجحة عليها ملائكة غلاظ اي جسام ما بين كتفي كل واحد مسيرة ستة اعينهم كالبرق
الخاطف وانيابهم كقرون البقر واشعارهم على اقدامهم تخرج لهب النار من افواههم
وانوفهم يسحب كف احدهم مثل كف ربيعة ومضر من خلق الله تعالى في قلوبهم رأفة ورحمة
شداد اي اقوياء يضرب احدهم بمقمعه ضربة واحدة سبعين الفا من الناس فيسقط
في النار لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلما قرأت الآية سمعت صيحة
وحركة شديدة ثم سكتت الحركة فلم اسمع بعدها حسا فمضيت فلما اصبحت رجعت من
الطريق الذي جئت منه رأيت القوم يعزي بعضهم بعضا ويبكون وعجوزة تبكي فاذا
هي ام الميت تقول لاجزاه الله قاتل ابني خيرا وهو قائم يصلي في محرابه فلما سمعها
يتململ قلبه حتى صاح وخر ميتا فلما سمعت هذا كنت مغتما فرأيته تلك الليلة في المنام
فقلت له ما فعل الله بك قال فعل بي ما فعل بشهداء بدر قلت فكيف هذا قال لانهم
قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف الغفار وذكر عن داود النبي عم انه قال
لابنه سليمان عم يا بني انما يستدل على تقوى الرجل بثلث حسن التوكل فيما نال و
حسن الرضا فيما فاته وحسن الصبر فيما فوته وحكي لما مات رابعة العدوية
السماء ذلت عليها الحسن البصري واصحابه فاذنت لهم بالدخول عليها وارخت سترا و

بما امر الله به المرسلين من طلب الحلال واجتناب الحرام فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا قال العلماء منا يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم قال عز
الرجل يطيل السفر في طريق الحج الشعث اغبر يمد يديه الى السماء قائلا يا رب يا رب
وما مطعمه حرام ومشربه حرام وغذاؤه حرام فاني يستجاب لذلك الرجل دعاؤه وعن النعمان
بن بشير رض قال قال رسول الله ص ان الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات لا
يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه اى بالغ في براءة دينه وعرضه
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا
وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح جميع
الجسد واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب على ان طيب المطعم له خاصية
عظيمة في تصفية القلب وتنويره وما يكيد استعداده لقبول انوار المعرفة وله اربع
درجات الاولى وهي التي يجب الغفلة وزوال العدالة بزوالها وهي التي يحرم بها فتوى العلماء
والثانية ورع الصالحين وهو الحذر عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان اقتضى الخفي بخلل بناء
على الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله ص دع ما يريبك الى ما لا يريبك والثالثة ورع
المتقين وهو ان لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك بالا باس به حذرا مما به باس ومن
من هذا كان بعضهم اذا استحق حاجة بدرهم اقتصر على تسعة وتسعين وترك واحدا خوفا
من الزيادة وكان بعضهم يأخذ حاجة ويعطي حاجة ويعطي ما يعطي بزيادة حبة ولذلك
اخذ عمر بن عبد العزيز انفحة جدي فرمى بها لبيت مال كان يوزن بين يديه قال بعض المتقين
الابرة يخيط بها ثوبي احب الي من ان اتصدق بها وذلك لان في الورع عن الزينة واكمال الشهوات خيفة من ان تغلب النفس فتدعو الى
الشهوات المحظورة ومن ذلك ترك النظر الى جمال اهل الدنيا فانه يحرك دواعي الرغبة في
الدنيا ولذلك قال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اى اصنافا منهم اى
من الاموال والاولاد زهرة الحيوة الدنيا ولذا قال عيسى بن مريم لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا
فانها تزين اموالهم يذهب حلاوة ايمانكم ولذلك قال السلف من رق ثوبه رق دينه و
الحلال المطلق اى المحض الطيب كل حلال انفك من شبهة ما في وقت والورع المتقين و
هو الحذر في كل ما يراد بتناوله القوة على طاعة الله اذا كان قد يتطرق الى بعض اسبابها معصية
من ذلك حكي ان ذا النون المصري كان مجوسيا فبعثت اليه امراة صالحة من طيب الباطعاما

طعاما على يد السبجاء فلم ياكل منه واعتذر انه جاء في على طبق ظالم اى على يد السبجاء واطعاما
بعضهم سراجا اشعله غلام من بيت ظالم وقلع بعضهم الرقعة التي خاط في شعلة الابر
الى خرقته وقال لم اجد قلبي الى ان قلعتها وهذه رشبة اقوام وقوا بقولهم قل الله
ثم ذرهم فعدوا ما لم يكن لله حراما وليس هذا من شك وغش ناصحك فاجتهد
ان تفي بورع العدول الذي يفتي به الفقهاء ولكن عليك ان ترجع قلبك وان افتوك فان
الاثم حراز القلب اى ما يؤثر فيه الذي يضرك ما جاء في قلبك ولذا قال عليه السلام
استفت قلبك وان افتوك فالمحذور من الحرام اظلام القلب والمطلوب من الحلال تنويره
وذلك بشروط في اعتقادك لا في نفس المعتقد من وطء امراة على ظن انها اجنبية
فاذا هي منكوحة حصل اظلام القلب لو وطء اجنبية على انها زوجته لم يحصل وكذلك
الحكم في النجاسات والطهارات فان المؤثر في تنوير القلب وتهمك واعتقادك فيما امرت
ان تصلي ثوبك طاهرا لتصلي وانت تعتقد انه طاهر فاستشعار الطهارة مؤثر في
اشراق القلب وان لم يكن على وفق الحال فما لك ان تشدد على نفسك فتقول اموال
الدنيا كلها حرام وقد اخشوشنها الابدي العادية اى الظالمة وتعاملك الفاسدة فاقنع
بالخشن متى تيسر او تناول من الجميع متوسعا الا ان تفصل بان حرام وحلال بل اعلم ان الحلال
والحرام بائن وبينهما امور متشابهات كذلك كان في عصر رسول الله ص وكذلك يكون الى
آخر الدهر فالمستمد من السر الذي ذكرناه فانك غير متعبد بما هو في نفس الامر حلال بل بما هو في
اعتقادك حلال الا ترى سبيا ظاهرا في تحريمه فقد توضاء رسول الله ص من مزادة مشركة
وتوضاء عمر رض من جرة نصرانية ولكن استصحب ايقان الطهارة ولم يتركوها بالتوهم
النجاسات وكذلك كل ما صاد فهد في يد رجل مجهول عندك حاله فلك ان تشتري منه و
تاكل من ضيافته فان الاصل في الاشياء الاباحة والطهارة بيقين وان شك لا يعارض
اليقين الا ان تعرفه بالظلم والربوا حتى اذا علمت ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين
الظلمة وغيرهم فما لهم حرام قال رسول الله ص يدعى الى الضيافة فاجب ولا تسئل ولم
يفصل السؤال الا ان دراهم محل الريبة فكيف يؤخذ اموال الدنيا حراما وقد حرض على التناعي
على الكتابة حيث قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على اهله و
تعطفا على جاره بعثه الله يوم القيمة وجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا

عار فعلت العار في ذل السؤال عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب كل
مؤمن محترف اب العيال ولا يحب البارع الصميم لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وقيل
الحلال النفقة على العيال من اعمال الابرار وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال الذنب مما يجتنبه من الحلال
مخافة الداء فكيف لا يجتنبه من الحرام مخافة النار وقال عليه السلام من كسب مالا من مأثم ثم تصدق
به او وصل به رحما او انفق في سبيل الله جمع ذلك كله ثم قذف به في النار فاه الله لا يحب
الشيء بالشيء ولكن الحسن وبعال الناس في الكسب على خمسة مراتب منهم من يرى
الرزق في الكسب فهو هالك ومنهم من يرى الرزق من الله ويرى الكسب سببا ولا يعصي
الله تعالى لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص ومنهم من يرى الرزق من الله ويعصي الله تعالى من
اجل الكسب سببا ولا يجمع الله تعالى لاجل الكسب فهو يؤدي حقه فهو فاسق ومنهم من يرى
الرزق من الله ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله ولا يدري اتعطيه ام لا
فهو منافق شاك قال الفقيه ابو الليث رحمه الله من اراد ان يكتسب طيبا فعليه ان يحفظ
خمسة اشياء اولها ان لا يؤخر الصلاة عن وقتها لقوله تعالى لاجل الكسب الثاني ان لا يؤذي
احدا في خلق الله تعالى لاجل الكسب الثالث ان يقصد بكسبه الاستغناء عن العباد ولا يقصد
به الجمع والكثرة الرابع ان لا يجتهد بالكسب جهده الخامس ان لا يرى ان رزقه من الكسب بل من
الله والكسب سببا فالرزق لا يزيد بالجهد والتلبيس بل بزول البركة فمن جمع مالا بالجهد جعله
الله تعالى جعلة ويبقى عليه وزر ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليرى كثيرا
فجاء السيل وقتل بقوره فقال صبية يا ابت قد اجتمع الماء الذي جعلتم في اللبن وقيل البقور
وروى عن مالك بن دينار رحمه الله انه مر على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكي تارة
اخرى قال فلما ان اسلم عليه فتكبر ولم يرد السلام فاغتم من ذلك فقلت يا نفس كان النبي عليه السلام
يسلم على الصغار والكبار لغلبت على نفسي وسلمت عليه فقال وعليك السلام ورحمة
الله يا مالك ابن دينار فقلت له من اين عرفتني ولم تكن رأيتني فقال الفت روحي
بروحك في عالم الملكوت عرف بيني وبينك الحق الذي لا يموت فقلت ما الفرق بين
العقل والنفس قال نفسك التي معتك عن السلام علي وعقلك الذي بعثك على السلام
فقلت ما بالك تلعب بهذا التراب فقال لانا منها خلقنا واليها نعود فقلت اراك تضحك
تارة وتبكي تارة اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربي واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولي

مراعيا لقى الله يوم القيمة وهو عليه غضبان وحكي انه داود عليه السلام كان يخرج متنكرا الى
متغيرا هيئته فيسأل عن سيرته في اهل مملكته فتعرض جبرائيل في صورة آدمي فقال داود
بافتى ما تقول في داود فقال نعم العبد هو غير انه يأكل من بيت مال المسلمين ومن كسب يده
احب الى الله تعالى من عبد يأكل من كسب يده فعاد داود وعدم الى محرابه باكيا متضرعا يقول
يارب علمني صنعة تغنيني بها عن بيت مال المسلمين فعلمه الله صنعة الدروع والآلة كلها فجعل يبيعها
الحديد وكان في يده بمنزلة العجين وكان اذا فرغ من الحكومة بين قوم عمل درعا فباعه وعال
هو وعياله وذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون
وعن هشام بن عروة رضي الله عنه قال كان سليمان بن داود عليهما السلام يغلب الناس على الخبز وفي يده
الخوص وهو ورق النخل يعمل به الفقه وعن ثابت البناني قال بلغني انه العافية اتى السلامة
في الدين عشرة تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار عن الناس والعبادة عشرة تسعة
منها في طلب الكفاية وواحدة في العبادة وعن طيب مطعم ومشربه كان في حفظ الله تعالى
وكنفه وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنه قال كان رسول الله يخرج الى السوق ويشتري حوائج
اهله فيسأل عن ذلك فقال اخبرني جبرائيل عليه السلام انه من بسط على عياله ليكفيهم اي يغنيهم عن ان يسألوا الناس
فهو في سبيل الله وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فسأل منه حاجته فقال له
عليه السلام اوما في بيتك شيء قال بلى يا رسول الله فلس نلبس بعضه ونجلس بعضه فقال ائتني بهما فاتاه بهما
فاخذهما رسول الله بيده وقال من يشتري هذين فقال رجل انا آخذهما بدرهم
فقال من يزيد على درهم مرتين فقال رجل آخر انا بدرهمين فاعطاهما اياه وقبض
درهمين ودفعهما الى الرجل وقال اشتر باحدهما طعاما واجعل الى منزلك واشتر باحدهما
قدوما وجيئني فاتاه بهما فشد رسول الله عليه السلام عودا بيده ثم قال انطلق فاحتطب
وبع ولا اراك خمسة عشر يوما فذهب والتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما
وببعضها ثوبا فجاء والنبي عليه السلام بعد خمسة عشر يوما فقال له ما اليس هذا خيرا لك من ان تجيء
يسألك يوم القيمة وفي وجهك نكتة سوداء لا تمحى الا الى النار وقال عليه السلام من اقام
نفقة عياله في طلب كسب الحلال بما فظت ذنوبه كما تساقط الورق من
الشجر للفقيه ابي الليث رحمه الله في قبيل الجبال احب الى من مسألة الرجال يقول الناس في الكسب عار

اى ذنب لك حتى تبكى فقال يا مالك لا تقل هذا فانى رايت انى لا توقد الحطب الكبار الا ومعه
الحطب الصغار وقيل كان لعمر رضه صحيفة يكتب فيها جميع ما كان فعله بالاسبوع من الخير و
الشر فاذا كان يوم الجمعة يعرض اعمال الاسبوع على نفسه فكلما بلغ شيئا لم يكن لله فيه
رضى جعل يضرب بالدرة على نفسه ويقول افعلت هذا فلما مات وارادوا غسله فاذا
ظهره وجنبيه مسودة من كثرة الضرب وروى ان عبد الله واحمد بن حرب حضرا موضعا
فقلع احمد قطعة حشيش من الارض فقال عبد الله قد حصل عليك خمسة اشياء
اولها اشتغلت قلبك بها عن تسبيح مولاك والثانى عودت نفسك الاشتغال
بغير ذكر الله والثالث جعلت ذلك طريقا يقتدى بك والرابع قطعت حشيشا مسبحا
عن تسبيح ربه والخامس لزمت السؤال على نفسك يوم القيمة وقال احمد بن حرب
خرب الله [illegible] بلدا لا يكون فيه مثلك فاعظا يا عبد الله وقال النبى عم فى تفسير قوله تع
والذين يؤتون ما اتوا اى يعطون ما اعطوا من زكوة وصدقة او من صوم وصلوة
وحج وغيرها وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اى خائفة ان لا يقبل منهم وقال عم
قال الله تع لا اجمع على عبدى خوفين ولا اجمع له امنين ان خافنى فى الدنيا لم اخفه فى
الاخرة وان امننى فى الدنيا لم يؤمنه فى الاخرة وقيل لما طرد ابليس عليه اللعنة وجرى
عليه ما جرى جعل جبرائيل وميكائيل يبكيان فسأل لهما رب العزة لم تبكيان قالا يا
ربنا لا نامن من مكرك فقال هكذا كونا وقال السرى انى لانظر كل يوم كذا وكذا مرة الى
انفى مخافة ان يكون قد اسود وجهى لما استحقه من العقوبة وقيل مرض سفيان
الثورى مرضه الذى مات منه فعرض دليله اى قارورته على الطبيب فقال هذا رجل
قطع الخوف كبده وعن كعب الاحبار انه قال لان ابكى من خشية الله حتى يسيل دموعى
الى وجنتى احب الى من ان اتصدق بوزن نفسى دينارا وما من باك يبكى من خشية
الله حتى يسيل قطرة من دموعه على الارض فتمسه النار وما من عمل الا وله ثواب
الا الدمعة فانها تطفى غضب الجبار وتطفى جبالا من النار ولو ان عبدا يبكى من خشية
الله فى امة لرحم الله تلك الامة ببكاء ذلك العبد وقال عم لا يدخل النار من بكى من خشية
الله حتى يلج اللبن فى الضرع وقيل اذا كان يوم القيمة تخرج من الجحيم نار مثل الجبال فتقصد
امته عم فيجتهد الرسول فى دفعها فلم يقدر فينادى جبرائيل يا جبرائيل الحق فان النار قد

قصدت امتى لتحرقهم فياتى جبرائيل بقدح من الماء فيناول الرسول ويقول الله تع خذ هذا ورشه
عليها فيرشها فتطفى فى الحال فيقول عم ما هذا الماء يا جبرائيل لم ار مثله فى اطفاء النار فيقول
جبرائيل ما هذا الا دموع امتك الذين بكوا من خشية الله فى الخلوات امرنى ربى ان اخذ
واحفظ الى وقت احتياجك لتطفى به النار التى قصدت امتك وكان العطاء السلمى
من الخائفين لم يضحك ولم يرفع راسه الى السماء اربعين سنة ويتحسس بدنه بيده كل ليلة
مرارا خوفا من المسخ بشوم الذنب فاشتد القحط واصاب بالناس قحط فقال هذا كله بشوم
نفسى ولولا انى معهم لما اصابهم ما اصاب وقال احد للحسن البصرى كيف حالك قال كيف
حال قوم اذا ركبوا فى السفينة وبلغوا لجة البحر فضربت الامواج وتخرقت السفينة فبعضهم غرقوا
وبعضهم بقوا على الالواح وقال الشعبى قال حالى كذلك وكان [illegible] اذا سمع اية من
القران خر مغشيا عليه يوما من [illegible] لاصحابه [illegible] وكان على وجنتيه خطان من كثرة سيلان
دمع عينيه ويقول اه يا ليت امى لم تلدنى [illegible] اذا سمع قارئا يقرأ القران
ويقول ان عذاب ربك لواقع سقط من [illegible] مغشيا عليه فحملوا الى بيته لم يخرج من بيته
شهرا وقال حاتم الاصم لا تغتر الى شرف مكانك واعتبر من حال ادم عم فانه فعل منها ما وجدا
فى الجنة فوقع عليه ما وقع ولا تغتر بكثرة طاعتك واعتبر من حال ابليس كيف كان حاله بعد عبادة
الوف من سنين ولا تغتر بكثرة عملك وارتفاع مقامك واعتبر بحال بلعم بن باعور حيث كان
علمه الله الاسم الاعظم وكان بحيث اذا رفع راسه يرى الى ساق العرش واذا خفض راسه
يرى الى تحت الثرى وكان له اربعمائة من تلاميذ اذا ارادوا ان يطيروا فى الهواء ويعبرون
على الماء وصار اخره الى ما صار فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث اى يخرج لسانه من فمه او تتركه
يلهث وروى ان عمر بن عبد العزيز كان خليفة وكان من الزاهدين قالت له جارية يوما يا
امير المؤمنين انى رايت رؤيا عجيبا قال ما رايت قالت رايت القيمة قد قامت وحشر
الناس ونصب الميزان واوقدت النيران ومدوا الصراط عليها وجاؤا اولا بعبد الملك بن
مروان وقالوا اعبر هذا فلما وضع قدمه على الصراط واراد ان يمشى مشى خطوة او خطوتين
حتى سقط فى النار ثم جاؤا بابنه وليد بن عبد الملك وقال اعبر هذا فلما وضع قدمه على
الصراط سقط فى النار ثم جاؤا بسليمان اخو وليد بن عبد الملك وقالوا اعبر هذا فما وضع
قدمه على الصراط الا وقع على النار وكان كلهم خلفاء قبل عمر بن عبد العزيز ثم جاؤا بك يا امير

المؤمنين فلما قالت الجارية هذا اصلاح عمر بن عبد العزيز ضيعة فجعل يضرب اخفاب السكة في السكة يضرب راسه ارضا وجدارا وجعل الجارية تصيح وتقول والله راديت انك جاوزت الصراط سالما يا امير المؤمنين لا يسمع كلاما من غلبة حاله فلما سكن عرقه وجده قد سكت فاذا هو قد مات واوصل روحه الى الرحمن هذا امثال هذا وقع كثيرا من اولياء الله تعالى واصدقائه خوفا وخشية من غضب الله وعذابه وانت فارغ وطول نهارك غافل وطول ليلك نائم اما لاجل انهم كانوا مذنبين وليس لك ذنب فيه اما لاجل انهم كانوا عارفين عذاب الله وغضبه وانت جاهل مغرور وكلما اقترب يوم الموت اسود قلبك وقال لو مكن فلا تفتح عينيك الا وقت موتك اعاذنا الله من سمع لا يسمع ومن عين لا تدمع ومن قلب لا يخشع قال ثم الرجل الصالح لو لم يخف الله لم يعصه حكي ان رجلا كان له ابن صغير يحبه كثيرا فمرض فاضطرب ولم ينم فقال ابوه مالك يا ولدي الك وجع قال لا يا ابه ولكن غدا يوم الخميس يوم عرض اعمالي في العام في الاسبوع فاخاف ان يجد في الاستاذ خطاء فيمرضني فيقضي علي قضاء الرجل صيحة وباب التراب على راسه وبكى وقال انا احق بهذا الخوف ليوم عرض على الرحمن اعمالي كثيرة في الدنيا كثيرا من العصيان كما قال الله تعالى وعرضوا على ربك صفا حكي ان واحدا قال دخلت على فتح الموصلي فرايته مغطيا وجهه بكمه يبكي فرايت الدموع تخرج من بين اصابعه بحرقة الالم فقلت له يا اباه يا فتح بكيت دما فقال لولا حلفتني ما اخبرتك ثم بكيت دما فقلت على ماذا بكيك قال على تخلفي عما اوجب حق الله تعالى قال فرايته بعد موته في المنام فقلت له ما صنع الله بك فقال غفر لي فقلت فما جنس بدموع عينيك قال قرنني بها وقال يا فتح الدموع على ماذا فقلت يا رب على تخلفي عما اوجب حقك قال والدم على ماذا فقلت على دموعي التي تصدر لي فقال يا فتح ماذا اردت بهذا كله وعزتي لقد صعدت الى حافظي الاعمال لستة بصحيفتك يا فتح خطيئة فقبل ما كتب عتبة الغلام كان لا تشتهيها بالطعام والشراب فقالت له امه لو رفقت لنفسك يا ولدي على قال الرفق اطلب عيشي اتعب طويلا الا انعم كثيرا فرطلب الدر يشرب الماء الحمر كان لهش بن لحش يصلي كل يوم الف ركعة فاذا عيسى يقول قوس يا ماء وي كل عمر فلما ضعف اقتصر على خمسمائة كان يبكي ويقول ذهب نصف عمري وذهب معه نصف علمي ثم انشد اوليس القرآني اليمني لا سمع منه نصيحة وهو جالسا قد صلى الغرط

فجلست فعلت لا اشتغل عن التسبيح فمكث حتى صلى الظهر ثم قام الى العصر فصلى العصر ثم جلس موضعه حتى غربت مكانه حتى صلى العشاء ثم نام حتى صلى الفجر ثم جلس فغلبته النوم فقام قاعدا ساعة ثم انتبه فقال اللهم اني اعوذ بك من عين لا تدمع ومن بطن لا يشبع فقلت حسبي هذا النصيح منه فرجعت روى ان عمر الخطاب رض كان يتجسس الليل فمر بباب دار فسمع بكاء فوقف فسمع امراة تقول لابنتها حكم الله بيني وبينك فقال ويحك ما الخوف فذوق الناس فقال ما فعل بكم عمر ولم يعلموا انه عمر فقالت المراة بعث زوجي الى الغزوة العوالي فمات شهيدا او قد ترك في الاولاد الصغار وليس معي شيء انفقه عليهم فرجع عمر واخذ عدلا من الدقيق وشحما كثيرا وحمله على ظهره فقال له مزكاء معه دعه يا امير المؤمنين حتى احمل انا فقال ويحك انك حملت في الدنيا فمن يحمل اوزارك يوم القيمة فحمل حتى دخل الدار فجعل الدقيق بيده واوقد التنور وطبخ اللحم وجزر البطن ونبه الصبيان واكلوا يلعقون بيده حتى شبعوا فقال لهم اجعلوني في حل على ان اكون انا صنعت بكم يوم القيمة فقالوا نعم وهو مع هذا العدل ما رأى في المنام بعد موته الا بعد سنة قال العباس رض كان بين عمر ومودة قاشتهيت ان اراه في المنام فما راءيته الا عند قرب الحول فراءيته يمشي العرض عن جنبيه وهو يقول هذا اوان فراغي كان عمر يمشي ليلة لولا ان لقيته رجل فقال يا عمر مودة عن هشام قال لما اتخذ عروة اسم رجل من الباغين مكانا بالعتيق واد بظاهر المدينة قيل له لزمت هذا وتركت مسجد النبي ص فقال اني ارى الاسلام لاغية واسماعكم صاغية وطوبكم لاهية ودنيكم واهية فخفت ان يلحقني منكم داهية اي آفة لقد اصاب فمن قال شعرا لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او الاصلاح للحال يا اخي لا تضيع اتباعك فانا ابا مكر راءس مالك واجعل مالك انك ما دمت حيا قادرا على الربح فانا بضاعة الآخرة كاسدة فويل لمن هذا حتى تجمع من بضاعة الآخرة في وقت كساد اليوم العسر فانه يجيء يوم تصير هذه البضاعة عزيزة في نور البصر فاكثر منها في يوم الكساد ليوم العسر فانك لا تقدر على طلبها في ذلك اليوم اكنون بكن دوا كه مسيح در زمان انست چون شد مسيح سوى شما فوت شد دوا حكي ان هارون الرشيد خليفة البغداد قال لوزيره اذهب بي الى الرباب فضيل

حكي ان هارون الرشيد خليفة بغداد وقال لوزيره اذهب بي الى باب فضيل

فسمعه يقرأ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء
محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فقال هارون الرشيد يكفينا هذه الآية نصيحة قال فضيل
من على الباب قال امير المؤمنين جاء ليجلس معك ساعة قال فضيل لا الفقه لكم فلا تدخلوا
علي قال الوزير لا بد من اطاعة الامير فدخلا عليه فهو اطفأ لأنه رأى انهما قد دخلا اطفأ فضيل
السراج كراهة ان ينظر الى وجههما ثم مد هارون يده ليصافحه قال فضيل ما الين هذا
الكف لو نجى من النار فقام وشرع في الصلوة فتغير حال هارون من كلام الشيخ واخذه
البكاء وقال عظني يا شيخ فسلم فضيل عن الصلوة وقال كان ابو العباس عم النبي عم
فسأل الامارة عن النبي عم فقال يا عم كن امير على نفسك فان اشتغالك بنفسك ساعة
خير من اشتغالك بالامارة سنين ثم الامارة اليوم حسنة ونعمة فانها تكون يوم
القيمة حسرة وندامة فقال هارون زدني يا شيخ قال لما قعد عمر بن عبد العزيز تحت الخلافة
دعى سالم بن عبد الله ورجاء بن حيوة ومحمد بن كعب فقال ابتليت بلية الامارة فماذا
تشيرون الي حتى لا تكون الامارة ندامة يوم القيمة فان الناس يظنون الامارة
نعمة قالوا ان تطلب النجاة غدا فاجعل شيوخ المسلمين اباءك وشبابهم اخوانك وصغارهم
ابناءك ليكن جميع المسلمين كاهل البيت لك فبر اباك واكرم اخاك واحسن على ولدك ثم قال
فاني اخاف يا هارون ان تحرق وجهك اللطيف النار فاجعل باكيا وشدد مئزرك وخذ
حذرك واحضر الجواب عند السؤال عنك فان الله تعالى غدا يسأل عنك كل واحد من رعاياك حتى
لو بقيت عجوزة مظلومة في اطراف مملكتك او محرومة من صدقات بيت مالك يأخذ غدا بذيلك
ويخاصم معك عند ربك فبكى هارون بكاء وكاد ان يزول عقله فقال الوزير كف يا شيخ قتلت
امير المؤمنين فقال الشيخ اسكت يا هامان فانا امثالك يقتلونه ويهلكونه فزاد هارون
بكاء وقال لوزيره اذا كنت انت بمنزلة هامان فانا اكون بمنزلة فرعون فقال هارون
يا شيخ الك دين علي بالطاعة والعبادة وبلى لو اخذني ربي بطاعة فكيف بمعصيتي
قال يا شيخ اسأل على دين العباد قال الشيخ الحمد لله يعطيني ربي ما يكفيني و
اذا طلبت شيئا ان اخذه نفسي بترك ذلك الشيء فاخرج
هارون صرة فيها الف دينار فوضعه قدام الشيخ فقال هذا مال حلال انتقل الي من
ميراث امي قال فضيل الآن وقت ان نصائحي لم ينجع فيها اصلا ثم تريد ان تظلمني على

على كما تظلمان على الناس ثم لا اين الظلم في هذا قال الشيخ انا اريد خلاصك بترك الاموال
والاداء الى كل ذي حق حقه وانت تريد ان ابتلي بما ابتليتما وتعطيان الحق
الى غير ذي حق اليس في هذا ظلم قالا يا شيخ فرقت بين المستحقين وخرجا من الباب فقام
الشيخ ورمى الصرة واغلق الباب عليهما فتحير اعز صدق توكله وصلابته في دينه
واعتماده على ربه

الباب الاربعون في الربوا والخمر وغير ذلك من المحرمات

قال الله تعالى الذين يأكلون الربوا اي الذين يتعاملون به وخص الاكل لانه اعظم
المقاصد وقد ثبت انه عم لعن آكل الربوا وموكله اي معطيه وشاهديه وكاتبه
فعلمنا ان الحرمة غير مختصة بالاكل والربوا في اللغة الزيادة مطلقا وفي الشرع هو
الفضل على المعيار الشرعي واحكامه مذكورة في الفقه فليطلب فيه لا يقومون من قبورهم
للبعث الا كما يقوم اي الا قياما مثل قيام الذي يتخبطه اي يصرعه ويتخبله الشيطان
من المس اي الجنون اي لا يقوم اكلة الربوا في القيمة الا كالذي صرعه الشيطان
تخبله اي نقص عقله فصار كالمصروع فهو يقوم ويسقط ليس كسائر الناس يعرفون بها
يومئذ وينتفخ بطونهم وقيل يملأ بطونهم حيات وعقارب ونيران ذلك اي العذاب
النازل بهم بانهم قالوا اي بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا فاستحلوا الربوا
بذلك وهذا معارضة للنص بالقياس وهو من صنيع ابليس فانه تعالى لما امره
بالسجود لآدم عم عارض بالقياس فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
فان قلت انما لم يقل انما الربوا مثل البيع لان حل البيع متفق عليه وحق القياس
ان يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق قلت لما كان مقصودهم ان البيع والربوا متماثلان
في جميع الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص احدهما بالحل والآخر بالحرمة
وعلى هذا التقدير فايهما قدم او اخر جاز فابطل الله قولهم بقوله واحل الله البيع
وحرم الربوا وهذا تصريح بان النص يبطل القياس اي كيف يتماثلان فالبيع حلال
بتحليل الله وهو الربوا حرام بتحريمه فمن جاءه موعظة اي من بلغه هذا الوعظ والتحريم
من ربه فانتهى اي امتنع عنه فله ما سلف اي فله ما اخذ فيما مضى قبل التحريم فلا
يؤاخذ به وجعل حلاله وامره اي امر المنتهي الى الله في المستقبل يعصمه ان شاء
او لا يعصمه ان شاء والاول قد عفو له ومن عاد الى الربوا مستحلا بعد النهي كما

استحل قبله ﴿فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ قال الامام ابو منصور رح تعلقت المعتزلة
بظاهره في القول بتخليد الفساق في النار لانه بعوده الى اكل الربوا وهو معصية صار خالدا في
النار وقلنا معناه من عاد الى الاستحلال بدليل ما قبله وما بعده فانه قال في اوله انما البيع
مثل الربوا وهو تسوية ما بينهما واستحلالهما وقال في آخره ﴿والله لا يحب كل كفار اثيم﴾ وهو
مبالغة في صفة الكفر قال عم الربوا بضع وهو ما بين ثلثة الى العشر وسبعون بابا ادناها كاتيان
الرجل امه يعني كالزنا بامه وفي شرح المشارق رح ان من اعطى الربوا ومن اخذه في الاثم سواء
﴿يمحق الله الربوا﴾ اي يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن عباس رض لا يقبل الله
منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ﴿ويربي الصدقات﴾ اي يزيدها حتى ان اللقمة
يصير مثل احد ويبارك فيها في الدنيا فان الربوا وان كان زيادة في الحال الا انه نقصان في
الحقيقة وان الصدقة وان كان نقصانا في الصورة الا انه زيادة في المعنى ﴿والله لا يحب كل كفار﴾
اي جاحد بتحريم الربوا ﴿اثيم﴾ فعيل بمعنى فاعل وهو الآثم اي فاجر باكله وفي التفسير الكبير الاصرار
على عمل الربوا ان كان من شخص قدر الامام عليه اجرى فيه حكم الله من التعزير والحبس الى ان يظهر
منه التوبة وان وقع فيمن له عسكر وشوكة حاربه الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب
ابو بكر رض مانع الزكوة وقال ابن عباس رض من عامل بالربوا يستتاب فان تاب والا
ضرب عنقه والله سبحانه وتعالى شبه آكل الربوا بقطاع الطريق حيث قال ﴿فان لم تفعلوا﴾
اي ان لم تتركوا الربوا ﴿فاذنوا﴾ اي فاعلموا ﴿بحرب من الله ورسوله﴾ كما قال الله في قطاع
الطريق ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ الآية والجامع بينهما ان قاطع الطريق
يحارب المؤمنين فيأخذ منهم ما لم يعطهم فصار محاربا بالله ورسوله عم يعني انه اذى
اولياء الله ورسوله والمربي ايضا يأخذ الربوا على رأس ماله فياخذ ما لم يعطه فكان
كقاطع الطريق في ذلك وعن سمرة بن جندب رض قال كان رسول الله عم اذا صلى الغداة
اقبل علينا بوجهه فقال لاصحابه هل رأى احد منكم من رؤيا فيقص عليه ما شاء الله ان يقص
فيوما قال هل رأى منكم احد رؤيا الليلة قلنا لا قال لكني رأيت اتاني الليلة آتيان اثنان
واخذا بيدي وقالا انطلق فانطلقت معهما فاخرجاني الى الارض مستوية فاتينا على رجل
مضطجع وآخر قائم عليه بصخرة فاذا هو يهوي بالصخرة الى رأسه فيثلغ بها رأسه
فيتبعه فيأخذه فلا يرجع اليه حتى يصح رأسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت سبحان الله

الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقت معهما فاذا اتينا على رجل مستلق على قفاه وآخر
قائم عليه بكلوب اي بحديدة معوجة فياتي احد شقي وجهه فيشق شدقه يعني
زاوية فمه حتى يبلغ الى قفاه ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ذلك فلا يفرغ منه حتى
يصح الجانب الاول كما كان فيعود عليه فيفعل مثل ذلك قال قلت سبحان الله ما هذا
قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اذا اتينا بنار رأسه مثل التنور واسفله
واسع قال فاطلعت فيه فاذا فيه رجال ونساء عراة اذا هم يأتيهم اللهب
من اسفل منهم ارتفعوا حتى كادوا يخرجون فاذا خمدت رجعوا فيها قال قلت سبحان
الله ما هؤلاء قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اذا اتينا الى نهر معترض احمر
ماؤه مثل الدم فاذا هو فيه رجل يسبح واذا على شاطئ النهر رجل قد جمع عنده حجارة
كثيرة قال فيأتي السابح فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث
كان فجعل الرجل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان قال قلت سبحان الله ما هذا
قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل كريه المنظر واذا حوله نار يحشها
ويسعى حولها قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا على
روضة فيها من كل شيء واذا بين ظهري اي ظهر في الروضة رجل طويل واذا حول ذلك الرجل
كثير من الولدان ما رأيتهم قط قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا
حتى انتهينا الى دوحة اي شجرة عظيمة لم ار دوحة عظيمة منها فارتقينا فيها فانتهينا
الى مدينة مبنية بلبنة من ذهب ولبنة من فضة فاستفتحنا باب المدينة ففتح
لنا فدخلنا فيها فاخرجاني منها فادخلاني دارا هي احسن منها وافضل فيهما قالا لي سموا
صعودا اي يعلو الى الفوق فاذا قصر كانه ربابة اي السحابة البيضاء قالا ذلك منزلك
قلت الا ادخله قالا اما الآن فلا وانت داخله قلت اني رأيت في هذه الليلة عجبا
فما هذا الذي رأيت قالا اما الاول الذي رأيته يثلغ رأسه بالحجر فانه رجل يأخذ
القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلوة المكتوبة واما الذي يشق شدقه الى قفاه فانه
يغدو من بيته فيكذب الكذبة فيبلغ الآفاق واما الذي رأيته مثل التنور فانهم
الزناة والزواني واما الذي يسبح في النهر فانه آكل الربوا واما الذي يسعى حول
النار فانه مالك خازن جهنم واما الرجل الطويل فانه ابراهيم عم واما الولدان

فكل مولود ولد على الفطرة واما الدار التي دخلتها اولا فدار غفلة اهون مناخ واما
الدار الاخرى فدار الشهداء واذ جبريل وميكائيل وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر
وهو النبيذ من العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد سميت بها لانها تخامر العقل
اى تغطيه نزلت في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر دعا ربه
وقرأ من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل ومسلبة للمال
فنزلت ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم ناظرا
منفعتها وتركها قوم ناظرا اثمها ثم دعى عبد الرحمن بن عوف ناسا من المؤمنين فاكلوا و
شربوا وسكروا فاتاهم وقت الصلوة وقام عبد الرحمن بن عوف امامهم في صلوة المغرب وقرأ
فيها قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فقل في تيسيرها واغابرها في غير اوقات الصلوة حتى ان عتبان بن
مالك صنع طعاما ودعى اليه اناسا من المسلمين فيهم سعد بن وقاص فاكلوا من الطعام
وشربوا الخمر فسكروا ثم افتخروا فتناشدوا الاشعار فانشد سعد بن وقاص قصيدة
فيها هجاء الانصار فقام رجل فاخذ لحى البعير فضرب بها راس سعد فشجه موضحة فانطلق
سعد الى رسول الله ﷺ فشكى اليه الانصاري فانزل الله تعالى هذه الآية الى قوله فهل انتم
قالوا انتهينا يا رب فالفة طبائعهم شرب الخمر فنهاهم عليها بالتدريج تيسيرا لهم
الحكم بالمنع فصار قطر نزاحا فاذا قطر منها قطرة واحدة في بئر يتنجس ماؤها ولا
نظر الى ان ينزح جميع مائها ويجد شاربها ويكفر مستحلها بالاجماع وعن علي رضي الله عنه لو
قعت قطرة من الخمر في بئر فنبت مكانها شجرة ثم اذن عليها لم تؤذن وعن ابن عباس
ونبت فيه الكلا ثم اكل لحم شاة رعت فيه والميسر اى القمار وروى في صفة
الميسر انهم كانوا يشترون جزورا ويضمنون ثمنه ولا يؤدونه فنهاهم بالقمار انه على
ثلاثين كل واحد منهم بقدح موسوم به والقداح عشرة منها ذوات الخطوط سبعة
ولكل منها نصيب من الجزور الفذ وعليه نصيب واحد من الجزور والتوءم وعليه
نصبان والرقيب وعليه ثلثة والحلس وعليه اربعة والنافس وعليه خمسة

خمسة والمسبل وعليه ستة والمعلى وعليه سبعة فروض والاقداح التي لا نصيب لها تسمى
والسفيح والوغد فكانوا يجعلون قداح الميسر في خريطة ويضعونها في يد عدل يسمونه المحيل ثم يدخل
يده فيخرج باسم رجل قدحا منها فمن خرج سهمه اولا ياخذ نصيبه من اللحم ولا يلزمه من الثمن عليه
شيء ومن خرج له قدح بلا نصيب كان عليه ثمن الجزور ولا شيء له من اللحم والمراد من ميسر ههنا جميع القمار
وقال ابن عباس رضي الله عنهما الميسر القمار كله حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وقال علي رضي الله عنه الميسر
الاعاجم والانصاب اى الاصنام لانها كانت تنصب فتعبد من دون الله جمع نصب بضم النون وفتحها
وسكون الصاد والازلام جمع زلم بفتح الزاء وضمها وهي السهام فستقسم بها رجس اى خبث
وقذر وحد وهو صفة الجمع لانه على صيغة المصدر من عمل الشيطان اى من تزيينه يعني ان هذه
الاشياء رجس من اعمال الشيطان ويجتنب هو ما يدعو اليه الشيطان ويجتنبه في الحال
وينظر فيجتنبه في المآل فاجتنبوه اى اتركوه او الرجس المذكور او الرجس لعلكم تفلحون في الآخرة انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة وهي ما يكون في الغالب من قصد الاضرار والانتقام والبغضاء
في تناول الخمر والميسر قال قلت لم يجمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام ثم افرد هما بالذكر
قلت لان هذا الخطاب مع المؤمنين والمقصود نهيهم عنها وانما ضم الانصاب والازلام ما ليس
لفعلهما اما العداوة في الخمر فظاهرة واما في الميسر قال قتادة كان الرجل في الجاهلية يقامر على ماله
فيبقى صفر اليدين سليبا فينظر الى ماله في يد غيره فيقع بينهم العداوة والبغضاء ويصدكم اى يمنعكم
عن ذكر الله اى طاعته وعن الصلوة خصوصا فانها وجه دينكم وانتم تنهمكم عنها اذا انتم
سكارى لزوال عقلكم فهل انتم منتهون عن تناولها والاستفهام بمعنى الامر يعني انتهوا عن شرب
الخمر ولعب الميسر دلت الآية على تحريم الخمر قطعا في عشرة اوجه احدها انه قرنها بالميسر وهو حرام و
الثاني انه قرنها بالانصاب ولذا قال عدم شارب الخمر كعابد الوثن والثالث انه قرنها بالازلام وهي
كذلك والرابع انه قال رجس والخامس انه قال من عمل الشيطان والسادس انه قال فاجتنبوه
والسابع انه وعد الفلاح على ذلك وانما يدرك الفلاح باجتناب المحرم والثامن انه قال انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء وما يؤدي الى ذلك فهو حرام والتاسع انه
يصد عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك حرام والعاشر انه امر بالانتهاء عن ذلك وانما يجب الانتهاء
عما هو حرام وقال الفقهاء الخمر حرام لانها تزيل العقل وتورث السكر وكل مسكر من عصير الفقه كان
سكره اصعب من سكر شرب الخمر وسكر الخمر يوجب الحد وسكر الفقه يوجب التعزير

ط
الخنوع بالضم طعام يسكك وهضم اولق
واشر الملك ودخول اتراك يقال
نخع الطعام نخوعا اى انهار آكله
ونخع في الدابة العلق وقد نخع
فيه للصاب والوعظ والدواء
اى دخل واثر

لعن رسول الله في الخمر عشرة

سكر من شرب الخمر فهو ممنوع عن الصلوة ومن سكر من غير الخمر فهو محروم عن الصلوة
وكما ان من سكر من الخمر لا يقام عليه حالم يفق فكذا الغافل لا ينجع فيه الوعظ حالم ينتبه و
كما ان الخمر سبب لكل شر وذلة وكذا الغفلة سبب لكل بعد وحجبة وقال ابن
مسعود لعن رسول الله في الخمر عشرة عاصرها والمعصور له وشاربها وساقيها و
حاملها والمحمول اليه وبائعها ومشتريها وشاكيها يعني غارسها للنخل وقال عم
اقسم الله بعزة جلاله ان من يشربها في الدنيا لا اعطينه يوم القيمة من حميم
جهنم لا شقينها اياه في حضيرة القدس قال الله به هو القدس وحضيرة الجنة
وقال النقيه ابو الليث رح شارب المطبوخ اعظم ذنبا من شارب الخمر لان من شرب
الخمر يقيء فاسقا ومن شرب المطبوخ يخاف ان يصير كافرا لان شارب الخمر يقر
بانه يشرب الحرام وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالا ومن استحل ما
هو حرام بالاجماع صار كافرا وقال عم ثلثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها توجد
من مسيرة خمسمائة عام البخيل المنان ومدمن الخمر والعاق للوالدين وقال
الضحاك في ماء هو مولد من الخمر بعث يوم يبعث الناس وهو سكران وهو سكر ان اناس في
الجنة مسودا وجهه مزرقة عيناه ومدلعا لسانه على صدره ويسيل لعابه يستقذ
كل من راه والكوز معلق في عنقه والقدح في يده وبلاء بين جلده ولحمه حيات
وعقارب وبئس نعلان من نار يغلي دماغ راسه ويحد قعره حفرة من حفر النيران
فلا تسلمون على شربة الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وروى
عن عبد الله بن مسعود رض انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم احبسوني ثم انبشوا
قبره فان لم تجدوه منتنا فاقتلوني وعن ابي هريرة رض قال البخ لمن اتى
برجل قد شرب الخمر فقال اضربوه فمنا الضارب بيده والضارب بثوبه والضارب
بنعله ثم بكتوه اي غيروه بالكلام فاقبلوا عليه يقولون اما اتقيت الله اما خشيت
الله اما استحييت من رسول الله فقال بعض القوم اخزاك الله اي افضحك الله قال عم
لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه شعر بجز نيكو
دشمن هيچ كس نيست كه دشمن هيچ كس را هم نفس نيست
روى ان رجلا قدم من اليمن فسال عم عن شراب يشربون بارضهم من الذرة قال المزر

المزر فقال عم اسكر هو قال نعم قال كل مسكر حرام ان على الله عهدا لمن شرب المسكر ان
يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عم عرق اهل النار
وفي رواية عصارة اهل النار اي ما يسيل عنهم من الصديد والدم وعن عبد الله بن عمر رض
قال رسول الله عم من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا اي يوما وانما
خص الصلوة بالذكر لانها افضل العبادات البدنية فاذا لم تقبل هي فلان لا تقبل منه
عبادة غيرها كان اولى فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له اربعين صباحا
فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه
فان عاد الرابعة لم يقبل الله صلوة اربعين صباحا فان لم يتب الله عليه سقاه من نهر
الخبال قال عم ما اسكر كثيره وكثيره حرام وعن عائشة رض ما اسكر الفرق منه وهو يا
لسكون في الاواني ما يسع ستة عشر رطلا وذلك ثلثة اصواع وبالفتح ثمانون
رطلا فيملاء الكف منه حرام وهذا يعم كل مسكر يتناول الحسو منه وقال كعب الاحبار رح
لان اشرب قدحا من نار احب الي من ان اشرب قدحا من خمر وعن عائشة رض عن النبي
عم قال من اطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده مية وعقربا وفي قضاء حاجته
فقد اعان على هدم الاسلام وفي اوضح فقد اعان على قتل مسلم وفي حال حشره الله
يوم القيمة اعمى لا حجة له فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه قال الله ع ان الذين
يا كلون اي يتلفون اموال اليتامى بالاكل وغيره من وجوه التلف خص الاكل بالذكر
لما ان اكثر المقصد المعظم بالاخذ ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم واعا قيده بذلك لانه لو
اكل منه بالمعروف او بما قدر له القاضي بقدر عمله لم يعاقب عليه انما يا كلون في بطونهم
اي ملاء بطونهم نارا مبهمة الوصف جعل ما اكلوه نارا لان اكلهم ما يجرهم الى النار
فكانه نار في الحقيقة او يصير له نارا يوم القيمة روى انه يبعث كل مال اليتيم يوم
القيمة والدخان يخرج من دبره والنفه وفيه واذنه وعينه فيعرف الناس انه اكل
مال اليتيم فان قلت الاكل لا يليق الا في البطن فما فائدة قوله تع انما يا كلون في بطونهم
نارا قلنا انه كقوله تع يقولون بافواههم والقول لا يليق الا بالفم وقوله ولا طائر يطير
بجناحيه والطير ان لا يليق الا بالجناح والغرض من كل ذلك التاكيد والمبالغة ودفع
احتمال المجاز واعلم انه تع ذكر وعيد مانع الزكوة بالكي فقال يوم يحمى عليها في نار جهنم

فتكون جزاؤهم وجنوبهم وظهورهم وذكر وعيد اكل مال اليتيم بامتلاء البطن من
النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد والسبب فيه اذ في باب الزكوة الفقير غير مالك لجزء
من النصاب بل يجب على المالك اذ يملكه جزء من ماله اما ههنا اليتيم مالك لذلك المال فكان منعه
من اليتيم اقبح فكان الوعيد اشد ولان الفقير قد يوجد كثيرا فيفوز على الاكثر واما اليتيم فانه
لصغره وضعفه عاجز فكان الوعيد في اتلاف ماله اشد قال عمر رأيت ليلة اسري بي قوما
لهم مشافر وهي الشفة كمشافر الابل احدى بهما فالقيت اي مرتفعة على منخريه والاخرى على
بطنه وخزنة النار يلقمونهم حجر جهنم وصيحنا فقلت يا جبرائيل من هؤلاء قال الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما وسيصلون اي سيدخلون بعد البعث سعيرا اي نارا مسعرة من
النيران مبهمة لا يوقف حرها عن عيسى بن يونس رفعه قال قال رسول الله ع من مسح على
راس يتيم رحمة لكتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومحى عنه بكل شعرة
سيئة ورفع له بكل شعرة درجة في الجنة عن ابي الدرداء ان رجلا جاء الى النبي ع
فشكى اليه قسوة قلبه فقال ع ان تريد ان يلين قلبك فامسح برأس اليتيم و
اطعم وروى ان رجلا جاء الى النبي ع فقال عندي يتيم فمم اضربه قال بما تضرب به ولدك
وعن عمر رض قال قال ع ان اليتيم اذا ضرب انتهز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله تع
يا ملائكتي من ابكى الذي غيبت اباه في التراب وهو اعلم به قال يقول ملائكته ربنا
لا علم لنا قال الله تع فاني اشهدكم اني قد ارضيته عن عندي يوم القيمة وقال ع
انا وكافل اليتيم اي المصلح لهما ثانيين وجمع بين اصبعيه وقال الله تع يا ايها الناس
قال علقمة رض ان لكل شيء نزل فيه يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين آمنوا مدني حيث
جاء في القرآن فيا هذا واي اسم مبهم مبني على الضم ويا تنبيه لازم لاي وهو عوض عن
الاضافة والهاء تنبيه للغافلين وتعريف للجاهلين وترهيب للمجبارين وخطاب من
رب العالمين والناس مشتق من آنس اي ابصر كانه قال يا اولي الابصار وفي الانس
ايضا تنبيه لهم بالانس بذكر ربه وفي النسيان ايضا وهو عتاب وتلقين عذر اما
العتاب فكانه يقول يا ايها الناسي نعمتنا بالكفران وامرنا بالعصيان واما تلقين
العذر فكانه يقول يا ايها المجلف لنا ناسيا لا عامدا وساهيا لا قاصدا اعذر
لنسيانك مع عفوناك لا يمانك وقوله يا ايها الناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين
ان

ان وعد الله حق للمؤمنين بالجنة والثواب وللكافرين بالنار والعقاب حق
اي ثابت لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا تخدعنكم الدنيا بزخارفها و
ملذاتها فتصدكم عن عمل الآخرة ولا يغرنكم بالله اي لا يخدعنكم بذكر مغفرته ليستدرجكم
بالحرص على الدنيا وطول الامل وسوء العمل الغرور اي الشيطان بما يمنيكم على
الله بالمغفرة مع الاصرار على الذنوب قال ابو الليث رح الحرص على وجهين حرص
مذموم وحرص غير مذموم فالحرص الذي هو مذموم فهو ان يشغله عن
اوامر الله تع او يريد جمع المال للتكاثر والتفاخر واما الحرص الذي هو غير مذموم
فهو ان لا يترك شيئا من اوامر الله تع لاجل جمع المال ولا يريد التفاخر فهذا غير مذ
لان اصحاب الرسول كان بعضهم يجمع المال ولم ينكر عليهم رسول الله بل بين ان تركه
افضل عن علي رض قال قال رسول الله ع ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول
الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد ويبعد
عن الحق شعر عمرم كذشت تنم كنا نهست هنوز * شد مويم سپيد دلم
سيا نهست * هركاه كه توبه برا غاز كنم * دل كفت وقت دراز است
هنوز قال عمر لعمر رض اذا اردت ان تلقى صاحبيك اي محمدا وابا بكر فارفع قميصك
واخصف نعليك وقصر املك وكل دون الشبع فكان قميص عمر رض مرقعا في اثني عشر
موضعا وبعض الرقعة كان من ادم وكان يفطر صومه في كل ليلة بسبع لقمات
في كيمياء السعادة قال حفصة زوجة النبي ع لابيها عمر في وقت خلافته يا ابت جاء
اليك اموال كسرى وقيصر فقسمتها بين المسلمين فلم لا تلبس لباسا لينا و
لا تاكل طعاما جيدا قال عمر رض يا حفصة لا يعرف حال شخص احد مثل ما يعرف زوجته
بالله العظيم اما كان رسول الله واهل بيته في ايام عمره واطوار نبوته انهم اذا شبعوا
صباحا جاعوا مساء واذا شبعوا مساء جاعوا صباحا ودم يشبعوا فيهما يوما ودم
يشبع بطونهم في عمرهم الى ان فتح الله تع خيبر قالت نعم قال يا بنية العظيم هل تعرفين انهم
جاؤا يوما الى النبي ع بطعام موضوع على خوان فوضعوا قدامه فتغير وجه النبي ع من
كراهة ذلك فوقاك الله تع لطوفان الكبر والخيلاء حتى وضع الطعام الارض ثم اكل قالت نعم قال
بالله العظيم هل تعرفين ان المنديل الذي ينام عليه النبي ع ليلا صار ذا طاقين فطيلة

هواتازه است ایمان تازه نیست که هوا جز قفل اش دروازه نیست وحکی ان حاتم
الاصم رح من اصحاب شقیق البلخی رح فسیاله یوما فقال صاحبتنی هذه ثلثین سنة فما
حصل لی فیها قال حصلت ثمانیة فوائد فی العلم وبها تکفینی منه فقال ما هی قال الحاتم
الفائدة الاولی انی نظرت الی الخلق فرایت لکل منهم محبوبا او معشوقا یحبه ویعشقه و
بعض ذلک المحبوب یصاحبه الی مرض الموت وبعضه الی شفیر القبر ثم یرجع کلهم ویترکه فریدا فی القبر
وحیدا ولا یدخل معه قبره احد منهم فتفکرت وقلت افضل محبوب الی واید خل معی
فی قبره ویونسنی فیه فما وجدته الا الاعمال الصالحة فاتخذتها محبوبا لی لیکون سراجا فی
قبری ویونسنی الفائدة الثانیة انی راایت الخلق یقتدون اهواءهم ویبادرون الی مرادات
انفسهم فناداه ملک فی قوله تع واما من خاف مقام ربه ونهی النفس عن الهوی فان
الجنة هی المأوی وتیقنت ان القرآن حق صادق فبادرت الی خلاف نفسی وشمرت
الی المجاهدة حتی ارتاضت لطاعة الله تع وانقادت الفائدة الثالثة انی راایت کل واحد
من الناس یسعی فی جمع حطام الدنیا ای متاعها ثم یمسکه قابضا یده فناداه ملک فی قوله تع
ما عندکم ینفد ای یفنی وما عند الله باق فبذلت محصولی فی الدنیا لوجه الله فوفقنی بان اکسبها
لیکون زخرا لی عند الله الفائدة الرابعة انی راایت بعض الخلق ظن شرفه وعزته فی کثرة الاقوام
والاتباع واعتز بهم وزعم آخرون انه فی ثروة الاموال وکثرة الاولاد وافتخروا بها
فناداه ملک فی قوله تع ان اکرمکم عند الله اتقیکم فاخترت التقوی واعتقدت ان القرآن
حق صادق وظنهم باطل الفائدة الخامسة انی راایت الناس یذم بعضهم بعضا ویغتابه
فوجدت ذلک من الحسد فی المال والجاه والعلم فناداه ملک قوله تع نحن قسمنا بینهم معیشتهم
فی الحیوة الدنیا فعلمت ان القسمة کانت من الله فما حسدت احدا فرضیت بقسمة الله تع الفائدة
السادسة انی راایت بعض الناس یعادی بعضهم بعضا لغرض وسبب فناداه ملک فی قوله
تع ان الشیطان لکم عدو فاتخذوه عدوا فعلمت انه لا یجوز عداوة احد غیر الشیطان فاشتغلت
بعداوته الفائدة السابعة انی راایت کل احد یسعی بجد ویجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش
بحیث یقع فی شبهة وحرام ویذل نفسه وینقص قدره فناداه ملک فی قوله تع وما من دابة
الا علی الله رزقها فعلمت ان رزقی علی الله تع وقد ضمنه فاشتغلت بما هو اهم
الطمع عمن سواه الفائدة الثامنة انی راایت کل احد یعتمد علی شیء مخلوق بعضهم الی الدنیا

جعلوه اربعة اطباق فلما اصبح قال اجعلوا فراشی ذا طاقین کما کان اولا فقال لی فراشی
اضرفی شیئا تجدی قالت نعم بالله العظیم قال هل تعرفین انه کان یغسل ثوب النجاسة ویتوضأ
بلال فلا یخرج الی المسجد حتی یبس ثوبه بعرقه وجدانه ثوبا آخر لیستر بدنه قالت نعم هذا
راایت حالة عرق قال بالله العظیم اما سمعت انه عرق قال لی یا عمر اذا اردت ان تلقی حبیبک
ای محمدا او ابابکر فارفع قمیصک واخصف نعلیک واقصر املک وکل دون الشبع قالت
نعم فبکیا بکاء شدیدا کاد ان یزول عقلهما ثم قال عمر رض مضی قبلی اثنان حبیبی محمد و
صدیقی ابوبکر فانی دخلت طریقتهما واقتفیت اثرهما وما بقیت شدایدها ارجو
ان اصل الیهما غدا والا اخاف ان یسلکوا غدا الی طریق لا یصل الیهما اذا لم اسلک
الیوم الی طریقهما وروی ان علیا رض دخل السوق وعلیه ثوب غلیظ غیر مغسول فقیل له
یا امیر المؤمنین لو لبست الذی فی هذا او انظف فقال هذا اخشع للقلب واشبه بشعار
الصالحین وحسن للمؤمنین ان یقتدی بهم وقال العقیلی ابو اللیث رح فی قصر امله اکرم
العلم باربع کرامات احدها انه یقوی به علی طاعة لانه اذا علم انه یموت عن قریب لا یهتم
بما یستقبله من المکروه ویجتهد فی الطاعات والثانی یقل همومه اذا علم انه یموت عن قریب
والثالث یجعله راضیا بالقلیل لانه اذا علم انه یموت عن قریب لا یطلب الکثرة ویکون
همه للآخرة والرابع انه ینور قلبه ویقال نور القلب باربعة اشیاء ببطن جایع وصاحب
صالح وبذل ذنوب ماضیة وبقصر الامل ومن طال املة ساء عمله ویصبر جمیلا علی جمیع احواله
ویقسو قلبه اذ یقال قسوة القلب باربعة اشیاء ببطن ممتلئ وبصاحب سوء وبنسیان
ذنوب ماضیة وطول الامل وقال ابوبکر الوراق لو قیل للطمع یا ابوک لقال الشک فی تعمد ور
ولو قیل حاجرفنک لقال الکتاب اذل ولو قیل حاغاتک لقال الحرمان قال الجنید سهرت
لیلة فقمت الورد فلم اجد الحلاوة التی کنت اجدها فاردت ان انام فلم اقدر وقعدت
ولم اطق القعود وخرجت فاذا برجل ملتف بعباءة مطروح علی الطریق فلما احس
بی قال یا ابا القاسم این فی هذه الساعة فقلت یا سیدی من غیر موعد قال بلی سألت
مجری القلوب ان یحرک لی قلبک فقلت وقد فعل فما حاجتک فقال متی یصیر داء النفس
دواءها قلت اذا خالفت النفس هواها فقبل علی نفسه وقال استغنی فداک حاجتک
بهذا السبع مرات فما بقیت الا ان تسمعنی من الجنید فانصرف وما عرفته

وبعضهم الى الاهمال وهلك وبعضهم الى الحرفة والصناعة فتاه ملك في قوله ﷺ ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكل على الله فهو حسبه فقال سفيان البلخي رح وتفكر في قد نظرت التوراة والزبور والانجيل والفرقان فوجدت الكتب الاربعة تدور على هذه الفوائد الثمانية فمن عمل بها كان عاملا بالكتب الاربعة قد قال الله ﷻ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا توبيخا وتهذيدا للكفار وهذا امر في معنى الاخبار ويدل عليه قوله تع جزاء بما كانوا يكسبون معناه والله فرحوا وضحكوا طول عمرهم فهو قليل فان الدنيا باسرها قليلة واما حزنهم وبكاؤهم في الآخرة فكثير لا آخر لهم وانما اخرج على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب روى انه ﷺ قال يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى انقطع الدموع ثم يبكون دما حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود ويجوز ان يراد بالضحك والبكاء قرط السرور والنعيم ويراد بالقلة العدم وبالكثرة الابد عن ابن عمر رض قال خرج النبي ﷺ ذات يوم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم ثم قال اذكروا هاذم اللذات يعني الموت ثم خرج يوما فاذا قوم يضحكون فقال اما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم خرج واذا قوم يتحدثون ويضحكون فسلم عليهم ثم قال ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء يوم القيمة قيل وما الغرباء قال الذين اذا فسد الناس صلحوا وعن عوف بن عبد الله رض انه كان النبي ﷺ لا يضحك الا تبسما ولا يلتفت الا جميعا اي لا يلتفت الا بجميع وجهه ففي هذا الخبر دليل على ان التبسم مباح وانما النهي عن ضحك الغرة وقال الحسن البصري رض انجبني ضاحكا من ورائي النار وسرورا من ورائي الموت قال الحسن البصري لشاب وهو يضحك يا فتى هل مررت الصراط قال لا قال فهل تدري مصيرك يصير الى الجنة ام الى النار قال لا قال فيم الضحك فما رأي الفتى ضاحكا بعدها وعن ابن عباس رض انه قال في اذنب فيه يضحك يدخل النار وهو يبكي يعال غم الاحياء خمسة اشياء ينبغي لكل انسان ان يلزم غمه في هذه الاشياء الخمسة اولها غم الذنوب لانه قد اذنب ذنبا ولم يتعين له العفو والثاني ان قد عمل الحسنات ولم يتبين له القبول والثالث قد علم حيوته فيما مضى كيف مضى ولا يدري كيف يكون في الباقي والرابع انه قد علم ان له دارين ولا يدري الى اي دار يصير والخامس لا يدري انه انتهى عند الله ام ساخط فمن كان غمه في هذه الاشياء الخمسة فانها تمنعه عن الضحك وفي رواية عن رأى الحسن البصري الا كانه رجع عن دفن امه وروى انه ﷺ قال في قوله تعالى

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا

اهل النار حتى انقطع الدموع يبكون دما ثم يبكون دما

ابو بكر

وعلى هذا لا يفرطوا في السرور على نعم الدنيا فانها زايلة ج

ذكر الموت هاذم اللذات

ما الغرباء

كانوا كرهوا لا يضحكوا الا جميعا ولا يلتفت الا بالفتح خلف وقدام مفاعيله

ذكر الاحياء

غم الاحياء

كتابها ص ٧١

ثلثة اشياء يقسي القلب

يوم يبدو واحد

الاعراب اظهار الاشتقاق اعلم ان

خذوه ثم

الطلاقة اجود في يوز لوكف وفصيح وللوكف وكهه كونه دون شيء حال اولى

الصارم بهادر شجاع قاطع كبي رجل صارم اي شجاع وسيف صارم اي قاطع

اذكروا لكم الذي تعوذوا

ثلثة اشياء يقسي القلب والضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة عن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال يا ابا هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قانعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب الباب الحادي والاربعون في هجرة النبي عليه السلام وغزواته في يوم بدر وغيرها قال الله تع واذ يمكر بك الذين كفروا وهم اكابر قريش مجتمعين في دار الندوة وهي دار بنوها لقصي وره فيها في العتيك بالنبي ﷺ اي في قتله بغتة وذلك بعد اسلام بعض من الانصار حول المدينة فاجتمعوا فيها فتمثل لهم ابليس عليه اللعنة بصورة شيخ فجلس معهم فقالوا ما ادخلك علينا بغير اذننا فقال انا رجل من نجد راءيت حسن وجوهكم وطيب ريحكم فاحببت ان اسمع حديثكم واعينكم في تدبيركم فقالوا اهذا رجل من نجد وليس من اهل تهامة فتكلموا فلما باءس عليكم منه فقال بعضهم خذوه واحبسوه في بيت وسدوا عليه منفذ طعام وشرابه حتى يهلك فقال اللعين بئس الراءي ذلك لكم فيكم قرابات قوية اذا سمعوا به يعاتبوكم عنه وياءخذوا منكم فقالوا صدق الشيخ وقال بعضهم اخرجوا من بين اظهركم واعربوا فلا يضركم ما صنع فقال اللعين بئس الراءي ذلك الم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وبشاشة وجهه والله ليجمعن عليكم خلقا كثيرا ثم ليباءتيكم بحربكم فيخرجوكم من بلادكم فقالوا صدقت فقال ابو جهل اللعين خذوا من كل بطن شابا بسيف صارم فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يقتل فيتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا الدية اديناه واسترحنا من بده فقال اللعين هذا هو الراءي فقوموا على هذا الراءي ليلا فاخبر جبرائيل عم النبي ﷺ وامره بالخروج فخرج النبي ﷺ في ليلته تلك الى الغار وانزل الله تع هذه الاية قال عكرمة رض لما اراد النبي ﷺ الخروج

امر علي بن ابي طالب رض فنام في مضجعه فبات المشركون يحرسونه فلما رأوه حسبوه النبي ع
فلما اظلم الليل بادروا اليه فراوا عليا فسالوه عنه فقال لا ادري فضربوه فلم يجدوه
وبطل تدبيرهم فاخبر الله ع عن ذلك اي اذكر وقت مكر الكافرين بك وقالوا من يرد محمدا
الينا او راسه نعطيه مائة ناقة حمراء سوداء الحدقتين ومائة جارية رومية ومائة فرس
عربية فاخبر الله عن ذلك اي اذكروقت مكر الكافرين بك ليثبتوك اي ليحبسوك في البيت يا كلوا
الى ان تموت او يقتلوك بالسيف ويخرجوك من مكة ويمكرون اي وهم يمكرون بك بالشر
ويمكر الله اي ويجازيهم جزاء مكرهم وصنع بهم ما هو وفاق قصدهم حتى اخرجهم الى بدر فقتل
سبعون منهم واسر سبعون والله خير الماكرين لان مكره انفذ من غيره وابلغ تاثيرا ولان
مكره حق وعدل لا يصيب احدا الا بما يستوجبه واكثر ما يرد اذى النعم مع المخالفة وابتلاء
الكمال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد قال القشيري رح مكر الله مع العوام شغلهم
بالدنيا وصرف همتهم اليها حتى نسوا الاخرة الى ان ياتيهم الموت بغتة ومكره بالخواص ضبطهم
بما يظهر لهم من الغيب الجميل بين الناس وما يظهر على ظواهرهم من صنوف الكرامات مع ما يحفظ
قلوبهم ويسكنهم الى قبول الناس ويقنعهم بانهم عند الناس يذكرون من اهل الكرامة فلما خرج النبي ع
من بيته جاء الى بيت ابي بكر رض فاستخفيا فاستقبل ابو بكر فقال ابو بكر بابي انت وامي ما لك يا
رسول الله قال ان قريشا قصدوا بقتلي فقال ابو بكر رض سمعا وطاعة لله ولرسوله فاخرجا
ليلتئذ والناس يطلبونه فجعل ابو بكر يمشي بين يديه ساعة وخلفه ساعة فقال له رسول الله
مالك يا ابا بكر قال اذكر طلب الكفار فامشي خلفك ثم ترصدهم قدامنا فامشي بين يديك
قال عمر رض والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر ان قادر كهبل سراقة بن مالك
على فرس له فقال ابو بكر يا رسول الله هذا الكلب قد لحقنا فقال ع لا تحزن ان الله معنا فلما
دنى قدر رمحين جعل ابو بكر يبكي قال ع ما يبكيك يا ابا بكر قال ابو بكر والله ما ابكي على نفسي
ان اقتل فانا رجل واحد ولكن ابكي عليك ان قتلت هلكت الامة فدعى ع وقال
اللهم اكفنا بما شئت فساخت قوائم فرسه في الارض الى بطنها فنادى يا محمد قد
علمت ان هذا عملك ادع الله ان ينجيني مما انا فيه لا عمين على من رائي من الطلب فهذا
كناتي فخذ منها ما شئت فانك ستمر على ابلي وغنمي بمكان كذا فخذ منها حاجتك فدعى رسول الله ع
ولم ياخذ منهم شيئا فانطلق راجعا وكل من التقى له رده وقال انا قد كفيت ما هنا فلم يذهب من

من هذا الطريق فمضى رسول الله ع حتى قدما وهما فبلغا الغار وقال ابن عباس
رض فدخل ابو بكر فراى جحرة فخرقه وكان عليه بردة فخرقه وحشى تلك الجحرة خوفا من الحية و
سائر المضرات وبقي الخرق ان فشد بها بعقبيه وقال ادخل يا رسول الله فدخل فاسرع
البه زوجان من الحمام حتى باضت في اسفل الثقب ونسجت العنكبوت بابا واحدا وكان
فيه ثلث ليال ليخلو الطريق عن الطلبة روى ان بعض الطلبة وقفوا اثرهما الى
باب الغار ثم انقطع الاثر فوقفوا على الجبل فوق الغار فقال ابو بكر يا رسول الله لو ان
احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال يا ابا بكر ما ظنك باثنين والله ثالثهما قال واحد
منهم ادخل الغار فقال امية بن خلف ما نصنع في الغار ان عليه العنكبوت كانت قبل
محمد فقال واحد في صدع الغار حتى سال بوله بين يدي النبي ع وابي بكر رض فنهاهم النبي ع
يومئذ عن قتل العنكبوت وقيل كان اهل المدينة سمعوا ان الله قد اذن له في
الهجرة فكانوا اذا اصبحوا اخذوا الاسلحة وخرجوا اظهار الحرة لقدومه حتى اذا لم يقف
ظل جمعوا فراى النبي ع يهوديا يوفا على اطم الى على مكان مرتفع من اطام المدينة
فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب هذا صاحبكم الذي تنتظرونه فثاروا الى السلاح حتى
الماء والصبيان وكانت الجواري يضربن بالدفوف وقلن طلع البدر علينا من ثنيات
الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع فنزل على بني النجار فحول عبد المطلب قال
الله تع ارادة للناس نصرة لحبيبه الا تنصروه اي لا تنصروا رسوله فلم تخرجوا معه الى غزوة
بتوك فقد نصره الله ولم يكن معه الا رجل واحد اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اي
حال كون الرسول احد اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل
الله سكينته اي طمانينته عليه اي على ابي بكر فانه هو الخائف وايده اي قوى النبي ع بجنود
لم تروها وهم الملائكة الذين صرفوا الكفار عن رؤوسهم في الغار وجعل كلمة الذين كفروا
وهي ارادة قتلهم النبي ع السفلى اي منحطة وكلمة الله هي العليا وهي دعوته الى
الايمان او شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز باطفاء كلمة المشركين حكيم باعلاء كلمة الله
ورفع ظلمة الشرك وقال الله ع في غزوة البدر واذ يعدكم الله اي اذكروقت وعد الله
لكم اي احدى الطائفتين اي العير او النفير انها لكم بدل من احدى الطائفتين النفير
اهل مكة الذين جاؤا لتخليص غيرهم والعير تجارة اهل مكة الذين جاؤا من الشام

وقصته ما قالوا اثبت على النبي عم النبوة على رأس اربعين ليلتين خلتا من ربيع الاول
فمكث في مكة اثنتي عشرة سنة واسري به الى السماء لسنة اثنتين وخمسين من عمره ثم اذن الله له
في الهجرة فهاجر الى المدينة لثلاث وخمسون سنة فوصل النبي عم الى المدينة يوم الاثنين قريبا من
نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فمكث فيها سنة وفي السنة الثانية كانت
غزوة بدر الكبرى وكانت غزواته التي غزى فيها بنفسه ستا وعشرين غزوة وفي هذه
السنة فرض صوم رمضان وفي السنة الثالثة كانت غزوة احد وحرمت الخمر وفي السنة
الرابعة قصرت الصلوة ونزلت آية التيمم وفي السنة الخامسة كانت غزوة الخندق وصلوة
الخوف وفي السنة السادسة كانت غزوة الحديبية وحديث الافك وفي السنة السابعة
كانت غزوة خيبر وفي السنة الثامنة كانت غزوة مؤتة وفتح مكة في شهر رمضان وغزوة
اوطاس وفي السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وحج ابو بكر رض بالناس وفي السنة العاشرة
كانت حجة الوداع وحج النبي عم بعد الهجرة سواها وولد النبي عم ليلة يوم الاثنين من عاشر
ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين بعد ما زالت الشمس في الثاني عشر من ربيع الاول وقد قبض
مضى من عمره ثلث وستون على الاصح فلما مضى تسعة عشر شهرا من مقدم رسول الله عم المدينة
وكان يوم بدر في السابع عشر من شهر رمضان اعلم جبرائيل عم الى النبي عم قريش في اربعين رجلا
من تجارهم خرجوا من الشام فيهم ابو سفيان بن حرب وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل في اربعين راكبا فقال النبي عم لاصحابه قد اقبلت عير قريش من الشام فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكم فسروا به فبلغ الخبر الى ابي جهل بمكة ان محمدا واصحابه اعترضوا على قصد العير فان اخذ محمد عيركم لن تفلحوا ابدا فاجتمعت قريش من مكة مع ابي جهل بمكة ليخرجوا اليهم زاد بين عنها فقالت عاتكة بنت عبد المطلب لاخيها العباس اني رأيت في منامي كان راكبا نزل من السماء ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر لعقب لقريش النفروا الى مصارعكم ثلث مرات ثم اخذ صخرة من جبل ابي قبيس فرماها الى مكة فلم يبق بيت في بيوت مكة الا اصابه بلذة اي قطعة فذكر ذلك لابي جهل فقال ابو جهل ما يرضى رجالكم ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساءكم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة الى الحرب مع رسول الله عم واصحابه الى بدر وكان رؤساءهم اثني عشر رجلا وكان كل واحد يطعم كل يوم جزائر تقويه لقفر ائهم على السفر وذلك قوله تعالى في قول حقهم ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصد

ليصدوا اي ليصرفوا الناس عن سبيل الله اي عن دينه فسينفقونها ثم تكون اي نفقتهم في
العاقبة حسرة عليهم لانها تكون لهم زيادة العذاب يوم القيمة ثم يغلبون اي ينهزمون
فيرجعون اسراء فلما التقوا الطريق قيل لابي جهل ان العير اخذت طريق الساحل
ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ببدر ونشرب
الخمور وتقيم علينا القينات بارض بدر فتسمع العرب بخروجنا وبان محمدا لم يصب
العير فلا يزالون يهابوننا ابدا فمضوا حتى نزلوا العدوة القصوى بمكان يقال له بدر
وهو اسم ماء كان لرجل اسمه بدر فنزلوا بالعدوة القصوى بمكان يقال له العقنقل
وهو كثيب احمر وراء بدر مما يلي المغرب وكان المطر ليلتئذ على قريش مثل الليل
على المسلمين وطابت ارض بدر للمسلمين فنزلوا بالعدوة الدنيا بمكان يقال له الدفرة
وهو اسم الوادي وكان بينهم وبين بدر مسيرة يوم وبعث رسول الله عم عليا والزبير
وسعدا في نفر من اصحابه يلتمسون الخبر عن العير فاصابوا راوية لقريش فيها عبد
اسود لبني الحجاج فاتوا به رسول الله عم وهو قائم يصلي فسألوه عن العير فقال
والله ما لي بها علم ولكن هذه قريش قد نزلت بالعدوة القصوى خلف هذا الكثيب
الاحمر فسألوه عن عدد قريش فقال كثير لا علم لي بعددهم فقال كم ينحر كل يوم
فقال يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله عم القوم ما بين التسعمائة الى الالف
ثم قال لهم كم فيهم من اشراف قريش فقال فيهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو البختري
ابن هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو جهل بن هشام وامية بن خلف في رجال سماهم
فاقبل رسول الله عم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها

اى شرك غيرهم لاء دينهم اذ توهموا ان دينهم يقيهم وبنيانهم يحميهم وهم بكثرة العدة و
الضعف والمشركون بهذه الكثرة والقوة قال الله تعالى جوابا لهم ومن يتوكل على الله فان
الله عزيز اى لا غالب لا يذل من استجار به وان قل وذل حكيم لا يسوى بين عدوه و
وليه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى اى يقبض الله الذين كفروا فى قتال بدر الملائكة مبتدأ
خبره يضربون حال منهم وجوههم وادبارهم اى ما اقبل منهم وما ادبر قيل الملائكة كانوا
يضربون وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا يضربون ادبارهم ايضا ويقولون
لهم ذوقوا اعذاب الحريق وجواب لو محذوف اى لرايت امرا عظيما فلما انهزم الكفار
اخذ المسلمون من اكابر قريش سبعين وقتلوا سبعين وقيل من المسلمين اربعة عشر
قال معاذ بن عمرو بن الجموح نظرت الى ابى جهل يومئذ فعرفت انه هو فقلت والله لاقوين
دونه اليوم او لاخلصن اليه اى اظفر عليه فقصدته وحملت عليه بالسيف فضربته ضربة
طرحت رجله فى الساق ثم اقبل ابنه عكرمة على فضربنى على عاتقى فطرح يدى فى الموضع
الا انه بقيت جلدة فاذا السحب اى اجر جلده من خلفى فلما اذ نشنى فتخطيت اى تعديت
وحرك نفسه عليها حتى قطعتها فلما صلى النبى عم العصر بعد انهزام المشركين تبسم فى الصلوة
فلما سلم سئل عنه فقال مر بى ميكائيل وعلى جناحه النقع ثم رددم الكفار وتبسم الى وقال انى
كنت فى محاربة القوم وانا فى جبرائيل عم على فرس انثى وقد وقع عليه الغبار فقال ان ربى يقول
اليك وامرنى ان لا افارقك حتى ترضى هل رضيت قلت نعم فشاورا النبى عم فى الاسارى
مع اصحابه فقال ابو بكر رض ان فيهم الآباء والابناء والاخوال والاعمام فامنن عليهم
من الله عليك وخذ منهم فدية لتقوى قوة للمسلمين وقال عمر رض يا رسول الله اعداء الله
كذبوك فاضرب اعناقهم لتعز بهم الاسلام ويذل بهم اهل الشرك فلم يجبهما النبى عم فقام
ودخل قبته وقال بعض الناس يقول القول ما قاله ابو بكر وبعضهم يقولون القول ما قاله
عمر فخرج النبى عم فقال ان مثل ابى بكر فى الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثله فى
الانبياء كمثل ابراهيم عم اذ قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم
وكما قال عيسى فان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
ومثل عمر فى الملائكة كمثل جبرائيل ينزل فى السخط
على اعداء الله ومثله فى الانبياء كمثل نوح عم اذ يقول لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
فان بكم عيلة اى فقرا فلا ينقلبن رجل منكم من هذا الاجتماع او ضربة عنق فلما كان

القرب الى الجهة المدينة تانيث الادنى وهم بالعدوة القصوى اى البعدى تانيث
الاقصى والركب اسفل منكم اى مكانا اسفل من مكانكم بينكم وبينهم ثلثة اميال فلم يكن للمشركين
ان يمضوا الى عيرهم ولا الى مكة فيحملوها اذ كنتم فى وجوههم ولم يمكنكم ان تعضوا الى
العير فتستولوا عليها اذ انا العير والمشركين فى وجوهكم فتخلصت العير فتجرد
الفريقان للقتال وتمضمن هذا تبيين مراكز الوقوف الثلث بيان الحالة الدالة على شوكة
الكفار فعلبة الخوف منا ليس الا لبناء بيد الله ونصرته ولو تواعدتم بالاجتماع للقتال ثم علمتم
حالهم فى الكثرة والقوة وحالكم فى القلة والضعف لاختلفتم فى الميعاد تهيبا منهم
وياباء سامن الظفر عليهم ولكن جمع بينكم على غير ميعاد ليقضى الله امرا اى من اعزاز دينه
واعلاء كلمته كان مفعولا اى ثابتا بقضائه الاول واذكر اذ يريكهم اى يبصرهم وكم
اياهم اذ التقيتم اى وقت التقائكم اياهم فى اعينكم قليلا لئلا تجبنوا قال ابن مسعود
رض لقد قللوا فى اعيننا يوم بدر حتى لصاحبى قلت كم ترانا سبعين قال ارانا مائة
وهم الكف فى نفس الامر وتقليلكم فى اعينهم ليقدموا عليكم وبيان امركم عليهم حتى قال
ابو جهل خذوهم بالايدى ولا تقاتلوهم ليقضى الله امرا كان مفعولا كرره لهذا اللتاكيد واذ
زين لهم الشيطان اعمالهم بان حملهم على قتال المسلمين قيل جاء ابليس على صورة سراقة
بن مالك سيد كنانة فى جند من الشيطان فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس لانى جاركم
كثير وعددكم قليل وهذا معنى قوله تعالى وقال الشيطان لا غالب لكم اليوم من الناس لانى جاركم
كثير تكم وانى جار لكم اى معين لكم من كنانة وهو لا يدفع كنانة على الارض اى يجيئون بعدى
فلما تراءت الفئتان اى الطائفتان المؤمنة والكافرة نكص رأى ابليس الملائكة
مع المؤمنين نكص ان رجع على عقبيه هاربا فقال الحارث بن هشام وكانت يده فى
يده اين ما ضمنت لنا فغرب فى صدر الحارث وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون
قيل رأى جبرائيل مع الملائكة انى اخاف الله ان يعاجلنى والله شديد العقاب فلما
تولى ابليس وجنوده قال الكفار لما هزم الناس لسراقة فبعد رجوعهم الى مكة وجدوا
سراقة فساءلوه عن ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم فلما اسلم
القوم علموا انه كان ابليس وفى الحديث ما رأى ابليس يوما اصغر ولا اغيظ فى يوم
عرفة مما يرى من نزول الرحمة الا ما رأى يوم بدر اذ يقول الصافون والذابون قتلوهم مرض اى

من الغد قال عمر رض فراحت رسول الله ع فاذا هو وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله ع
اخبرني ما اي شيء يبكيك قال ابكي لما عرض على اصحابك اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابكم ادنى
من هذه الشجرة ولو نجى منه عمر بن الخطاب فانزل الله ما كان لنبي ان يكون
له اسرى الى ان يثخن اي يبالغ في قتلهم في الارض لبعزة الاسلام
ويقويه ويذل الكفر ويضعفه تريدون اي تقصدون ايها المسلمون عرض الدنيا اي متاعها
بأخذكم الفداء من الاسارى والله يريد الآخرة اي ثوابها لكم بالاثخان في القتل والله
عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق اي لولا ان الله احل الغنائم لهذه الامة في اللوح
المحفوظ لمسكم فيما اخذتم اي لاصابكم في اخذكم الفداء واخذكم الغنائم منهم عذاب عظيم
فامسكوا عن الغنائم ثم احلها بقوله فكلوا اي فاذا اجبت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا نفل على الحلال ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم
وضع النبي ع على كل واحد من الاسارى اربع اواقية من الذهب وكل اوقية اربعون
درهما وكان مع عمه العباس الاسير عشرون اوقية من ذهب فحمله البعض لما يخرجون
فاخذ منهم ولم يحسب من فدائه فكلم العباس رسول الله صلعم بان يجعل من فدائه فابى
عليه وقال حملته لستعين به علينا فلا اتركه لك فوضع عليه فداءه وفداء ابن اخيه
عقيل وهو اخو علي رض فقال العباس اتترك عمك يتكفف اي يمد يده بالسؤال فقال ع فاين
ابن الذهب الذي اعطيته ام الفضل فقلت لها لا ادري ما يصيبني في سفري
هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله والفضل فقال العباس فما علمك بهذا يا ابن
اخي قال ع اخبرني ربي فاسلم العباس في الحال وقال والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد
دفعتها اليها في سواد الليل لم يتوله ريب في امرك فقال الله تع للنبي ع للاسارى ان
يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم وهو الفداء
بان يضعفه لكم في الدنيا ويغفر لكم في الآخرة من الذنوب والله غفور رحيم فقال العباس
اخبرني الله احد الوعدين وهو ان الله تع اعطاني عشرين عبدا لكل واحد منهم تجر
بعشرة آلاف فارجو ان يتجر لي الوعد الثاني وهو المغفرة وثواب الجنة واما غزوة احد
وهو جبل قريب من المدينة قال الله تع واذ غدوت اي اذكر وقت خروجك من اهلك
اي من المدينة من حجرة عائشة رض قال ابن عباس رض كان وقعة احد في نصف شوال الما تزل

نزل قريش بأحد لقتال رسول الله ع استشار رسول الله واصحابه فذكر عبد الله بن
ابي رئيس المنافقين واستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله اقم
بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها
علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان
دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماه الصبيان والنساء بالحجارة فقال ع ان
رأيت في منامي بقرة مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما
الذي يضرب به ثلما اي انكسارا وخللا فاولته هزيمة ورأيت كاني ادخلت
يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة افيموا وقال
رجال من المسلمين الذين فاتتهم بدر يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا نقاتل في سبيل
الله فلم يزالوا به حتى دخل رسول الله فلبس لامته اي درعه فلما رأوه لبس لامته
ندموا وقالوا استكرهنا رسول الله ع والوحي يأتيه فقالوا يا رسول
الله اصنع ما رأيت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم
الجمعة بعد صلوة وكانت قريش ثلثة آلاف وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى
ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل وخرج رسول الله ع بالف من اصحابه فلما بلغوا الشرط
اسم موضع رجع عبد الله ابن ابي مع ثلثمائة في ثلثها فقال فبقي رسول الله في سبعمائة
نفر تبوء المؤمنين اي تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد للقتال اي مواطن يقفون فيها للمحاربة
والله سميع بقولكم وقولهم عليم بنياتكم فنزل رسول الله بالشعب مع آخر يوم السبت
وامر عبد الله بن جبير رض على الرماة وهم خمسون رجلا وقال ادفع عنا الخيل بالنبل
لا يأتونا من خلفنا وان كانت لنا او علينا فاثبت مكانكم ولا تنفلوا امكانكم حتى ارسل
اليكم فلا تزال ما دمتم في مكانكم ثم يقوم كميا يقدم احدهم ولا يتاخر وجعل
ظهر عسكره الى احد فانهزم الكفار فقتل علي بن ابي طالب رض طلحة بن ابي طلحة وهو
يحمل لواء قريش فاخذ اللواء فقتل بعده عثمان بن ابي طلحة فقتله حمزة ثم اخذ اللواء
ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص بسهم فمات مكانه ثم اخذه مسافع
بن ابي طلحة فقتل فاخذه عاصم بن ثابت فقتله فاخذه ابو دجانة فقاتل
وهو قاتل المؤمنون قتالا شديدا حتى التوى السيف على رض فانزل الله تع النصرة عليهم

وانهزم المشركون فلما رأى الرماة القوم نادوا اقبلوا على النهب وتركوا مركزهم الذى جعل رسول الله
فيه فبقى عبد الله بن جبير رض مع غانية فلما قال لهم عبد الله الا ترجعوا عن مكانكم الذى عهد اليكم نبيكم
فلم يلتفتوا الى كلامه وخافوا ان لا يقسم لهم الغنائم كما لم يقسم ببدر فخرج خالد بن الوليد مع كمين
وهاجموا فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا عبد الله بن جبير رض ومن بقى معه من الرماة ودخلوا
فيفيه المسلمين فهزمهم ورمى عبد الله بن قميئة النبئ ﷺ بحجر فكسر رباعيته وشجه ثم حمل لقتل النبئ ﷺ
فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية فقتله ابن قميئة ورجع وظن انه قتل النبئ ﷺ فقال
قتلت محمدا وصرخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس الى رجيع وصار المسلمون اثلاثا ثلث
جرح وثلث قتيل وثلث مهزوم وثبت رسول الله ﷺ ومعه نحو عشرة رجلا غانية من
المهاجرين ابو بكر وعمر وعلى وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وطلحة وابو عبيدة والزبير
وسبعة من الانصار رضوان الله عليهم اجمعين ثم حملوا الى رسول الله ﷺ فقال من يشرى لنا
نفسه فيترس دون رسول الله ويقول ﷺ لسعد بن ابى وقاص ارم فداك ابى وامى
فيرمى فيخرج النبل من كافره ويدخل فى آخره ويخرج من آخر منه الذرق سبعة قوسه وهى ما ينحنى
منه واحيب عين قتادة حتى وقعت على وجنته فدعا بها رسول الله ﷺ فعادت كاحسن
ما كانت فاقبل انس بن النظير على جماعة من الصحابة فقال لهم ما يجلسكم فى القتال قالوا قتل
محمد ﷺ فقال ما تصنعون فى الحياة بعده قوموا اكرانا على ما مات عليه نبيكم فحمل نحو العدو فقاتل
حتى قتل وخرج حمزة وسباع بن العزى فضربه حمزة فقتله قال وحشى وانا انظر اليه فهززت
حربتى فرميته فوقعت بين ثديه فخرجت بين رجليه وكان مولاه وعده بانه لو قتل حمزة
اعتقه قال كعب بن مالك رض انا اول من عرف رسول الله من المسلمين رأيت عينيه من
تحت المغفر تزهران فصلت بأعلى صوتى ابشروا عباد الله الى عباد الله فاجتمعوا اليه فلما رآهم
رسول الله على هيئتهم فقالوا يا رسول الله فدينا لك بآبائنا وامهاتنا انا ناخبر سوء فرعبت
قلوبنا فولينا مدبرين وكان رسول الله ﷺ مشغولا بعلى وحمزة فجيء بعلى رض وعليه نيف
وستون جراحة اى اكثر من ستين واقل من سبعين فكان ﷺ يمسحها ويقول قتلتم باذن الله
كان لم يكن وجيء بحمزة مقتولا فى كساء مشقوق البطن ومجدع فانفه فبكى رسول الله ﷺ
ودعى له سبعين مرة واقبل ابو سفيان فصرخ بأعلى صوته اعل هبل اسم صنم فوق

فصرخ ابو سفيان فوق جبل احد فقال اعل هبل اسم صنم فقال عمر الله اعلى واجل

فوق ذروة الجبل يوم احد بيوم بدر فقال ﷺ لعمر اجبه فقال عمر الله اعلى واجل
لا سواء قتلانا فى الجنة وتتنعمون وقتلاكم فى النار يعذبون فقال ابو سفيان
انعم الى يا عمر هل قتلنا محمدا قال لا وهو يسمع كلامك فقال انت عندى اصدق
والله من ابن قميئة زعم انه قتله فلما انصرف رسول الله ﷺ ذكر له ابى بن خلف فقال لا
نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا نعرض منا رجل عليه فقال ﷺ دعوه حتى
اذا دنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث فطعنه فى عنقه فالقى عن فرسه
ومات بموضع يقال له سرف وكان قبل ذلك يلقى رسول الله بمكة فيقول عندى يا محمد
اعلفها كل يوم افتلك عليها فيقول رسول بل انا اقتلك ان شاء الله ثم قال الله
تعالى فى المنهزمين يوم احد بخبر قتل رسول الله وما محمد الا رسول كسائر الرسل قد خلت
من قبله الرسل فيجلو كما خلوا والهمزة فى قوله افائن مات لانكار الانقلاب
او قتل انقلبتم اى رجعتم على اعقابكم منهزمين وذكر القتل مع العلم بانه لم يقتل للتهويل
والله يعصمك من الناس لكونه ممكنا عندهم يعنى اترجعون على دين الكفار بسبب
هلاك الرسول قبلكم ثم اشار الى عناء عنهم بقوله ومن ينقلب اى يرجع على عقبيه الى
وراءه كافرا فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه ويجزى الله
ان كرين وقال ابراهيم النخعى لما قبض النبئ ﷺ كان ابو بكر رض غائبا
فلما حضر كشف عن وجهه فقبل بين عينيه وقال بابى وامى طبت حيا وميتا ثم
خرج فصعد المنبر فقال بعد حمد الله والثناء عليه الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد
مات ومن كان يعبد رب محمد فهو حى لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الآية وسئل عبد الله بن مسعود رض عن هذه الآية ولا تحسبن الذين
قتلوا فى سبيل الله امواتا بل هم احياء عند ربهم يرزقون قال قد سئلنا رسول الله
عن ذلك فقال ارواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح فى الجنة
حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة اى نظر فقال
هل تشتهون شيئا قالوا اى شئ نشتهى ونحن نسرح فى الجنة حيث شئنا
ففعل بهم ذلك ثلث مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب
نريد ان ترد ارواحنا فى اجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة اخرى فلما ان ليس

لهم حاجة تركوا عن مقداد بن معدي كرب رض قال قال رسول الله ﷺ للشهيد عند الله
سبع خصال يغفر له في اول فطرة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر
ويؤمن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما
فيها ويزوج بثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع بسبعين من اقربائه
عن عبد الله بن عمر رض يغفر للشهداء كل ذنب الا الدين المراد منه جميع حقوق العباد
مالية لا تغفر بالشهادة وقيل هذا في شهيد البر كما روى ابن ماجه مرفوعا ان النبي ﷺ قال
يغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين وقال من لقي الله بغير اثر من جهاد اي بغير علامة من
الغزو كالجراحة وبذل المال والتعب لقي الله وفيه ثلمة اي نقص وقال الشهيد لا يجد الم
القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة وهي عض النملة وعن ابي طلحة ان النبي ﷺ امر يوم
بدر باربعة وعشرين رجلا من اكابر قريش فقذفوا في طوى من اطواء بدر وهو البئر
الخبيثة بالجيفة فكب على راحلته بعد ثلثة ايام ثم مشى وتبعه اصحابه حتى قام على شفة
البئر فجعل ينادي هم باسمائهم واسماء آبائهم يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان
ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا فقال عمر رض يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها و
قال ﷺ والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن يجيبون وذكر ان حبشيا
جاء الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله انا كما ترى ذميم الوجه اي قبيح المنظر مناتن الريح غير
زاكي الحسب فاين انا ان قاتلت حتى اقتل وقال ﷺ انت في الجنة فاسلم ثم وقع القتال
فقتلوا فلما فرغوا من القتال قال ﷺ تفقدوا اخوانكم فقالوا يا رسول الله ذلك الحبشي
قتيل في وادي كذا فقام رسول الله فلما اشرفوا عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب
ريحك وزكى حسبك واعرض عنه فقالوا رأيناك اعرضت عنه قال والذي نفس بيده
لقد رأيت زوجاته من الحور العين ابتدرن اي اسرعن حتى برت خلالهن وروى
ان رسول الله ﷺ حزن عام الحديبية وهي قرية قريبة من مكة ومعه الف واربعمائة
رجل من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة موضع على ميل من مدينة قلد الهدي واشعر واحرم
منها بعمرة وسار حتى اذا كان بالثنية التي يهبط منها على الكعبة بركت به على راحلته
فقال الناس حل حل زجرا للناقة وقالوا خلأت القصواء اي اسم ناقة النبي ﷺ اي

اي حرنت فقال ﷺ ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل
وهو الله تعالى لا يسئلني اليوم خطة يعظمون فيها حرمات الله اي حرمة الحرم والاحرام والشهر
الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد اي ماء
قليل تبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا قليلا فلم يلبثه الناس حتى نزحوا
وشكوا الى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه
ففعلوا فوالله ما زال يجيش اي يرتفع الماء حتى صدروا عنه اي رجعوا امر تويا فبينما هم كذلك
اذ جاء بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة ثم اتاه عروة بن مسعود وساقا الحديث
الى ان جاء سهيل بن عمرو فقال النبي ﷺ اكتب ما قضى اي حكم عليه محمد رسول الله فقال
سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن
اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله والله اني لرسول الله وقال لسهيل وعلي اذا ياب تيك
على رجل وان كان على دينك الا رددته علينا وعلى ان من اتانا منكم لا نرده عليكم وعلى
ان ترجع عنا فتخلي بيننا وبين البيت فنطوف به ثلثة ايام فقال المسلمون يا رسول الله اتكتب هذا قال
نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا فلما
فرغ من قضية الكتاب قال ﷺ لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا ثم جاءت نسوة
مؤمنات من مكة فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
من دار الحرب فامتحنوهن اي اختبروهن بالاستحلاف ما خرجن الا رغبة في دين الاسلام
لا لكراهية الزوج ولا لعشق رجل ولا لغرض الدنيا الله اعلم بما هنالك اي بحقيقة
اعتقادهن فان علمتموهن مؤمنات بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن
اي لا ترد وهن الى الكفار لانه الصلح وقع على الرجال لا على النساء ولا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن ثم يقع الحل في الجانبين اذا اسلمت المراة واتوهم اي اعطوا
ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون ان تنكحوهن
اي المهاجرات وان كان لهن ازواج كفار ما بقي لهم في الحال بلا عدة
اذا آتيتموهن اجورهن اي اجور بعضهن فانه ان تزوج بها احد من المسلمين
دفع مهرها الى الزوج الكافر وان لم تزوج بها احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر

شيء ثم رجع عم الى المدينة فجاء الى النبي عم ابو جندل يمشي كمشي الاعرج قد اثر قيد الكفار
في رجله فرده اليهم ثم جاء ابو بصير مسلما فارسلوا في طلبه رجلين فدفعه اليهما حتى اذا
بلغا ذا الحليفة نزلا يأكلون طعاما فقال ابو بصير لاحدهما والله اني لارى سيفك جيدا
فاخذه المشرك فانتظر اليه فامكنه منه فضربه حتى قتله فهرب الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال
النبي عم رأى هذا ذعرا اي خوفا فقال اني لمقتول ان لم اقر فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله
لقد وفت عهدك ثم انجاني الله منهم فقال النبي عم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد
وويل منصوب على المصدرية والمسعر ما يحرك به النار اي هو مشعلة اي ويحرك نار الحرب لو
كان له احد يعاونه فلما علم ان النبي عم يرد اليهم فخرج حتى اتى ساحل البحر وفر ابو جندل
بن سهيل فلحق بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمع منهم
عصابة لا يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا
اموالهم فارسلت قريش الى النبي عم تناشده الله تع والرحم بان ارسل الى ابي بصير وانباعه
يدعوهم اليه فمن اتاه فهو آمن فارسل النبي عم اليهم فجاؤا وفي الخبر قال النبي عم اذا الله
تع اكرم الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احدا ولا انا احدا ان جميع الانبياء يقبض الله ارواحهم وانا كذلك
يغسلون بعد موتهم وانا كذلك والشهداء لا يغسلون والثالث ان الانبياء يكفنون
في الثياب وانا كذلك والشهداء لا يكفنون في ثياب الدنيا والرابع ان الانبياء يستحون
بالموتى وانا كذلك والشهداء احياء لا يسمون موتى والخامس ان الانبياء يشفعون
يوم القيمة وانا كذلك والشهداء يشفعون كل يوم وفي التفسير الكبير في قوله تع ولا
تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء قال قيل لم نشاهدهم ميتة في القبور
فكيف يلزمنا حياتا فلما الميتة عندنا ليست شرطا في الحيوة ولا امتناع ان يعيد الله الحيوة
الى كل واحد من تلك الذرات والاجزاء الصغار من غير حاجة الى التركيب والتاليف
وقال القشيري لئن فنيت في الله اشباحهم لقد بقيت بالله ارواحهم وبقاء فناؤه
لله كان ببقاء بالله وقال جنيد ره من كان باين طرفي فنا فهو فان ومن كانت حيوته بنفسه
بلوى حياته بزناب روحه ومن كان حيوته بربه فانه ينتقل من حيوة الطبع الى حيوة الاصل
وهو الحيوة على الحقيقة وعن الحسن ان الربيع بنت البراء وهي ام حارثة وكان قتل

قتل يوم بدر اصابه سهم غرب وهو الذي لا يعرف رامية قالت يا رسول الله ان كان ابني في
الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال لحم يا ام حارثة انها
الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء والضمير للقصة جنان في الجنة اي درجات فيها وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى و
حكى ان غزوة مؤتة وهي قرية بالشام كان في السنة الثامنة من الهجرة فقتل فيها زيد
بن الحارث وعبد الله بن رواحة وجعفر بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين كانوا امراء
الجيش فاخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله على يديه وتقطع في يده يومئذ تسعة
السياف وكان المسلمون ثلثة الاف والروم مع هرقل اسم ملكهم مائة الف ولم يكن
الرسول عم معهم في تلك الغزوة فاوحى الله عليه امرهم فاخبر اصحابه بحالهم فقال
واخذ الراية زيد فاصيب ثم جعفر فاصيب ثم ابن رواحة فاصيب ثم خالد بن وليد
ففتح الله في يده فجعل عم يقول وعيناه تذرفان اي تجريان بالدمع وعن ابي هريرة
رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع كافر ومسلم للقتل الا وقاتل في النار
ابدا اي اذا قتله لاعلاء كلمة الله وعن ابن مسعود رض ولم يقع ولم يحدث نفسه
بفرو مات على شعبة من نفاق

الباب الثاني والاربعون في هول الموت

وشدته قال الله تع وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي الخلود في الدنيا نزل حين
قال المشركون ان محمدا يموت فيستريحون منه فيقضي الله تع عنهم الشماتة
بالموت بقوله تع افائن مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون يعني لا يناسب الشماتة
بموت احد لمن ليس له الخلود مع انه قضيت في الازل ان لا يخلد في الدنيا بشر لا انت و
غيرك كل نفس ذائقة الموت اي كل ذات روح يستذوق الموت والموت ليس من جنس
الطعام حتى يذاق فيجعل مجازا عن اصل الادراك والمراد بالموت ههنا مقدماته من الآلام
فانه قبل ان يوجد يمتنع ادراكه وبعد وجوده فالشخص ميت لا ادراك له وبلوكم
بالشر والخير اي لنختبركم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقوله فتنة
مصدر مؤكد لقوله لنبلوكم من غير لفظه اي لنختبركم اختبارا او الصبر في المكاره والشكر
في المحبوب والينا ترجعون بالموت والبعث فنجازيكم على ما عملتم قال ع م من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل يا رسول الله كلنا
نكره الموت فقال ع م ليس ذلك بكراهية الموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير

من الله بما يرجع اليه من شيء أحب اليه من لقاء الله فاحب الله لقاءه قال ان الفاجر اذا احتضر
جاءه ما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه قال عم اعتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك
قبل موتك روى عن علي رض ان النبي ع رأى ملك الموت عند رأس رجل فزاره فقال ع
ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق والله يا محمد اني لاقبض روح
بني آدم فاذا صرخ صارخ في اهله قلت ما هذا الفراخ فوالله ما ظلمناه وما سبقنا اجلا ولا
استعجلنا قدرة فان رضوا بما صنع الله به يوجروا وان سخطوا وجزعوا باؤا واثموا ويوزروا
وما من اهل شعر ولا مدر ولا بحر ولا بر الا وانا اتصفح وجوههم كل يوم وليلة خمس مرات
والله يا محمد لو اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر
بقبضها قال ع اكثروا ذكر هادم اللذات اي تغصوا بذكر هادم اللذات حتى ينقطع ركونكم
اي ميلكم اليها فتقبلوا على الله قال ع لو ان البرايا يعلم من الموت ما نعلم ما اكلتم منها سمينا
قالت عائشة رض يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة
عشرين مرة وفي ذكره منفعة عظيمة فانه ينغص الدنيا ويبغضها الى القلب ويبغضها راءس كل
خستة كما ان حبها راءس كل خطيئة لكن المنهمك اي الحريص في الدنيا المكب على غرورها الحب
لشهواتها يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت فلا يذكره واذا ذكرته كرهه ونفر منه فيدخل تحت قوله
تع قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما
كنتم تعملون والناس اما منهمك او تائب مبتدئ او عارف منتهى فالمنهمك فلا يذكر الموت
وان ذكره فيذكره للتاسف والتحسر على دنياه وهذا يزيده ذكر الموت من الله بعدا واما
التائب فانه يكثر ذكر الموت ليتسعف في قلبه الخوف والخشية فيتقي بتمام التوبة ورد بما يكره الموت
خيفة ان يخطف اي يموت قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت فان
هذا ليس بكره الموت ولقاء الله تع وانما يخاف فوت لقاء الله تع لتقصيره وتفريطه وهو
كالذي يباع جزءا لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه فلا يعد كارها لقائه
وعلامة هذا ان يكون دايم الاستعداد له لا شغل له سواه واما العارف فانه يذكر الموت دايما لانه موعد للقاء حبيبه وهذا في غالب الامر ينبسط مجيئ
الموت ويحب مجيئه ليتخلص في دار العاصين وينتقل الى جوار رب العالمين كما جاء في الخبر

رضوانه كان يقول اذا اراد احدكم ان يشتري شيئا فليشتره من السوق ما يبيعون فيها قال يبيعون كل شيء قال ما لا
يبيعون الموت فاذن الغائب معذور في كراهته وهذا معذور في حب الموت وغيبته
واعلى منهما رتبة من فوض امره الى الله فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون
احب الاشياء اليه احبه الى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب وعام مقام الرضاء والتسليم
وقال ع الموت تحفة كل مؤمن لان الدنيا سجنه اذ لا يزال فيها من عناء بعد عناء ومن نفس
وربما اضطر في شهواتها ومداهنة شيطانه فالموت اطلاقه والسراحة كما قيل موت الاحرار
فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء راحة كان ابن
سيرين اذا ذكر عنده الموت حاك كل عضو منه كان سفيان الثوري اذا ذكر الموت
عنده لا ينتفع به في ذلك اليوم فاذا سئل عنه شيئا يقول لا ادري لا ادري هكذا الجهل
ذكر الموت قلوب الخائفين والتهت خاتراهم الاوالهين كان عيسى ع اذا ذكر عنده الموت
يقطر جلده دما اي يحمر كان داود ع اذا ذكر عنده الموت والفجيعة بكى حتى ينخلع
اوصاله قال معرف بن عبد الله رض وان هذا الموت قد بغض على اهل النعيم نعيمهم
فما طلبوا نعيما لا موت فيه قال ع النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح فقيل يا رسول
الله هل لذلك من علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاهبة
لشعواء الموت قبل نزوله قال ع الدنيا ثلثة ايام امس مضى ما بيدك منه شيء وغدا
لا تدري اتدركه ام لا واليوم انت فيه فاعتنمه قال ع لاسامة بن زيد رض انما تجزون
في اسامة اشتري بعير شهران لطول الامل والله ما وضعت قدما فظننت اني
ما رفعتها ولا لقمت لقمة فظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت واعلم انه لو لم يكن
بين يدي العبد كرب ولا عذاب سوى سكرات الموت لكان حقيرا بان يتنغص عليه
عيشه وينكدر سروره فان كل عضو للروح فيه فانه لا يحس بالالم فاذا كان فيه
الروح فيقدر ما يسري الى الروح يتاذى والموت يتفرق على اللحم والدم وسائر اجزائه
ولا يصيب الروح الا بعض الاثر والتفرع عبارة عن مولم تنزل بنفس الروح فاستغرق
جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشر في اعماق البدن الا وقد حل به
الالم فلو اصابته شوكة فالالم الذي يجده انما يجري في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع
الذي اصابته الشوكة فقس عليه الم التفرع الذي يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع

اجزائه فانه يخرج المجذوب من كل عرق وعقب ومفاصل ومن اصل كل شعرة وبشرة من
الكفرين الى القدم فلما سأل عن كربه والمه قالوا ان الموت اشد من ضرب بالسيف
ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يوم التعلق بالروح فكيف
اذا كان الميت تنزع نفسه الروح وانما يستغيث المجذوب ويصيح لبقاء قوته في قلبه
ولسانه وانما تقطع صوت المحتضر مع شدة الم لان الكرب قد بالغ فيه وتضاعف
على قلبه فهذا اى كسر كل قوة وضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة وروى
عن مكحول الخزاعي انه قال عم انه ما لم شعرة من شعر الميت وضع على اهل السموات
والارض لماتوا باذن الله تعالى في كل شعرة الموت ولا ينفع الموت بشيء الا الامات
وروى ان ابراهيم لما جاءه ملك الموت قال له كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفور في صوف
رطب وهو آلة من حديد لاصلاح الصوف ثم جذب فقال انا انا قد هونا عليك وروى عن
موسى عم انه قال يا رب كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي
كالعصفور الساقط على المقلى وهو بالتركي طاوه لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفي
رواية وجدت نفسي كشاة حية تسلخ بيدا لقصاب وروى عن النبي عم انه سئل ما بال
العبد المعروف بالخير يشدد عليه الموت والرجل الموصوف بالشر يهون عليه الموت فقال
المؤمن له الذنوب فيجازى بها عند الموت يخفف عنه بها كرب الموت ثم يفضي وليس له شيء
وروى ان عيسى كان يحيي الموتى باذن الله تعالى فقال بعض الكفرة انك قد احييت كل من كان
حديث الموت ولعله لم يكن مبتلى فاحيي لنا من كان مبتلى بالموت من الاولين فقال لهم اختاروا
من شئتم فقالوا له احي لنا سام بن نوح فجاء الى قبره فصلى ركعتين ودعى الله فاحيي سام
فاذا رأسه ولحيته قد ابيضا فقال ما هذا يا نبي الله الشيب لم يكن في زماننا قال سمعت النداء
فظننت انها القيمة فشاب رأسي ولحيتي قد ابيضا من الهيبة قال فذكر لي انك ميت
قال فذا اربعة الاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت وروى ان النبي عم كان عنده
قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح بها على وجهه ويقول اللهم هون
على سكرات الموت وفاطمة رضي الله عنها تقول واكرباه لكربك يا اباه وهو يقول لا كرب
على ابيك بعد اليوم عن كعب الاحبار انه الموت يعقص كثير الشوك ادخل في جوف
رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد بكلاب فاخذ ما اخذ وابقى ما ابقى وقال

وقال عم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول
عليك السلام فارقني وانا افارقك الى يوم القيمة فهذه سكرات الموت على اولياء
الله واحبائه فما حالنا ونحن المنهمكون في المعاصي ويتوالى علينا مع سكرات الموت
بقية الدواهي وهي اثنان احدهما صورة ملك الموت وخوف القلب منه في
المحشر فاذا جاء ملك الموت الى موسى عم فقال له اجب ربك فلطم موسى عين الملك
ففقأها فرجع الملك الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ
عيني فرد الله تعالى اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة
فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك ان شعرة في شعره فانك تعيش بها الى
بعدد تلك الشعرات سنة قال ثم ماذا قال ملك الموت ثم الموت قال فالآن من قريب
فاه قبل كيف صبرك يا موسى عم هذا الفعل اجيب عنه بانه متى به فيفوض علمه الى الله تعالى
وانا رأيت في منطق الطير للشيخ العطار انه اشار الى الوجه الدقيق الخفي على
علماء الاعصار وهو انا موسى لما اطلع قوله تعالى حكاية عن لسان ابراهيم عم الذي
خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي
يميتني ثم يحيين فاراد ان يكون الحق هو الذي يميته بلا واسطة عزرائيل فيضربه
ليخرج من البين والا فهو يعلم انه الآخرة خير وابقى ففي تلك الحالات الفاشية انا اروح
الى ربي ليتوفيهم الله تعالى بذاته واما الابرار والسعداء فيتوفيهم في تترقى عن
مقام النفس بالتجرد ووصل الى مقام القلب بالعلوم والفضائل يتوفيهم ملك
الموت ومن كان في مقام النفس من العباد والصلحاء والزهاد المتشرعين الذين
لم يتجردوا عن علائق البدن بالتزكية والتخلية يتوفيهم ملائكة الرحمة بالبشرى بالجنة
الى جنة النفس التي هي جنة الافعال والآثار واما الفجار فتتوفيهم ملائكة العذاب
وروى عن ابراهيم الخليل عم انه قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة
التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا اطيق ذلك قال بلى فاعرض عني فاعرض عنه
ثم التفت فاذا هم رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه
ومناخره لهب النار والدخان فغشي على ابراهيم عم ثم افاق فقال يا ملك الموت
لو لم يلق الفاجر غير هذه الصورة لكان حسبه واما اذا كان مطيعا فانه يرى في احسن

صورة وأزين هيئة والرابعة النائحة مشاهدة العصاة مواضعهم من النار ولا يخرج روح أحد عالم يسمع نفخة ملك الموت باحدى البشارتين اما البشر يا عدو الله بالنار او ابشر بالجنة يا ولي الله وعن هذا كان خوف ارباب الالباب قال استعت بن اسلم سأل ابراهيم عم ملك الموت وله عينان عاين في وجهه وعاين في قفاه ما تصنع اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان كيف تصنع قال ادعو الارواح باذن الله فيلبين بين اصبعي ماتين ودخيت في الارض فتحركت مثل ما تطيشت بين يدي واتناول منها حيث اشاء وقال شعيب بن ابراهيم رأى واقفا الناس في اربعة اشياء قولا وفعلوني فعلا احدها انهم قالوا لمن عبد الله ويعملون عمل الاخرار والثاني قالوا ان الله تعالى لا يزال فاكهين ولا يطيقون طوبهم الا بشيء من الدنيا والثالث قالوا ان الآخرة خير من الدنيا وهم يجمعون اموال الدنيا والرابع قالوا لا بد لنا من الموت ويعملون عمل قوم لا يموتون وحكي ان يعقوب عم كان يواخيا لملك الموت فراءه فقال يا ملك الموت اني اسئلك حاجة قال وما هي قال ان علمني اذا جاء اجلي قال نعم ارسل اليك رسولين او ثلثة فلما انقضى اجله اتاه ملك الموت فقال اجبت زايرا ام قابضا قال بل قابضا قال اولست كنت اخبرتني انك ترسل الي رسولين او ثلثا قال قد فعلت ابيض شعرك بعد سواده واحناء قامتك بعد استقامته هذا رسولي يا يعقوب الى بني آدم قبل الموت وفي الخبر اذا وقع العبد في النزع وحبس لسانه يدخل عليه اربعة املاك فيقول الواحد السلام عليك وانا موكل بارزاقك قد طلبت في الارض شرقا وغربا فما وجدت من رزقك لقمة حتى دخلت الساعة ثم يدخل الثاني فيقول السلام عليك انا موكل الي مائك فطلبت شرقا وغربا فما وجدت شربة من ماء فرجعت الساعة ثم يدخل الثالث فيقول السلام عليك انا موكل بانفاسك فجئت شرقا وغربا فما وجدت نفسا من انفاسك ثم يدخل الرابع فيقول السلام عليك انا موكل بآجالك واعمارك فجعلت شرقا وغربا فما وجدت لك ساعة ثم يدخل عليه اكثر من اكثر كتابا فيقول ان السلام عليك ويقول صاحب الشمال انا موكل بسيئاتك فيخرج صحيفة سوداء ويقول انظر الى كتاب عملك فعند ذلك يسيل عرقه ويبس شفتيه وينظر يمينا وشمالا خوفا مما فيه ثم ينصرف فيدخل ملك الموت على يمينه ملائكة

الرحمة وعن يساره ملائكة العذاب منهم من يخرج الروح حزنا ومنهم من ينزع نزعا واذا بلغت الحلقوم يا ويتى ملك الموت فيا خذه فان كان من اهل السعادة نودي لملائكة الرحمة وان كان من اهل الشقاوة نودي لملائكة العذاب يا خذون ويعرجون بها ان كان من اهل السعادة فيقول الله تعالى ارجعوا به الى بدنه حتى ينظر من يجزن عليه ومن يستبشر ثم يتبع الجنازة الى القبر قال اسماء بن زيد اذ سلمت زينب ابنة النبي عم الى ابيها عم وقالت له ابنتي فبض الى قرب موتها فارسل عم يقراء السلام ويقول ان لله ما اخذ ولله ما اعطى وكل عنده باجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فارسلت اليه تقسم عليها بالباءتيها فقام عم ومعه سعد بن عبادة ورجال فرفع الى رسول الله ونفسه تقعقع اي تضطرب فاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده فانما يرحم الله من عباده الرحماء وحكي ان للشقيق البلخي ابنة من اجمل النساء يقال لها امينة فقالت ذات يوم يا ابت لا تدعني امينة لان الامينة من امن من ثلثة اشياء اولها قولها كل نفس ذائقة الموت والثاني قولها ان الشيطان لكم عدو والثالث خوف الخاتمة فما لبثت الا علية حتى مرضت قال لها ابوها بشيء تاتيني ولدي عسى افرح بزفك قالت كيف ابتسم وتحتي جهنم توقد وفوقي حيات تزين والاعرف مصيري منها وكان وصاد ثنا خشبة فبدل ابوها وسادة لينة فقالت يا ابت غدا تلوى تحت راسي والوسادة اخف من هذا وهو اللين في الآخرة ثم حولت وجهها فقالت بالباه اوصيك باربعة اشياء كلما اجتمع الناس في جنازتك فاذكر اجتماع الديدان على جلدتي وكلما رفعت الكتاب بيدك فاذكر بلائي في لحدي وكلما نظرت الى بياض الكتاب وسواده فاذكر سواد عيني وبياضها كيف يمال على وجنتي وكلما جن الليل عليك فاذكر ظلمة قبري ثم قالت لا اله الا الله محمد رسول الله وفارقت الدنيا واعلم ان موت الولد والقريب شبيه بما لو كان الرجل وولده او قريبه في سفر فسبقه ولده او قريبه الى البلد الذي هو مستوطنه ووطنه فاذا كان كذلك فلا بد ان لا تعظم يا شفيقه حزنك عليه بل يعلم انه لاحق به عن قريب لا محالة وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يغري به اي يصبر به كل مصاب قال عم لان اقدم سقطا احب الي من ان اخلف عاديا فارس كلهم يقاتل في سبيل الله واعاد ذكر سقطا تنبيها بالادنى على الاعلى والا فالثواب على قدر المحبة

الولد في الحلب قال زيد بن اسلم توفي ابن لداود النبي عم فجزع عليه جزعا شديدا فقيل له ما كان عند الله مقداره ووزنه عندك قال ملاء الارض ذهبا فقيل له فان لك من الاجر مثل ذلك وقال عم لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فيحتسبهم الا يردون ابهم من النار الا كانوا له جنة من النار وقالت امراة او انثى يا رسول الله قال عم او انثى وقالت عائشة رضه ومن كان له فرط واحد من امتك قال ومن كان له فرط واحد يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال انا فرط امتي لن يصابوا بمثلي فما حضر بلاء الوفاة قالت امراته واحزناه فتح عينيه فقال واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا واصحابه وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون كما قال الله تع ذلك فليتنافس المتنافسون وسأل جعفر بن نصير بكر بن الربيع خادم البيلماني ما الذي رأيت منه فقال قال البيلماني على درهم مظلمة وتصدقت عن صاحبه بالوف فما على قلبي شغل اعظم منه ثم قال بالاشارة وحيثني للقبلة فعلت فسيت تخليل لحيته وقد امسك على لسانه فقبض على يدي واخذ في لحيته ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقول في رجل لم تقشه في آخر عمره ادب من آداب الشريعة واحتضر بعضهم فبكت امراته فقال لا تبكي وابكي على نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم اربعين سنة حكي ان عباس بن عطاء دخل على جنيد في وقت النزع فسلم فلم يجب ثم اجاب بعد ساعة وقال اعذرني فانك كنت في وردي ثم رد وجهه الى القبلة وكبر ومات وقيل للكتاني لما حضرته الوفاة ما كان عملك فقال لو لم تقترب اجلي ما اخبرتكم به وقفت على باب قلبي اربعين سنة فكلما مر فيه غير الله هممت بحبسه ودخل بعض المشايخ على شمشاد الدينوري في وقت وفاته فقال له ما حالك قال منذ ثلثين سنة يعرض على الجنة بما فيها فما اعدها نظر في الي ولم ينظر الي الشافعي احد في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف اصبحت فقال اصبحت في الدنيا راحلا والاخوان مغادرا والسوء على ملاقيا وبكاس المنية شاربا وعلى الله واردا ولا ادري الى روحي الى الجنة تصير فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم انشأ يقول

فلما قسى قلبي وخافت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

وتكرما وقال النبي عم ما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته اي اذاه ولا بد له منه وعن عائشة رضه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير وعن ابي موسى رضه اذا اراد الله رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا ومصلحا كلما ادخل هم وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه اي برد الله دمعته بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وفي الحديث بشارة لامة عم حيث كان لا قبض رحمة لهم كما كان نعمة كذلك قال الله تع وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وعن عائشة رضه انه عم قال في مرض موته يا عائشة ما ازال اجد لذة الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم وهو عرق مستبطن في القلب واذا انقطع مات صاحبه اراد به الشاة المسمومة التي سموها امراة من خيبر وهي زينب بنت الحارث فاكل منها القوم مع النبي عم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرني انها مسمومة فمات بشر بن البراء منه فجيء بزينب الى رسول الله فسالها عن ذلك فقالت اردت ان اقتلك فقال عم ما كان الله ليسلطك علي وفيه بيان عصمته فحاذا ولياه بالشر فقهلوها وقال عم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله حيونك خير لنا فكيف يكون مماتك خيرا لنا قال حيوني خير لكم لاني ما دمت فيكم دعوتكم الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة واما مماتي خير لكم وذلك ان اعمالكم تعرض علي في كل يوم الاثنين والخميس فما راءيت من خير استبشرت به وما راءيت غير ذلك استغفر الله لكم وكان رسول الله عم ولد في ليلة يوم الاثنين وتوفي في يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس في الثاني عشر من شهر ربيع الاول في ثلث وستين سنة من عمره قال ابن مسعود لما دنى فراق النبي عم جمعنا في بيت عايشة رضه ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنى الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى الجنة المأوى ويغسلني رجال اهل بيتي ويكفنوني في ثيابي هذه ان شاؤا او في حلة يمانية فاذا غسلتموني وكفنتموني وضعوا بي على شفير قبري في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا عني ساعة فاول من يصلي علي حبيبي جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي فلما سمعوا قراءة

صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول الله انت رجاؤنا وشمع جمعنا وسلطاننا يعني سلطان امرنا
اذا ذهبت عنا فالى من نراجع في امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها وتركت
لكم واعظين ناطقا وصامتا والناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل
عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة فاذا قسيت قلوبكم فلينوه بالاعتبار في احوال
الموتى فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ٧ وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده
الناس وكان ابتداء مرضه الذي مات فيه من صداع عرض له بعث يوم الاثنين و
مات فيه ولما كان يوم الاثنين ثقل مرضه فاذن بلال للفجر وقام بباب رسول الله
وقال الصلوة يرحمك الله فقالت فاطمة ان رسول الله مشغول بنفسه فدخل بلال
المسجد ولم يزدهم كلاما فلما اسفر الصبح جاء بلال ثانيا وقال كذلك فسمع النبي
صوت بلال فقال ادخل يا بلال فدخل فقال عم انى مشغول بنفسي وثقل على المرض يا
بلال قل لابي بكر يصلي بالناس فخرج بلال باكيا ووضع يده على راسه ينادي وا
مصيبتاه وانقطاع رجاه وانكسار ظهراه ودخل المسجد فقال يا ابا بكر ان رسول
الله يامرك ان تصلي بالناس وهو مشغول بنفسه فلما نظر ابو بكر محراب رسول الله
خاليا عنه خر خرا صرعا ولم يتمالك على نفسه فضج المسلمون فسمع عم صيحتهم فقال
يا فاطمة ما هذا الصياح والضجيج قالت فاطمة ضج المسلمون لفقدك عنهم فدمعت عينا علي
بن ابي طالب وابن عباس وابكاء عليهما وخرج الى المسجد ورحلاه تخطان الارض
خطا وصلى بهم ركعتي الفجر في يوم الاثنين ثم ولى وجهه الى الناس وقال يا معشر
المسلمين انتم في وداع الله وكنفه انه خليفتي فيكم بعدي عليكم بتقوى الله وطاعته
فاني افارق الدنيا وهذا اول يوم من الاخرة وآخر يوم من الدنيا فقام الى بيته
فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبي بامس ذي وارفق في قبض
روحه فان امرك ان تدخل فادخل وان نهاك لا تدخل فهبط على اعرابي فقال
السلام عليك يا رسول الله واهل بيت النبوة اادخل فدخلت فاطمة فقالت
يا عبد الله ان رسول الله عم مشغول بنفسه فرجعت فاطمة ثم نادى الثانية و
الثالثة السلام عليكم اادخل ولا بد من الدخول فسمع عم وقال يا فاطمة من
على الباب قالت رجل اعرابي نادى بالباب فعلمت ان رسول الله عليه السلام مشغول

بنفسه ثم نادى الثانية فعلمت مثله فنظر على اقصر جلدي وخاف قلبي وارتعد
فقال يا فاطمة ما ترين في هذا قالت لا قال هو هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور
ومعمر القبور ثم قال ادخل يا ملك الموت فدخل فقال السلام عليكم يا رسول الله فقال
وعليك السلام يا ملك الموت ادخلت زائرا ام قابضا قال جئت زائرا وقابضا ان
اذنت لي قال يا ملك الموت ايمن خلفت اخي جبرائيل قال خلفته في السماء الدنيا
والملائكة يعزونه ولم يلبث فهبط جبرائيل وجلس عند راسه فقال يا جبرائيل الست
تعلم ان الامر قد قرب قال نعم يا حبيب الله قال بشرني يا جبرائيل عالي عند الله في الكرام فقال
ابواب الجنان فتحت والحور كلها تزينت ينتظرون ان يسلم على روحك قال الحمد لله
بشرني يا جبرائيل عالي عند الله قال ابشر ان اول من يشفع يوم القيمة قال
الحمد لله بشرني يا جبرائيل قال عمتك فاطمة قال لا على ابنتي وثمرتي واسئلك
عن حال امتي كيف يكون حالهم في عرصات القيمة قال جبرائيل عم ابشر ان الله تعالى
يقول اني حرمت الجنة على سائر الانبياء حتى تدخل انت وحرمت على سائر الامم حتى
تدخل امتك فقال عم الآن طاب قلبي وزال غمي يا ملك الموت اذن لي فدنى ملك الموت
يعالج قبض روحه فلما بلغ الروح السرة قال يا جبرائيل ما اشد مرارت الموت فوجه جبرائيل
وجهه فقال يا جبرائيل اكرهت النظر الى وجهي قال لا حبيب الله ومن يطيق قلبه ان ينظر
الى وجهك وانت في سكرات الموت فقبض رسول الله فلو كانت الدنيا ودوم لاحد
لكان رسول الله فيها مخلدا الى الابد وعن انس رض قال روح النبي عم في صدره ويقول اوصيكم
بالصلوة وما ملكت ايمانكم فما برح يوصي بها حتى انقطع كلامه فغسله علي رض والعباس
وابن عباس رض يصب الماء وكفنوه ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل
ليلة الثلثاء في حجرة عايشة رض وهي تبكي على قبر النبي عم يا من لم يلبس الحرير ويا
من لم ينم على الفراش الوثير اي اللهي يا من خرج من الدنيا ولم يشبع بطنه من خبز الشعير
يا من لم ينم طول الليالي من خوف السعير عن معاذ بن جبل رضوانه قال بعثني النبي عم الى
اليمن فاقمت بين ظهرانيهم اثني عشر سنة فبينما انا نايم ذات ليلة اذا اتاني آت فقال
قم يا معاذ ورسول الله تحت التراب فقمت وقام وصلى تلك الليلة فلما كانت الليلة
الثانية اتى كذلك فقام باكيا الى الصباح فلما اصبح اجتمع الناس عنده فقال لهم انى رايت

رؤيا ائتوني بالمصحف أتفاءل بالقرآن فاخذ معاذ المصحف وفتح وراى قوله انك ميت
وانهم ميتون فصاح فغشي عليه فلما افاق اخذ المصحف وفتح فاذا فراى قوله وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية فجعل يقول
واحزناه واباساه ثم خرج الى المدينة فلما انفجر الصبح بلغ اهل المدينة فاذن بلال فلما قال
اشهد ان محمدا رسول الله بكى بلال بصوت رفيع فغشي على معاذ فجاء بلال فحمله وتضاجا صيحة
فاجتمع المهاجرون والانصار فضجوا ضجيجا شديدا وبلغوا سلام النبي عم لمعاذ قالوا سمعنا
رسول الله يقول يا فاطمة اقرئي منا السلام لمعاذ واعلمي انه يوم القيمة امام العلماء صلوات
الله عليه وآله واصحابه اجمعين وعن ابي هريرة رض من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط
ومن شهدها حتى يدفن فله قيراطان وقيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين
عن ابي هريرة رض لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا اى وصلوا الى ما عملوا
من خير وشر الباب الثالث والاربعون في عذاب القبر وكلماته قال الله تعالى
ان الذين كفروا وتوفى ان الكفار لما عاينوا النار في دار الآخرة ودخلوها بعد رؤيتهم
اعمالهم الخبيثة في كتبهم ومقتوا انفسهم اى لاموا وغضبوا عليها بنادون اى تنادي لهم
خزنة جهنم لمقت الله اياكم غضبه وسخطه على انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم لاجل اخراركم
على التكذيب اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل في الدنيا فتكفرون اى تجحدون وتستمرون
على الكفر فالوا ربنا امتنا اثنتين اى اماتتين واحييتنا اثنتين اى احياتين وقال ابن
عباس ومقاتل والسدي اى قال الكفار في جهنم كنا امواتا نطفا في اصلاب آبائنا فاحيينا
قرب الخروج من البطن لا يقال كيف يصح ان يسمى خلقهم امواتا اجابة لان المراد من هذا
الخلق الاناث على هذا الوصف كما صح انه يقال سبحانه من خلق جسم كبعوضة وكبر جسم الفيل ثم
امتنا عند انقضاء آجالنا ثم احيينا اليوم وهو احياء البعث وهذا كقوله كنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم روى اسباط عن السدي انه احدى الموتتين هي تنقضي بها آجالهم
ثم يحيي في القبر ثم يميتهم ثم يحييهم للبعث يوم القيمة فهما موتتان وحياتان ويدل هذا
على عذاب القبر قال الامام ابو منصور وهو الاشبه واقرب لانهم واذ كانوا امواتا حينئذ
نطفا فالغالب لا يستحق ذلك ميتا ولا يحال فيه امتنا قال محمد بن كعب القرظي احد موتتي الكافر
حيوته في الدنيا على الكفر والثانية عند انقضاء عمره فهما موتتان واحدى الحيوتين حيوته في قبره

قبره بعد موته للمسئلة والثانية حيوته للبعث فاعترفنا اى اقررنا بذنوبنا فاعترفنا با
لرسل والآيات وبالبعث فهل الخروج اى الرجوع من الخروج سريع او بطيء من النار
من سبيل اى طريق امام الباء سؤال واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه عن انس رض
ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان
فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل يعني محمدا عم فاما المؤمن فيقول اشهد ان
لا اله الا الله واشهد انه محمد عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك
الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في
هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب
عليه او اضبار فيضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير
الثقلين وعن زيد بن ثابت رض قال قال عم لولا ان تدافنوا اى لولا مخافة ان تدافنوا لدعوت
الله ان يسمعكم من عذاب القبر وعن ابي هريرة قال قال عم اذا قبر الميت اى دفن اتاه
ملكان اسودان ان يقال لهما اى لاحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل
فيقول المؤمن هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان
قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه
ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله حتى يبعث الله من مضجعه ذلك
ان كان منافقا فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثلهم لا ادري
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التامي عليه اى انضمي فتلتئم عليه فتختلف
اضلاعه اى تتجاور من كل جنب الى جنب الآخر فلا يزال فيها معذبا حتى يبعث الله من مضجعه
ذلك وفي رواية البراء بن عازب عن رسول الله عم قال يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان
من ربك فيقول المؤمن ربي الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت
به وصدقت فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية فينادي مناد
من السماء صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة
قال فيأتيه من روحها اى من راحتها وطيبها ويفسح له فيها اى في الجنة مد بصره واما
الكافر فذكر ان الميت عم موتته ويعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان
من ربك فيقول ياه ياه وهو كلمة يقولها المتحير لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول ياه ياه

اذهب الى تريد ونشاء
مراد ايلدوكك شيء مقيد اول

لا ادري فيقول لان عليهذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول ياه ياه لا ادري فينادي منادٍ
السماء كذب الى قوله لا ادري بل انكر نبوته بعد علم جدا فاذا فرشوه من النار واليه
من النار وافتحوا له بابا من النار قال فيأتيه من حرها وسمومها الى ربحها الحارة قال
ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ثم يقيض اي يقارن ويسلط اعمى واصم اي
زمانته لا عين لها ولا سمع كيلا يرحم عليه ولا يسمع صوت بكائه معه مطرقة لو
به احمد رطم من حديد لو ضرب بها على جبل لصار ترابا فيضرب به ضربة يسمع
بين الخلق والمغرب الا الثقلين يعني الانس والجن فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح
وعن عثمان رضي الله عنه كان اذا وقف على قبر يبكي حتى يبتل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار
فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله ﷺ قال ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجى
منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه قال ابو الليث رح من اراد ان
ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم اربعة اشياء ويجتنب اربعة اشياء فالاربعة
التي يلازمها المحافظة على الصلوات والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح قال
هذه الاشياء تضيء القبر وتوسعه واما الاربعة التي يجتنبها فالكذب و
الخيانة والنميمة والبول قال النبي ﷺ استنزهوا من البول فان عامة عذاب
القبر منه وعن سفيان الثوري رح من اكثر ذكر القبر قبل ان يدخله وجده روضة
من رياض الجنة ومن غفل عنه وجده حفرة من حفر النيران كما قال ﷺ القبر روضة من
رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وقال ابن عباس رض مر النبي ﷺ بقبرين فقال
انهما يعذبان اما احدهما لا يستتر من البول والآخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ
جريدة وهي غصن النخل رطبة فشقها بنصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال لعله
ان يخفف عنهما ما لم ييبسا وعن ابي سعيد رض قال النبي ﷺ ليسلط على الكافر في
قبره تسعة وتسعون تنينا وهو حية كبيرة لكل تنين تسعة رؤس تنهشه
وتلدغه حتى تقوم الساعة اي القيمة لو ان تنينا منها نفخ في الارض اي اوصل ريح
فيها ما انبتت خضراء اعلم ان هذا ليس خارجا عن ذات الميت اعني ذات روحه
لا ذات جسده فان الروح هي التي تنعم او تتنعم بل كان قبل هو متمكنا في باطنه
لكنه لم يكن يحس بلدغه لخروجه فيه لغلبة الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت

عثمان رض
ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجى منه فما بعده ايسر منه
من اراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم اربعة اشياء ويجتنب اربعة اشياء
غلاب القبر من البول
والنميمة وتوسعه
الكذب والخيانة
والبول فاجتنبوا منهم
اتقاء وكشف وافشاء سره
وافشاء سره رمزه واشارته
وبانكشاف بتلة او لون
على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا وهي حية كبيرة

الموت قال النبي ﷺ الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قال الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وتحقق ان هذا التنين مركب في صفاته وعدد رؤسه بقدر عدد
اخلاقه الذميمة وسمها استمتاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا ويتشعب عنه
رؤس بعدد ما يتشعب عنه حب الدنيا من الحسد والرياء والكبر وغيرها اما احصاء
عدد ياخ تسعة وتسعين فموقوف عليه نور النبوة فقط وهذا التنين لو كان كما يظنه
الجاهل خارجا عن ذات الميت كان يمكن ان يتصور ان ينحرف عنه بل هو متمكن
في صميم فؤاده بل هو اعظم مما يفهم من لدغ التنين وهو بعينه صفاته التي كانت معه
في حياته فيشتفي صدره بعد مماته كما ان التنين الذي يلدغ قلب العاشق اذا
باع جاريته هو بعينه العشق الذي كان مستكنا في قلبه استكنان النار في فحم او
تحت الرماد وهو غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب لذته سبب الم وهذا اشد ما قال
عز اسمه اعمالكم ترد عليكم وقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد بل اشد
قوله ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها ستحيط فان
قلت فهل يتمثل هذا التنين في الشاهد مشاهدة يقينا اذ ادراك البصر ام هو ما لم يحضر
في ذاته كما لم يحضر العاشق اذا خيل بينه وبين معشوقه فاقول لا بل يتمثل له حتى يشاهد
لكن تمثلا روحانيا لا على وجه يدركه من هو بعد في عالم الشهادة اذا نظر في قبره فاذا ذلك
في عالم الملكوت نعم العاشق ايضا قد ينام فيتمثل له حاله في المنام فربما يرى حية
صميم فؤاده لانه بعد بالنوم من عالم الشهادة قليلا فيتمثل له حقائق الاشياء تمثلا
كيفا للحقيقة منكشفا له في عالم الملكوت والموت ابلغ في الكشف من النوم لانه اقمع لدواعي
الحس والخيال وابلغ في تجريد الروح عن مشاهدة هذا العالم فلذلك يكون ذلك التمثل ما
محققا لا يزول فانه لا ينتبه منه الا يوم القيمة فكما ان المستيقظ يجد النائم لا
يشاهد الحية التي تلدغ النائم فعدم رؤيته غير مانع من وجود الحية في حقه وحصول
الالم به كذلك حال الميت في القبر اعلم ان مثال سبيل عذاب الآخرة روحانية و
جسمانية كثيرة لا تستطيع ضبطها فانا في القرآن والاحاديث النبوية للكفاية عنها
ولكن اقتبس منها في هذا المقام بذكر شيء من العالم الروحانية فقد ظهر لي بالمشاهدة

الاحصاء ضبط بقيد لا يحصرها اي لا يضبطها عدد
ويمكن ان يقال ما تعذر احصاؤه لكثرته
الاخراق بر جاز نبه لكمال ذلك الشيء
يتصور ان ينفك عنه
اي قارن وثابت ذلك الشيء
الالم بالكسر بكاء او اقل بعد كبير
وغضب وغلبة وغلب وغيظ وشهوة
يقال ما امدك اي منتهى
عمرك الله
تنزيلا لا لمتحققا الوقوع
منزلة الواقع م
الروح بالضم جان جمع ارواح كعود
وفي نسخة روح جمع الجمع
وفي نسخة ايضا روح الله وروحه
وفي نسخة روح الله وروحه
وفي نسخة روح الله وروحه
وفي نسخة روح الله وروحه

ظهورا أوضح في العيان ان اصناف التائم الروحانية بعد الموت ثلثة فرقة تشتهيها وحرى
بخلة الفاضحات وحسرت فوات المحبوبات فهذه ثلثة أنواع من النيران الروحانية
من غير جسمانية تعاقب على الروح من اثر المحبوبة الدنيا الى ان تنتهي الى مقامات النار الجسمانية
الصنف الاول فرقة المشتهيات فصورتها المستعارة من عالم الحس والخيال النباتي الذي
وصفت انك رأيت وعدد رؤسه بعدد الشهوات ورذائل الصفات تلدغ صميم الفؤاد
وان كان البدن بعزل عنه فهو الان في عالمك هذا ملقى مستولياً على جميع الارض متمكناً
جميع البلاد مستمتعاً بها مستهتراً بالوجوه الحسان مشغوفاً بالامارة والاستعباد
للخلق بالطاعة فاذا خذه عبرة وحسرة واستعمل على ملاء من زعيته في تعهد
كلابه وحماره يتمتع بنعمته ويستمتع بأهله وجواريه بين يديه ويتصرف في خزائنه
وذخائر اموالها فبينما هو قاعد على اعدائه فانظر الآن هل ترى على قلبه تنيناً ذا راس كثيرة
تلدغ صميم فؤاده وبدنه بمعزل عنه وهذا يشتمك قليلاً من الحظيرة التي فيها نار
الله الموقدة التي تطلع على الافئدة أعدت لمن جمع مالاً وعدده يحسب ان ماله اخلده
فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة فما حال من لا
يزع الا بالدنيا كيف بناؤه اخذت منه وسلمت الى اعدائه ثم يضاف الى هذا العذاب
تحسره على ما فاته من نعيم الآخرة ويحجب عن الله تعالى ابداً كما قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فان عذاب كل ميت بقدر رؤس هذا التنين و
عدد الرؤس بعدد المشتهيات ولهذا من كان اتقى وتمتع بالدنيا اقل كان العذاب
عليه اخف ومن لا علاقة له مع الدنيا اصلاً فلا عذاب عليه اصلاً ولذا مات الفقير راحة

الصنف الثاني من حزى خجلة الفاضحات فقد رأيت رجلاً خسيساً فقيراً عاجزاً قربه ملك و
رفع منزلته وخلع عليه وسلم اليه بلاده ملكه ومكنه من دخول حرمه وجعله خزانه عماداً
على امانته فلما عظمت عليه نعمته طغى وبغى وكان ياخذ من خزانه ويفجر باهله و
بناته وجواريه وهو في جميع ذلك يظهر الامانة للملك ويعتقد انه غير مطلع على خيانته
فبينما هو مشغول في فجوره وخيانته اذ لاحظ له وزيره فرأى فيما فعله مطلعاً منه
بكل ما فعل ولكن لا يفضح عنه ويمهله حتى يزداد غيظاً كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثماً
فانظر الى قلبه كيف تحرق بنار الخزي والخجلة وبدنه بمعزل عنه وهذا روح عمل العاصي

العاصي ينكشف له بعد الموت هكذا وحكي ان رجلاً اذن في رمضان قبل الصبح فرأى
في المنام ان بيده خاتماً يختم به افواه الرجال وفروج النساء فجاء الى ابن سيرين فقال
هل اذنت قبل ظهور الصبح قال نعم قال هذا معناه انك فساء مثل الان انه كما بعد
بالنوم قليلاً من عالم الحس انكشف له روح عمله اذ عالم المنام اقرب الى عالم الآخرة
والتلبس في المنام اضعف ولكن لا يخلو عنه ولذا يحتاج الى التعبير فلو قيل لهذا المؤذن اما
تستحيي ان تختم افواه الرجال وفروج النساء وتقال معاذ الله ان افعل هذا مع انه
فعله ولكن لعذاب اذا قيل له اما تستحيي ان تاكل لحم اخيك فلان ميتاً يقول
معاذ الله ان افعل هذا ولان اموت جوعاً أهون علي من ذلك مع ان روح عمل
ذلك لكن لا ينكشف له حقيقته الا في الآخرة وكذلك لو كنت ترمي حجارة الى حائط فقال
لك قائل اما تجتنب في ذلك كلما ترمي الحجارة تزلزل الحائط وتقع في دارك وتصيب حديقة
اولادك فقد اعميت احد اقربهم فعلت معاذ الله ان افعل ذلك فقال ادخل دارك فانظر
فاذا هو كذلك فانظر كيف تقتضح وتحرق قلبك بحسرة على عملك الذي ظننت انه بريء
وهو عند الله عظيم وهذا روح حسدك لاخيك فانك تحسده ولا يضره وينعكس عليك سوء
قصدك ويهلك دينك وتنقل حسناتك الى ديوانه دونك وهذه قرة عينيك لا بها
سبب سعادة الابد فهل اعز من حدقة الولد قال الله تعالى في الحسد يا ايها الناس انما بغيكم
على انفسكم لكن لا ينكشف لك روح عملك انك فاتاً فاقد مت في الدنيا فاذا انكشف
لك هذا بالموت فانظر كيف تحترق بنيران الفضيحة وبدنك بمعزل عنه فقس على هذا كل
فعل نهاك الشرع عنه وانت فعلته فهذه الصفات المهلكات تنقلب موذيات وموءلمات
في النفس عند الموت **والصنف الثالث** حشرة فوات المحبوبات فقد رأيت انك
مع جماعة من اقرانك دخلتم في ظلمة فكان فيها جارية لا ترى الا بها فقال واحد منهم
احملوا من هذا فانه جوهر ثمين وله قدر رفيع في عالم النور فقال اقرانك تحمل من هذا الظليف
فلعله يكون فيه بانتفع به اذا خرجنا من الظلمة فقلت انا اصنع بها انحمل في الحال تتعلق
اشعب نفسي فيه وانا لا انزل ما عاقبته وما هذا الا جهل عظيم فكان العاقل لا يترك
الراحة نقداً بما يتوقعه بنسيئة ولا يستيقنه فاخذ كل واحد من اقرانك ما اطاق
اخذه واعرضت عن ذلك تستحقرهم وتستجهلهم لانهم يتعبون تحت ثقله وانت

ان رجلا اذن في رمضان قبل الصبح فرأى في المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء

من رضي من الله القليل الرزق
رضي منه بالقليل العمل
ببركة الله هدى رزق قليلا راضى
اولئك لله او كسدن عمل
قليلا راضى اولور

في سورة الزمر

مرفقة في الطريق تعدو وتضحك منهم فلما جاوزوا الظلمة فاذا هي جواهر ويواقيت
يساوي كل واحد الف دينار فاقبلوا على بيعها وتواصلوا بها الى الجاه والنعمة واصبحوا
ملوك الارض فاخذوك واستسخروك لتتعهد دوابهم بقدر يسير من فضلات طعامهم
فكيف ترى الاشتغال بهذا الحشر في قلبك وبدنك بمعزل عنه وكم تقول ياحسرتا على ما
فرطت في جنب الله اي في طاعة الله ويا ليتني ما كنت فتعمل غير الذي كنا نعمل ولا يزال ينقطع
نياط قلبك اي عرقه من التحسر ولا ينفك التحسر ولكن تتسلى وتقول الموت يخلصني من هذا
فاعلم انه حال تارك الصلوة في الآخرة كذلك ولكن لا تطمع في الموت للخلاص بل حسرة
ابدية وان كان البدن بمعزل عنها وعن العبادة بقولهم افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وليس هذا لتحريم رجل نعمة على عبده حتى يتصور
تغييره بل هو لتحريم الله به على الابيض ان يكون اسود في حالة البياض او يكون ابيض في
حالة السواد فلا تظنن ان الله يغضب عليك فيعاقبك انتقاما ثم تجزع نفسك برجاء
العفو وتقول لم يعذبني ولا يغفر معصيتي بل يلزم العذاب من المعصية كما يلزم
الموت من السم وقال ابو الليث قد تكلم العلماء في عذاب القبر واختلف الروايات
فيه قال بعضهم يجعل الروح في جسده كما كان في الدنيا ويجلس ويسأل قال بعضهم
يقع السؤال للروح دون الجسد قال بعضهم يدخل الروح في جسده الى الصدر قال بعضهم
يلقى الروح بين جسده وبين كفنه وفي كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح عندي ان
قبر الانسان يعذب القبر ولا يشتغل بكيفيته قال عم يا عمر كيف بك لو جاءك فتانا القبر
منكر ونكير ملكان اسودان ازرقان يجيئان اي يخرقان الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد
القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف قال عمر رض يا رسول الله او معي عقلي وانا
على ما انا فيه اليوم قال نعم قال اذن اكفيهما باذن الله فقال عم ان عمر موفق واعلم
انك لا تعرف حقيقة الموت وهاهيته ما لم تعرف حقيقة الحيوة وكم تعرف حقيقة الحيوة
ما لم تعرف حقيقة الروح وهو نفسك وحقيقتك وهو اخفى الاشياء عنك ولا تطمع في
ان تعرف ربك قبل ان تعرف نفسك واغناك بنفسك روحك التي هي خاصية الامر
المضاف الى الله في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وفي قوله تعالى ونفخت فيه من روحي دون
روح الجسمانية اللطيف الذي هو حامل قوة الحس والحركة الذي تشعب من القلب و

القبر
قد تكلم العلماء في عذاب القبر والآيات

هذه كتابة غير صحيحة

الزق بالنبح بيرق ويرتق
الخرق اذا رجع خروق
ويقولون خرق صدرها
منكر ونكير

وتنتشر في جميع البدن في تجاويف العروق الضوارب فتفيض منها نور الحس على الحواس
ونور السمع على الاذن وكذا سائر القوى والحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان
البيت اذا ادير على جوانبه فان هذه الروح تشارك البهائم فيها وتنمحق بالموت
لانه بخار اعتدال نضج عند اعتدال مزاج الاخلاط فاذا اختل المزاج بطل كما يبطل النور
الفايض من السراج عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه او بالنفخ فيه او بانقطاع
الفواء عن الجيوان تفسد هذا الروح فان الفواء له كالدهن في السراج والفتيل له كالنفخ فيه
فهذه هي الروح التي يتصرف في تعذيبها وتنعيمها علم الطب ولا تحل هذه الروح المعرفة
والايمان بل المحل القابل للامانة الروح الخاصة للانسان وهذه الروح لا يموت ولا يفنى بل
تبقى بعد الموت اما في نعيم وسعادة او جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والايمان والكفر
لا يكون محل المعرفة والايمان اصلا اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها البدن و
اقتناص اوايل المعرفة بواسطة شبكة الحواس والبدن آلاتها ومركبها وشبكتها و
بطلان الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ
من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها وثقلها لذا قال عم الموت تحفة المؤمن وان
بطلت الشبكة قبل الصيد عظم فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصر رب ارجعون لعلي
اعمل صالحا فيما تركت عن كعب الاحبار لما خلق الله الموت على صورة كبش املح فقال له
اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه فيذهب فلم يبق ملك الا اعتى عليه ثم افاقوا
وقالوا ربنا ما هذا قال هو الموت قالوا اعلى من ذلك قال لكل نفس قالوا الم تخلق الدنيا
قال ليكنسها بنو آدم قالوا الم تخلق النساء قال ليكون منها نسل قالوا الم تسلط عليه
هذا هل يشغل النساء والدنيا قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون منهم من يكفر اكبر
همه الدنيا وشهوة النساء وفي الخبر اذا فارق الروح البدن نودي في السماء بثلث صيحات
يا ابن آدم متركت الدنيا ام الدنيا تركتك جمعت الدنيا ام الدنيا جمعتك فتلك الدنيا
ام الدنيا قتلتك واذا وضع على المغسل نودي بثلث اين بدنك القوي ما اضعفك عجب
واين لسانك الفصيح ما اسكتك واين احباؤك الخاص ما اوحشك واذا القي
في الكفن نودي بثلث تذهب الى سفر بلا زاد وتخرج من منزلك فلا ترجع ابدا وتصير الى بيت
ما تهوله واذا حمل على الجنازة نودي بثلث طوبى لك ان كنت تائبا طوبى لك ان صححت رضوان الله

نقل عن الذهب الابريز للشيخ عبد الحق

واذا فارق الروح البدن
نودي في السماء بثلث كلمات
واذا وضع على المغسل نودي
الزاهد

الا ان يوضع الى شفير القبر

والويل لك ان لقيك سخط الله قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى اذا رأيت في الجبل عدم
قال من سعادة ان يوضع الميت على الجنازة الا ان يوضع الى شفير القبر يسأل الله تعالى
اربعين سؤالا اولها يقول اعبدي طهرت منظر الخلائق بين وما طهرت منظري ساعة و
كل يوم تنظرني قلبك يقول ما تصنع بغيري وانت مخوف بحري واذا وضعت الجنازة
على شفير القبر نودي بلث يا ابن آدم ما تزودت من الغبراء لهذا الخراب وما حملت من
غناك لهذا الفقر وما حملت من النور لهذه الظلمة واذا وضع في اللحد نودي بلث يا ابن
آدم ان كنت على ظهري ضاحكا فصرت في بطني باكيا وان كنت على ظهري ناطقا فصرت في بطني
ساكتا وان كنت على ظهري متنعما فصرت في بطني متحسرا في الخبر اذا وضع الميت في قبره يرسل
الله اليه اربعة اجلاك يقومون على راس قبره فينادي الاول انقضت الآجال وانقطعت
الآمال وينادي الثاني ذهب الاموال وبقي الاعمال وينادي الثالث زالت الاشغال ونبت
الاوبال وينادي الرابع طوبى لك ان كان مطعمك من حلال وكنت مشغولا بخدمة ذي الجلال
وحكي ان فاطمة بنت النبي عم لما ماتت حمل جنازتها اربعة زوجها علي رضي الله عنه وابناهما
الحسن والحسين وابو ذر الغفاري رضوان الله عليهم فلما وضعوها على شفير القبر طاس قلب ابو ذر
فقال يا قبر انور في الدنيا جيئنا اليك بفاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى زوجة علي المرتضى و
ام حسن الرضى وحسين المجتبى فسمعوا من القبر صوتا يقول ما انا موضع حسب ولا انسب
وانما انا موضع عمل فلا ينجو مني الا من كثر خيره وسلم قلبه وخلص عمله
ومن يهول الممات ونشور من قبور وهو قوف العرصات في سبيل عقبات وسبي حمل ثقيل
آه من حمل ثقيل وكرب العقبات اذا ادبر الناس عنه يقول الله عبدي بقيت فريدا وحيدا
تركوك احباؤك في ظلم القبر واعرضوا عنك ولياذك وما بقي معك الا عملك وانا
اليوم راحمك رحمة تتعجب منه الخلايق وانا اشفق عليك من الوالدة بولدها قال كعب
اذا وضع العبد الصالح في القبر يأتيه اعمال الصالحات من الصلوة والزكوة والصيام
والحج والجهاد والصدقة فيجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلوة لا سبيل اليكم
عنه اي اذهبوا عنه فقد اطال القيام به الله تعالى عليها فيأتيه من قبل راسه
فتقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد طال جوعه وعطشه صياما لله تعالى ويأتيه من قبل جسده
فتقول الحج والجهاد لا سبيل لكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد في سبيل الله تعالى

فيأتيه توبته من قبل يديه فتقول صدقة كنوا عنه وابعدوا عن صاحبكم فما صدقة خرجت
من بابي اليدين ابتغاء وجه الله تعالى فيقال هنيئا لك طبت حيا وميتا فيأتيه ملايكة الرحمة
فيفرشون له فراشا من الجنة ويفتح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره
الى يوم البعث وقال ان القبر ينوح كل يوم خمس مرات ويقول انا بيت الوحدة فما عمل
موسى بتلاوة القرآن وانا بيت الظلمة فما نورتني بصلوة الليل وانا بيت الافاعي فما حملت التراب
ويهود موح العين وانا بيت التراب فما حملت النواش وهو عمل الصالح وانا بيت سؤال
منكر ونكير فما كثر على ظهري قول لا اله الا الله وقال ابراهيم الزيات الا اناسين يتراحمون على الميت في
قبره قال لو ترحمتم انفسكم لكان خيرا لكم فانه يجيء من اهوال ثلثة من وجه ملك الموت قد رأى ومرارة
الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد امن وعن انس رضي الله عنه قال قال عليه السلام ما من يوم
باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين اي ممهلين قال ابراهيم النخعي
انا لنسلب عند راحة الاحياء ولذة العيش احدها قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والآخر
قوله وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وعن الضحاك قال رجل يا رسول الله ما زاد الناس
قال ثلثة ينفض القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا
من ايامه وعد نفسه من اهل القبور وقال عمر رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله عليه السلام الى المقابر فجلس على
قبر وكنت ادنى القوم منه فبكى وبكينا فقال عليه السلام ما يبكيكم فلنا بكينا لبكائك قال هذا
قبر امي آمنة بنت وهب استأذنت ربي في زيارتها فاذن لي واستأذنته ان
استغفر لها فابى علي فادركني ما يدرك الولد من الرقة قال عليه السلام ما الميت في قبره الا كالغريق
المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه
من الدنيا وما فيها وان الله ليدخل بالدعاء للاحياء من اهل القبور امثال الجبال وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وعن ابي هريرة
رضي الله عنه اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلثة من صدقة جارية كالوقف او علم
ينتفع به كالمصنفات من الكتب الدينية او ولد صالح يدعو له قيد بالصالح لان الاكثر
لا يحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة الولد اذا كان نبته في تحصيل الخير
وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من
ولده الصالح كما عمل عملا صالحا سواء دعى لابيه او لا ومن غرس شجرة يحصل له

منه اقتداء بسنة الله ويجوز ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت
منكم احد او كان ذلك على حقيقة ما قال رسول الله لاصحابه وقص عليهم وقيل تعلق
بآمنين لا على قوله لتدخلن فكان الدخول موجودا محققا وكان الامن عند ذلك
موعودا متعلقا وقيل معنا ان شاء الله كما قال وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
اى اذ كنتم محققين رؤسكم اى جميع شعوركم او مقصرين اى بعض شعوركم على ما قال قبل
قوله محلقين و مقصرين حال الداخلين والداخل لا يكون الا محرما والمحرم لا يكون
محلقا ولا مقصرا فلما قوله آمنين بمعنى عن الدوام فيه الى الحلق فكانه قيل يدخلونها
آمنين متمكنين من ان تقولوا الخ محلقين لا تخافون ابدا من العدو فعلم الله ما في
من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى العام القابل مما لم تعلموا انتم منه وهو ان
الخير في الصلح وتاخير الدخول فجعل من دون ذلك اى قبل دخول مكة فتحا قريبا
وهو فتح خيبر في العام السابع فوا عدلهم بهذا الفتح لتفرحهم ثم دخلوا مكة فتحققت
الرؤيا في العام القابل اعلم ان انواع البصائر المستفادة عن كتاب الله وسنة
رسول الله يعرف احوال الجملة بانقسامهم الى السعداء والاشقياء وكل
حال زيد وعمرو بعينه لا يكشف به اصلا لانا اذا اعتمدنا الايمان زيد فلا ندري
على ما ذا مات وكيف كان خاتمته وان اعتمدنا على صلاح الظاهر فلا نعرف حال
قلبه الباطن فان التقوى محل القلب وهو غامض يخفى على صاحب الفتوة فكيف على
غيره فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمرو بالسعادة والشقاوة الا بعد موته وهذا
ما يجري عليه ما ذا مات فقد تحول من عالم الملك الى عالم الملكوت فلا يرى بالعين الظاهرة
وانما يدرك ببصائر اخرى خلقت في قلب كل انسان ولكن الانبياء جعل لهم غشاوة
كثيفة من شهواته والاستعانة الدنيوية فصار لا يبصر به عالم ينكشف تلك الغشاوة
ولما كانت الغشاوة مرتفعة عن عين الانبياء فلا جرم نظروا الى عالم الملكوت
فشاهدوا واخبروا بذلك ولذا رأى رسول الله عم ضغطة القبر اى انضمامه
في حق سعد بن معاذ وفي حق زينب وكذا اهال ابي ابن جابر لما استشهد
ان الله تعالى اقعده بين يديه ليس له بستر واهال هذه الغشاوات لا مطمع فيها لغير
الانبياء والاولياء الذين يترتب درجاتهم منهم وانما الممكن من امثالنا نوع آخر

من اكل تمرها ثواب سواء دعى لها فاكلها او لم يدع وكذلك الام وعن ابن عباس رض
ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا يشفعهم
الله فيه اى قبل شفاعتهم في حقه عن عائشة رض قالت جاء النبي عم ذات ليلة وخلع
رداءه ونعليه فوضعهما عند رجليه فاضطجع فلم يثبت الا قدر ما ظن انى قد
رقدت فاخذ رداءه بالرفق وانتعل وفتح الباب وخرج ثم اغلقه بالرفق فجعلت ادرع
في ازاري واشتملت على اثره حتى جاء البقيع يعني ما به مقبرة المدينة
فقام واطال القيام ثم رفع يديه ثلث مرات ثم انحرف فانحرفت فاسرع فاسرعت فهرول
فهرولت فسبقته فدخلت فاضطجعت فدخل فقال عم يا عائشة مالك حشيا
يعني حشي حرب النفس وارتفاعه قالت قلت لا شيء فقال عم لتخبرني او ليخبرني اللطيف الخبير
قالت قلت يا رسول الله بابي وامي فاخبرته قال عم فانت السواد الذي رأيت امامي
قلت نعم فلهدني في صدري لهدة اوجعتني ثم قال اظننت ان يحيف الله
عليك ورسوله بان اذهب في نوبتك الى زوجة اخرى فاجبر ائيل عم اتاني حين
رأيت حزوجي فناداني فاخفاه منك فاجبته فاخفيت منك ولم يكن جبرائيل ليدخل
عليك وقد وضعت ثيابك وظننت ان قد رقدت اي عمت فكرهت و
خشيت ان تستوحش فقال جبرائيل عم ان ربك يامرك ان تاتي اهل البقيع ٨
فتستغفر لهم والله اعلم بالصواب **الباب الرابع والاربعون في رؤيته الا**
موات في المنام قال الله تع لقد صدق الله رسوله الرؤيا اى اراه ما اراه ٥
صدقا لا خلف فيه نزل حين رأى النبي عم في النوم قبل الخروج الى الحديبية انه يدخل
مع اصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فاخبر الناس بذلك فاستبشروا
وظنوا انه يكون في ذلك العام وهو العام السادس من الهجرة فلما صدهم المشركون عن دخول
مكة قال المنافقون منهم ابن ابي والله ما حلقنا وما قصرنا ولا راى بنا المسجد الحرام
فحقق ذلك بقوله اى لقد صدق في رؤياه التي رآها في منامه بالحق اى ملتبسا بالوحي
وهو يتعلق بصدق او برؤيا حالا من ما بعني لم يكن اضغاث احلام لتكذب ورؤيا النبي
عم وحي لا اخطاء فيه لتدخلن اى والله لتدخلن ايها المؤمنون المسجد الحرام في العام الثامن
انشاء الله حالا باذنه آمنين من العدو وذكر في خبر الله تع لتعليم العباد لئلا يقولوا في عاداتهم مثله

1083

من المشاهدة ضعيفة لانها تحصل بنور من انوار النبوة فقال عم الرؤيا الصالحة جزء
في ستة واربعين جزءا من النبوة ولهذا ايضا لا يحصل الا بارتفاع الغشاوة عن القلب
فذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح الصادق وفي كثرة كذبه يصدق رؤياه ومن
كثرة فساده ومعصيته اظلم قلبه فكان ما يراه اضغاث احلام لذا امر رسول الله عم
بالطهارة وهو اشارة الى طهارة الباطن ايضا فهو الاصل وطهارة الظاهر تتمة له ولهما
صفى الباطن انكشف في حق القلب ما سيكون في المستقبل كما انكشف دخول مكة
لرسول الله عم في النوم والقول في حقيقة الرؤيا هو ما ذكرنا علم المكاشفة فلا عكن تفهيم
الامثال يتبرك بالمقصود وهو ان تعلم ان القلب كمرآة تتراءى فيه الصور وحقايق
الامور وان كل ما قدره الله في ابتداء خلق العالم الاخره مسطور ومثبت في خلق خلقه
الله تعالى عبر عنه تارة بالكتاب المبين وتارة باللوح المحفوظ جميع ما جرى في العالم وما سيجري مكتوب
فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذا العين فلا تظنن ان في ذلك اللوح من خشب او
حديد وان الكتاب فيه كاغذ او ورق بل ينبغي ان تعلم قطعا ان لوح اليه تعالى لا يشبه لوح
المخلوق وكتابته كتابة الخلق كما ان ذاته وصفاته لا يشبه ذات المخلوق وصفاتهم بل
ان كنت تطلب له مثالا يقرب به الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح المحفوظ يضاهي
ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه حتى كانه
حيث يتراءى نيظر اليه ولو فتشت عن دماغه وقلبه جزءا جزءا لم تشاهد من ذلك الخط
اثرا فمن هذا النمط ينبغي ان تفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله في قضاه واللوح
في المثال كمرآة ظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرآة مرآة اخرى لكانت الصورة
تلك المرآة تتراءى في هذه الاان بينهما حاجب وغطاء لكن لواحد ان يزيل الحاجب فتصير
راءيه وجراحة ظهره بعينه فالقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واللوح مرآة تقبل
رسوم العلوم كلها موجودة فيه والاشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب
مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو عالم الملكوت فان بهبت ريح الرحمة تكشف
هذا الحجاب ورفعه فيتلألأ في مراءات القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد
يثبت ويدوم ما دام متيقظا فهو مشغول بما يورده الحواس عليه من عالم الملك والشهادة
وهو حجاب عن عالم الملكوت ومعنى النوم ان تتركد الحواس ولا تورد على القلب شيئا فاذا

فاذا تخلص منه ومن الخيال وكان صافيا في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ
فوقع في قلبه شيء مما في اللوح كما تقع الصورة في مرآة في مرآة اذا ارتفع الحجاب
بينهما الا ان النوم مانع سائر الحواس عن العمل وليس مانعا للخيال وعن عمله وحركته فيقع
ما وقع في القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه ويناسبه فيتشبث في
الحفظ من غيره فينبغي الخيال في الحفظ فاذا انتبه تذكر الا الخيال فيحتاج الى المعبر ان
ينظر ان هذا الخيال حكاية اي معنى من المعاني فيرجع الى المعاني بالمناسبة التي بين المتخيل
والمعاني وامثلة ذلك ظاهرة عند من نظر في علوم التعبير وعند من لم يرسوخ في التأمل في
الواقعات ويكفيك في هذا مثال واحد وهو رجل قال لابن سيرين رأيت في المنام كان
في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت مؤذن تؤذن قبل الصبح في
رمضان فقال صدقت فانظر ان ختم الفم هو المنع ولاجله يراد الختم وانما يكشف القلب
حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس من الاكل والشرب والجماع
ولكن الخيال حكى المنع عند الختم فمثله بالصورة الخيالية التي تنتظم روح المعنى ولا
يبقى في الحفظ الا الصورة الخيالية فهذه انموذج من بحر علم الرؤيا الذي لا يقهر عجائبه فان
النفس التي هي جوهر النجاري اللطيف الحامل بقوة الحيوة والحس والحركة الارادية
سماها الحكيم الروح الحيواني وهي جوهر مشرق للبدن فان القادر الحكيم دبر تعلقها بالبدن
على ثلثة اضرب الاول ان يبلغ ضوء النفس على اجزاء جميع البدن ظاهره وباطنه فهو
اليقظة والثاني ان ينقطع ضوءها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم او بالكلية فهو الموت فالنوم
اخ الموت هو اعجب العجايب وهذا لان النوم الذي يشبه الموت من وجه ضعيف اذا اثر في
كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار النايم يعرف ما سيكون في المستقبل فاذا ترى في الموت
يخرق الحجاب ويكشف الغطاء بالكلية حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير ما دخير
نفسه اما مخوفة بالاهوال والمحاذي الاليم او مكشوفة بالنعيم المقيم وعن هذا قال الله
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والى هذا الاشارة بقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون فلوم لكن للعاقل فيهم ولا غرو الا لكوفة في حفظ تلك الحالة اي اذا الحجاب عما ذا
ينقشع واما الذي ينكشف وراء الغطاء من شاهدة لازمة او سعادة دائمة لكان
ذلك كافيا في استغراق جميع العمر به فالعجب من غفلتنا وهذه العظايم بين اريدنا واعجب منه

من ذلك فرحنا باموالنا واسبابنا واهلينا بل باعضائنا وابصارنا وادياننا مع انا
نعلم مفارقة جميع ذلك يقيناً ولاقاة كل بتلك الحالة فريداً وحيداً ولكن ابن لي ثقت
روح القدس في روعي وهو سيد المرسلين وقال اجبت فالثبت فانك معافى
عش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي فلا جرم ما كان ذلك حكمنا
له بين اليقين وكان في الدنيا كالغائب سبيل لم يبن لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة
ولم يخلف دينارا ولا درهما وقد قال لامته بامر ربه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فاما امته فمن اتبعه الامن اعرض عن الدنيا فانه عدم ما دعى الا على الله واليوم
الآخر وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عن الحظوظ العاجلة
واقبلت على الله تعالى وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكه
وبقدر ما سلكت سبيله فقد اتبعته وبقدر ما اتبعته حرت امته وبقدر ما اقبلت على
الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن سبيله يعني متابعته والخلف بالذين قال الله تعالى
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ولو خرجت عن ممالك الغرب
وانصفت نفسك يا رجل وكفانا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تصبح الى حين تمسي
لا تسعى الا في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع في ان تلقى غدا
من امنه واتباعه ما ابعد ظنك وما اوحش طمعك افتجعل المسلمين كالمجرمين مالكم
كيف تحكمون ولنرجع ما كنا فيه من صدده ولنذكر الآن من المقامات الكاشفة لاحوال الموتى
اذ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وليس ذلك الا المقامات وقد قال عم من رآني
فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وقال الحسن ابن علي قال علي رضي الله عنه ان رسول الله عم
سنح لي اي ظهر لي الليلة في منامي فشكيت له فقلت انظر يا نبي الله ما لقيت من امتك
قال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير لي وابدلهم بي من هو شر لهم ثم
خرجت من بيتي فضربه ابن ملجم فقتله قال واحد من الشيوخ رأيت رسول الله عم
في المنام فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعرض عني فقلت يا رسول الله ان سفيان بن
عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انك لم تسأل شيئا قط فقلت
لا فاقبل علي فقال غفر الله لك وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله عم وابا بكر
وعمر رض جالسا عنده فسلمت وجلست فبينما انا جالس اذ اتى بعلي ومعاوية

العز والسعادة في القناعة
اترك الزيادة
عزت وسعادت قناعت
عتده در زياده سنى
ترك ايليه كون

ومعاوية فادخلا بيتا واجيف الباب فاطلعت عليهما الباب وانا انظر فما كان باسرع اذ
خرج علي رض وهو يقول قضي لي ورب الكعبة وروى انه لما ابن عباس رض استيقظ
من نومه مرة فاسترجع وقال قتل الحسين والله وكان ذلك قبل خبر قتله فانكر اصحابه
قال رأيت رسول الله عم ومعه زجاجة من دم فقال الا تعلم ما صنعت امتي بعدي
قتلوا ابني الحسين وهذا دمه ودماء اصحابه ارفعها الى الله تعالى فجاء الخبر بعد اربع
وعشرين يوما بقتله في اليوم الذي رآه ورأى الصديق رض في المنام فقيل انك
تقول ابدا في لسانك شيئا او ردني الموارد واذى اذ خلني المهالك فما فعل الله تعالى بك قال
قلت به لا اله الا الله فما ورد علي في الجنة وقال بعض المشايخ رأيت متيم الدوري في المنام
فقلت يا سيدي ما فعل الله بك قال دبر في الجنان فقيل لي يا متيم هل استحسنت
شيئا من الاشياء قلت لا يا سيدي فقال لو استحسنت شيئا لوكلتك اليها ولم
اوصلك الي وعن منصور بن اسمعيل رح قال رأيت عبد الله البزاز في المنام
فقلت ما فعل الله بك قال وقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب اقررت به الا ذنبا
واحدا فانه استحييت ان اقربه فوقفني في العرصات حتى سقط لحمي وجفي فقلت ما
كان ذلك قال نظرت الى غلام جميل فاستحييت منه فاستحيت مني الله تعالى اذكره
قال ابو جعفر الصيدلاني رأيت رسول الله عم في النوم وحوله جماعة من الفقراء
فبينما انا كذلك اذا انشقت السماء فنزل ملكان احدهما بيده طشت و
بيده الآخر ابريق فوضع الطشت بين يدي رسول الله عم فغسل يده ثم امر جميع من حوله
ثم وضع الطشت بين يدي فقال احدهما للآخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت
يا رسول الله اليس قد روي عنك انك قلت المرء مع من احب قال بلى قلت يا رسول الله
اني احبك واحب هؤلاء الفقراء فقال عم صب على يده فانه منهم وروي ان مجمع
في النوم فقيل له كيف رأيت الامر فقال رأيت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير
الدنيا والآخرة قال محمد الواسع الرؤيا بيسر المؤمنين ولا بغيرهم قال زيد بن مذعور
رأيت الاوزاعي في المنام فقلت يا ابا عمرو دلني على عمل اتقرب به الى الله تعالى قال ما رأيت
شيئا درجة ارفع من درجة العلماء ثم درجة المجاهدين قال ابراهيم بن اسحاق ان
زبيدة زوجة هارون الرشيد كانت من افضل النساء بعد ازواج النبي عم كانت ذات

الدبر بالضم وضم الباء وفتحها
آرد و آخر يقال دبره اخره
جمع ادبار

الطشت بيوكه طاس لكن وسى دار

ان زبيدة زوجة هارون الرشيد كانت من افضل النساء بعد ازواج النبي عم كانت ذات

قال له ما منعك ان تقعد الى فقد رآني
فان الشيطان لا يتمثل بي

حسن ع

فقيل على بالرمي يا بيد بحيث لا يدركه الا واقعده اولان
البدار بالتحريك الذهاب في ذعر واغراء وعوض
زحمت واغراء وعوض
يقال بدلته اي عوضته
وبدل الشيء غيره

ياعلي

يوم جالسة والمصحف في حجرها وهي تقرأ القرآن فتلفت الى قوله لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون فقالت ليس شيء أحب الي من هذا المصحف وكانت قد انفقت عليه
خراج فارس سنة فامرت بقلع الجواهر واليواقيت من ذلك المصحف وانفقت في طريق
بادية الكوفة الى مكة وامرت بحفر الآبار والمصانع وبناء الاميال فلما توفيت رأيتها
في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لي فقلت لها بما انفقت في طريق مكة قالت اما
النفقات التي انفقتها رجعتها اجورها الى الرباط وغفرت بسببي وبكلمات كنت اقولهن
لا اله الا الله افطح بها دهري لا اله الا الله افنى بها عمري لا اله الا الله اسكن بها روعي لا
اله الا الله اونس بها وحشتي لا اله الا الله الفي بها ربي لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين وانت ارحم الراحمين قال احمد بن الحواري رأيت فيما يرى النائم
جارية ما رأيت اخف منها وكانت تيلاء الاء وجهها نورا فقلت لها مما خلقت وجهك
قالت اتذكر الليلة التي بكيت فيها قلت نعم قالت اخذت دمعتك فمسحت بها وجهي فمن
ثم صفا وجهي قال الكناني رأيت الجنيد في النوم فقلت ما فعل الله بك قال طاحت
الاشارات الى هلكت وذهبت العبارات ما نفعنا الا ركعات ركعناها في الليل ورأى
ابو سليمان الداراني في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني وما كان شيء اضر علي من
اشارات النوم وقال ابو سعيد الخراز رأيت في المنام كأن ابليس وثب علي فاخذت
العصا لاضربه فلم يزغ منها فهتف بي هاتف ان هذا الخوف فزهد وانما يخاف من يزور
عليه في الغيب وقال المسوحي رأيت ابليس في النوم عريانا فقلت الا تستحي من
الناس فقال بالله ما هؤلاء الناس لو كانوا من الناس ما لعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة
بل الناس قوم هؤلاء واشار بيده الى اصحاب الصوفية وقال ابو سعيد
الخراز كنت في دمشق رأيت في المنام كأن النبي عليه السلام جاء الي متكئا على ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما فجاء ووقف علي وانا اقول شيئا من الاصوات واردد في صدري فقال شر هذا اكثر
من خيره وعن قبيصة بن عقبة قال رأيت السفيان الثوري في المنام فقلت ما فعل الله
بك قال نظرت الى ربي كفاحا فحياني وقال يا سفيان غفرت لك يا ابن سعيد فقد كنت
قواما اذا الظلم الدجى ببعيرة اي بدمع مشتاق وقلب غليل اي عاشق فدونك
ما خزانا غير اردنه وزر فانك غير بعيد ورأى الثوري في النوم فقيل له ما فعل الله

الله بك فقال رحمني فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممن يدخل على ربه في كل يوم
مرتين ورؤي الليلة التي مات فيها الحسن البصري كأن ابواب السماء مفتحة وكأن منادي
ينادي الا ان الحسن البصري قدم على الله وهو راض عنه ورأى البصراباذي في النوم فقيل
له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت يا ابا الفاسم بعد الاتصال
الانفصال فقلت ياذا الجلال ما وضعت في اللحد حتى لحقت بالاحد قال بعضهم رأيت
الليلة مات فيها داود الطائي نورا وملائكة صعودا فقلت اي ليلة هذه فقالوا
ليلة مات فيها داود الطائي زخرفت الجنة لقدوم روحه قال ابن ناشر رأيت ابن
المبارك في النوم بعد موته فقلت ما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب
فقلت لسفيان الثوري قال نجى كلمة تستعمل عند المدح ولكن من الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال ربيع
بن سليمان رأيت الشافعي في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك
بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب قال زيد بن ثابت مات
جارية فراها ابو بكر في المنام فقال لها يا بنية اخبريني عن الآخرة قالت يا ابت قدمنا على امر
عظيم نعلم ولا نعمل وانتم تعلمون ولا تعملون والله تسبيحة او تسبيحات وركعة او ركعات
احب الي من الدنيا وما فيها وقال بعض اصحاب عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما
صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعاء المكتوبة في بيتك فلما اصبحت فتشت بيتي فاذا
بخط عتبة مكتوب في حائط البيت يا هادي المضلين يا راحم المذنبين يا مقيل عثرات
العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم واسكنه مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب
العالمين ورؤي ان بشر الحافي رؤي رأيت البارحة في المنام فقال يا بشر الذي رفعك
رفعك الله ثم من اين اقرانك فقلت لا يا رسول الله قال بما تنال بلغت وحرمتك للصالحين
ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابك واهل بيتك ورؤي ان يزيد بن هارون مات وكان
واعظا زاهدا فرؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وادخلني الجنة ولكن ما سألني منكر ونكير
فقالا من ربك فقلت اما تستحيان من شيخ دعى الناس كذا وكذا سنة فقولا لا اله الا الله ربي
وسألا واحدا يزيد في المنام فقال ما فعل الله بك قال اوقفني ربي بين يديه فقال ما حملك

201

يا يا ابا يزيد فقلت يا رب ليس شيء يجانبك غيرانى لم اشرك بك شيئاً قال ولا ليلة التلبين
وذلك انى قد شربت ليلة لبنا فحصل لى الاطلاع الى الذين وراى ابو موسى الاشعرى
فى منامه انه يحمل العرش فوق راسه فلما اصبح تحير فى تعبيره فاتى ابا يزيد ليسأل عنه
فوجده ميتا فلما حمل جنازته ازدحم على جنازته خلق كثير لم يحمل فلم يجد فرجة
ليحمل جنازته فدخل بين ارجلهم تحت الجنازة فقام فاستوى الجنازة على
راسه فسمع فى الجنازة صوتا تقول هذا تعبير رؤياك يا ابا موسى الباب

الباب الاول فى العقيمة والبعث

بسم الله الذى يحيى الاحياء ويحيى
الموتى وهو على كل شيء قدير الرحمن الذى زرقنا من بهيمة الانعام وامرنا باطعام
البائس الفقير الرحيم الذى يتولانا وينصرنا فنعم المولى ونعم النصير قال الله تعالى
يا ايها الناس اى يا اهل مكة اتقوا ربكم اى احذروا عقابه واطيعوا امره قيل
فى تفسير الحقايق التقوى ان لا يستر فى كل شيء دون مولاك فكل من طلب الجزاء
لم يكن متقيا وان كان وعد عليه ان زلزلة الساعة قيامها وحصولها شيء
عظيم لا توصف بالبيان والزلزلة التحرك الشديد يا زعاج واضافته اما الى
الفاعل فالساعة تحرك الاشياء الى الطرف فالاشياء تتحرك فى الساعة و
اختلف فى وقتها فعن الحسن انها تكون فى يوم القيمة ومن علقمة والشعبى عند
طلوع الشمس من مغربها يوم تروتها اى الساعة او الزلزلة تذهل اى تغفل لتحيرها
كل مرضعة اى كل امراة معها ولد ترضعه عما ارضعت من الولد فتتركه اذا فاجأها
فى حال كونه ثديها فى فم الولد لشدة الامر وقيل تذهل بقصب على الحال من المفعول
عامل فى يوم وتضع كل ذات حمل حملها اى تسقط ولدها قبل تمام من هول ذلك
اليوم وهو يدل على ان الزلزلة فى الدنيا لانه لا حمل بعد البعث ومن قال هى يوم
القيمة جعل ذلك فرضا مهولا لشان الساعة وترى الناس سكارى خطاب
لكل واحد منهم من غير تعيين فان قيل اورد اولا يرون ثم قيل ترى على الافراد
قلت ان الرؤية اذا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائيا لها وهى
معلقة باخر ابكم الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا
كسايرهم اى ترا هم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الخمر كونك فى الشراب

فى التسبب ترى بها نماك ماء وليس بها قال جمع فزع اسكرهم ما شاهدوا من بساط
العزة وسلطان الجبروت وسرادقات الكبرياء حتى الحاء اى اخيط النبيان
ان قالوا انعى نفسى يدل عليه قوله ولكن عذاب الله شديد فى ذلك اليوم فازال عقولهم
وحيرطلوبهم روى ان ما بين الآيتين نزلتا ليلا فى غزوة بنى المصطلق فراى رسول
الله ﷺ فلم ير باكيا اكثر من تلك الليلة فلما اصبح لم يحط السرج على الدواب ولم يضربوا
الخيام وقت النزول ولم ينصبوا قدرا فحانوا حزينا باكيا واعلم ان القيمة ثلثة الكبرى
وهو حشر الاجساد والسوق للجزاء والقيمة الصغرى وهى موت كل احد قال النبى ﷺ
من مات فقد قامت قيامته والقيمة الوسطى وهو موت جميع الخلايق وقيام القيامة الو
لا يعلم وقتها يقينا وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن النبى ﷺ فمن اشراط
الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النسا
حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد فى رواية يقل العلم وينظهر الجهل عن علي بن ابى
طالب رضى الله عنه قال يا تى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا
رسمه ولا من الدين الا درسته يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله ينزل اهل ذلك
الزمان علماءهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود ومن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ
والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير دين واطاع الرجل امراته وعق امه وادنى
اى قرب صديقه واقصى اى بعد اباه وظهرت الاصوات فى مساجدهم وسادات
القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم اى كفيل امورهم ارذلهم واكرم الرجل مخافة
شره وظهرت القينات اى الاماء المغنيات والمعازف وهى الات اللهو و
اللعب وشربة الخمور ولعن آخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمرا اى
شديدة وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا اى مطر السوء والبرد وايات تتابع
كنظام قطع سلكه فتتابع عن حذيفة ابن اسيد الغفارى قال اطلع النبى ﷺ
ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نتذاكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها
عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى
بن مريم ويا جوج وماجوج وثلثة خسوف خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب
وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطردهم الى محشرهم وعن ابى هريرة

فجاء نبي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح
عليهم سارحتهم اى ماشيتهم اطول ما كانت ذرى جمع ذروة السنمة واسبغه
ضروعا وامده خواصر كناية عن كثرة الاكل ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فيمر بالخربة
فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل جمع يعسوب وهو امير النحل ثم يدعو
رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين اى قطعتين رمية الغرض يعني بعد
ما بين القطعتين بقدر رمية السهم الى الهدف ثم يدعوه فيقبل ذلك الشاب ويضحك
وجهه اى يبكاء الاه ويضيء وفي رواية انه يقول بانيها الناس هذا الرجال الذي ذكره
رسول الله ﷺ قال فيأمر الرجال به فيذبح فيقول خذوه واشجوه اى اهلكوه فيوسع
اى يكثر ظاهره وبطنه قربا قال فيقول اما تؤمن بربي قال فيقول انت المسيح الرجال الكذاب
قال فيأمر به فيوشر بالمئشار في مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الرجال بين القطعتين
ثم يقول له قم فيستوي قائما يقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم
يقول اي ذلك الرجل يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس ما فعلت به فيأخذ
الرجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا تستطيع اليه سبيلا قال ثم
فيأخذ بيديه ورجليه فيقذفه فيحسب الناس انما قذفه الى النار وانما القي في الجنة فقال
ثم هذا اعظم الناس شفاعة عند رب العالمين وفي رواية عن اسماء بنت يزيد قالت كان
ثم في بيتي فذكر الرجال فقال انه يمكث في الارض اربعين سنة ثم يهبط السماء فيمكث ثلث قطرا
والارض ثلث نباتها والثانية تمكث السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة
تمكث السماء قطرها كله فلا يبقى ذات عذق اراد به البقر والغنم والطير ولا ذات ضرس
اراد به السباع الا هلك وان من اشد فتنته انه ياتي في الاعراب فيقول ارأيت ان
احييت لك ابلك اليست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل لهم شياطينه كاهل مايكون
ضروعا واعظمه اسنمة قال بلى ويأتي بالرجل فيقول ارأيت ان احييت لك اباك
واخاك اليست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين كهيئة ابيه واخيه وبينما هو
كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عشية بالمنارة البيضاء شرقي دمشق بين
مهرودتين اى الثوبين المصبوغين بالورس واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا

الصبر اجمل في هذه الامر فاذا فعلت فيه الخير
بوامرده صبر كوزلدر اكرسن بوامري اشلرسك
بونده خير واردر

رجل قال فاذا هم بنت اذا خرجن لا يتبع نبأ اباءها ولم امت او كنت اباءها خيرا لكم
الشمس مغربها والرجال دابة الارض وهي دابة ذات شعر اي كأوس نوره وعينها عين الخنزير
واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وهو الذكر من الاوعال وجندب ما جندب اسد ولونها لون
نمر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم البعير يخرج من بين الصفا والمروة اول ما يبدو فيبلغ
السحاب فيراه اهل الشرف والمغرب معا عصى موسى ع وخاتم سليمان لا يدركها طالب
ولا يفوت هربا ارب فتسير بالعصا فتبيض وجوه المؤمنين وتسير بالخاتم فتسود وجوه
الكافرين واول خطوة يضعها بانطاكية فيأتي ابليس فيقبل عن ابن عمر رض قال قام النبي ﷺ
خطيبا في الناس فذكر الدجال فاثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال انى لانذركموه وما من
نبي الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه
تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور وان المسيح الرجال اعور عين اليمنى كأن طافيته
اى حد فيه مرتفعة عن احواتها مكتوب بين عينيه ك اف ر يقرؤه كل مؤمن كاتب
او غير كاتب وانه يجيء من ارض المشرق يقال لها خراسان على حمار اقمر اى ابيض
بين اذنيه سبعون باعا يتبعه اقوام كأن وجوههم المجان المطرقة اى الترس
من ادم وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام
ومعه بمثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار والتي يقول انها نار فماء
بارد عذب فمن ادرك منكم ذلك فليقع في الذي يراه نارا وليغمض ثم يطأطئ راسه فيها
فانها جنة فاذا فعلتم ذلك حرمه الله على الدجال وان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه
اى غالب عليه بالحجة دونكم اى عن حراكم وان يخرج وليست فيكم فامرؤ حجيج
نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط اى شديد الجعودة عينه طافية كأني
اشبهه بعبد العزى بن قطن اسم يهودي من خزاعة مات في الجاهلية فمن ادرك منكم
فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم اى حجتكم وهو الفتك الذي ياخذ
المؤمن السلطان لئلا يتوهم ان خروجه اية خارجة من خلة وهي الطريق في الرمل
بين الشام والعراق فعاث اى افسد يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا
رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة و
سائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال
لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي

ريحا طيبة فيأتي هذهم تحت ابا طيهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون
يختلطون فيها تزاوج الحمر فعليهم تقوم الساعة وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ينزل
عيسى عم الى الارض فيتزوج فيولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري
فاقوم انا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين ابي بكر وعمر رض رواه ابن جوزي في كتابه عن انس
رض قال عم بعثت انا والساعة كهاتين ومد السبابة والوسطى وقال عم كيف انعم
وصاحب الصور التقم الصور يعني القرن واصغى بالاذن ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ فلا يبقى
يتبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض
فيلبث لطلق بعد النفخة الاولى في البرزخ اي بين الموت والبعث اربعين سنة ثم تنفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال عم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء اي خالية عن
العرس عفراء هي التي ليست بشديدة البياض كقرصة النقي اي الخبز ليس فيها علم اي بناء
لاحد وقال عم انكم تحشرون حفاة جمع الحافي عراة جمع العاري غرلا جمع الاغرل وهو الاقلف ثم
قرأ عم كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اي الاعادة والبعث قالت
عايشة رض قلت يا رسول الله يحشر الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال يا عايشة
الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض واعلم ان الروح الانساني قايم لذاته لا يفنى ببقاء القالب
بل ينقطع تصرفه منه بالموت ومعنى الحشر والنشر ان يرجع اليه قالب يتصرف فيه ايضا وهذا
الحشر ايسر من الاول جدا لان الروح واجزاء القالب موجودة مخلوقة في هذا الحشر بخلاف الاول
وليس شرط الاعادة ان يعود القالب الذي عاين الاول الذي يخرج الروح منه فان البدن للروح
كالفرس للراكب فيتبدل كما يتبدل الراكب فان ذات زيد مثلا في كبره هو الذي في صغره مع
ان اجزاء بدنه قد انحلت وتبدلت بحصول بدل له غذاء في شرط هذا الزم عليه في الاشكال الاول الى
صعب دفعها مثلا اذا اكل انسان انسانا فذلك الماكول يأتيه يوم القيمة بخير يرد الاشكال بالاخر وكذا
اذا قطع يد كافر اورجل يوم اسلم ودخل الجنة ان دخلت يده المقطوعة معه يلزم ان يشترك به
في الجنة عضوان يشتركان به في الاتيان وان لم تدخل معه يلزم ان تدخل الجنة احد بلا يد او رجل وغير ذلك
من الاشكال وهذا انما يلزم على من يظن ان حقيقة الانسان قالبه فاذا لم يبعث بتمام اجزائه لم
يكن ذلك الانسان مبعوثا بعينه فينكر البعث والحشر واما على ما ذهبنا اليه فلا اشكال اصلا قال
الله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد كذا ذكره امام الغزالي في كيمياء

طاء طاء راسه اي خفضه قطراي عرقه فاذا رفعه تحدر منه اي تزاحم راس جمان
اي حب يتخذ من الفضة كاللؤلؤ فلا يجل بكافر فيجد من ريح نفسه الاجات ونفسه
ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه اي يطلب عيسى الدجال حتى يدركه بباب لد اسم
جبل بالشام فيقتله ثم يأتي عيسى عم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم
اي يزيل عنهم اثر المشقة بقتل الدجال ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك
اذ اوحى الله الى عيسى عم اني قد اخرجت عبادا لي الا يدان لاحد اي لا قدرة لنا بهم فحرز
عبادي الى الطور اي ضمهم ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم قوم من كفار ولد يافث
بن نوح عم وراء سد ذي القرنين وقيل من ولد آدم من غير حواء وذلك ان آدم احتلم
فامنزج نطفته بالتراب فخلقهم الله تعالى منه وهم من كل حدب اي مكان مرتفع من الارض
ينسلون اي يسرعون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون
لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل بيت المقدس فيقولون
لقد قتلنا من في الارض هلم اي تعال فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء
فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصرهم الله واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم
خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب اي يدعو نبي الله عيسى واصحابه
فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيهلكون فتصبح الارض من زهمهم
فرسى اي يصيرون قتلى كموت نفس واحدة اي يموتون في وقت واحد ثم يهبط نبي الله
عيسى عم واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم اي
دنسهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى طيرا كاعناق البخت
الى ملائكة على صورتها فتطرحهم حيث شاء الله ويستوفر المسلمون في قسيهم و
نشابهم وجعابهم جمع جعبة غلاف النشاب سبع سنين ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن
اي لا يصون منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة وهي مصانع الماء
ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة اي الجماعة من الرمانة
ويستظلون بقحفها اي بقشرها ويبارك في الرسل اي الابل حتى ان اللقحة وهي ما تحلب
حلبتا من الابل لتكفي الفئام اي الجماعة الكثيرة من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة
من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى ريحا

السعادة قال ثم يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا
ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم وقال ثم تونوا الشمس يوم القيمة من الخلق حتى يكون منهم كمقدار رمح فيلهم العرق على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يلهم الى كعبيه ومنهم من يلهم الى ركبتيه ومنهم من يلهم الى حقويه او الى معقد ازاره ومنهم من يلجمهم العرق الجاما واشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه قال سعيد الخدري رض قال ثم يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كله بيديك قال اخرج بعث النار قال ومما بعث قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فعند ذلك يشيب الصغير ويضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقالوا يا رسول الله وايانا ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الف قال ثم والذي نفسي بيده ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا فقال ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض او كالشعرة البيضاء في جلد ثور اسود وعن عمرو بن حزم الانصاري رض قال تغيب عنا رسول الله صلعم ثلثا لا يخرج الا لصلوة مكتوبة فلما كان يوم الرابع خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا انه قد حدث قال لم يحدث الا خير ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل سبعين الفا من امتي الجنة بغير حساب عليهم ولا عذاب وانا اسأت ربي في هذه الايام الثلثة المزيد فوجدت ربي واحدا ماجدا كريما فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا ومن عائشة رض قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيمة قال اما عند ثلث عند الميزان حتى يعلم اما ان يخف واما ان يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اما ان يعطى بيمينه واما ان يعطى بشماله وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم وعن كعب الاحبار رض والذي نفسي بيده ان جهنم لتقرب يوم القيمة لها زفير وشهيق حتى اذا اقربت زفرت زفرة ما خلق الله تعالى من نبي ولا شهيد الا جثى على ركبتيه شفقا على نفسه وحتى يقول كل نبي وكل شهيد وكل صديق رب لا اسألك الا نفسي حتى ان ابراهيم خليل الرحمن يقول رب لا اسألك الا نفسي وعن ابن عباس رض قال قال عمر رض فلو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت ان لا ينجو وقال معاذ بن سليمان ان الخلايق يوم القيمة مائة سنة في العرق ملجمون ومائة سنة في الظلمة متحيرون ومائة سنة يموج بعضهم في بعض عند ربهم يختصمون ان يوم القيمة خمسون الف

هذه الامور فيه صعوبة لا تعجل تتبع

الف سنة ثم قال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهدوا يا مسكين ان يلقوا اول المؤمنين فما دام يبقى لكل نفس منكم نفس فالامر اليك والاستعداد بيدك فاعمل في ايام قصار لايام طوال شرك ابجا لا مشتهى لسرورك واستخر عمرك بل عمر الدنيا وهي سبعة الاف سنة فانك لو لبثت تفكر سبعة الاف سنة مثلا تتخلص من يوم كان مقداره خمسون الف سنة مع قطع النظر عن سائر العقبات لكان ربحك كثيرا وتعبك يسيرا وروي عن النبي صلعم انه قال لما خلق الله السموات والارض خلق الصور وللصور احدى عشرة دارة واعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر وقال ابو هريرة رض قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن قلت كيف هو قال عظيم والذي بعثني بالحق لعظم دارة فيه كعرض السموات والارض وينفخ فيه ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث يأمر الله تعالى اسرافيل بالنفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن في الارض وهو قوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وتزلزلت الارض وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وتصير الولدان شيبا فيكثون ما شاء الله ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فصعق يعني يموت اهل السموات واهل الارض وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وحملة العرش فيأمر الله تعالى ملك الموت ان يقبض ارواحهم ثم يقول الله تعالى لملك الموت من بقي من خلقي فيقول ملك الموت يا رب بقي العبد الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى يا ملك الموت الم تسمع قولي لكل نفس ذائقة الموت اقبض روح فلان فيجيء الى موضع بين الجنة والنار ويجعل ينزع روحه فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم احياء لماتوا من صيحته ثم يموت فلا يبقى احد في الخلق فيقول الله عز وجل يا دنيا اين الملوك واين ابناء الملوك واين الجبابرة واين الذين كانوا يأكلون رزقي ويعبدون غيري ثم قال ابن الملك اليوم فلم يوجد احد يجيبه فيجيب نفسه ويقول لله الواحد القهار ثم يأمر الله تعالى السماء ان تمطر فتمطر السماء مطرا كمني الرجال اربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء اثنين وعشرين ذراعا فينبت الخلق بذلك كنبات البقل حتى يتكامل اجسادهم فيأمر كما كانت ثم يقول الله تعالى

تفصيله ... فما عزمت وانهيت انت في امان الله وحفظه الله اعلم

... امردن قوشى تصدق ايلدي بواهره تقيد ايله ذيرا ان الله حفظ امانده در

ليحيي حملة العرش فيحيون باذن الله تعالى ثم يقول ليحيي جبرائيل وميكائيل واسرافيل فيحيون باذن
الله تعالى ثم يأمر الله تعالى اسرافيل بان ينفخ فيه نفخة البعث فينفخ فتخرج الارواح كانها
النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد في
الخياشيم فتنشق الارض منهم وقال عم انا اول من ينشق عنه الارض وفي الخبر ان الله تعالى اذا
احيى جبرائيل وميكائيل واسرافيل يأمرهم فينزلون الى قبر نبينا محمد عم ومعهم البراق وحلل من حلل
الجنة فلما انشقت الارض عنه نظر الى جبرائيل ع يقول يا جبرائيل ما هذا اليوم فيقول يوم القيمة فيقول
ما فعل الله بامتي فيقول جبرائيل ابشر فانك اول من انشقت عنه الارض ثم يأمر الله تعالى اسرافيل
فينفخ في الصور فيخرجون منها سراعا الى ربهم ينسلون يعني يسرعون من قبورهم حفاة عراة ثم
يقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر اليهم ولا يقضي بينهم فيبكون حتى ينقطع الدموع
ثم يبكون دما ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم ان يلجمهم ثم يدعون الى الحشر فاذا اجتمعت الخلائق
كلهم الجن والانس وغيرهم فبينما هم وقوف اذ سمعوا حسا اي صوتا من السماء فتنشق
السماء وتنزل ملائكة السماء الدنيا بمثلي من في الارض واخذوا مصافهم فقال لهم الناس افيكم
امر ربنا بالحساب قالوا لا ثم ينزل اهل السماء الثانية بمثلي عددهم فيقومون صفا خلف اهل
السماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثالثة بمثلي عددهم فيقومون خلفهم حتى تنزل ملائكة
سبع سموات على قدر التضعيف ويقومون حول اهل السماء الدنيا حتى يكونون سبع صفوف
بعضهم في جوف بعض واهل الارض لا يأتون قطرا من اقطارها الا وجدوا عنده سبعة
صفوف من الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اي بحجة وحجة من الله والا فلا مجير
لكم ثم يأمر الله تعالى بجهنم فيخرج منها عنق ساطعا مظلما فيقول الله الم اعهد اليكم يا بني آدم ان
لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون فيقضي الله تعالى بين خلقه
ويقضي بين الوحوش والبهائم حتى انه ليقيد للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول كونوا ترابا
فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال تعالى لا عشرة من الحيوانات دخل الجنة ناقة صالح
وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل وبقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان صلوات
الله عليهم اجمعين وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد عليه السلام وكلهم يصيرون
على صورة الكبش ويدخلون الجنة ثم يقضي بين العباد فلا يبقى يومئذ ملك ولا رسول ولا

لم يكن نبي قط الا كانت له دعوة مستجابة
كلهم يدعون بها يعجلها في الدنيا الا اخره

ولا شهيد الا ظن ان لا ينجو لما يرى من شدة الحساب الا من عصمه الله تعالى وعن معاذ بن جبل
انه قال لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن اربعة عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن
علمه ما عمل فيه وعن ماله مما اكتسبه وفيما انفقه وقال النبي عم لم يكن نبي قط الا كانت
له دعوة مستجابة كلهم يدعو بها يعجلها في الدنيا واني استخبأت اي حفظت دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة الا وانا سيد ولد آدم ولا فخر لي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر لي
ولواء الحمد بيدي يوم القيمة تحته آدم عم ومن دونه ولا فخر لي وقال عم اعطيت خمسا
لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت
لي الارض مسجدا وترابها طهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل حيث كان واعطيت
الشفاعة وكل نبي بعث الى قومه خاصة وبعثت انا الى الناس عامة فاذا كان يوم القيمة كنت
امام المؤمنين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر قال يشتد عم يوم القيمة على الناس
فيأتون آدم فيقولون له يا ابا البشر اشفع لنا انت الذي اصطفاك الله وخلقك بيده و
نفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته فيقول لست هناك اني اخرجت من الجنة بخطيئتي وانه لا
يهمني اليوم الا نفسي ولكن عليكم بنوح فانه اول المرسلين وقال في حقه سلام على نوح في العالمين
فيأتون نوحا ويقولون اشفع لنا فيقول لست هناك اني دعوت دعوة اغرقت اهل الارض
وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون الى ابراهيم
عم فيقولون له اشفع لنا فيقول لست هناك اني كذبت في الاسلام ثلث كذبات وهو قوله
اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لامرأته انها اختي ولا يهمني الا نفسي ولكن ائتوا الى
موسى الذي كلمه الله تعالى تكليما فيأتون موسى عم فيقولون اشفع لنا فيقول اني لست هناك
قتلت نفسا لم اومر بقتلها واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا عيسى روح الله و
كلمته فيأتون ويقولون اشفع لنا فيقول لست هناك اني اتخذت وامي الهين من دون
الله واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا محمدا سيد الاولين والآخرين وقد غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال النبي عم فيأتيني الناس فاقول نعم حتى يأذن الله لمن
يشاء فان قلت هذا يشير الى ان له ذنبا فلم لم يمنعه عن الاقدام قلنا هذا على سبيل الفرض
والتقدير وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمته من ذلك وقيل المراد به ذنوب
امته فاستأذن على ربي فيأذن لي فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقال

هذه المواضع الثلث فانها اشد المواضع يوم القيمة فلا اترك امتي فيها فاتخصص عنهم
فاشفع ويقال ما الحكمة في تكوير الشمس والقمر وانتثار الكواكب وتشقق السماء يوم
القيمة اجرا ظهار فضله ومنته لعباده فانه يقول يا عبدي خلقت الارض لك بساطا
والسماء سقفا مرفوعا والنجوم سراجا وهاجا والجبال اوتادا واجريت منها انهارا
وخلقت فيها من الاطعمة الوانا ومن الفاكهة انواعا لتشفع بها وتشكر لي فاذا
ذهبت انت فايش افعل بالبساط والسقف فيا سماء انقطري ويا ارض انشقي و
يا جبال انقلعي ويا نجوم انتثري ويقال ان الله تعالى اودع خمسة اشياء في خمسة اشياء
الاول اعطى في نور العرش امانة للشمس فاذا كان يوم القيمة ترد الشمس امانتها الى العرش
فتبقى منكسفة والثاني من نور الكرسي امانة للقمر فاذا كان يوم القيمة يرد امانتها اليه فيبقى
القمر منكسفا والثالث اعطى من نور سدرة المنتهى امانة للكواكب فاذا كان يوم القيمة
ترد امانتها اليها فتصير منكدرة والرابع اعطى من تراب اللحد امانة لكل انسان
فاذا مات ترد الامانة اليه والخامس لما دنى وفاة رسول الله عم جعل امته امانة
لربه فاذا جاء يوم القيمة يطلب الامانة من ربه فيعطى لامته كرامة ومنقبة في الخبر
يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لاجرن اليوم يا عبدي اما استحييت مني اذا عصيتني فيأخذه
الزبانية ويجرونه الى النار فيتحرك العبد شفتيه فيا ترى الله تعالى برده فيقول يا ذا حركت
شفتيك فيقول يا رب امتي عالم لما في ضميري فلا تفضحني فيقول الله تعالى قل حتى يسمع
الملائكة فيقول العبد حين حركت شفتي قلت الهي بهذا الجفاء الذي جفاني ازواجي
واولادي واصحابي وعند الموت جفاني امراضي واوجاعي وعند النزع جفاني ملك الموت
بقبض روحي وفي القبر جفاني منكر ونكير تبشد برسوالي وبعد البعث جفاني الزبانية
بسوقي وطردي الى المحشر وكانوا ظنوا انهم يجيئوني وربي كريم يعفو عني فلما امرتني الى النار
قلت الآن هلكت فبهذا حركت شفتي فيقول الله تعالى انا عند حسن ظن عبدي
بي فاذهب فقد غفرت لك بحسن ظنك في فكل حاكم يرجى عدله ويخاف جوره
والله يرجى فضله ويخاف عدله جاء في الخبر ان الله تعالى يحاسب عبدا من عباده
فترجح سيئاته على حسناته فيأمر الى النار فاذا ذهب يقول الله جبرئيل ادرك
عبدي والسابه هل جلس في مجلس علم في الدنيا فاغفر له بكرامته فيأتيه جبرئيل

اذا توجهت الى الله بالصدق فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
صدق الله توجه ايلسه الله حفظ ايديك

يا محمد ارفع راسك وقل تسمع اي يسمع قولك وسل تعط واشفع تشفع اي تقبل شفاعتك
واعلم يا احمد اولا ان يستشفعوا محمدا عم لينظر على جميع المخلوقات انه هذا المقام مقام خاص
له فارفع راسه واحمد ربك ثم اشفع فيحد لي حدا مثل ان يقول قبلت شفاعتك فيمن اخذ بالصلوة
فاخرجه من النار وادخله الجنة ثم اعود فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال لي
ارفع راسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فارفع راسه واحمد ربك ثم اشفع
فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال الراوي فلا ادري في الثالثة او في الرابعة قال ثم
فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود اراد بهم الكفار فما قلت
اول الحديث يدل على استشفاعهم للاراحة اي الانتقال من الموقف وآخره على ان الشفاعة لاخراجهم
من النار فما التطبيق قلنا المراد بالنار شدة الحر من دنو الشمس وبالاخراج الخلاص منها وبابا يكون
المؤمنين فرقتين فرقة يأمر بهم الى النار من غير توقف وفرقة جوزوا في المحشر فيشفع لهم جميعا
قيل سيكون شفاعتهم على طرق شتى والمؤمنون متفاوتون فيها وبعضهم يدخل في شفاعته الدخول
الجنة بلا حساب وبعضهم يدخل في شفاعته لعدم دخول النار وبعضهم للاخراج من النار وبعضهم يدخل
في شفاعته لرفع الدرجات وبعضهم لا يدخل قال عم للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى
منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي مستحييا اي قائما مخافة ان يبعث بي الى الجنة ويبقى امتي
بعدي فاقول يا رب امتي فيقول الله تعالى يا محمد وما تريد اني اشفع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم
فما زال اشفع لاكثر عما على وجه الارض من حجر ومدر فاذا اراد الله تعالى ان يقضي بين خلقه نادى
منادي ابن محمد وامته وكن آخر الناس في الدنيا واولهم في الحساب فاقوم انا وامتي فنمر على
الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من آثار الوضوء فيقول لنا الناس كادت هذه الامة ان يكونوا
كلها انبياء ثم اتقدم الى باب الجنة والنور يسعى بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة كما
بين مكة وحمير بها مسيرة شهر فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح فادخل فاخر لربي
ساجدا واحمده بمحامد لم يحمده بها احد قبلي ولا يحمده بها احد بعدي فيقال ارفع راسك اشفع تشفع
وسل تعط فارفع راسي فاشفع لمن كان في قلبه مثقال شعيرة او ذرة من الايمان يعني في البيان
مع الشرط الذي قال عم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر عن انس
بن مالك رضي قال سألت النبي عم اين اطلبك يا رسول الله قال عند الصراط قلت ان لم اجدك
قال عند الميزان قلت ان لم اجدك قال عند الحوض قال ان لم اجدك قال انه لا اخطأ في هذه

فيقول الا فيقول سلمه هل احب عاملا فيه فيقول الا فيقول سلمه هل جلس على الحائرة مع عالم
فيقول الا فيقول سلمه هل سكن في سكة فيها عالم فيقول الا فيقول سلمه عن اسمه ونسبه
فاذا وافق اسمه اسم عالم عرفت له فلا يوافق فيقول لجبرائيل خذ بيده واذ خله الجنة فانه كان
يحب رجلا في الدنيا كان ذلك الرجل يحب عالما فعرف له بحبه وعن عبد الله بن مسعود رضي
يوتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول رددت امانة فلان في الدنيا فيقول
لا يا رب فيقول الله تعالى فرده اليوم فيقول كيف اجدها وقد ذهبت الدنيا فيقول انا اذكرك
عليها فيقول لملك خذ بيده وانطلق به الى جهنم واره تلك الامانة بعينها فيريها الملك في جهنم
ويقول انهبط واخرجها فيهوي العبد سبعين عاما حتى ينتهي فيأخذها فيصعد بها على عاتقه
ثم يصعد بها سبعين عاما فاذا انتهى اعلاها ووضع رجله على الشفير زلت قدمه فيهوي فيها
سبعين عاما وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم قال فاذا كانت يوم القيمة ترى الام
ولدها فتقول يا ولدي الم يكن بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وحجري لك حاويا فيقول نعم
لبيها الى شيء تريدين فتقول ارفع مني ذنبا واحدا فيقول يا امه انا مشغول بنفسي ولا يهتم
الا نفسي وعن طاوس اليماني قال كنت في الكعبة فاذا انا بشاب يناجي ربه ويقول ليت
علمي الذي خلفت نفعني ام ضرني فنظرت فاذا ابو الحسن بن علي رضي
رفع راسه من السجدة قلت يا ابن رسول الله انت في هذا التضرع وانت من اولاد
رسول الله وامك فاطمة وابوك علي فكيف حالنا قال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
قلت يا ابن رسول الله فاين رحمة الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين قال اشد
الحسرة يوم القيمة لثلث احدها مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه الذي يضر به ويشتمه
يدخل النار وثانيها رجل جمع مالا فمنع حقوق الله منه فمات فانتقل وارثه في طاعته فغفر
له بسبب صدقته والذي جمع ذلك المال في النار بسبب منع حقوقه وثالثها عالم سوء
يخوف الناس بعلمه ويصير الى النار وغير يقضي يا مر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس
ويهو عليل وعن معاذ رضي انه سئل رسول الله صلعم عن قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون
افواجا فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه لباكيا فقال لخسر امتي على عشرة
اصناف بعضهم على صورة القرد وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون على وجوههم عميا
وبعضهم صما وبكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي متدلاة على صدورهم يسيل
القيح من افواههم يتقذرون اهل الجمع وبعضهم يلبسون جبابا من قطران لازقة
بجلودهم فاما الذين على صورة القرد فهم المخانيث واما الذين على صورة الخنازير فهم
من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت في الحرام واما المنكوسون على
وجوههم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون با
عمالهم والعلماء الذين خالف قولهم بعملهم واما الذين يمضغون السنتهم فهي متدلاة على
صدورهم فالقصاص واما الذين هم اشد نتنا من الجيفة فهم الذين يتبعون الشهوات
واللذات ومنعوا حق الله تعالى في اموالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم
الذين يوذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان
واما الذين يلبسون الجباب من قطران فاهل الكبر والفخر والبخلاء وعن انس رضي رسول
الله صلعم انه قال اثنان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي
مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فيقول يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال
الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق شيء من حسناته قال يا رب فليحمل من اوزاري قال
وفاضت عينا رسول الله صلعم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يحمل
من اوزارهم قال فقال الله للطالب ارفع راسك فانظر في الجنان ورفع راسه
فقال يا رب ارى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا
او لاي صديق او لاي شهيد قال لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ثمنه قال انت
تملكه قال ما هو قال تعفو عن اخيك قال يا رب عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك
فادخله الجنة ثم قال عليه السلام اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم الى قضاء كم وقال ابو سعيد
الخدري رضي قال عليه السلام يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وهو نوع من الشوك وكلاليب
وهو حديد معوج وخطاطيف يخطف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبتيه ملائكة يقولون
اللهم سلم اللهم سلم ومن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالفرس الجواد
ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يمر حفا حفا
تخر يده وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فمن خاف هذه الاهوال في الدنيا امنه
في الاخرة ولست اعني بالخوف رقة تكرفه الماء بل دمع عينيك ورقة قلبك حال السماع

يا مامهم روى ان داود عم سئل ربه ان يريه الميزان الذى ينصب القيمة كما قال الله تعالى
وتضع الموازين القسط ليوم القيمة فرأى كل كفة ما بين المشرق والمغرب فتغشى عليه فلما
افاق قال الهى من يقدر ان يملأ كفته بالحسنات فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملأت
بتمرة من صدقته قال ابراهيم بن ادهم يا ثقل الاعمال على الميزان التبقل على الابدان قال وهب
بن منبه هو منصب الصراط على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف وعليه سبع مراصد
فالاول يحاسب فيه على الايمان فان سلم من الرياء والشك والاثم والثانى على الصلوات فان كان اكملها نجى والا برد فى النار والثالث على الزكوة والرابع على الصيام فى
الخامس على الحج والعمرة فى السادس على الوضوء والغسل عن الجنابة فى السابع على بر الوالدين
وصلة الرحم والحقوق فان نجى منه والا برد فى النار وبهذا معنى قوله ان جهنم كانت مرصادا للطاغين
مآبا لابثين فيها احقابا قال محمد الغزالى فى خصوص يحشر الله تعالى يوم القيمة اصحاب الكبائر و
الاطفال الصغار والمجانين فى صعيد واحد لاقامة العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب بالعمل
فى اصحاب الجنة فاذا اختير واحد فى صعيد واحد يعزل عن الناس يبعث فيهم نبى من افضلهم و
تمثل لهم نار يا ويها هذا النبى المبعوث فى ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عندهم
التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم ادخلوا هذه النار فمن اطاعنى نجى
ودخل الجنة ومن عصانى وخالف امرى هلك وكان من اهل النار فمن استمر منهم ورمى بنفسه فيها
سعد ونال الثواب العملى ووجد تلك النار بردا وسلاما فمن عصاه استحق العقوبة ودخل
النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل الله تعالى فى عباده روى ان الله تعالى يحاسب الكل وبين
وهم الملائكة الذين يكونون عند اول حجاب من حجب العرش اقدامهم تحت الثرى ورؤسهم
عند العرش لو ان واحدا منهم وضع اصبعه فى الدنيا لملأ الدنيا فيقول الله للوح اين الالف
التى عندك يعنى القرآن ما صنعت بها فيقول يا رب وكلت على اسرافيل فلم يرها فيقول الله
قد وكلت اسرافيل على احاسبه فيقول والى سبعون الف ملك فيقوم بين يدى الله تعالى فاذا سمع
اسرافيل يذوب من خوفه كما يذوب الملح فى الماء فيقول له الرب ما صنعت بالرسالة التى عندك
فيقول بلغتها الى ميكائيل فيقول الله تعالى لميكائيل اسرافيل امانتى فيقول نعم بلغتها الى جبرائيل فيقول
الله تعالى انا بعثت جبرائيل الى محمد صلعم فيقول الله تعالى هل بلغك ميكائيل امانة فيقول نعم بلغتها الى محمد صلعم
فيأمر الله تعالى ان يقدم محمد صلعم بالرفق واللين ويقول الله تعالى لا تعذبوا حبيبى كما قد منتم جبرائيل و

ثم تنساه على القرب وتعود الى الهول واللعب فما ذلك الا لخوف فى شىء بل لم يخاف شيئا هرب منه
ومن رجا شيئا طلبه فلا يجيك الا خوف يمنعك عن معاصى الله او يحثك على طاعته والبعد عن النساء
خوف الجنى اذا سمعوا الاذان سبعا لسانهم الا الاستغاثة وقالوا نستعيذ بالله يا رب سلم سلم
ومع ذلك مصرون على المعاصى فالشيطان يضحك من استغاثتهم كما تضحك انت على من يقصده
سبع فى صحراء وهو راه حصن فاذا رأى انياب السبع وحملته من بعده قال بلسانه اعوذ بهذا
الحصن فيقول له ذئب وهو قاعد فى مكانه فاتك بقولك ذلك عن السبع كذلك هو الا الآخرة ليس لها حصن
الا قول لا اله الا الله صاد قا ومعنى صدقه ان لا يملك لك مقصودك سوى الله ولا معبود سواه ومن
اتخذ الهه هواه فهو بعيد عن الصدق فى توحيده وامره محظر فى نفسه قال انس رضى قال رسول الله
بينا انا السيد فى الجنة اذا انا بنهر حافتاه اى جانباه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبرائيل قال
هذا هو الكوثر الذى اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك اذفر ينقل يوم القيمة الى الارض
المحشر ما بين الآبتيه اى جانبيه مثل ما بين صنعاء والمدينة يسيح اى ينصب فيه ميزابان من الجنة
ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب رائحة من المسك يجرى على حصباء اللؤلؤ والياقوت
اى حصباته منها واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ ابدا اول الناس ورودا عليه
فقراء المهاجرين والذى نفسى بيده انى لأذود اى ادفع الرجال كما يذود الابل الغريبة عن حوضه قال
رسول الله فليرحن كل عبد انا يكون من الواردين وليحذر انا يكون متنحيا ومقتحما او هو يظن انه راجع وان
عم ان لكل نبى حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة وانى ارجو ان اكون اكثرهم وارد فهذا رجاء امتى
الراجى للحصاد من القى البذر وتعهد الارض وسقاها بالماء ثم جلس يرجو فضل الله بالانبات ودفع
الصواعق اى المهالك الى اوان الحصاد واما من ترك الحراثة والزراعة وتنقية الارض وسقيها
واختار رجوى فضل الله انا يثبت له الحب والفاكهة فهذا مغتر ومتمن وليس من الرجاء فى شىء
نعوذ بالله من غرور الجهل فان الاغترار بالله اعظم من الاغترار بالدنيا قال الله تعالى فلا تغرنكم بالله
الغرور وفى الخبر نصب لواء الحمد لابى بكر وكل صديق يكون تحته وينصب لواء العدل لعمر رضى فكل
عادل يكون تحت لوائه ولواء السخاء لعثمان رضى وكل سخى يكون تحت لوائه ولواء الشهداء
لعلى رضى وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل عقبه تحت لواء معاذ بن جبل رضى وكل زاهد تحت لواء ابى ذر
رضى وكل فقير تحت لواء ابى الدرداء وكل متوكل تحت لواء ابى بن كعب رضى وكل مؤذن تحت لواء
بلال رضى وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن على رضى وذلك قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم

التصديق بكسر التاء
وتشديد الدال وبالياء
التصديق او لانه كشف عن
شىء فهو تصديق
انه

ومكائيل واسرافيل فيأتيه الملائكة مع جبرائيل ومكائيل فيقول له إجب ربك فيقول جبرائيل يا
محمد تدارك فاتي محبتي معك اغفاك لاجل هذا اليوم فقال النبي عم فاشد ازاري وارفع لواني
واسجد بين يدي الله تع فيقول الله تع هل بلغك جبرائيل اماتي فاقول نعم فيقول ما صنعت
بها فاقول بلغتها الى اتيتي قال يا مرائة تع اني بقدم اتيتي فاقوم يارب انهم ضعفاء فيقول
الله تع لا بد لك فارجع ثلث مرات ثم اقول في المرات الرابعة ائذن لي حتى اذهب
الى آدم فيأذن لي فاذهب اليه فاقول يا آدم انت ابو الخلايق وانا بنيهم فيقول آدم نعم
ع وجهن فاقول يا آدم اذا اصابت لهم علة تلوح الهم ثم الحزن لنا فيقول آدم نعم فاشفع لهم
فارفع انت النصف وانا ارفع النصف حتى نجوز الخلايق فيقول آدم انا مشغول بنفسي
ولا انتبع لهم فيرجع مجزوما واضعا يده على راسه ويقول وا امتي وا امتي لا اريد فاطمة
الزهرى ولا الحسن المجتبى ولا الكاظم بل اريد امتي فيقول عز وجل
اعطيت لك امتك ما ترضى وفوق الرضى وذلك قوله تع ولسوف يعطيك ربك فترضى

الباب السادس والاربعون في صفة النار قال الله والذين كفروا الى محضرون
بربهم اي بوحدانيته من الانس والجن عذاب جهنم وبئس المصير قال النبي عم يؤتى بجهنم
يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك اذا الفوا فيها اي طرح
الكفار في جهنم كالحطب في النار سمعوا لها اي لاهلها اضطرابا وغليانا من قعرها او من انفسهم
كقوله لهم فيها زفير وشهيق او للنار شهيقا اي صوتا منكرا كاصوات حمار وهي
تفور اي جهنم تغلي بهم غليانا كما يغلي الماء الكثير بالحب القليل في مرجل تكاد اي تتوقد بالنار
تميز اي تتفرق من الغيظ اي من غضبها على الكفار ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها
اي في جهنم فوج اي جماعة من الكثرة امة من الامم سألهم خزنتها اي مالك وامثاله توبيخا
يتزيد في عذابهم عذابا وحسرة الم يأتكم نذير اي رسول ينذركم من النار قالوا بلى قد جاءنا
نذير هذا اعتراف بعدل الله تع فكذبنا الرسل وقلنا لهم ما نزل الله من شيء اي ما اخبرونا
من الكتاب هذا اعتراف بظلمهم قال امرجية حكى عن كل من القى في النار انهم قالوا كذبنا النذير
فدل على انه من لم يكذب لا يدخل فظاهر بناء الفاسق المصر لا يدخل النار اجاب الفاضي
بان النذير قد يطلق على ما في العقول من الادلة المحذرة احتج القائل بان وجوب معرفة
الله وشكره بالسمع بان الاية دلت على انه انما عذبهم لانه اتاهم النذير فلو لم يأمرهم ويجب

ويجب لا يعذبوا ان اي ما انتم الا في ضلال كبير اي في خطاء عظيم في قولكم ايانا المرسلون
ويجوز ان يكون في كلام الخزنة للكفار بتقدير القول واراد بالضلال الضلال عن سمت
العذاب باسمه او الضلال ما كانوا عليه في الدنيا وقالوا اي قال الكفار لو كنا نسمع اي
نقبل ما اتانا من السمعيات او نعقل اي نتفكر في العقليات فالمراد نفي سمع الهداية وعقلها
لا مطلق السمع والعقل جمع بينهما لكون مدار التكليف عليهما فدل على ان كل واحد منهما
حجة ملزمة وقدم السمع بتنبيهها بانه المدعو بسمع الكلام اولا ثم يتفكر فيه واخر من فضل السمع
على البصر بانه مدخل في تخليص من النار والفوز بالجنة ما كانا في اصحاب السعير اي معهم فاعترفوا
بانهم حين لا ينفعهم الاعتراف وحق الذنب لكونه جنسا شاملا للقليل والكثير قوله تعالى
فسحقا اي بعدا وياء سائغ رحمة الله بقصبه على المصدر اي اسحقهم الله سحقا قال ابو علي
والعباس السحاق فجاء المصدر على الحذف لاصحاب السعير قال ع اوقد على النار الف سنة
حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي
الان سوداء مظلمة عن ابي هريرة رض قال ع ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
قيل يا رسول الله ان كانت لكافية اي كافيا في امر النار قال فضلت عليهن بتسعة وتسعين جزءا كلهن مثل حر الدنيا قال ع اشتكت النار الى ربها فقالت رب
اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من الحر
في الصيف من حرها وشدة ما تجدون من البرد في الشتاء من زمهريرها قال ع ان اهون اهل النار عذابا
من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل وهو قدر من نحاس ما معه جرو
اضراسه جمر واشفاره لهب النار وتخرج افحشاء جنبيه من قدميه ما يرى ان احدا اشد
منه عذابا وانه لاهونهم عذابا ما نظر الا الى فخفف عليه واعتبر به من شدد عليه قال ع
ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما قال ع يوتى بانعم اهل النار
يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رايت خيرا قط
فيقول لا والله يا رب ويوتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة
في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رايت بؤسا قط وهل رايت شدة قط فيقول لا يا رب
وعن يزيد بن مرثد انه كان لا ينقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو ان الله
اذن لي باذن لو اذنت لجبلي الجمام ابدا لكان حقيقا على ان لا ينقطع دموعي فكيف وقد اوعدني

ان يجيئني في نار قد اوقد عليها ثلثة آلاف سنة وعن يزيد الرقاشي انه قال جاء
جبرئيل الى النبي ﷺ متغير اللون فقال ﷺ يا جبرئيل صف لي جهنم قال يا محمد ان الله تعالى
لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان امكنك طبقة منها فيها الف الف جبل من نار وفي كل
جبل سبعون الف الف واد من نار وفي كل واد سبعون الف الف مدينة من نار وفي كل
مدينة سبعون الف الف محوط من نار وفي كل محوط سبعون الف الف بيت من نار
وفي كل بيت سبعون الف الف صندوق من نار وفي كل صندوق سبعون الف الف نوع من
العذاب ثم اوقد عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها الف
سنة فاسودت فهي الآن سوداء مظلمة والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل ثقب ابرة
فتح منها لاحترق اهل الدنيا والذي بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق
من شدة عذابها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه وضع
على جبل لذاب حتى تبلغ الارض السابعة وقال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملائكة كل ذراع سبعون باعا وكل باع ابعد مما بين الكوفة ومكة
عن الحسن البصري رض لو ان حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص
تلوى على جسده فلا يقدر على حركته فاسلكوه اي ادخلوه عامل في سلسلة والفاء فيه زائدة
وقدم السلسلة على السلك للتخصيص ليدل على انه لا يسلكه الا في هذه السلسلة او للرعاية
السجع وقال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال
البنتي عم اهي كانوا ابنا هذه قال لا ولكن مخلوقة بعضها اسفل من بعض من باب الى باب مسيرة
سبعين سنة فكل باب منها اشد حرا من الذي يليه سبعين درجة كلما اراد ان يخرجوا منها جهنم
اعيدوا فيها فقال عم من سكان هذه الابواب فقال اما الباب الاول ففيه المنافقون وآل
فرعون قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واسم الهاوية والباب الثاني
ففيه المشركون واسمها الجحيم والباب الثالث ففيه الصابئون واسمها سقر والباب الرابع
ففيه ابليس والمجوس واسمها لظى والباب الخامس ففيه اليهود واسمها الحطمة والباب السادس
ففيه النصارى واسمها السعير ثم امسك جبرائيل عم فقال ﷺ الا تخبرني عن سكان الباب
السابع فقال يا محمد لا تسألني عنه فقال ﷺ بلى يا جبرائيل اخبرني فقال هو جهنم فيه اهل الكبائر
من امتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي ﷺ مغشيا عليه فوضع جبرائيل رأسه على حجره

لا تخف فان الله معك في هذه الامر
خوفا ايله ذيرا بو امر ده الله سنكله در

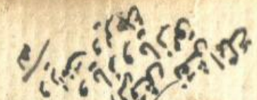

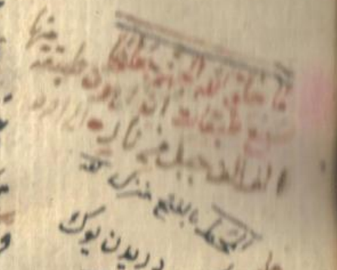

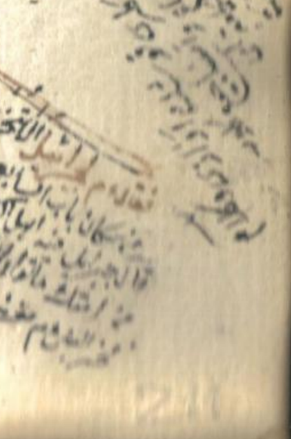

حجره اي على ركبته حتى افاق فقال يا جبرائيل عظمت مصيبتي واشتد حزني اذ يدخل النار من
امتي قال نعم اهل الكبائر من امتك فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرائيل فقال يا جبرائيل ابكى وانت الروح
الامين قال بلى ولكن اخاف ان ابتلى بما ابتلي به هاروت وماروت فدخل عم منزله واحتجب
من الناس فكان لا يخرج الا الصلوة ولا يكلم احدا ولا يخرج في الصلوة وبكى فوقع الحزن و
البكاء بين الاضحى فلما كان في اليوم الثالث اقبل ابو بكر رض حتى وقف بالباب فقال السلام
عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى رسول الله من سبيل فلم يجبه احد فتنحى باكيا فاقبل عمر رض فصنع
مثل ذلك فلم يجبه احد فتنحى باكيا واقبل سلمان الفارسي رض فوقف الباب فصنع مثل ذلك ولم
يجبه احد فاقبل تبكي ويقع مرة ويقوم مرة اخرى حتى اتى بيت فاطمة رض وكان على عليه السلام قائما
يا بنت رسول الله قد احتجب رسول الله عن الناس فلا يخرج الا الصلوة ولا يكلم احدا ولا يؤذن له
بالدخول عليه فقد احمرت عيناه من كثرة البكاء فاقبلت فاطمة حتى وقفت على باب رسول الله عم
ثم سلمت وقالت انا فاطمة ورسول الله ساجد يبكي فرفع رأسه وفتح الباب فلما نظر الى النبي عم
بكت بكاء شديدا لما رأت به متغير اللون فقالت يا رسول الله ما الذي نزل عليك
قال جاءني جبرائيل وصف لي ابواب جهنم واخبرني ان فيها اعلا بها اهل الكبائر من امتي فذلك الذي
ابكاني واخزنني قالت يا رسول الله اوكم شاء ان يكيف يدخلونها قال لكي يسود فيها الملائكة الى النار
ولا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا تجتمع على افواههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا توضع
عليهم السلاسل والاغلال قالت يا رسول الله وكيف تعرفهم الملائكة قال عم اما الرجال فبالليحى و
اما النساء فبالذوائب والثواني فكم من شيبة من امتي يجاء بها الى النار ويهوي بها الى اسفلها وكم
من شاب من امتي فيقبض في الحينة يجاء الى النار ويهوي بها الى اسفلها وكم من امراة تقبض على
ناصيتها تجاء الى النار وهي تنادي واقضيحتاه واهتك ستراه حتى تنتهي الى مالك فيهم بنادون
واحمراه فلما رأوا اهوالها وسمعوا زفير النار وشهيقها ورأوا انها ترمي بشرر كالقصر وبشرر
كالجمالات فزعت ملائكة السماء السابعة فقالوا يا ربنا لمن تسعر هذه النار فقال الله تعالى
جمالات جمع جمل صفر اي سود فاذا اعانيها بنو آدم محمد عم من الرجال فيقول الملائكة لهم من امتك
فيقولون نحن ممن انزل عليه القرآن ونحن ممن نصوم شهر رمضان فيقول ما انزل القرآن الا على محمد
فاذا سمعوا اسم محمد ضاجوا وقالوا نحن من امة محمد عم فيقول لهم مالك ما كان لكم في القرآن زاجرا
عن المعاصي فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار والزبانية قراء وغيرها ملائكة غلاظا شدادا

شرزة او داو جفتي لم

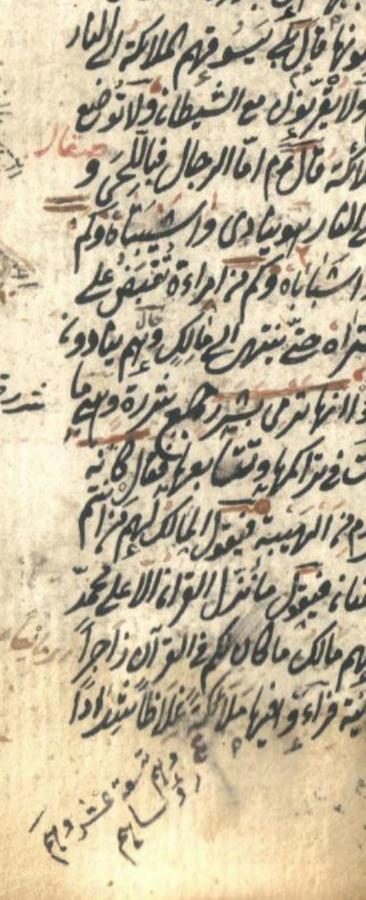

ما يأتي كتفي كل واحد مسيرة ثلثة أعينهم كالبرق الخاطف أنيابهم كقرون البقر أشفارهم
تحت أقدامهم تخرج لهب النار من أفواههم وأنوفهم يسع كف أحدهم مثل قبيلة ربيعة
ومضر يحملون بأرجلهم كما يحملون بأيديهم فيأخذ واحد منهم عشر آلاف من الكفار بيد واحدة
وعشر آلاف بالرجل وعشرة آلاف باليد الأخرى وعشرة آلاف بالرجل الأخرى فيعذب
واحد منهم أربعين ألف كافر مرة واحدة وهم تسعة عشر وهم رؤساؤهم ولكل كل ملك منهم أنجرة
مالا يحصي عددهم إلا الله تعالى قلوبهم رأفة ولا رحمة في أجسادهم الحقد إن لله تعالى ملكا ما يأتي
عليه ثلثمائة مسيرة مائة عام فإذا رآهم قالوا يا ملك ائذن لنا فنبكي على أنفسنا فيأذن لهم
فيبكون حتى لم يبق لهم الدموع فيبكون فيقول ما أحسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية
الله لم يتكلم النار اليوم فيطرح جوعا في النار وهم يقولون لا إله إلا الله فتهرب منهم النار فيقول الملك
يا نار خذيهم فتقول كيف آخذهم وهم يقولون لا إله إلا الله فيقول نعم بذلك أمرهم رب العرش فيأخذ
فمنهم من تأخذ إلى قدميه ومنهم من تأخذ إلى ركبتيه ومنهم من تأخذ إلى حقويه إلى إلى وسطه
ومنهم من تأخذ إلى حلقه فإذا وصلت النار إلى وجوههم قال ملك النار لا تحرقي وجوههم فيقال ما سجدوا
للرحمن في الدنيا ولا تحرقي قلوبهم فظال ما عطشوا في شهر رمضان فيبقون فيها ما شاء الله تعالى دهرا
فيها يا حنان يا منان يا رحمان فإذا أنقذ الله تعالى حكمه قال جبرائيل ما فعل الناعبون من أمة محمد فيقول الله
أنت أعلم بحالهم فيقول انطلق وانظر ما حالهم فيجيء جبرائيل إلى مالك وهو على منبر من نار وسط
جهنم فإذا نظر مالك إلى جبرائيل قام تعظيما له فيقول ما فعلت العصاة بأمة محمد فيقول
ما أسوء حالهم وأضيق مكانهم فقد أحرقت النار أجسادهم وأكلت لحومهم وبقيت وجوههم
وقلوبهم تيلاء لاهية فيها يئوذ الأجاج فيقول جبرائيل ارفع الطبق عنهم حتى أنظر إليهم فيأمر مالك الخزنة
فيرفعون الطبق عنهم فإذا نظروا إلى جبرائيل علموا أنه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا فيقول
مالك هذا جبرائيل الذي يأتي محمدا بالوحي فإذا سمعوا ذكر محمد صاحوا بأجمعهم فقالوا يا جبرائيل
اقرأ محمدا منا السلام وأخبره بأن معاصينا قد أثقلت بيننا وبينك فينطلق جبرائيل حتى يقول بأبي أبي
الله تعالى فيقول الله تعالى كيف رأيت أمة محمد فيقول يا رب ما أسوء حالهم وأضيق مكانهم فيقول
الله تعالى هل سألوك شيئا فيقول نعم سألوني أن أقرأ نبيهم منهم السلام وأخبره بسوء حالهم
فيقول الله تعالى انطلق وبلغه فيدخل جبرائيل على النبي ﷺ وهو في خيمة من درة بيضاء لها أربعة
آلاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيقول يا محمد حبيبك من عند العصاة الذين يعذبون في النار

القدر مطية الفرح
ولا تجعل الحقد السرور
صبر فرحك ذو شتم سيلقه
عجل أيلم سرور بلور سيل

في النار من أمتك وهم يقرؤونك السلام ويقولون يا نبينا ما أسوء حالنا وأضيق
مكاننا فيأذن النبي ﷺ عند العرش فيخر ساجدا فيثني على الله تعالى ثناء لم يثن أحد مثله
فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب أنت كلمتني الآن
شفيعا في أمتي قد انتقدت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعني فيهم فيقول الله عز وجل
قد شفعتك فأخرج النار وأخرج منها من قال لا إله إلا الله فينطلق النبي ﷺ فإذا نظر
أهل النار إلى محمد ﷺ صاحوا بأجمعهم كما قال عيسى ﷺ من جسد صحيح ووجه صبيح
ولسان فصيح غدا بين أطباق النيران بصبيح فيخرج جميعا وقد صاروا فحما فينطلق
بهم إلى نهر في باب الجنة يسمى الحيوان فيغتسلون فيه فيخرجون منه شبانا جعد
جردا مردا مكحلين كأن وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم عتقاء الرحمن
من النار فيدخلون الجنة فإذا رأى الكفار أن المسلمين قد أخرجهم نبيهم منها قالوا
يا ليتنا كنا مسلمين فيخرج بهم وذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
في التفسير للإمام السمرقندي رحمه الله تعالى قوله تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما
مقضيا وصف جبرائيل لرسول الله ﷺ جاء جهنم في العذاب فاحتج عن الناس آيا ما يلقى فاطمة
رضي الله عنها فجاءت إلى النبي ﷺ فقالت يا أبتاه ما أصابك فذكر لها نزول هذه الآية و
قال حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها صديد وكلما طال المكث فيها مزيد وتبارك
مقطعات النيران مملوءة من عقرب وثعبان لو أن مثل خرزة أبرة فتح منها لاحترق أهل
الدنيا ولو أن ثوبا من ثياب أهلها علق بين السماء والأرض لمات من حرها ولو أن ذراعا
من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في القرآن وضع على جبل لذاب إلى الأرض السابعة ولو أن
رجلا بالمغرب يعذب بالحريق الذي بالمشرق فلم يتحمل قلب فاطمة سماع ذلك فخرت مغشيا
عليها فلما أفاقت بكت وصاحت وقالت ليتني لم أولد وسمع أبو بكر رضي الله عنه فبكى وقال
يا ليتني كنت شاة ذبحوني وأكلوني وقال عمر رضي الله عنه ليتني كنت شعرة تقطعوني وقال
عثمان رضي الله عنه ليتني لم أخلق وقال علي رضي الله عنه ليتني أمي لم تلدني وهرب مالك بن سلمة إلى الصحراء
وهو يصيح النار النار وخرجت الصحابة يطلبونه فوجدوه في جبل يصيح فردوه
إلى النبي ﷺ فما شدوه أن يقرأ عليه مرة أخرى فقرأ النبي ﷺ الآية فصاح و
خر ميتا وكانت له بنت صغيرة فأخرجت بعوت أبيها فخرجت إلى النبي ﷺ فوجدت

اباياميتا فقال فاصابه فذكروا لها انه سمع آية فاشتد خوفه وخرجت روحه وقالت
اقراؤا على تلك الآية فقرؤا عليها فصاحت وخرجت ميتة قال عم يا على اذهب
واذنت بولدي الحسن والحسين فذهب وجاء بهما اليه وقال عم اعينوني هذه الليلة
توضؤا وصلوا ثم ضعوا رؤسكم على الارض وقولوا يا رب ارحم ابتنا محمد او امته
تساقطت فاطمة على وجهها وهي تقول الويل لنا ما يقول الحسيب بهذا فصنعوا
باكين متضرعين فنزل جبرائيل عم وقال يا محمد ما وضعتم رؤسكم على الارض وقلتم
يا رب سجدت ملائكة سبع سموات وبكوا موافقة لكم فقال الله تعالى يا محمد اي
شيء يريد قال اريد ان اعلم ما ذا تفعل مع امتي في النار قال الله تعالى اعامل معهم
مثل ما عملت مع خليلي ابراهيم عم حيث قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وفي
الحديث يقول جبرائيل عم يا محمد فانا نوذن اطفاء ناري فذلك قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا عن ابن مسعود رض يؤتى بجهنم فيدار بها اهل المحشر لا يبقى للخلق طريق
الا الصراط لها سبعون الف زمام مع زمام سبعون الف ملك يجرونها ويمنعونها
من الخروج الى المحشر الا من شاء الله فيجاء بالكافر فيقال له اراءيت لو كان ملء الارض
ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال انك كنت سئلت مما هو ايسر من ذلك وهو ترك
الاشراك بالله فلم تفعل به فتشهق وهو قوله تعالى يود المجرم اي يتمنى الكافر بقلبه اي يبذل
لانجاء نفسه من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته اي زوجته واخيه وفصيلته اي عشيرته
التي تؤويه تعطف له ما دون وتحنو عليه ومن في الارض جميعا اي ويبذل ذلك الافتداء
نفسه من العذاب كلا اي لا ينجيه وقال عم يؤتى بالموت كانه كبش املح فيقال يا اهل
الجنة هل تعرفون هذا فينظرون اليه ويعرفونه ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون فيذبح بين الجنة
والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت فيها ابدا ويا اهل النار خلود لا موت فيها ابدا
وذلك قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون قال ابو
عيسى عن الاعمش رض فلو لا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة والنار الحيوة والبقاء ولم يرفع الموت
من بينهم لماتوا فرحا وحزنا عن الاعمش عن مجاهد رض يجعلهم جثيا بالفارسية حيات كما قال اعنا
البخت وعقارب كما قال البغال الدهم وهو الاسود منه فيهرب اهل النار الى النار الى تلك
الحيات فيأخذهم بشفاههم فيكشطن اي يسلخن ما بين الشفر الى الظفر فما تنجيهم منها

منها الا الهرب الى النار وقال قتادة يا قوم هل لكم على هذا صبر ام لكم عليه طاقة وقرئ بصبر على
هذا فليصبر على طاعة الله وبهذا يهون عليكم قال داود عم لاصبرن على حر شمسك فكيف
صبري على حر نارك ولاصبرن على صوت رعدك وهو صوت الرعد فكيف صبري على صوت غضبك
عند وقوع الغيظ منك وقال ان اهل النار يجوعون الف سنة ثم يقولون لكنا في الدنيا اذا
صبرنا كان لنا الوجع فيصبرون الف سنة فلا يخفف عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا ام
صبرنا ما لنا من محيص اي مهرب وخلاص فيدعون مالكا ويتضرعون اليه ويصيحون يا مالك قد
حق علينا الوعيد يا مالك قد اثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك ياخر جنا
منها فان لا نعود لربنا ظالمون فيقول لهم مالك والخزنة الم تكن ياتيكم رسلكم بالبينات قالوا
بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من
ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا ثم يرد عليهم بقوله قال اخسؤا فيها اي
ابعدوا اذلاء ولا تكلمون فاذا ايئسوا عن الخروج منها يطلبون من الله الغيث يقولون ربنا
ارسل علينا غيثا الف سنة ليزول عنهم بعض الحرارة والعطش فتظلهم سحابة حمراء
فيظنون انهم يمطرون فتمطر عليهم العقارب كامثال البغال اذا الدغ واحد منهم لا يذهب
عنهم الوجع الف سنة ثم يسألون الله تعالى الف سنة اخرى ان يزيل عنهم الغيث فتظلهم سحابة
سوداء فيقولون هذا سحاب ممطر فترسل عليهم حيات كامثال اعناق البخت كما السعت
تسعة اي اخذت بفم لا يذهب وجعها الف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون وذكر في الاحياء ان هذه العقارب والحيات انما تسلط في الدنيا على البطال
وسوء الخلق وايذاء الناس والشهوات ومن وقع في ذلك وقع في هذه طلبات فلم يقبل له قال محمد بن كعب
لاهل النار دعوات يجيبهم الله لاربع فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى فجيا
لهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير يقولون
ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فنجيبهم العزيز اولم تكونوا اقسمتم من قبل مالكم من زوال
ثم يقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم اي الم نطول لكم عمرا ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا

عاقبتك محمودة في الدنيا تبقى من الخير بين الانام
عاقبتك كوزلدر دنا سر بيتده خير يلباقي اولور سيلن

خطابات

فما قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها وذلك غاية شدة العذاب **خطابات** يا من لم يصبر في الدنيا على قرص بعوضة وعض برغوث وقلة على فرش وثيرة في ليلة قصيرة وهواء لطيفة فيزول ثوبهم وتتكدر عيشه فيتبطن الصباح وينتظر منه الفلاح كيف تصبر في الآخرة على لدغ عقارب كالبغال وتهش حيات كاعناق البخت الذين خلقوا من نار فهي نار الانيار بغضب الجبار في دار البوار خافوا فيها الا نارا وما تحتها الا نارا ليس فيها هواء ولا ماء بل فيها سلاسل واغلال وثياب من قطران **ويا من** لا يصبر على قرص الشمس في وقت الصيف في مسيرة اربعة آلاف عام مع انك تتعمد في ظل البيوت والاشجار وتستريح بنسيم الاقطار اطراف وتجري قداحك كمياه في الانهار وقد نبت حولك الخضروات والاثمار هل تصبر نارا اوقدت عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقدت الف سنة اخرى فابيضت ثم اوقدت الف سنة اخرى فاسودت فالآن سوداء مظلمة ليس فيها طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ولا ماء الا من غساق لا يأكله الا الخاطئون ولا هواء الا السموم و ظل من يحموم لا بارد ولا كريم **ويا من** لم يصبر على حرارة حمام حارة يوما قبل نصف يوم كيف تصبر على حر نار صنوف حرارتها على نارنا هذا سبعين مرات لا تبقين فيها الوقا من السبعين لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وهو ما يسيل من صديد اهل النار قال عم كوان دلوا من غساقها يلقى على الدنيا لأنتن اهل الدنيا **ويا من** اذا شرب مرقا حارا لا يستطيع ان يبتلع قد مع عينه وتقيح حاله وتحرق قمه وحلقه افتصبر على شرب ماء حميم وغسلين اخذ من قعر جحيم وهو ما سال من بدن اهل النار فاذا قرب الى الفم يسقط لحم الوجه عليه واذا شرب نعوذ بالله ثم يقطع امعاؤه ويخرج من دبره فانظر يا مسكين وكلنا ذلك المسكين هل لك صبر على هذا فان شككت في حقيقة ما وصفت لك فانت منافق فان انكرته فانت كافر نعوذ بالله العظيم الا آمنت به وتيقنت انك لا تصبر عليها فاصبر اليوم على آلام الطاعات بانواع العبادات ومفارقة اوطان الشهوات في المنكرات لتاء من غدا اذا شاء الله من عقوبات دركات النيران وتستفد لرضاء الرحمن في درجات الجنان خالدا دائما ابدا الآباد مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فما اقل عمل العباد واما اظن انك لا

لا تتصور مع الابد الا بمثال فقد ان الارض في مغربها ومشرقها الى السماء امتلأت بحبوب فاخذ دل وخلع الله تعالى طيرا واحدا فجعل الطير يأكل في الف الف عام حبة واحدة لا يبقى شيء من تلك الحبوب والابد على حاله لا آخر له بعد اكل الحبوب كما هو قبله كذلك فافهم هذه الزة النعيم في الجنان وعذاب اهل الجحيم في النيران **ولا** يبعدك الندم بعد الوقوع في الخسران بكثرة الخطيئة والعصيان **فان** عدت الكرة فاثبت علينا من آيات القرآن انما نزلت لتعذيب اهل الكفر والنفاق وكن بحمد الله تعالى مؤمنا مخلصا ولا تتناول حكمها علينا **اقول** قال المحققون من اهل التفسير كل آية نزلت في حق الكفار نصرجا بتناول حكمها في حق المؤمنين تعريضا قال الامن رحم الله تعالى كما ان آية اليأس من رحمته كونه قاطعا من ابد ايكون بين الخوف والرجاء بل الابد ان يكون جانب الخوف غالبا ما دام العبد في الصحة ليكون خوفه باعثا على العمل واذا مرض وعجز عن العمل لا بد ان يكون رجاؤه غالبا لان البشر عم قال في الحديث الرباني انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء خيرا مع ان الايمان المستفيض به في الآخرة هو الذي مات عليه العبد انما الاعمال بالخواتيم كم من مسلم سلك اعمال الكفار في وقت موته فمات كافرا فخلد في النار كبرصيصا وبلعم بن باعور ولذا يقول النبي عم كثيرا يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا آمنا بك يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وفي لفظ آخر ان شاء يقيمه اقام وان شاء ان يزيغه ازاغه قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال عم السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد **ولذا** قطع خوف الخاتمة ظهر الخائفين قال المحققون منهم ليس الخوف من سوء الخاتمة وانما الخوف من سوء السابقة لان سوء الخاتمة دائر على سوء السابقة قال ملك كل خير في الله تعالى هبته ليعيد وعطيته لهم وفي حكمه تعالى بان عباده ان لا يرجع الواهب في هبته قال النبي عم العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه فليس سلب الايمان من بعض العباد بعد ما اعطى لهم قلنا ما سلب عنه حالم يترك العبد الا ان الحق تعالى يرى من بعضهم انه لا يحفظ على جوهر الايمان ولا يعلم حق قدره فيلوثه محله بالوان الذنوب وحاذورات الشهوات فيلوم الجوهر في يد صبي لا يعرف قدره فيوخذ منه لعدم حفظ حرمته فيلوم على نوعين عطائي **و** على انه ان يستحفظ صاحبه عليه باتيان شرايطه وارکانه واداب فيثبت الله توايمانه وعاريته **و** على انه ان لا يستحفظ صاحبه عليه فيتجرد منه هذا **اقول** في الجواب ان يقال وقف الحق بعض عباده بسلب الايمان عن قلبه بحكمة يعلمها ولا نعلمها فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

2141

اترك هذا الامر فهو خير لك

وفي جامع الترمذي رحمه الله قال النبي عليه السلام من كذب علي متعمدا فليتبوء بيتا في جهنم
متعمدا قيل يا رسول الله فكيف نصنع بحديثك قال اما سمعتم قولي التهنه اذا رأيتم مني شيئا
بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج من عنق من النار يوم القيمة له عينان يبصران واذنان
تسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلثة بمن جعل مع الله الها آخر وبكل
جبار عنيد وبالمصورين فهو ابصرهم من الطير بحب السميسم فيلقطهم فيجعلهم في جهنم و
قال عليه السلام ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع وقال عليه السلام ضرس الكافر مثل
احد وهو جبل بالمدينة ليشتد في العذاب جلده وان الكافر ليسحب اي يجر لسانا الذي
او النوسخان يتوطاء الناس اي يمشون عليه مع عظم اجسادهم كذلك يجر فوهم النار مرات ويجدد
جلودهم ولحومهم وقال الحسن خوانا كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلودا غيرها قال يا كلهم النار
كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا قال الله تعالى ومن يعمل
ما ءات باعمال يوم القيامة فعيل لابي هريرة رض كيف يا تي باعمال يوم القيامة اذا اكلها كثيرا
قال رأيت في كل ضرسه مثل احد وساقه مثل جبل ونجيب ما بين المدينة الى البريدة اسم
موضع بها قبر ابي ذر الغفاري الا يحمل هذا عن انس رض قال يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا اي اظهروا البكاء عن انفسكم فان اهل النار يبكون في النار حتى يسيل دموعهم في وجوههم
كانها جدول صغير اي نهر صغير حتى ينقطع الدموع فسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت
فيها لجرت عن ابي الدرداء قال عليه السلام يلقى على اهل النار الجوع فيعدل الم الجوع ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون بالطعام فيطعمون الزقوم قال الله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الآية قال
ابن عباس رض قال عليه السلام لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لفسدت على اهل الدنيا
معايشهم فكيف من يكون طعامه ذلك ثم يستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع وهو
يبس الشوك لا يسمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذا غصة
وهو ما يمكث في الحلق فيذكرون انهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيطلبون الماء
فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم سقرت وجوههم فاذا دخلت
بطونهم قطعت ما في بطونهم ثم يعادون كما قال الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال
الله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويا تيه الموت من كل مكان وما هو
بميت وقال الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وهو الرصاص المذاب يشوي الوجوه

الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا اي منكا قال عليه السلام لو ان رصاصة مثل هذه و
اشار الى مثل الحجمة ارسلت من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض
قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل
ان يبلغ اصلها او قعرها هذا شك من الراوي ونبئت في حديث آخر ان المراد بقعرها قعر جهنم
الشيخ صدر الدين القونيوي في شرح الحديث ان للسموات السبع كليها عنصرية قابلة للكون
والفساد وانها تسيل وتصير مرة اي كلون ورده اي حمرة وصفرة وبياض يعني بتغير لونها
في كل وقت كالدهان اي صارت حمراء كالاديم يعني يصير السماء في مهابة ذلك اليوم ذا لون
حاس يصيبها حر جهنم كعصر الزيت فتوارء من السماء الى الارض هي السماء الذي هو فلك القمر
واخبار اي السلسلة فمبدؤه من معقر الكرسي لانه الكرسي هو ارض الجنة وسقف العرش في معالم
التنزيل سئل انس بن مالك رض عن الجنة اهي في السماء ام في الارض فقال اي ارض وسماء تسع الجنة
فقيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش واذا كانت السموات تستجيل وتصير جملة
جهنم قال الاعراب مذكورة انها سوداء بيان الجنة والنار بكون نفس جرم الكرسي وهو الذي باطنه يعني سطحه خيفة
للرحمة يعني الجنة وظاهره يعني الوجه الذي يلي السموات والارض من قبل العذاب فراء من السلسلة
مبدؤه من معقر الكرسي الذي هو الاعراف قد اراده صلى الله عليه وسلم مما ذكر بيان تفاوت المسافة
فبين بالا مسافة ما بين السماء الى الارض يسيره بالنسبة الى المسافة التي بين معقر الكرسي
الى الارض فمثله بارسال الحجة وقال عليه السلام تعوذوا بالله من جب الحزن او وادي الحزن قيل يا
رسول الله وما جب الحزن او وادي الحزن قال عليه السلام واد في جهنم يتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين
مرة اعد الله للقراء المرائين وفي جهنم سبعون الف واد في كل واد سبعون الف شعب في
كل شعب سبعون الف ثعبان ذا الف عقرب فهذه سبعة جهنم وانشعاب اودية بها و
بحسب اودية الدنيا وشهواتها وعدد سبعون ابوابها بعدد الاعضاء السبعة التي بها يعصي العبد
ربه بعضها ذو بعض وهي الاذن والعين واللسان واليد والبطن والفرج والرجل
وهذه الاعضاء اذا استعملت في الطاعة تفتح ابواب الجنة ايضا اذا الطاعة ايضا تكتب
بهذه الاعضاء او للاستعمال في المعصية عضو اخر تكتب طاعته ولا تكتب معصيته وهو
القلب ولذا كان ابواب الجنة ثمانية وابواب النار سبعة الاعلى جهنم والاسفل هاوية
فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لاحد لعمق شهوات الدنيا فكما لا ينتهي الرب اي حاجة من

الدنيا الا الى ارتب اعظم منه فلا يتهنى ناوية من جهنم الا الى ناوية اعظم منها قال ابو هريرة
كنا مع رسول الله ﷺ فسمعنا وجبة وهي السقطة مع الريح وهي صوت وقع الحائط
فقال ﷺ اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله قال هذا حجر ارسل في جهنم منذ سبعين
عاما الآن انتهى الى قعرها ثم انظر الى تفاوت الدركات فكما ان انكباب الناس على
الدنيا متفاوتة فمنهم من هلك الى حريص مستكثر كالغريق فيه ومنهم حابض فيه الى حد
محدود فكذلك تتفاوت النار بهم متفاوتة فان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة فلا تتفاوت
انواع العذاب على كل من في النار كيف كان بل لكل واحد حد معلوم على قدر عصيانه و
قد نبه الآن اقلهم عذابا بالوعرفت الدنيا عليه بحذافيرها الا نجيعا لافتدى بها من شدة
ما هو فيه وهو النعلان من نار تحت قدميه يغلي دماغه من حرارة نعليه فانظر الآن الى من
خفف عليه واعتبر من شدد عليه ومهما شككت في شدة عذاب النار فقرب اصبعك
من النار وقس ذلك به ثم اعلم ان احتلاف في القياس فان نار الدنيا لا تبلغ نار
جهنم ولكن لما كان اشد عذاب في الدنيا عذاب النار عرف عذاب جهنم بها وبهما بات
بينهما ما بين نار الدنيا ونار جهنم مثل هذه النار لحاضنوها طابعين بها ما بهم فيه وعن
هذا عبر في بعض الاخبار حيث قيل ان نار الدنيا غسلت سبعين ماء من مياه الرحمة
حتى اطفئت اهل الدنيا فانظر يا مسكين في هذه الاهوال واعلم ان النار خلقت اليها
يا هوا النار وخلق لها اهلا لا يزيد ولا ينقص فان هذا امر قد قضي وفرغ منه قال الله تعالى
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعرى الاشارة به الى
يوم القيمة ولكن ما قضي الامر يوم القيمة بل في الازل ولكن ظهر يوم القيمة ما سبق
به القضاء كما قال الله تعالى اما زوا اليوم ايها المجرمون فالعجب منك حيث تضحك وتلهو
وتشتغل بحظوظ الدنيا وليست تدري ان القضاء ماذا سبق في حقك قال
قلت فليت شعري ماذا مورد ي والى ماذا مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء
في حقي فاعلم ان علم ذلك عند الله ولكن لك علامة لتتأنس بها وتصدق رجاءك
بسببها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك فان كل ميسر لما خلق له فان كنت قد تيسر لك
سبيل الخير فابشر فانك متبعد عن النار وان كنت لا تقصد عليك فيه دلالة هذا على العاقبة
كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار كما قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي

لفي جحيم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقر كل من الدارين فان كنت
تجد في الآثار والاخبار ان بعض من يسر له سبيل الخير صار عاقبته شرا كبير صيصا وبلعم بن
باعوراء وغيرهما وان الكفر كسحرة فرعون فلا تيأس فان ذلك نادر لا يبنى عليه حكم
بشر من جعله الله تعالى بعلمها كيلا يأمن مكر الله احد بظاهر صلاحه ولا يقنط من رحمة الله تعالى
بكثرة فساده فيكون على خوف ورجاء من الله كما قال الله تعالى في الحديث القدسي سبقت رحمتي
غضبي وانذر الصديقين يأتي غيورا وسئل ابن عباس رضي عن قوله تعالى وتزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين قال اذا كان يوم القيمة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء
عرضها ميلا وليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الجبار فيجلس عليه ابو بكر رضي ثم يؤتى بسرير
من ياقوتة صفراء على صفة الاول فيجلس عليه عمر رضي ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة
الاول فيجلس عليه عثمان رضي ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة فيجلس عليه
علي بن ابي طالب رضي ثم يأمر الله تعالى الاسرة بنظايرهم الى تحت العرش ثم تسل عليهم
حلة من النور لو جمعت السموات والارضون السبع لكانت ازاوية من ازوايا تلك الحلة
ثم يأمر الله تعالى جهنم ان تحضر بامواجها وتقذف الزوابع والخوازع والكفار على وجوهها
فينكشف الله تعالى عن ابصارهم فينظرون الى منازلهم ويقولون هؤلاء الذين سعد بهم
الناس وشقينا لكن ثم يرقون الى جهنم عن ابي سعيد عن رسول الله ﷺ الصعود
في قوله تعالى سأرهقه صعودا اسم جبل في نار يتصعد فيه سبعين خريفا و
يهوى به كذلك اسم جبل يكلف بصعوده ذلك الكافر عن ذلك الجبل ابدا وفي المختار قال
عن ابي سعيد رض اما اهل النار الذين هم اهلها اي المختصون بها بالخلود فيها فانهم
لا يموتون ولا يحيون ولكن ناس من المسلمين اصابتهم النار بذنوبهم (وقال
بخطاهم فاماتهم اي اماتهم الله تعالى في بعض نسخ المختار فاماتتهم اي اماتتهم
النار اماتة غير احساس الم فاذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم ضبابر
اي جماعات فبثوا اي جعلوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم اي من
انهارها فينبتون نبات الحبة وهي بزور نبات الصحراء مما ليس بقوة تلوى في جميل
السيل وهو ما حمله السيل من طين قبل انه اذا التقت فيه حبة نبتت في يوم
وليلة نشبه النبع ثم سرعة عود ابدانهم بسرعة نباتها

بالمعصية زين الرحمن قلبه بالمعرفة وقال ان لي خزائن اعظم من العرش واوسع من الكرسي واطيب في الجنة واذين من الملكوت ارضها المعرفة وسماؤها الايمان وشمسها الشوق وكواكبها الخواطر وبراريها الهمة وجداولها اليقين وشجارها العمل ومطرها الرحمة واشجارها الطاعة وثمارها الحكمة ولها اربعة اركان التوكل والتفكر والانس والذكر ولها اربعة ابواب الحلم والعلم والرضا والصبر الا وهو العلم قوله لحيتهم مصدر مضاف الى المفعول اى يحيون بسلام من الله يوم يلقونه سلام فيعظمهم بسلام عليهم يوم القيمة لان المرء في الدنيا لا يقبل بكليته على الله تع بكثرة الشواغل وفي الآخرة لا شغل له بلهية عن ذكر الله تع وهو حقيقة اللقاء وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك الموت يرد عليكم السلام وقيل يسلم الله تع عليهم عند دخول الجنة او يسلم عليهم الملائكة عند خروجهم من القبور او يسلم بعضهم على بعض في الجنة استبشارا واعد لهم اى للمؤمنين اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من كاف ارسلناك كمسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا لانه لاشهادة له عليهم وقت الارسال اى مقدرا شهادتك لامتك وللمرسل بالبلاغ وقيل ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا وقيل ارسلناك شاهدا في الدنيا باحوال الآخرة من الجنة والنار وفي الآخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية ومبشرا الاهل الطاعة بالجنة ونذيرا لاهل المعاصي بالنار وداعيا الى الله اى ماذونا لك في الدعاء الى طاعته باذنه اى بامره وقيل بعلمه فان قلت قد فهم من قولك انا ارسلناك داعيا انه النبي ع ماذونا له في الدعاء فما فايدة قوله تع باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صور في صورة يسهل وسراجا منيرا اى مصباحا مضيئا في ظلمة الضلالة الى نور الهداية او مي بهما على ما تقول شبه بالسراج في ونبه الشمس مع انها اشد اضاءة من السراج لان السراج يشتعل به مصابيح كثيرة والاول بحاله لم ينقص منه شيء فكذلك ظهرت علوم علماء امته وهو بحاله واذا انتظم الاول بقية الذي اخذ منه فكذلك اذا غاب النبي ع وبقي كل صحابي كان سراجا اخذ منه نور الهداية كما قال النبي ع اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم بخلاف الشمس فانها نور بالا يؤخذ منه شيء او في تشبيه الصحابي بالنجوم لطيفة وهي انه النجوم لا يؤخذ منها نور يبقى بعدها كذا الصحابي اذا مات فالتابع يستنير بنور

في صفة الرحمة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله اى اثنوا عليه بما هو اهله من ضروب الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد ذكرا كثيرا اى دائما على كل حال روى ان النبي ع قال تقصدوا بهذا القلوب كما تقصدوا الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وذكر الموت وروى ايضا ليس شيء في العبادات افضل من ذكر الله تع لانه تعالى لم يقدر له مقدارا وامر بكثرته وسبحوه اى نزهوه وقيل صلوا له بكرة في الصبح واصيلا اى في الظهر والعصر والعشاء وهو الذي يصلي عليكم وملائكته فصلوته مغفرة ورحمة لخلقه وصلوة الملائكة الدعاء والاستغفار للمؤمنين جعلوا كانهم مستجاب الدعوة كانهم فاعلون الرحمة ولو اجاز عطف الملائكة عليه والآلا عموم للمشترك في مفهومية الحقيقة والمجاز ليخرجكم من الظلمات الى النور اى يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية الى النور اى يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات الطاعة او من الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعاء ملائكته وكان اى الله تع بالمؤمنين اى الموحدين رحيما باد خالهم الجنة وفي تاء ويلات الخاشعين يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا في مقام النفس بالحضور في مقام القلب والخواجات في مقام السر والمشاهدة في مقام الروح والمواصلة في مقام الخفي والفناء في مقام الذات وسبحوه بالتجريد عن الافعال والصفات والذات بكرة وقت طلوع نور فجر القلب وادبار ظلمة النفس واصيلا عند غروب شمس الروح بالفناء في الذات اى دايما في ذلك الوقت الى الفناء السرمدي هو الذي يصلي عليكم بحسب تسبيحكم بتجليات الافعال والصفات والذات وملائكته بافاضة الانوار في تجليات الافعال والصفات دون الذات لاختراقهم بها بالتسبيحات كما قال جبرائيل ع لو دنوت انملة لاحترقت ليخرجكم بالامداد الملكوتي والنجلي الاسمائي من ظلمة افعال النفوس الى نور تجليات صفاته ومن ظلمة الانانية الى نور الذات وكان بالمؤمنين رحيما ير حمهم بما يستدعيه حالهم ومقتضيه استعدادهم من الكمالات ورحمته ان الله تع خلق في جوف المؤمن المخلص بيتا وسماه قلبا ثم اغلق الباب وامسك المفتاح ولم يوكل اليه جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيرهما وقال هذه خزينتي وهو ضيع نظري ومكان معرفتي فنعم المكان ونعم الساكن كلما قسيت القلوب من ظاهره بالمعصية اضلجه الله من باطنه بالغفران وكلما كثف الشيطان بدنه بالمعصية

ذلك فامر الله تو البحر والبر فجمعا له فقال ما حملك على ما صنعت قال مخافتك يا رب فغفر الله له بذلك وقال رجل من الصحابة اطلع علينا رسول الله ع ونحن نضحك قال اتضحكون ما اراكم تضحكون ثم ادبر فبكى على رؤوسنا الرخم طائر اتبع يشبه النسر هذا كناية عن غلبة الحياء عليهم ثم رجع الينا القهقرى ثم غير تحويل وجهه الينا فقال جاء جبرائيل ع فقال الله تو لا يقنط عبادي فرحمتي تسبق غضبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال ع لا يتعاظم ذنب الا غفره وقال ع كان رجل فيمن قبلكم قتل تسعا وتسعين نفسا ثم اتى راهبا فقال انه قتلت تسعا وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لا فقتله فاكمل به مائة ثم اتى راهبا آخر فقال انه قتلت مائة نفس فهل تجد لي من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تو وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم فاوحى الله تو الى هذه ان قيسي ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو من اهلها فقاسوا فوجدوه ادنى الى هذه بشبر فغفر له وقال ع شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقال جابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له وللشفاعة يعني لا يحتاج الى الشفاعة ليغفر العبد ولكن قد يكون عليه رضاء الرب وهو مصيب عظيم فيقبل عقب رجل على عبده فيشفع به رجل فيعفو عنه ذنبه فاخذ العبد يبكي فقال له الشفيع البس فرعها عنك سيدك فما يبكيك فقال حصل لي العفو وفات الرضاء ولا سبيل اليه بشافع وقال ع خرج عندي خليلي جبرائيل ع آنفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا ان عبدا من عباد الله تعبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل يحيط به بحر فاخرج الله له عينا عذبة في اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم يخرج رمانة فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام للصلوة فسال ربه

هذا الامر يحصل انشاء الله تعا

النبي ع ولا يؤخذ منه الا قول النبي ع وفعله يا نواب المجتهدين في النبي ع ولو جعلهم كالسراج كان للمجتهد ان يستنير مما اراد منهم لكن مع نص النبي ع لا يعمل بقول الصحابي وبشر المؤمنين عطف على مفهوم تقديرا ارسلناك شاهدا ومبشرا فاشهد وبشر المؤمنين بانا لهم من الله فضلا كبيرا اي فضلا عظيما على سائر الامم وروي ان النبي ع قال بعثت داعيا ومعلما ومبلغا وليس الي من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا ومؤنسا وليس اليه من الضلالة شيء يعني انه يوسوس ويزين المعصية وليس بيده اكثر من ذلك وعن وهب رفعه قال ان ابليس لقي يحيى بن زكريا ع فقال له يحيى ع اخبرني عن طبايع بني آدم عندكم قال ابليس اما صنف منهم فهم كذلك معصومون لا اقتدر منهم على شيء ومنهم صنف نادر في ايدينا كالكرة في ايدي صبيانكم والصنف الثالث فهم اشد الاصناف علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يزع الى الاستغفار فيفد علينا ما ادركنا ولا يبقى علينا غير شعبا فنحن لا نيئس منه ولا ندرك ما ارد منه وعن معاذ بن جبل رفعه قال قال رسول الله ع يا معاذ هل تدري ما حق الله تعالى على عباده قلت الله اعلم ورسوله قال ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ثم قال اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله اعلم ورسوله قال ان يدخلهم الجنة وقال ع لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة لان الذنوب من مقتضيات بعض الصفات له تعالى كالمضل والمنتقم والتواب وغيرها شعر رحمت دريره ام عاصي طلب مغفره عصيان كرفتم زان سبب وقال النبي ع جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل في الارض جزءا فبها يتراحم الخلق حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه وقال ع ما تقول في رجل مات في سبيل الله قالوا الله ورسوله اعلم وقال ع الجنة ان شاء الله تو وقال ما تقولون في رجل مات وهو يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا خيرا او قال غير هذا الله ورسوله اعلم قال ع الجنة ان شاء الله ثم قال ما تقولون في رجل مات وهو لا يحسن الظن بالله فقال رجلان لا نعلم الا شرا وقال النار وقال ع بل عبد مذنب ورب غفور وعن يحيى بن معاذ رضوانه كان يقول قد انزلت علينا رحمة واحدة فاكرمتنا بتلك الرحمة وهي الاسلام فاذا انزلت علينا مائة رحمة فكيف لا نرجوا ملوك وقال ع لقد دخل الجنة رجل لم يعمل خيرا قط قال لاهله حين حضرت الموت اذا انا مت فاحرقوني ثم استحقوني اي اجعلوني عبارا ثم ذروا نصفي في البر ونصفي في البحر فلما مات فعلوا به ذلك

الا وانا اسخبي اي اعذبه وانا الشيخ كبير يارب فقال ع صدق عبد الرزاق وصدق معمر
وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عايشة وصدق النبي ع وصدق جبرائيل
ثم امر في ذات اليمين الى الجنة الحقه اذا كان الله عز وجل بعظمته وكبريائه يستحي
ان يعذب عبدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي الشاب في الاسلام ان يعذبه الله
عز وجل ويقال ان من رحمته عليك انه اضاف لك الثقلين فقال من عبادنا فكانه قال عبدي ان
رزقتك فواجب لانك عبدي وان اثبتك فلازم لانك اجري وان ادخلتك فغير بعيد لانك
خرجت طيبة ايبك بيدي وان رفعت قدرك فليس ببعيد لانك مسماي اي سميتك نفسي
مؤمنا وسميتك ايضا مؤمنا وان قصرت في عبادتي فغفور رحيم لانك ضعيف وان عصيتني
فغفور لانك مغلوب تحت حكمي ومقهور تحت قضيتي الازلي يقال يؤتى بعبد يوم القيامة
ويوقف بين يدي الله ع ويحاسب له ووجبت النار عليه لكثرة سيئاته فجعل العبد
يرتعد بين يدي الله كالسيماب في الانقلاب فيقول الله ع انظروا هل تجدون له ديوانه
حسنة فنظروا فلم يجدوا الا شيئا فقالوا ربنا لا نجد شيئا فيقول الله ع يا عبدي لك عندي
حسنة واحدة انت لي ليلة كذا كنت نائما في موضع كذا فاشتهيت من مناهل فاردت
تذكرني فغلبك النوم فلم تذكرني فكتبت لك بارادة قلبك ذكري حسنة واحدة ولو ذكرتني
لكتبتها عشرا فجعل الله عز وجل تلك الحسنة الواحدة كالجبل فوضع في كفة حسناته فيثقل على
سيئاته فيغفر لها وقال في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم
يقول يا مؤمن الاثقل ادم جدك مع كل محبة وابراهيم ابوك مع كل ملة وعايشة
امك مع كل فتية ومحمد رسولك مع كل شفاعة والجنة مأواك مع كل نعمة وانت
عبدي مع كل معصية وانا ربك مع كل رحمة وقلت لك يوم الميثاق الست بربكم قلت
بلى وابتليتك في الدنيا بانواع المحن فصبرت عليها بل اغتممت بها وكلما زدت علي
بلائي ازددت محبتك لي وتمرض عني فكيف ارض عنك اليوم بكثرة عصيانك
وسميت سيئة الشباب رحمة واعطيتك في الدنيا منها ستة وهن المطر والرزق
والعافية والقرآن والرسول ودين الاسلام افامنعك السابعة في الآخرة وهي
الجنة وحكى ان امراة حاضت في الموقف فقالت آه فتحركت فراءت في المنام
كان الله تعالى يقول لها ممن سمعت اني لا اضيع اجر العاملين لاتحركتي فانك قد

اسرع هذا الامر حتى حصل

ان يقبض روحه ساجدا وان لا يجعل الارض ولا شيء على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد
ففعل وكنا نحن عليه اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله في السجود وقال جبرائيل ع فنحن نجده
في العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله ع فيقول الله ع قايسوا عبدي بنعمتي عليه
وبعمله فتوجد نعمة البصر احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه
النعم الباقية بلا عبادة في مقابلتها فيقول الله ع ادخلوا عبدي النار
قال فيجر الى النار فينادي فيقول يا رحمتك ادخلني الجنة فينادي
فيقول الله ع ردوه الى فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيئا
فيقول انت يا رب فيقول اكان ذلك بعملك او برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على
عبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك في جبل وسط البحر واجرى الماء
العذب من بين الملح واخرج لك رمانة كل ليلة وانا لم اخرج في السنة مرة واحدة وسالتني
ان اقبضك ساجدا افعل بك ذلك كله فيقول انت يا رب قال فذلك كله برحمتي وبرحمتك
ادخلك الجنة وذات يوم عن ابي هريرة رض قال النبي ع لا يدخل احد منكم عمله الجنة ولا
يجيره من النار ولا انا يعني ولا انا الا برحمة تعالى وليس المراد منه نفي امر العمل
بل نفي الاغترار وبيان انه انما يتم بفضل الله ع وقال ابن مسعود رض نزل الرحمة بالناس يوم القيمة
حتى ان ابليس يرفع راسه مما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الانبياء وقال النبي ع ينادي
منادي من تحت العرش يوم القيمة يا امة محمد اما ما كان لي فقد وهبته لكم وبقيت التبعات
اي الحقوق بين الناس بعضهم على بعض فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي وروي انه ع قال لجبرائيل
لو جعل الله ع حساب امتي بيدي فاذهب جبرائيل ع فقال ان الله ع يقرأ عليك السلام ويقول
لا اجعل ذلك لانك لست بارحم لامتك مني فاني عايشة التي هي احب ازواجك اخرجتها
من بيتك سبعة عشر يوما لتبرئتها الذي قالوا فيها قبل ان تعرف حقيقة ذلك وانا اعلم ما يعمل
عبادي في كل يوم حقيقة فلا اطردهم عن بابي يا حبيبي انت تزيد غيوب امتك احد سواك وانا اريد
ان لا تعلم عيوبهم احد وعن احمد بن سهل قال رايت يحيى بن اكثم في المنام فقلت له يا يحيى
ما فعل الله بك ربك قال وعاتبني فقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت وفعلت فقلت يا رب ما هذا
احدثت عنك قال فيم حدثت عني فقلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة
رض عن النبي ع عن جبرائيل انك قلت ما من مسلم يشيب في الاسلام وانا اريد ان اعذبه الا

اصبر يحصل انشاء الله عن قريب

اعطيتك لحسنك اجر سبعين حجة وقيل انها قالت الهي لاني بيتي اسكنتني ولاني بيتك اد خلتني
الهي هذا ان كان من غيرك اشكو اليك واذا كان منك فمن ان اشكو الى غيرك فيودي قد غفرناك
وقبلنا حجتك روى ان عبد الله بن المبارك قال لرفاقها قبلي اذا راءيت بكاءها وسمعت
تضرعها فبكيت فقلت لها لاحزنن على بثلثين حجة وهبتها لك فنظرت الي فقالت يا عبد الله
انت مع فقرك وهبت لي بثلثين حجة افلا يهب ربي مع غناه وكرمه حجة واحدة فاصبر قد رفعت
قصتي اليه فانه جواد كريم وانا منتظر لجوابه قال فبينما هي واقفة اذ سقطت جريدة خضراء فالتقطتها
اقرأ وا فقرأتها ما ذا فيها قد قبلنا حجتك ووهبنا لك جميع الحجاج نكتة نسخة البطيخة ضعيف
وحملها تثقيل فقال يا رب اني لا اطيق حملها فقيل ضعها على موضع حملتها منه كذلك كفاصي اذا كان
لا يطيق حمل المعصية ينادي ضعها على الرحمة لانك حملتها برجاء الرحمة في مثلك يا مولى كريم
كريم ورسولك كريم ورزقك كريم ومرجوك الى ربك الكريم قال الله تعالى يا موسى قم على باب فاني كريم
وادعني فاني مجيب واسالني فاني غني وناجني فاني قريب وفي الخبر يقول الله تعالى يوم القيمة
يا تواضعا اعطي عبادي الجنة فيأتون بالكثرة في بحر والخلق في الثوب والمعشوشبة في الدراهم
فيقول الله تعالى احاسبتم مني اعطيتم هذا الاحمق انظروا حكاية فاني جمع تواضع كرمي وفي الخبر اذا
قال العبد يا كريم يقول الله تعالى يا عبدي ماذا راءيت في كرمي وانت في السجن اصبر حتى أريك
كرمي في الجنة وروى ان يوسف عم اعطى الصك لاخوته فقرؤه فرأوا خطوطهم بالسيع
فجعلوا يسئال منهم العرق فسكتوا فلما رأى منهم ذلك قال لا تثريب عليكم اليوم اي لا عتاب
عليكم اليوم فاكتفى بالخجالة عذابا كذلك رب العباد يعطي عبده كتاب سيئاته فينظر اليها فيخجل و
يسيل العرق حياء من الله تعالى فيقول عبدي حسبك خجلتك من عذابي لاحول عليكم اليوم
قيل لما هبط ادم عم الى الارض بكى وقال يا رب الم تربيني في الشجر ووضعت سريري تحتها
قال الله تعالى يا ادم عالم الكتب الرحمة تجذب المعصية ثم اضع الشر يرتحت الشجرة وقال يا رب
الم تغفر لي في الجنة قال لو غفرتك فيها لم يظهر كرمي بغفران رجل واحد بل اردت ان تخرج
من الدنيا وتاتي بالوف من العصاة فاغفر لكم ليظهر كرمي كما قال عم يشفع الله تعالى لادم
يوم القيمة في جميع ذريته في مائة الف الف وعشرة الف الف وفي الخبر قال عم هل تدرون
من الكريم ابن الكريم ابن الكريم قالوا الا قال ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
وفي كرمه انه لما صار ملك مصر دعا اباه الى مصر فلما حضر استقبله مع قوم فلما التقيا قام

قام يوسف على تل فقال يا اهل مصر لمن انتم قالوا كنا عبيدك لانه اشترا هم عام القحط
قال لا اصلح في كرمي ان تقدم على والداي وان استعبدكم اذهبوا فقد اعتقتكم ببركة
قدوم والدي كذلك اذا جاء حبيب الله تعالى محمد المصطفى عم الى عرصات القيمة مع امته
يقول الله تعالى شانه جل جلاله يا امة محمد لمن انتم فيقولون لك عبيدك يا رب فيقول الله تعالى
ان يوسف اظهر الكرم فجازا فاعتق اهل مصر ببركة قدوم والده ورسولي اكرم الي عن
والدي يوسف اذهبوا فقد اعتقتكم ببركة قدوم جبرئيل عن ابن عباس رضي الله عنه نظر الى
عرفة قال والله لقد غفر الله لهم فقيل له الخلف بالله في هذا قال نعم لانه اذا اجتمعوا
على باب من الملوك فان وسئالوا منه شيئا يسيرا لا يبخل مع حصول النقص بذلك
في ماله والله تعالى كريم لا ينقص من ملكه شيء فكيف لا يغفر لهم وفي الخبر يؤتى يوم القيمة
بعبد فيرجح سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار فتتكلم شعرة من اشفار عينيه
وتقول يا رب انا رسولك قال من بكى من خشية الله حرم الله جسده على النار فاني
بكيت من خشيتك فاثر غني عنهم البعثة النار فيقول الله عز وجل لا استوهب كلمة
حتى اهب لك وتقول خشيت منك يا رب فيعفو الله له بشفاعة شعرة من جسده قال
الله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الموتى بعد موتها يعني يحيي نفس المؤمن
بانواع الطاعات بعد تبوسها عن الطاعات كما جاء في الخبر في احيي ارضا ميتة فهل له
قال الله تعالى احيي نفس المؤمن وقلبه فهو له لا ابليس كذلك التائب احيي نفسه بالطاعات
فهل للجنة لا للنار كانه يقول يا مؤمن نظرت الى قلبك فصار مملوا بالايمان ونظرت
بالبصر فصار مملوا باللؤلؤ والمرجان ونظرت الى الظهر فصار مملوا بالرياحين ونظرت
الى الجنة فصار مملوا بالحور والقصور وانا انظر اليك كل يوم ثلثمائة وستين نظرة
فاي عجب ان يبدل معصيتك حسنة فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
امرتك بالصلوة ثم امرتك بالخروج عنها فاذا اقضيتم الصلوة فانتشروا في الارض
حتى يتيسر دخولك بالصلوة وخروجك عنها باذني ويتيسر طاعة وكذلك امرتك بالصوم
وامرتك بالافطار كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر واذا كان وقت الربيع قلت فانظروا الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد
موتها بالنبات وتنظر صنعي واذا علمت انك تربد التوبة اني اكشف لك الغطاء فانظر بك بالنظر

الى ضيفي ليكون خروجك باذني واعطيتك الثواب بذلك لطيفة الرياحين اربعة الاحمر والابيض
والاصفر والاكرهب وهو اللون الاسود فاذا رأيت الاحمر فاذكر حمرة وجوه المشتاقين و
حال ان قيس المجنون كان ناعما وقد احمر وجهه من شدة الشوق الى ليلى فمرت به ليلى ورأت كذلك
فتعجبت من حمرته فلما انتبه قيس ونظر الى وجه ليلى اصفر وجنتاه وقالت ليلى يا قيس انك لما
نظرت الى اصفرت وجنتاك قال لما نمت على شوقك ومحبتك احمرت وجنتاى فلما رأيتك
اصفرت لخوف الفراق منك هذا فراق قيس من ليلى فكيف فراق النفس من المولى هذا فراق المخلوق
فكيف فراق الخالق واذا رأيت الرجال الابيض فاذكر وجوه المؤمنين يوم القيمة يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه واذا رأيت الرجال الاصفر فاذكر صفرة وجوه العصاة يوم القيمة و
صفرة الوجه في الدنيا من اثنين اما من العلة واما من المحبة فاذا كان من العلة فدواؤه بالرؤية
الطبيب واذا كان من المحبة فدواؤه بالرؤية الحبيب واذا رأيت الاكرهب فاذكر وجوه الشباب والشوان
الحسان في القبور بعد سبعة ايام وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من ليلة الا واشرف الجبار
على الخلايق الى اطلعت فينادي يا ربنا لا تسرف الخاطئين من عبادك فيقول الله تعالى ان كان
العبد عبدكم فافعلوا ما شئتم وان كان عبدي دعوهم حتى يملؤا من المعصية ويكثروا فاقبلوا
فاتوب عليهم حتى قال عبدي يا رب اقول لبيك يا عبدي ومتى قال ربي اذ بلغت اقوال
عبدي تغرغرت وروى عن النبي عم اوحى الله تع الى داود عم يا داود دعني ذكرني ذكرته ودعني
اجبته فدعى داود عم فقال يا رب فقال الله تع لبيك يا عبدي ثم قال ثانيا فاجابه كذلك فخر
داود عم ساجدا منعجبا فنزل جبرائيل ويقول يا داود يقول الله تع سبعا ذي امتك هم خير الامم
يعصي احدهم سبعين مرة ثم يدعوني ويقول يا رب فاقول بدعوة واحدة لبيك لبيك يا
عبدي سل تعط وحكي ان الله تعالى اوحى الى موسى عم قل للطلان الخراف حتى يكسر الجرارة التي
صنعها بيده فاخبره موسى عم فقال الخراف يا نبي الله ليس يطيب نفسي اذا اكسر ما صنعت
بيدي فقال الله تع كيف يسعني ان احرق بالنار من خلقته بيدي وزينته بنعمتي وصورته
باحسن صورة وجعلته على احسن تقويم وزينت لسانه بذكري وقلبه بمعرفتي وسترته
بحبتي ورحمتي وسعت كل شيء فاغفر لهم ولا ابالي كما قال الله تع ما يفعل الله بعذابكم ان
شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما عن علي رض قال اذا كان يوم القيمة يجيء الرجل بالرجل
يطلبه بالظلمة فيقول الله تع يا عبدي قد عفوت عنه فيقول واني ذلك يا رب فيقول الله تع الست

الست ساءلتني ان اغفر للمؤمنين والمؤمنات فان شئت استجبت لك
وهو احدهم وان شئت رددتها وانت احدهم فيقول يا رب استجبت لي
فيغفر للجميع بفضله وكرمه وقال بعضهم ان الله تع قال في اذن سر حبيبه
يا حبيبي ما اعطيت امتك مالا كثيرا حتى تقسمه عليه وما جعلت فيهم موتة
الفجاءة كثيرا حتى تحرموا من التوبة وجعلتهم اخر الامم لئلا يلبثوا في قبورهم كثيرا وقال
بعضهم قال الله تع في اذن سر حبيبه في ليلة المعراج يا حبيبي وعزتي وجلالي انك في
هذه الليلة حتى ترى رحمتي بعبادي واهب لك الثلثين يوم القيمة حتى يرى اهل
المحشر منزلتك عندي وحكي ان رجلا مات في عهد موسى عم وكره الناس عنه وابغضوه
فدفنوه لفسقه فاخذ ابرجله وطرحوه في مزبلة فاوحى الله تع الى موسى عم وقال يا موسى
مات في محلة فلان رجل فاجانا في امره ورجل من اوليائي فلم يكفنوه ولم يدفنوه فاذهب انت
فغسله وكفنه وادفنه ففعل موسى عم ذلك المحلة وسأل عنه فاثنوا عليه خيرا
فسأله وسبب فعله ورآه موسى مطروحا في مزبلة فناجى ربه فقال الهي امرتني بدفن
هذا وقوم يشهدون عليه شرا وانت اعلم منهم بحاله فاوحى الله تع اليه يا موسى صدق
قومه فيما حكموا عنه الا انه تشفع الي عند وفاته بثلثة اشياء لو سئل في جميع ذنوب
خلقي لاعطيته فكيف وقد سئل نفسه وانا ارحم الراحمين قال يا رب وما الثلثة قال الله
تعالى لما دنى وفاته قال يا رب انت اعلم مني فان كنت ارتكبت معاصي كثيرا في قلبي ولكن
حملني عليه ثلثة النفس والمعين المشؤوم والشيطان وهذه الثلثة القضي في المعصية انت
تعلم حالي فاغفر لي ذنبي واقبل معذرتي قال الله تع قال يا رب انك تعلم اني ارتكبت المعاصي
وكان معاصي مع الفسقة ولكن صحبتني للصالحين والمقام معهم احب الي من الفاسقين فاغفر لي
بكرامة عبادك الصالحين وبكرامة حبي لهم قال الله تع لو عفوت عني وغفرت ذنبي يفرح انبيائك
واولياؤك ويحزن الشيطان واعوانه عدوي وعدوك ولو عذبتني يفرح الشيطان
واعوانه ويحزن الاولياء والانبياء واني اعلم ان فرح الانبياء والاولياء احب الي من فرح
الشيطان وحكي انه لما قرب وفات السلطان ابي المنصور المأمون رحمه الله وكان يوم مات ابن
ثمان سنة فامر ابو منصور ان يطلب عبدا مسلما في عمره وعضوه ليشتري ويعتق
رجاء ان يعتقه الله تع من النار بسبب اعتاقه عبدا مسلما فطلب ابو منصور مثل هذا العبد فقالوا

تب ذنبك واقنع ولا تفعل

كيف تجد عبداً ابق فغاب سنة يخدم مولاه ولا يعتقه وهو يتبع على الكفر فرجع أبو منصور
الى الاستاذ وأخبره بمقالة الناس فلما سمع الاستاذ هذا وضع رأسه على التراب
وبكا رتبه وقال آه ان الخطوة في كرم ان العبد اذا خدم مولاه غاب سنة الا يتبع
على الرق بل يعتقه فانى بلغت في عبودية ربك غاب سنة فاعتقني من النار وانت كريم جواد
فلما مات رآه واحد في المنام فقال ما فعل بك ربك يا استاذ وقال غفر لي ربي بحسن مناجاتي
وعن عامر الرامي رض قال بينا نحن عند النبي عم اذ اقبل رجل عليه كساء وفي يده شيء
قد التف فقال يا رسول الله مررت بغيظة شجرة فسمعت فيها اصوات افراخ جمع فرخ فاخذ
وضعتهن في كسائي فجاءت امهن فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعت
عليهن اي جمعتهن في كسائي وهن معي فقال عم ضعهن فوضعتهن ولم أبت إليهن
فتعجب الناس من شفقتها فقال النبي عم لتجد الله ارحم بك من الافراخ بفراخها والذي بعثني بالحق
الله ارحم بعباده من ام الافراخ بفراخها وروي ان رسول الله كان يمشي في بعض سكك
المدينة مع اصحابه فاقسمت عليه امرأة ان تدخلوا بيتها فدخلوا فرأوا وانا راقدة
واولادها يلعبون حولها فقالت يا نبي الله انت ارحم بعباده ام انا باولادي فقال
بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين فقالت يا رسول الله انا اخبث الفرد ولدي في النار قال عم
لا قالت فكيف يلقى الله عبده فيها وهو ارحم بهم قال الراوي فبكى رسول الله عم فقال اكثروا
اوحى الى قلم يبالي النبي عم البلوى وجه الحكمة ويمكن ان يكون وجه الحكمة فيه في حق المؤمنين
تصفية قلوبهم وابدانهم بالنار عن خبائث العيوب ومعاصي الابدان كما يصفي الذهب
بالنار ولكي يترك الولد المحبوب في يد الحجام ليتخلص من الامراض والاسقام للاخذ الانتقام
فيلوم نفسه نوعا من الرحمة جاء اعرابي الى رسول الله عم فقال يا رسول الله متى يحاسب العباد
يوم القيمة قال الله تعالى يحاسب نفسي قال نعم فضحك الاعرابي وضحك النبي عم فقال
يا اعرابي لم تضحك قال اضحكني استبشارا لانا الكريم اذا حاسب يسامح واذا وجد
تقصيرا يعفو قال رسول الله عم صدقت وهو اكرم الاكرمين ثم قال عم هذا رجل فقيه وجاء
اعرابي آخر وقال اني اصوم شهر رمضان واصلي كل يوم خمس صلوات ولا ازيد على هذا لاني
فقير ليس علي زكوة ولا حج فاذا قامت القيمة ففي اي دار اكون انا فضحك النبي عم وقال
اذا حفظت عينيك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخلق بعين الاحتقار وحفظت

وحفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد وحفظت اللسان عن اثنين عن الكذب والغيبة تكون
معي في الجنة وروي ان النبي عم كان جالسا في مسجده يوما اذا سقط طير من جدار المسجد وفي
منقاره قطعة طين فصاح صيحة عظيمة فضحك النبي عم فقيل له في ذلك فقال ان هذا الطير
يقول كما انى لا اكدر بحر القدر بهذا الطين كذلك ذنوب امتك لا يغير رحمة الله لانها اوسع من
البحر والذنوب اصغر عند الله من هذا الطين لان الرحمة صفة المولى والمعصية صفة العبد فصفة
العبد لا تقابل صفة المولى وقال النبي عم اذا اجتمع اهل النار في النار ومن شاء الله معهم من اهل
القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون فما اغنى عنكم اسلامكم انتم معنا
في النار فيقولون كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله تعالى ما قالوا فيأمر بإخراجهم من النار
اهل القبلة ويروى انه اذا كان يوم القيمة اخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت
على غضبي فانا ارحم الراحمين شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون و
لم يبق الا ارحم الراحمين فيخرج قبضة من النار مثل اهل الجنة ويروى فيقبض قبضة فيخرج منها
لم يعملوا خيرا قط وروى عن ابراهيم بن ادهم رح قال كنت مجاورا بمكة فطلبت زمانا طويلا ان
احج البيت خاليا من الطوافين لاطوف خاليا فأعرض حاجتي لربي فيسر الله تعالى في ليلة امطرت
السماء مطرا عظيما فطفت البيت واخذت حلقة الباب ودعوت الله تعالى ان يعصمني من الذنوب
فسمعت هاتفا يقول يا ابراهيم تسألني لشيئا لم اجعله لاحد لانى اذا عصمت عبادي عن
الذنوب فبأي شيء اضيع بحار رحمتي ومغفرتي وبماذا تظهر صفات رحمانيتي ورحيميتي والله اعلم

الباب الثامن والاربعون في صفة الجنة قال الله تعالى وبشر الذين آمنوا يا محمد بخبر
البشارة ويجوز ان يكون المخاطب كل واحد لأن واحدا بعينه الذين آمنوا يعلوهم الغواطع
على لسانهم قال الامام القشيري بشارة العصاة بالرحمة وبشارة العصاة بالخلاص
وبشارة المطيعين بالاختصاص وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال لله تعالى لهم جنات
اي بساتين سميت بها لاجتنانها وسترها بالاشجار فانها فيه كرم فهو فردوس واصله
من جنن عليه الليل جنانا اي ستره قال ابن عباس رض وهي ثمانية دار الجلال ودار القرار ودار
السلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة وهي مشرفة على الجنان كلها ولباب جنة العدن منها اعالي
زمرد وياقوت ما بين الحمراء كما بين المشرق والمغرب وجنة الماوى وجنة الخلد و
جنة النعيم فدار الجلال كلها من نور مدائنها وقراها وقصورها وبيوتها واعاليها واسافلها

وحيامها وآوانيها وحليها وكل ما فيها دار الزوار كلها من المرجان دار السلام كلها من الياقوت
الأحمر جنة عدن كلها من الزبرجد جنة الخلد دون من الذهب الأحمر جنة الفردوس كلها جنة
النعيم كلها من الزمرد جنة النزل كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها
ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها وهو ما يجعل بين لبنتين مكان الطين المسك وحصورها
الياقوت وغرافها اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وأرضها الفضة وحصاؤها المرجان وتربتها
المسك ونباتها الزعفران والعنبر قال مجاهد في أرض الجنة فضة وترابها مسك
وأصول أشجارها ذهب وأفنانها أي أغصانها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ وثمرها على
قدر المؤمن سبعون حجاباً فإذا جاء ملك من عند الله ولا يدخل عليه الإذن فإذا دخل
ومعه كتاب من رب به فإذا أذن دخل وسلم ودفع إليه الكتاب فإذا فتح يرى عنوانه من الحي الذي لا يموت
إلى الحي الذي لا يموت وفي الكتاب مكتوب قد طال اشتياقك إلينا ونحن إليك مشتاقون
تشتاق إلى ربك العفور فما ذا دعا لك بالبكاء فزد في اشتياقك إلينا فلك
في الدنيا بجزى من تحتها الأنهار أي من تحت أشجارها وغرفها لا من تحت الأرض كقوله عز وجل من تحت
كل شجرة جنابة أي تحت ما علا منها لا تحت الجذر الأنهار أي الماء في الأنهار وهو جمع نهر وهو
هو مسيل الماء بسعة وضيابة قال الله تعالى إن المتقين في جنات ونهر أي ضياء
وسعة وسمى النهر نهراً لسعته وضيابته روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الجنة نهر اللبن ونهر
الماء ونهر العسل ونهر الخمر قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن
أي غير متغير الريح والطعم وأنهار من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير لبن الدنيا بالخمرة وأنهار
من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى قيل النهر واحد ويجري فيه الخمر والماء واللبن
والعسل لا يجاوز بعضها بعضاً قال بعضهم الجاري واحد ويختلف باختلاف الجنة إما أن
أن يكون لبناً كان لبناً وكذا سائرها قال بعضهم الجاري واحد وطبائعه أربع طبع الماء في
إثبات الحياة وطبع اللبن في التربية بلا تكيف وطبع العسل في الحلاوة وإثبات الشفاء وطبع
الخمر في الاضطراب وإثبات الفرح وإنما ذكر الأنهار جمعاً على قول هؤلاء لكثرة معانيها مع
اتحاد عينها فإذا اشتهوا نهر الماء جيء به فشربوا ثم انهم لا يبولون وإذا اشتهوا نهر اللبن
جيء به فشربوا ثم انهم لا يتغوطون وإذا اشتهوا نهر العسل جيء به فشربوا ثم انهم لا يستقيئون
وإذا اشتهوا نهر الخمر جيء به فشربوا فيها عيون كثيرة منها عين الكافور

الكافور وعين الزنجبيل وعين السلسبيل وعين الرحيق وهذه العيون تنبع من ساق
العرش ويسقى أهل الجنة من هذه الأنهار والعيون بواسطة الملائكة وسقيهم الله الشراب
الطهور بلا واسطة قال الله تعالى وسقيهم ربهم شراباً طهوراً قال عكرمة رضي الله عنه أهل الجنة ولد كل
واحد منهم ستون رجالهم ونساؤهم وأمتهم ستون ذراعاً على قامة أبيهم آدم عليه السلام ثم يزاد في
قدودهم كل جمعة ثلاثة أذرع محلون عليهم سبعون حلة يتلون كل حلة في ساعة سبعين لوناً لا يبزقون ولا
يمتخطون وما كان فوق ذلك من الأذى فهو أبعد يزادون كل يوم جمالاً وحسناً
يزداد أهل الدنيا بهاءً وضعفاً لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم كلما رزقوا أي منها طعموا
منها أي من الجنة ثم فيه للابتداء والغاية من ثمرة بزيادة من وهي أي من للبيان رزقاً طعاماً
قالوا هذا الذي رزقنا من الطعام من قبل أي قبل هذه الثمرة لأن لون الثمار مشتبهة وطعمها
مختلف فإذا طعموا في أول النهار فأكلوا منها ثم طعموا ثمرة أخرى في آخر النهار ظنوا الأولى
وأتوا به أي جيئوا بذلك الرزق متشابهاً في اللون والجودة فإذا أكلوا وجدوا طعماً غير
ذلك أجود وألذ وهذه جملة معترضة وقيل معناه هذا الذي رزقنا من ثمرة الجنة من قبل الآن
رزقنا من ثمار الدنيا أي في الصورة والاسم قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا مما في الجنة إلا
الأسماء وقيل معناه هذا الذي وعدنا في الدنيا أنه يكون رزقاً لنا في الجنة وقيل أي هذا ثواب
رزقنا من العمل الصالح في الدنيا فالثواب مضمر وهم فيها أي في الجنة أزواج أي زوجات مطهرة
أي مهذبة من كل قذر وعيب من حيض وبول وغائط ونحو ذلك من أبدانهن ومن حسد وحقد
ونظر إلى الغير في لفظ مطهرة فجاء مذكراً دون مطهرة وهي الأشعار بأن مطهرة ظهرت وشرفت
ذلك إلا الله تعالى عز وجل ولم يجمع للاختصار وعن ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الحور العين من أصابع
رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثديها من المسك الأذفر ومن ثديها الى عنقها من العنبر
الأشهب أي الأبيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور إذا أقبلت تتلألأ الأنوار وجوهها كما
تتلألأ الأنوار الشمس لأهل الدنيا روي أن حور العين لو ارتحت ذوائبها في الأرض لأطفأت
الشمس من نورها ولو التقت بزاقاً في البحر لكان ماؤه حلواً يتراءى الرجل وجهه في كبدها وترى وجهها
في كبده من رقة جلدها وصفاء لونها قال زيد بن أرقم جاء رجل من أهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة
يأكلون ويشربون فقال نعم والذي نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في
الأكل والشرب والجماع قال فإن الذي يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها أذى قال الذي صلى الله عليه وسلم

جاجة احديهم عرف كريح المسك عن مغيث رفع في قوله طوبى لهم وحسن مآب
طوبى شجرة في الجنة تخرج من اغصانها فيرى من الوان الثمار
فيقع عليه طير مثل البخت فيقول يا ولي الله اما اني قد شربت من عين السلسبيل
ورعيت في رياض الجنة تحت عرش الجليل يا ولي الله لحم سمان طيب طري فاذا
اشتهى احدهم دعى فوقع على حوانه ان شاء شواء يا وكل منه شواء وان شاء
طبيخا يا وكل منه طبيخا وان شاء كليها يا وكلها من جانبيه فاذا اكل منه وفرغ يوم
ويطير ويذهب الى مكانه وهم فيها خالدون اى دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون وفي
الحديث ان في الجنة قصبة خلقت من الغر البالغ فيها اربعة عشر فنا الواحد ما
وفي الثانية عسل وفي الثالثة لبن وفي الرابعة خمر فاهل الجنة يشربون يوم السبت ماء يا
ويوم الاحد يشربون ماء عسلا ويوم الاثنين يشربون لبنا ويوم الثلثاء يشربون خمرا
فاذا شربوا طربوا وسكروا وكاروا الى الغرف حتى ينتهوا الى قصر منيف اى عال فيه سرر مرفوعة
واكواب موضوعة فيجد كل واحد منهم على سرير فتنزل عليهم السحاب الزنجبيل فيشربون وذلك يوم
الخميس ثم ينظر عليهم من غيم ابيض الذي خلق من الغر البالغ الف عام حلل وجواهر ويتعلق
كل جوهر حور من الحور العين حتى ينتهوا الى مقعد صدق وذلك يوم الجمعة ثم يتعدون على مائدة
الخلد فتنزل عليهم الرحيق فيشربون من رحيق مختوم ختامه مسك ثم يقوم النبي عم ويقول اغنوا
على ربكم وقالوا يا سيدنا ما اشوقنا الى ربنا فيأتي بحاب خلق راس كل واحد من مسك
ازفر وظفره من ياقوت احمر واذناه من زمرد اخضر ويراه من ذهب اصفر ورجلاه من فضة بيضاء
يطيرون في الهواء فيركبون ثم ينادي المنادي ان احضروا الرباب المصطفى عم فيأتون الى قبة
المصطفى عم وهي خيمة من درة بيضاء ولها اربعة الاف باب لكل باب حصن من ذهب
فيركب النبي عم على نجيب من الدر الابيض له سبعمائة جناح من الكافور وعلى راسه لؤلؤ يتلئلأ
ما بين المشرق والمغرب فاذا اجتمع اليه النبيون والصديقون والمؤمنون واهل الجنة كلهم اجمعون
ثم يخرج النبي عم من قصره وآدم عن يمينه وابراهيم عم عن يساره والانبياء خلفه واهل الجنة
خلفهم يسيرون هكذا في رمال من كافور وجبال من زعفران وتلال من مسك حتى يأتي حضرة القدس
مع الملائكة ثم اقبل اليه الرضوان في سبعين الف ملك فينزل من مركبه ثم ينزل النبيون والمرسلون
وينزل اهل الجنة فيدخلون حضرة القدس ثم يقول الرضوان تقدموا واقعدوا على مقاعدكم فيقعدون ثم

اهم يسلمون على منابر من نور والانبياء على شرر والصديقون والشهداء على الكراسي
والاولياء والصالحون على النمارق ثم يقول الجليل جل جلاله يا جبرائيل ارفع الحجاب عن
عبادي الاحياء العزم يقول الله تعالى يا محمد سلمت على عبادي في الدنيا فاسكت الآن
ويا جبرائيل سلمت على عبادي في ليلة القدر فاسكت الآن انت ويا ملك الموت سلمت
على عبادي وقت النزع فاسكت الآن انت ويا رضوان سلمت على عبادي وقت دخولهم
الجنة فاسكت الآن انت ثم يقول الله تعالى اقبلوا الي حتى لاسمعوا سلام غيري و
كنتم مشافهين الي سلام عليكم بلا واسطة بيني وبينكم كما قال الله تعالى تحيتهم
يوم يلقونه سلام ثم يقول الله تعالى يا محمد كان بعد سلامك امر ونهي ويا جبرائيل كان بعد
سلامك وعد ووعيد ويا ملك الموت كان بعد سلامك اهوال وافزاع ويا رضوان كان
بعد سلامك انتظار واشتياق ويا ملائكتي كان السلام سلامي كان بعده الحور والقصور
ورؤية الملك الغفور ثم يقول يا رضوان اظهر عبادي فيجيء اليهم الملائكة بموائد في اطباق
من الدر والياقوت وصحاف من انواع جواهر وعليها الوان الاطعمة لم ينضجها نار
ولم تقربه دخان بل قال الجليل كن فكان فيأكلون ما شاء الله ثم يقول الله تعالى اسقوا
عبادي يا رضوان فيأتي الولدان بكاسات من شعاع كشعاع الشمس فيشربون ما شاء الله
ثم يقول الله اكس عبادي فنادى رضوان الى الاشجار حضيرة القدس فتنزل عليهم باصولها
وتلوي عليهم اغصانها فتسقط في يد كل واحد رمانة فتنشق فيخرج منها سبعون
من الحلي والنور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلبسوها
يقول الله تعالى عطر عبادي يا رضوان فتظهر سحابة من تحت العرش يقال لها المثيرة
فتنشر عليهم ثم تأتيهم سحابة اخرى قد حملت ماء الورد واليا سمين فتمطر عليهم
فيتعبق اي يدخل في جلودهم وثيابهم لا يخرج منها ابدا ثم يقول الله تعالى زوج عبادي فتأتيهم سحابة حملت حواري فيأخذ كل واحد منهم سبعون حورا احسن من ضوء
الشمس والقمر فاذا اكلوا وشربوا واكتسوا وتطيبوا وتزوجوا يقول الله تعالى يا رضوان
قل لعبادي ان لي ما شاؤا وهذه مقعد صدق الذي وعدتهم في دار الدنيا
فيقولون يا رضوان ما بقي من التحفة الا اعطانا ربنا ما شيء نتمنى من ربنا
يا مر الله تعالى يا رضوان ارفع حجاب العزة حتى يروني عبادي فينظرون الى الجليل ذي

اى اهل يتغوطون ويتفاردون فى رواية الشمس والقمر ليلة البدر كذلك لا يتمارون
وعن سالم رض ان النبى ع قال ان الجنة ثمانية ابواب وباب امتى الذين
يدخلون منه الجنة مسيرة الراكب الجواد ثلثا اى ثلث ليال ويحتمل الاشهر
والسنين ثم انهم ليضغطون عليه اى يزدحمون على الباب عند دخولهم حتى
يكاد منكبهم يزول وفى رواية عن ابى هريرة رض قال قال النبى ع والذى نفس بيده
ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وهى مدينة باليمن بينهما
عشرة مراحل وفى الخبر ان النبى ع قال رايت ملائكة يتبنون قصورا لبنة من
ذهب ولبنة من فضة فبينما هم كذلك اذ كفوا عن البناء فقلت لهم لم تفعتم عن البناء
قالوا نذرت نفقتنا فقلت ما نفقتكم قالوا ان صاحب القصر اذا يذكر الله عز وجل
فلما كف عن ذكر الله كففنا عن بنائه وعن ابى هريرة رض لا يدخل احد الجنة الا ارى
مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل
النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة وعن ابى هريرة رض
ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه فى الزرع فقال له اولست فيما شئت
قال بلى ولكن احب ان ازرع فبذر الرجل فبادر الطرف نباته واستواءه واستحصاده
وتكويره اى اجتماعه امثال الجبال فيقول الله تعالى دونك اى خذ مطلوبك يا ابن آدم
فانه لا يشبعك شىء وعن ابن مسعود رض ان النبى ع قال انى لاعلم
آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا
وهو الكثير على الالية فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملاى
فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاى فيقول الله تعالى اذهب وادخل الجنة
فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول اى العبد
اتسخر بى وانت الملك قال ابن مسعود رض لقد رايت رسول الله ع ضحك حتى
بدت نواجذه اى اضراسه وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وعن ابى هريرة رض
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى الجنة والنار ارسل جبرائيل الى الجنة
فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فجاءها ونظر اليها والى ما اعد الله تعالى لاهلها
فيها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحجبت بالمكاره فقال ارجع

الملكان لانهم اذا التقوا يزور بعضهم بعضا وحسن اولئك اى
الموصوفون بهذه الصفة رفيقا اى رفقاء فى الجنة نصب تمييز او حال وفيه
معنى التعجب وذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اى كفى الله تعالى عالما بثواب من
اطاعه فى الآخرة وعن ابى هو اهل الفضل قال ع ادنى اهل الجنة له ثمانون الف
خادم واثنتا وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت
كما بين الجابية موضع قريب من دمشق الى صنعاء اليمن وان عليهم التيجان
وان ادنى لؤلؤة منها ليضئ ما بين المغرب والمشرق وفى معالم التنزيل اوفى
عن طارق بن شهاب انا نسأل اليهودى سأل لو اعمر بن الخطاب فوكم وجنة عرضها
السموات والارض فاين النار فقال عمر رض ارايتم اذا جاء الليل فاين يكون
النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا انه لمثل ما فى التوراة ومعناه انه حيث
يشاء الله وعن انس رض ان النبى ع قال لا يزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد
حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوى اى يتقبض بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك
وكرمك اى حسبى ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة
قال ع قال الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون وقال ع موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امراة من نساء
اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملاءت ما بينهما ريحا
اى طيبا يريد ما بين المشرق والمغرب او ما بين السماء والارض ولنصيفها اى خمارها
على راسها خير من الدنيا وما فيها قال النبى ع فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها تتفجر انهار الجنة الاربعة
وفوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ولو ان رجلا من
اهل الجنة اطلع فبدا ساعده لطمس ضوءه ضوء الشمس ضوء النجوم عن يزيده
رض قال ع اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون
فى سائر الامم قيل طول كل صف فى المشرق الى المغرب وعرض كل صف مثل عرض
الدنيا قال ابو هريرة رض قلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تمارون اى

فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فقال فرجعت اليها فرأى فاذا هي قد حفت
بالمكاره فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد ثم قال اذهب الى النار
فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد
الله تعالى لاهلها فيها فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا
دخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها والى ما اعددت لاهلها
فيها فقال فرجعت اليها فاذا

هذا تمام كتاب الانوار في الواعظ
للامام ابي حامد الغزالي الخ
في ثمانية واربعين بابا
وقد طلب في كشف
الظنون في ج ٢ ص ٤٢٩ ج
تحد فضائل هذا الكتاب
فما وجدت عليه

هي قد حفت
النار
بالشهوات
فرجعت
فقال وعزتك
لقد خشيت ان لا ينجو
منها احد الا دخلها وهذا بسط
قوله عليه السلام حفت
الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات
تم الكتاب
بحمد الله

قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة المسماة بمنار الانوار على يد
اضعف العباد المدرس بقرية قاضي كوي احمد ابن الشيخ عبد الفتاح من نسل
اخي شمس الدين شيخ سلطان محمد فاتح القسطنطينية في وقت الضحوة الكبرى
يوم الاثنين وسابع شهر جمادي الاولى وقد وقع بدؤه في شهر شوال سنة ثمان
وعشرة وثمانية بعد الالف وقد وقع سفر دولتكراي خان الى بلدة اكلي ماه وفرار غازي
كراي نور الدين وفرار قبلان كراي ووزير خان الحاجي على اغلق تلك السنة بحمد الله لتوفيقه بالختم